تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢٦٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ : بتسليطِنا إياهم على غيرِهم مِن الخلقِ ، وتسخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهورِ الدوابِّ والمراكبِ ، وفى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِر لنا[(١)] أن ذلك تمكُّنُهم مِن العملِ بأيْدِيهم[(١)] ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشربةِ بها ، ورفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتَيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

/ كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ١٢٦/١٥ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الآية . قال : ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾ فى اليدَيْن يأكُلُ بهما ، ويعمَلُ بهما ، وما سوى الإنسِ يأكُلُ بغيرِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ . قال : قالت الملائكةُ : يا ربَّنا ، إنك أعطَيْتَ بنى آدمَ الدنيا يأكُلون منها ، ويتنعَّمون ، ولم تُعطِنا ذلك ، فأعْطِناه فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الآخرةِ . فقال : وعزَّتى لا أجعَلُ ذُرِّيَّةَ مَن خلَقْتُ بيدَىَّ ، كمَن قلتُ له : كُن . فكان .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الإمامِ » الذى ذكَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه يَدْعو كلَّ أُناسٍ به ؛ **فقال بعضُهم** : هو نبيُّه ومَن كان يَقْتدِى به فى الدنيا ويأْتمُّ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : ثنا فُضيلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بنبيِّهم[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٢ عن معمر به بلفظ : بأنبيائهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه (١) يَدعُو بهم (١) بكُتُبِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : الإمامُ ، ما عمِل وأمْلَى ، فكُتِب عليه ، فمن بُعِث مُتَّقِيًا للَّهِ جُعِل كتابُه بيمينِه ، فقرَأه واستبْشَر ، ولم يُظْلَمْ فَتِيلًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : ٧٩] : والإمامُ ما أمْلَى وعمِل (٢) .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بأعمالِهم . ١٢٧/١٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : بكتابِهم الذي فيه أعمالُهم (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكتابِهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن

(١ - ١) في م ، ت ١ : « يدعوهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ : بكتاب أعمالهم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٥ .

الرَّبيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : بأعمالِهم[١] .

وقال آخرون : بل مَعْناه : يومَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بكتابِهم الذي أُنْزِلَتْ عليهم بأمرى[٢] ونَهْيِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ - يَعْنى[٣] - ابنَ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ . قال : بكتابِهم الذي أُنزِل عليهم فيه أمرُ اللَّهِ ونَهْيُه وفرائضُه ، والذي عليه يُحاسَبون . وقرَأ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال : الشِّرْعَةُ الدِّينُ ، والمِنْهاجُ السُّنَّةُ . وقرَأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخِرُهم[٤] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ : بكُتُبِهم[٥] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : يومَ نَدْعو كلَّ أُناسٍ بإمامِهم الذي كانوا يَقْتَدون به ، ويَأْتَمُّون به في الدنيا ؛ لأن الأغلبَ مِن استعمالِ العربِ « الإمامَ » فيما ائْتُمَّ واقْتُدِيَ به ، وتوجيهُ معاني كلامِ اللَّهِ إلى الأشهرِ أَوْلَى ، ما لم تَثْبُتْ حُجَّةٌ بخلافِه يَجِبُ التسليمُ لها .

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ١٠٩ .

(٢) في م : « فيه أمرى » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٦ عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

(٥) في م : « بكتابهم » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن أُعْطِى كتابَ عملِه بيمينِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ ذلك حتى يَعْرِفوا جميعَ ما فيه ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَظْلِمُهم اللهُ مِن جزاءِ أعمالِهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ وهو المُنْفَتِلُ الذى فى شَقِّ بطنِ النَّواةِ .

وقد مضَى البيانُ عن « الفَتيلِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ [٢/٢٦١و] بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ النَّواةِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِيرَ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير بذلك إلى النِّعَمِ التى/ عَدَّدَها تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ . فقال : ومَن كان فى هذه النِّعَمِ[3] أعْمَى فهو فى نِعَمِ[3] الآخِرةِ أعْمَى وأضَلُّ سبيلًا . ١٥/١٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) تقدم فى ٧/١٢٩ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧/١٣٢ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٢ ، ف .

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقال : قال : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : مَن عَمِيَ عن شُكْرِ هذه النعمِ في الدنيا ، فهو في الآخرةِ أعمَى وأضَلُّ سَبِيلًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن كان في هذه الدنيا أعمَى عن قُدْرةِ اللَّهِ فيها وحُجَجِه ، فهو في الآخرةِ أعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن عَمِيَ عن قُدرةِ اللَّهِ في الدُّنيا ، ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : الدُّنيا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن كان في هذه الدنيا أعمَى عما عايَنَ فيها مِن نعمِ اللَّهِ وخلقِه وعجائبِه[3] : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : فيما يَغيبُ عنه مِن أمرِ الآخرةِ أعمَى .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) في ص : « عمايه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ : فى الدنيا فيما أراه اللَّهُ مِن آياتِه ؛ مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، والجبالِ والنجومِ ، ﴿ فَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الغائبةِ التى لم يَرَها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ . فقرأ : ﴿ إِنَّ فِى[2] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣] . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] . وقرأ : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾ . وقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٠ - ٢٦] . قال : كلٌّ له مُطيعون إلا ابنَ آدمَ . قال : فمَن كان فى هذه الآياتِ التى يَعْرِفُ أنها منّا ، ويَشْهَدُ عليها ، وهو يَرَى قدرتَنا ونعمتَنا ، أعمى ، فهو فى الآخرةِ التى لم يَرَها ، أعمى وأضلُّ سبيلًا .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمى / عن حُجَجِ اللَّهِ ، على أنه المنفرِدُ بخَلْقِها وتدبيرِها ، وتصريفِ ما فيها ، فهو فى أمرِ الآخرةِ التى لم يَرَها ولم يُعايِنْها ، وفيما هو كائنٌ فيها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ . يقولُ : وأضَلُّ طريقًا منه فى أمرِ الدنيا التى قد عايَنَها ورآها . ١٢٩/١٥

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يُخَصِّصْ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ ﴾ الدنيا ﴿ أَعۡمَىٰ ﴾ ، عَمَى الكافرِ به عن بعضِ حُجَجِه عليه فيها دونَ بعضٍ ، فيُوَجِّهَ ذلك إلى عَماه عن نِعَمِه بما أنْعَم به عليه مِن تكريمِه بنى آدمَ ، وحَمْلِه إياهم فى البرِّ والبحرِ ، وما عَدَّد فى الآيةِ التى ذكَر فيها نِعَمَه عليهم ، بل

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « خلق » .

عَمٍ بالخبرِ عن عَماه في الدنيا ، فهو[1] كما عَمٍ تعالى ذكرُه .

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ؛ فكَسَرت[2] القَرَأةُ جميعًا الحرفَ الأولَ ، أعنى قولَه : (ومَن كان في هذه أعْمِى)[3] .

وأما قولُه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . فإن عامَّةَ قَرَأةِ الكوفيين أمالَتْ أيضًا قولَه : (فهو في الآخِرةِ أعْمِى) . وأما بعضُ قرأةِ البصرةِ فإنه فتَحه ، وتأوَّلَه بمعْنَى : فهو في الآخرةِ أشَدُّ عمًى . واستَشْهَد لصحةِ قراءتِه بقولِه : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءةُ هي أَوْلَى القراءتَيْنِ في ذلك بالصواب ؛ للشاهدِ الذى ذكرْنا عن قارئِه كذلك ، وإنما كرِه مَن كرِه قراءتَه كذلك ؛ ظَنًّا منه أن ذلك مقصودٌ به قَصْدَ عَمَى العينَيْنِ الذى لا يُوصَفُ أحدٌ بأنه أعْمَى مِن آخرَ أعمَى ؛ إذ كان عمَى البصرِ لا يَتفاوَتُ فيكونَ أحدُهما أزْيَدَ عمًى مِن آخرَ ، إلا بإدْخالِ « أشَدّ » أو « أبْيَن » ، فليس الأمرُ في ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك مِن عَمَى القلبِ الذى يَقَعُ فيه التَّفاوُتُ . فإنما عنَى به عمَى قلوبِ الكفارِ عن حُجَجِ اللَّهِ التى عايَنَتْها أبصارُهم ، فلذلك جاز ذلك وحَسُن .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [٢٦١/٢ ط] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا

---

(١) في م : « فهم » .

(٢) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالت إمالة شديدة .

(٣) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم في الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، وبالكسر في الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها في الموضع الثانى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : أعمى عن حُجَّتِه في الآخرةِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في « الفتنةِ » التي كاد المشركون أن يَفْتِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بها عن الذي أوْحى اللَّهُ إليه ، إلى غيرِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الإلمامُ بالآلهةِ ؛ لأن المشركين دَعَوْه إلى ذلك ، فهَمَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

١٣٠/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستلِمُ الحجرَ الأسودَ ، فمنَعَتْه قريشٌ ، وقالوا : لا نَدَعُك[2] حتى تُلِمَّ[3] بآلهتِنا . فحدَّث نفسَه وقال : « ما عَلَيَّ أنْ أُلِمَّ بها بعدَ أن يَدَعُوني أستلِمُ الحَجَرَ ، واللَّهُ يعلمُ أنِّي لها كارِهٌ » . فأبى اللَّهُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ الآيةَ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا خَلَوْا برسولِ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٦٧/٥ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا ذلك .

ﷺ ذاتَ ليلةٍ إلى الصُّبحِ يُكلِّمونَه ويُفخِّمونَه ويُسوِّدونَه ويُقارِبونَه ، وكان في قولِهم أن قالوا : إنَّك تأتى بشيءٍ لا يأتى به أحدٌ مِن الناسِ ، وأنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فما زالوا يكلِّمونَه حتى كاد أن يُقارِفَهم[1] ، ثم مَنَعَه اللَّهُ وعَصَمه مِن ذلك ، فقال : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ . قال : أطافوا به ليلةً ، فقالوا : أنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فأرادوه على بعضِ ما يُريدون ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[1] في بعضِ ما يُريدون ، ثم عصَمه اللَّهُ ، فذلك قولُه : ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ ؛ الذى أرادوا ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[3] فيه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . قال : قالوا له : ائتِ آلهتَنا فامْسَسْها . فذلك قولُه : ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ .

وقال آخرون : إنما كان ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أن يُنظِرَ قومًا بإسلامِهم إلى مدةٍ سألوه الإنظارَ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

(١) في ت ١ ، وتفسير القرطبي : « يقاربهم » ، وفي ت ٢ ، ف : « يقارفهم » . وقارَفَه : قاربه ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدَّنِيَّة . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٩/١٠ عن قتادة .

(٣) في م : « يقارفهم » ، وفي ت ٢ : « يفارقهم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

لِنَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ : وذلك أن ثقيفًا كانوا قالوا للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللهِ ، أجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهتِنا ، فإذا قبضْنا الذى يُهدَى لآلهتِنا أخذْناه ، ثم أسلَمْنا وكسَّرنا الآلهةَ . فهَمَّ رسولُ اللهِ ﷺ أن يُعطيَهم وأن يُؤجِّلَهم ، فقال اللهُ : ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن نبيِّه ﷺ أن المشركين كادوا أن يَفْتِنوه عمَّا أوحاه اللهُ إليه ليَعمَلَ بغيرِه ، وذلك هو الافتراءُ على اللهِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان ما ذكَر عنهم مَن ذكَر أنَّهم دَعَوْه إلى أن يَمَسَّ آلهتَهم ويُلِمَّ بها . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك ما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن أمرِ ثقيفٍ ومسألتِهم إيَّاه ما سألوه ممَّا ذكَرنا . وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك . ولا بيانَ فى الكتابِ ولا فى خبرٍ يَقْطَعُ العذرَ أىُّ ذلك كان ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما ذكَرنا ، فلا شىءَ فيه أصوبُ من الإيمانِ بظاهرِه حتى يأتىَ خبرٌ يجبُ التسليمُ له ببيانِ ما[2] عَنَى بذلك منه .

/وقولُه : ﴿ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو فعَلْتَ ما دَعَوْكَ ١٢١/١٥ إليه مِن الفتنةِ عن الذى أوحَيْنا إليك ، لَاتَّخَذوك إذن لأنفسِهم خليلًا ، وكنتَ لهم وكانوا لك أولياءَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن ثبَّتْناك يا محمدُ ، بعصمتِناك[3] عمَّا دعاك إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بعصمتنا إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنة، ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾. يقولُ: لقد كِدتَ تَمِيلُ إليهم وتَطْمَئِنُّ شيئًا قليلًا، وذلك ما كان ﷺ همَّ به من أن يَفعَلَ بعضَ الذي كانوا سألوه فِعلَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِر، حينَ نزَلت هذه الآيةُ ما

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا سليمانُ، قال: ثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عينٍ»[1].

[٢/ ٢٦٢و] القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لو رَكَنتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ، شيئًا قليلًا فيما سألوك، إذَنْ لأذقناك ضِعفَ عذابِ الحياةِ وضِعفَ عذابِ المماتِ.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾: يعني ضِعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١١٢، وذكره الثعلبي كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٧٩، وأخرجه أحمد ٥/ ٤٢ (٢٠٤٤٦ الميمنية)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٨٧) موصولًا من حديث أبي بكرة.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٤، ١٩٥ إلى المصنف.

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ . قال : عذابَها ، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الآخرةِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . أي عذابَ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[2] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يعني عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[3] . ١٥/١٣٢

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[4] في قولِه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ : مُختصَرٌ ، كقولِك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ[5] المماتِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) في مجاز القرآن : « عذاب » .

فهما عذابان ؛ عذابُ المماتِ به ضُوعِف عذابُ الحياةِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدُ لك يا محمدُ - إن نحن أذَقْناك لرُكونِك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَنْتَ إليهم ، عذابَ الحياةِ وعذابَ المماتِ - علينا نصيرًا ينصُرُك علينا ، فيمنَعُك من عذابِك ، ويُنقِذُك مما نالكَ منا من عقوبةٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وإن كاد هؤلاءِ القومُ ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيَستخِفُّونك من الأرضِ التي أنت بها لِيُخرِجوك منها ، ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولو أخرَجوك منها لم يَلبَثوا بعدَك فيها إلا قليلًا حتى أُهلِكَهم بعذابٍ عاجلٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين كادوا أن يستفِزُّوا رسولَ اللهِ ﷺ ليُخرِجوه من الأرضِ ، وفي الأرضِ التي أرادوا أن يخرِجوه منها ؛ **فقال بعضُهم** : الذين كادوا أن يستفِزُّوا رسولَ اللهِ ﷺ من ذلك اليهودُ ، والأرضُ التي أرادوا أن يخرِجوه منها المدينةُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَميٌّ أنَّه بلَغه أن بعضَ اليهودِ قال للنبيِّ ﷺ : إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » ، وهي قراءة ، وسيشير المصنف إليها في ص ٢١ .

وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كان القومُ الذين فعَلوا ذلك قريشًا ، والأرضُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[2] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : وقد همَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النبيِّ ﷺ من مكةَ ، ولو فعَلوا ذلك لَمَا توطَّنوا ، ولكنَّ اللَّهَ كفَّهم عن إخراجِه حتى أمَرَه ، ولقلَّما مع ذلك لَبِثُوا بعدَ خروجِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ من مكةَ ، حتى بعَث اللَّهُ عليهم القتلَ يومَ بدرٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : قد فعَلوا بعدَ ذلك ، فأهلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، ولم يَلْبَثوا بعدَه إلا قليلًا حتى أهلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وكذلك كانت سُنَّةُ اللَّهِ في الرُّسلِ إذا فعَل بهم قومُهم مثلَ ذلك[4] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ١٣٣/١٥ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى المصنف .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ٣٠١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٣، ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ خِلَـٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لو أخرجتْ قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأَوْلَى القولين في ذلك عندى بالصواب قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . في سياقِ خبرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قريشٍ وذكْرِه إيَّاهم ، ولم يَجْرِ لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ ، فتوَجُّهُ[3] قولِه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ ﴾ . إلى أنَّه خبرٌ عنهم ، فهو [٢٦٢/٢ ق] بأن يكونَ خبرًا عمَّن جرَى له ذكرٌ أَوْلَى من غيرِه .

وأمَّا القليلُ الذي استثناه اللَّهُ جلَّ ذكرُه في قولِه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فإنَّه - فيما قيل - ما بينَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من مكةَ إلى أنْ قتَل اللَّهُ مَن قتَل من مشركيهم ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ[4] إِلَّا قَلِيلًا﴾ : يَعْنى بالقليلِ يومَ أخذَهم ببدرٍ ، فكان ذلك هو القليلَ الذى لبِثوا بعدَه[5] .

---

(١) في ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) في م : « فيوجه » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) في م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا﴾ : كان القليلُ الذي لبِثوا بعدَ خروجِ النبيِّ ﷺ من بينِ أظهُرِهم إلى بدرٍ ، فأخَذَهم بالعذابِ يومَ بدرٍ[2] .

وعَنَى بقولِه : ﴿خِلَٰفَكَ﴾ : بعدَك . كما قال الشاعرُ[3] :

عَقَبَ الرَّذَاذُ[4] خِلافَها فكأنَّما بسَطَ الشَّواطِبُ بينَهنَّ حَصيرَا

يعني بقولِه : خلافَها : بعدَها .

وقد حُكِي عن بعضِهم أنه كان يقرؤُها : (خَلْفَكَ)[5] . ومعنَى ذلك ومعنَى الخِلافِ في هذا الموضعِ واحدٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أخرَجوك [6]من مكةَ[6] لم يَلْبَثوا خِلافَك إلا قليلًا ، ولأهلَكْناهم بعذابٍ مِن عندِنا ، سُنَّتَنا في مَن قد أرسَلْنا قبلَك من رُسلِنا ، فإنَّا كذلك كنا نفعَلُ بالأممِ إذا أخرَجتْ رُسلَها من بينِ أظهُرِهم .

ونُصِبتِ « السُّنَّةُ » على الخروجِ[7] مِن معنى قولِه : ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٥٠٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ١١/٦٠٢ .

(٤) الرذاذ : المطر الضعيف . التاج (ر ذ ذ) .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائي (خِلافك) . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣، ٣٨٤ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) النصب على الخروج هو النصب على الحال ، كما تقدم في ٦/٢٣٦ .

قَلِيلًا﴾ . لأن معنى ذلك : لعذَّبناهم بعدَ قليلٍ كسُنَّتِنا في أممِ مَن أرسَلْنا قبلَك مِن رُسلِنا . ولا تجدُ لسُنَّتِنا تحويلًا عمَّا جرَت به .

١٥/١٣٤ /كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ . أي : سُنَّةَ الأممِ والرسلِ كانت قبلَك كذلك ، إذ كذَّبوا رُسلَهم وأخرَجوهم ، لم يُناظَروا أن اللهَ عاجِلٌ[(١)] عليهم عذابَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أقمِ الصلاةَ يا محمدُ لدُلُوكِ الشمسِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الوقتِ الذي عَناه اللهُ بدُلُوكِ الشمسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو وقتُ غروبِها ، والصلاةُ التي أُمِر بإقامتِها حينئذٍ صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى الأسديُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أبي إسحاقَ - يعني الشَّيبانيَّ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه ، أنَّه كان مع عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ على سطحٍ حينَ غربتِ الشمسُ ، فقرأ : ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾ . حتى فرَغ من الآيةِ ، ثم قال : والذي نفسي بيدِه إن هذا لَحِينَ دَلَكَتِ الشمسُ وأفطَر الصائمُ ووقتُ الصلاةِ[(٢)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف ، وفي م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥، ٢٣٦ من طريق أبي إسحاق الشيباني به . وأخرجه الطبراني (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصرا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، أنَّ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ كتب إليه أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان إذا غربتِ الشمسُ صلَّى المغربَ ، ويُفطِرُ عندَها إن كان صائمًا ، ويُقسِمُ عليها يمينًا ما يُقسِمُه على شيءٍ من الصلواتِ : باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هوَ ، إن هذه الساعةَ لميقاتُ هذه الصلاةِ . ويقرأُ فيها تفسيرَها من كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا دلوكُ الشمسِ ، وهذا غَسَقُ الليلِ . وأشار إلى المشْرقِ والمغْربِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : دلوكُ الشمسِ غُروبُها . يقولُ : دَلَكتْ بَرَاحِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنَّه قال حينَ غربتِ الشمسُ : دَلَكتْ بِرَاحِ[3] . يعنى بـ « بَرَاحِ » مكانًا[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/٣٢٣، والطبرانى (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتى كلام المصنف على تفسير قوله : براح . فى ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤.

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُها غُروبُها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد ذُكِر لنا أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يُصلِّيها إذا وجَبت ، وعندَها يُفطِرُ إذا كان صائمًا ، ثم يُقسِمُ عليها قسَمًا لا يُقسِمُه على شيءٍ مِن الصلواتِ : باللهِ/ الذى لا إلهَ إلا هو ، إن هذه الساعةَ لَمِيقاتُ هذه الصلاةِ . ثم يقرأُ ويُصلِّيها . وتَصديقُها مِن كتابِ اللهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

١٥/١٢٥

[٢٦٣/٢و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : دُلوكُها حينَ تُريدُ الشمسُ تَغرُبُ إلى أن يَغْسِقَ الليلُ . قال : هى المغربُ حينَ يغسِقُ الليلُ ، وتَدْلُكُ الشمسُ للغروبِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، سمِع عمرَو بنَ دينارٍ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : كان عبدُ اللهِ يُصلِّى المغربَ حينَ يغرُبُ حاجبُ الشمسِ ، ويحلِفُ أنَّه الوقتُ الذى قال اللهُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ حينَ غرَبتِ الشمسُ : هذا ، واللهِ الذى لا إلهَ غيرُه ، وقتُ هذه الصلاةِ . وقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٩٦) ومن طريقه الطبرانى (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به ، وفيه زيادة .

دلوكُها غروبُها[1] .

وقال آخرون : دلوكُ الشمسِ مَيْلُها للزَّوالِ ، والصلاةُ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَ دلوكِها الظهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : دلوكُها مَيْلُها . يعنى الشمسَ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زَوالُها[3] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : دلـوكُهـا مَيْلُهـا[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥ ، والطبرانى (٩١٣٤، ٩١٣٧) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله .

(٢) أخرج نحوه ابن أبي شيبة ١/ ٣٢٣، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٢٠٩ من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١/ ١١ (١٩) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٣٣٦ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر .

سيَّارِ بنِ سَلامةَ ، عن أبى بَرْزةَ الأسلَمىِّ قولَه : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : إذا زالَت[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا سيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحىُّ ، قال : أتيتُ أبا بَرزةَ فسأله والدى عن مواقيتِ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ ، ثم تلا : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾[2] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ ﴾ . قال : الظهرُ ، دلوكُها إذا زالَتْ عن بطنِ السماءِ وكان لها فى الأرضِ فَىْءٌ .

ه ١٣٦/١٥ /حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زوالُها[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : لزوالِ الشمسِ[4] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى المصنف ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٢٥ (الميمنية) ، والبخارى (٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٦٨ ، ٥٩٩ ، ٧٧١) ، ومسلم (٦٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨) ، وأبو عوانة ١/ ٣٤٥، ٣٦٦، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٨، والبيهقى ١/ ٤٣٦ من طريق سيار أبى المنهال به وليس فى هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوى ٥/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ زَيْغُها بعدَ نصفِ النَّهارِ . يعني الظهرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دلوكُ الشمسِ ، قال : حينَ تَزِيغُ عن بطنِ السماءِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . أي : إذا زالَتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ لصلاةِ الظهرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : حينَ تَزِيغُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ حينَ تَزِيغُ .

وأَوْلى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بقولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . صلاةَ الظهرِ . وذلك أن الدُّلوكَ في كلامِ العربِ المَيْلُ . يُقالُ منه : دلَك فلانٌ إلى كذا . إذا مال إليه . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن الحسنِ أنَّ رجلًا قال له : أيُدالِكُ الرجلُ امرأتَه[4] ؟ يعني بذلك : أيَميلُ بها إلى المماطلةِ بحقِّها . ومنه

---

(١) في النسخ : « الفيء » . والمثبت من مصادر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٢٣٦ .

(٤) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٤٥٩ ، وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ١٤٧ ، وثابت السرقسطي في الدلائل بإسناد واهٍ - كما في كشف الخفاء ١/ ٧٠ - أن رجلا سأل النبي ﷺ : أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : « نعم » .

قولُ الراجزِ[1] :

هذا مَقامُ قَـدَمَـىْ رَبَـاحِ
غُدْوَةً[2] حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

ويُرْوَى : بَرَاحِ ، بفتحِ الباءِ . فمَنْ روَى ذلك « بِراحِ » بكسرِ الباءِ ، فإنَّه يعنى أنَّه يَضَعُ الناظرُ كفَّه على حاجِبِه مِن شُعاعِها ، لِيَنظُرَ[3] ما بَقِىَ من غِيابِها[3] . وهذا تفسيرُ أهلِ الغريبِ ؛ أبى عُبيدةَ ، والأصمعىِّ ، وأبى عمرٍو الشَّيْبانىِّ ، /وغيرِهم . وقد ١٥/١٣٧ ذكَرتُ فى الخبرِ الذى روَيتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكَتْ بِرَاحِ[4] . يعنى بـ « براحِ » مكانًا . ولستُ أدرى هذا التفسيرَ - أعنى قولَه : براحِ مكانًا - مِن كلامِ مَن هو ممَّنْ فى الإسنادِ ، أو مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ؟ فإن يَكُنْ مِن كلامِ [٢٦٣/٢ط] عبدِ اللَّهِ ، فلا شكَّ أنَّه كان أعلمَ بذلك مِن أهلِ الغريبِ الذين ذكَرتُ قولَهم ، وأن الصوابَ فى ذلك قولُه دونَ قولِهم . وإن لم[5] يكنْ مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ، فإنَّ أهلَ العربيةِ كانوا أعلمَ بذلك منه . ولمَّا قال أهلُ الغريبِ فى ذلك شاهدٌ مِن قولِ العَجَّاجِ ، وهو قولُه[6] :

والشمسُ قد[7] كادتْ تكونُ دَنَفًا[8]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٧، والنوادر لأبى زيد ص ٨٨.

(٢) فى معانى القرآن : « ذبب » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « لقى من غبارها » . والمثبت من مجاز القرآن ١/ ٣٨٨.

(٤) تقدم فى ص ٢٣.

(٥) سقط من : ص، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) قال الأصمعى - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣- : دنفا : مثل المريض الذى لم يبق منه شيء، =

أَدْفَعُها بالرَّاحِ كي تَزَحْلَفا[1]

فأخبر أنه يَدْفَعُ شُعاعَها لِيَنْظُرَ إلى مَغيبِها بِراحِه .

ومَن روَى ذلك بفتحِ الباءِ ، فإنَّه جَعَلَه اسمًا للشَّمسِ ، وكَسَر الحاءَ لإخراجِه إيَّاه على تقديرِ : قَطَامِ وحَذَامِ ورَقَاشِ .

فإذا كان معنى الدُّلوكِ في كلامِ العربِ هو الميلُ ، فلا شكَّ أن الشمسَ إذا زالَت عن كَبِدِ السماءِ فقد مالَت للغروبِ ، وذلك وقتُ صلاةِ الظهرِ . وبذلك ورَد الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان في [2]إسنادِ بعضِه[2] بعضُ النَّظرِ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثني محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثني يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثني أبو بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريُّ ، عن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتاني جبريلُ عليه السلامُ لِدُلُوكِ الشمسِ ، حينَ زالَتِ الشمسُ[3] ، فصلَّى بِيَ الظُّهرَ »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثني سَيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحيُّ ، قال : قال أبو بَرْزةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّي الظهرَ إذا

أي : كادت تغيب .

(١) قال الأصمعي : يقال للرجل : قد تزحلف قليلا . إذا تباعد .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « إسناده بعضه » ، وفي ت ١ : « إسناد » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي ١/٣٦١ ، ٣٦٢ ، وفي معرفة السنن (٥١٧) من طريق يحيى بن سعيد به ، وقال : أبو بكر لم يسمعه من أبي مسعود ، وإنما هو بلاغ بلغه ، وقد رُوي ذلك من حديث آخر مرسل .

وأخرجه في معرفة السنن (٥١٨) من طريق صالح بن كيسان ، عن أبي بكر : بلغه أن أبا مسعود . وأخرجه (٥١٩) من طريق أيوب بن عتبة ، عن أبي بكر ، عن عروة ، عن ابن أبي مسعود ، عن أبيه .

زالَتِ الشمسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دعَوْتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ومَن شاء من أصحابِه ، فطَعِموا عندي ، ثم خرَجوا حينَ زالَتِ الشمسُ ، فخرَج النبيُّ ﷺ فقال : « اخْرُجْ يا أبا بكرٍ قد[(٢)] دَلَكَتِ الشمسُ »[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ[(٤)] الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيحٍ العَنَزيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ[(٥)] .

فإذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذي[(٦)] به استَشْهَدْنا ، فبيِّنٌ إذنْ أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ بحدودِهما مما أوجَب اللَّهُ عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرَضهما اللَّهُ على نبيِّه من وقتِ دُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ الليلِ . ١٥/١٣٨

وغسقُ الليلِ هو إقبالُه ودُنُوُّه بظَلامِه . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

* آبَ هـذا الليـلُ إذ غَسَقَـا *

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٩ عن المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عثمان » ، وفي ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم في ٩/ ٥٢٢ . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٩ عن سهل به .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذي » .

(٧) صدر بيت لعبيد اللَّه بن قيس الرقيات ، وهو في ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى الصلاةِ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَه ؛ فقال بعضُهم : الصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها عندَه صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : غسقُ الليلِ بُدُوُّ الليلِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بدوُّ الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غسقُ الليلِ غروبُ الشمسِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةِ المغربِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُوِّ الليلِ لصلاةِ المغربِ ، وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا تزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتى على الفِطْرةِ ما صَلَّوْا صلاةَ المغربِ قبلَ أن تَبْدُوَ النُّجومُ »[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : يعنى إظلامَ[2] الليلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يقولُ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ : ظُلْمةِ الليلِ .

وقال آخرون : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى[3] : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ .

١٥/١٣٩ /**وأولى القولين فى ذلك** بالصوابِ قولُ مَن قال : الصلاةُ التى أُمِر النبىُّ [٢/٢٦٤و] ﷺ بإقامتِها عندَ غسَقِ الليلِ هى صلاةُ المغربِ دونَ غيرِها ؛ لأن غسَقَ الليلِ هو ما وصَفنا من إقبالِ الليلِ وظلامِه ، وذلك لا يكونُ إلا بعدَ مَغيبِ الشمسِ . فأمَّا[4] صلاةُ العصرِ ، [5]فإنَّها مِمّا تُقامُ[5] بينَ ابتداءِ دلوكِ الشمسِ إلى غسَقِ الليلِ ، لا

---

(١) قول قتادة ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤ . والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٢٤/ ٤٩٣ (١٥٧١٧) ، والطبرانى (٦٦٧١) ، والبيهقى ١/ ٤٤٨ ، والخطيب ١٤/ ١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١/ ١٩٠ من حديث أبى أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه فى مسند أحمد .

(٢) فى م : « ظلام » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فإنها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ : « وإنها مما تقام منه » ، وفى ت ٢ : « وإنها من مقام ما » ، وفى ف : « إنها مما يقام ما » .

عندَ غسَقِ الليلِ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . فإن معناه : وأقِمْ قرآنَ الفجرِ . أي : ما تقرأُ به في صلاةِ الفجرِ من القرآنِ . « والقرآنُ » معطوفٌ على « الصلاةِ » في قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . على الإغراءِ ، كأنَّه قال : وعليك قرآنَ الفجرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يقولُ : إن ما تقرأُ به في صلاةِ الفجرِ من القرآنِ كان مشهودًا ؛ يشهَدُه ، فيما ذُكِر ، ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

وبالذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءتِ الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشيُّ ، قال : ثنى أبي ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تشهَدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/ ٢١٠ ، ٢١١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا موسى[(١)] بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يفتحُ الذِّكْرَ في ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْن من الليلِ ؛ في الساعةِ الأُولى منهن ينظُرُ في الكتابِ الذي لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم ينزِلُ في الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهي دارُه التي لم ترها عينٌ ، ولم[(٢)] تخطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهي مسكنُه ، ولا يسكُنُ معه من بني آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النبيِّين والصدِّيقين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمن دخَلك . ثم ينزِلُ في الساعةِ الثالثةِ إلى السماءِ الدنيا بروحِه وملائكتِه فتنتفضُ ، فيقولُ : قومى بعِزَّتى[(٣)] . ثم يطَّلِعُ إلى عبادِه ، فيقولُ : من يستغفِرُني أغفِرْ له ، من يسألُني أُعْطِه ، من يدعوني فأستجيبَ له . حتى يطلُعَ الفجرُ » . فذلك حينَ[(٤)] يقولُ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال موسى في حديثِه : « شهِده اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ » . وقال ابنُ عسكرٍ في حديثِه : « فيشهَدُه اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، قال : قال أبو عبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ : كان عبدُ اللَّهِ يحدِّثُ أن صلاةَ الفجرِ عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ

---

(١) في م : « محمد » .

(٢) في م : « لا » .

(٣) في م : « بعونى » ، وفي الرد على الجهمية ، والتوحيد : « بعزتى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه في ١٣/ ٥٧٠ . وعزا السيوطي آخره في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى الحكيم الترمذي .

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاةَ الصبحِ ، كنَّا نُحدَّثُ أن عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ؛ حرَسُ الليلِ وحرَسُ النَّهارِ . ١٥/١٤٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ : صلاةَ الفجرِ . وأما قولُه : ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فإنَّه[2] يقولُ : ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ يشهَدون تلك الصلاةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : تنزِلُ ملائكةُ النهارِ وتصعَدُ ملائكةُ الليلِ[4] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن[5] عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيلِ ، عن أبي عُبيدةَ في قولِه : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : يشهَدُه حرسُ الليلِ وحرسُ النَّهارِ من الملائكةِ في صلاةِ الفجرِ[6] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني ، وسيأتي تخريجه عند الطبراني .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ٦١/١٩ - عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، كما في التمهيد ٦١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاةِ الفجرِ فتشهَدُ فيها جميعًا ، ثم يصعَدُ هؤلاء ويقيمُ هؤلاء .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعني : صلاةَ الصبحِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمعُ في صلاةِ الفجرِ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : يعني صلاةَ الغداةِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكةِ فيما يذكُرون . [٢/٢٦٤ظ] قال : وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ وأُبيُّ بنُ كعبٍ يقولان : الصلاةُ الوسطى التي حضَّ اللهُ عليها صلاةُ الصبحِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ صلاتا النَّهارِ ، والمغربَ والعشاءَ صلاتا الليلِ ، وهي بينها ، وهي صلاةُ نومٍ ، ما نعلمُ صلاةً يُغفَلُ عنها مثلَها .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيرِيِّ ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبي محمدٍ/ الحضرميِّ ، قال : ثنا كعبٌ ، في هذا المسجدِ ، قال : والذي نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاةُ الفجرِ ، إنها لَمَشهودةٌ[1] .

١٤١/١٥

حدَّثني الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ[2] قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرني أبي ، عن الزهريِّ ، قال ثني سعيدُ بنُ المسيِّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاة الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ ، يجتمِعُ فيها ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه في ١٢/ ٦١٢.

(٢) في النسخ : «عباس»، وينظر تاريخ دمشق ١٣/ ٣١١، وتهذيب الكمال ٢١/ ٨١، ومختصر ابن منظور ٧/ ٥٠.

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقي في الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخاري (٤٧١٧) من طريق الزهري به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣- من طريق الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨٠ ، ومن طريقه مسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقي ٣/ ٦٠- وأحمد ١٢/ ١٠٩ (٧١٨٥) ، والنسائي (٤٨٥) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ١٩/ ٥١- من طريق جرير به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومن الليلِ فاسهَرْ بعدَ نومةٍ يا محمدُ ، بالقرآنِ ، نافلةً لك خالصةً دونَ أمَّتِك . والتهجُّدُ التيقُّظُ والسهَرُ بعدَ نومةٍ من الليلِ ، وأمَّا الهجودُ نفسُه فالنومُ . كما قال الشاعرُ[1] :

ألا طَرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ فباتت بعُلّاتِ[2] النَّوالِ تَجودُ

وقال الحُطَيئةُ[3] :

ألا طَرَقَت هندُ الهنودِ وصُحْبتى بحَوْرانَ حَوْرانِ الجنودِ[4] هُجُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعَيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ[5] بنِ يزيدَ ، عن ابنِ[6] أبى هلالٍ ، عن الأعرجِ أنَّه قال : أخبرَنى حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، أنه كان مع رسولِ اللهِ ﷺ فى سفرٍ ، فقال : لأنظُرَنَّ كيف يصلِّى رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فنام رسولُ اللهِ ﷺ ثم

---

(١) التبيان ١٥/ ٥١١، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٠٨، وفتح القدير ٣/ ٢٥١.

(٢) العلالة : ما تعللت به ، أى : لهوت به . اللسان (ع ل ل) .

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت : حوران الجنود : بها جنود ، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا ، وهو اثنا عشر ميلا . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ : « مجالد » ، وفى م ، ف ، ت ٢ : « مجاهد » . والمثبت من السنن الكبرى . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٨.

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

استيقظ، فرفع رأسه إلى السماء، فتلا/ أربع آيات من آخر سورة «آل عمران»: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. حتى مرَّ بالأربع، ثم أهوى[1] إلى القِرْبةِ، فأخذ[1] سواكًا فاستنَّ به، ثم توضَّأ، ثم صلَّى، ثم نام، ثم استيقظ فصنع كصنيعِه أوَّلَ مرةٍ[3]، ويزعُمون أنه التهجُّدُ الذي أمره اللهُ[4]. ١٤٢/١٥

حدثني محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا سعيدٌ، عن أبي إسحاقَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن علقمةَ والأسودِ، أنهما قالا: التهجُّدُ بعدَ نومةٍ[5].

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ، قال: التهجُّدُ بعدَ نومةٍ.

حدثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن شعبةَ[6]، قال: ثني أبو إسحاقَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن علقمةَ و[7] الأسودِ بمثلِه.

حدثني الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا هشيمٌ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، قال: التهجُّدُ بعدَ النومِ.

حدثني الحارثُ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا يزيدُ، عن هشامٍ، عن الحسنِ،

---

(١) بعده في ص، ت ٢، ف: «به»، وفي الكبرى: «بيده».
(٢) بعده في ص: «رسول الله».
(٣) بعده في مصدر التخريج: «ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة».
(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب وحده به.
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٦) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «حدثني يحيى بن سعيد، عن شعبة قال».
(٧) سقط من: م.

قال : التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرةِ[1] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، عن الليثِ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن الأعرجِ ، عن كَثيرِ بنِ العباسِ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، قال : إنما التهجُّدُ بعدَ رقْدةٍ[2] .

وأما قولُه : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . فإنَّه يقولُ : فَضْلًا[3] لك عن فرائضِك التي فرَضتُها عليك .

واختُلِف في المعنى الذي من أجلِه خُصَّ بذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، مع كونِ صلاةِ كلِّ مصلٍّ بعدَ هجودِه ، إذا كان قبلَ هجودِه قد كان أدَّى فرائضَه ، نافلةً فَضْلًا[4] ، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه ؛ فقال بعضُهم : معنى خصوصِه بذلك : هو أنها كانت فريضةً عليه ، وهي لغيرِه تطوُّعٌ ، وقيل له : أقِمْها نافلةً لك . أي : فضلًا لك من الفرائضِ التي فرَضتُها عليك عمَّا فرَضتُ على غيرِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : يعنى بالنافلةِ أنها للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، أُمِر بقيامِ الليلِ وكُتِب عليه[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٠٠ عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن قانع في معجمه ١/ ١٩٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد الله بن صالح ، عن الليث وابن لهيعة ، عن جعفر به ، وفي الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة ، عن جعفر به ، وأخرجه ابن أبي خيثمة - كما في تلخيص الحبير ٢/ ١٦ - من طريق الأعرج به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نفلا » .

(٤) في م : « نفلا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وقال الحافظ في الفتح ٣/ ٣ : وإسناده ضعيف .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلامُ ؛ لأنَّه لم يكنْ فعلُه ذلك يُكفِّرُ به عنه شيءٌ من الذنوبِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان قد غفَر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فكان له نافلةَ فضلٍ ، فأمَّا غيرُه فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةً . [٢٦٥/٢و]

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٣/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، من أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فما عمِل من عمَلٍ سوى المكتوبةِ فهو نافلةٌ من أجلِ أنَّه لا يعمَلُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ ، فهي نوافلُ وزيادةٌ ، والناسُ يعمَلون ما سوى المكتوبةِ لذنوبِهم في كفَّارتِها ، فليست للناسِ نوافلَ[1] .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك القولُ الذي ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد خصَّه بما فرَض عليه من قيامِ اللَّيلِ دونَ سائرِ أمَّتِه . فأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ في ذلك ، فقولٌ لا معنًى له ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِر عنه ، أكثرَ ما كان استغفارًا لذنوبِه بعدَ نزولِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورةَ أُنزِلت عليه بعدَ مُنْصَرَفِه من الحديبيةِ ، وأُنزِل عليه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ اللَّهِ وَالۡفَتۡحُ ﴾ . عامَ قُبِض ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَاسۡتَغۡفِرۡهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلسِ الواحدِ استغفارُ مائةِ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد اللَّه بن كثير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ في الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مرَّةٍ[١]، ومعلومٌ أن اللَّهَ لم يأمُرْه أن يستغفِرَه إلا لِمَا يغفِرُه له باستغفارِه ذلك، فبيِّنٌ إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بنِ[٢] عطيةَ، عن شهرٍ، عن أبي أُمامةَ، قال: إنما كانت النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصةً[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾. قال: تطوُّعًا وفضيلةً لك[٤].

وقولُه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. و«عسى» من اللَّهِ واجبةٌ، وإنَّما وجْهُ قولِ أهلِ العلمِ: «عسى» من اللَّهِ واجبةٌ؛ لعلمِ المؤمنين أن اللَّهَ لا يدَعُ أن يفعلَ بعبادِه ما أطمَعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهم والعِوضِ على طاعتِهم إيَّاه؛ إذْ[٥] ليس من صفتِه الغرورُ، ولا شكَّ أنه قد أطمَع من قال ذلك له في نفعِه، إذا هو تعاهَده ولزِمَه، فإن لزِم المقولُ ذلك له وتعاهَدَه ثم لم ينفَعْه، ولا سببَ يحولُ بينَه وبينَ نفعِه إيَّاه، مع الإطماعِ الذي تقدَّم منه لصاحبِه على تعاهُدِه إيَّاه ولزُومِه، فإنَّه لصاحبِه غارٌّ بما كان من إخلافِه إيَّاه فيما كان أطمَعه فيه بقولِه الذي قال له. وإذ كان ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٩٧، ٢٩٨، وأحمد ٨/ ٣٥٠ (٤٧٢٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٦١٨)، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦)، وابن ماجه (٣٨١٤)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر.

(٢) في النسخ: «عن». وتقدم.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبراني (٧٥٦١) من طريق وكيع به، وأخرجه الطيالسي (١٢٣١)، وأحمد ٥/ ٢٥٥، والبيهقي في الشعب (٢٧٧٩)، والخطيب ٨/ ٥٢؛ من طريق أبي غالب، عن أبي أمامة. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر.

(٥) زيادة يستقيم بها السياق.

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلَّ ثناؤُه من صفتِه الغرورُ لعبادِهِ صحَّ ووجب أن كلُّ ما أطمَعَهم فيه من طمَعٍ على طاعتِه ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهيٍ ، أمَرهم به أو نهاهم عنه ، فإنَّه موفٍ لهم به ، وإنه منه كالعِدَةِ التي لا يُخْلَفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلَّ » من اللهِ واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقِمِ الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ في هذه الأوقاتِ التي أمَرْتُك بإقامتِها فيها ، ومن الليلِ فتهجَّدْ فرضًا فرَضتُه عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعَثَك يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحْمَدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك المَقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ : ذلك هو المَقامُ الذى هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشَّفاعةِ للناسِ ليُريحَهم ربُّهم من عظيمِ ما هم فيه من شدَّةِ ذلك اليومِ . ١٤٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صِلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الدَّاعِي ، وينفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عراةً كما خُلِقوا ، قيامًا لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلَّا بإذنِه ، ينادَى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيكَ وسعدَيك ، والخيرُ في يدَيك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِيُّ من هَدَيت ، عبدُك بينَ يدَيك ، وبك وإليك ، لا ملْجأَ ولا منجا منك إلا إليك ، تبارَكتَ وتعالَيت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . فهذا المَقامُ المحمودُ الذى ذكَره اللهُ[1] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٦/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلَّمُ نفسٌ ، فأوَّلُ مَدْعُوٍّ[1] محمدٌ النبيُّ ﷺ ، فيقومُ محمدٌ النبيُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيكَ » . ثم ذكَر مثلَه[2] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرِ[3] بنِ خالدٍ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن رِشْدينَ ابنِ كُريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ ، عن عبدِ اللهِ ، في قصَّةٍ ذكَرها ، قال : ثم يَأْمرُ بالصراطِ فيُضرَبُ على جسرِ جهنَّمَ ، فيمرُّ الناسُ بقَدْرِ أعمالِهم ؛ يمُرُّ أوَّلُهم كالبرقِ ، وكمرِّ الرِّيحِ ، وكمرِّ الطيرِ ، وكأسرَعِ البهائمِ ، ثم كذلك حتى يمُرَّ الرجلُ سعْيًا ، ثم مشْيًا ، حتى يجيءَ آخِرُهم يتلبَّطُ[5] على بطنِه ، فيقولُ : ربِّ لِمَ بطَّأْتَ بي . فيقولُ : إني لم أُبَطِّئْ بك ، إنما أبطأَ بك عمَلُك . قال : ثم يأذَنُ [٢/٢٦٥ ط] اللهُ في الشفاعةِ ، فيكونُ أولَ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، رُوحُ القُدُسِ ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ثم

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يدعو » .

(٢) أخرجه البزار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٤١٤) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٨ والنسائي في الكبرى (١١٢٩٤) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٤٨٤ ، ١٣/ ٣٧٨ ، والحاكم ٢/ ٣٦٣ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق .

(٣) في النسخ : « عمرو » . وتقدم في ٨/ ٢٣٤ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه .

(٥) يتلبط : يضطرب . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٦ .

موسى، أو عيسى - قال أبو الزعراء: لا أدرى أيهما قال - قال: ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلامُ رابعًا، فلا يشفعُ أحدٌ بعدَه فيما يشفعُ فيه، وهو المقامُ المحمودُ الذي ذكر اللهُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. قال: المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. قال: شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي عثمانَ، عن سلمانَ، قال: هو الشفاعةُ، يشفِّعُه اللهُ في أمَّتِه، فهو المقامُ المحمودُ[4].

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَسَىٰٓ أَن ١٤٥/١٥

---

(١) أخرجه الطيالسي (٣٨٩)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٦)، وفي تفسيره (٣١٦)، والطبراني (٩٧٦٠) من طريق سلمة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وتقدم تخريجه مطولاً في ٣٤/٣، وسيأتي في ١٢٢/١٧.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١، وأخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبي عاصم به.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١/١١، ٣٢- ومن طريقه الطبراني (٦١١٧) - عن أبي معاوية به مطولاً.

﴿يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ : وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ خُيِّر بينَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، أو ملِكًا نبيًّا ، فأومأ إليه جبريلُ عليه السلامُ : أن تَواضَعْ . فاختارَ نبيُّ اللَّهِ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، فأُعطِي به نبيُّ اللَّهِ [(١)]ثِنْتَين ؛ أنه[(١)] أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ، وأوَّلُ شافعٍ . وكان أهلُ العلمِ يرَوْن أنَّه المقامُ المحمودُ الذي قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ : شفاعة يومِ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : هي الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ في أُمَّتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ والثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ يقولُ في قولِه : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ حيثُ يُسمِعُهم الدَّاعي ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا ، سُكوتًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه . قال : فينادَى محمدٌ ، فيقولُ : « لبَّيْكَ وسَعْدَيكَ ، والخيرُ في يدَيكَ ، والشرُّ ليس إليكَ ، والمَهديُّ مَن هَدَيتَ ، وعبدُكَ بينَ يدَيكَ ، ولكَ وإليكَ ، لا ملجأَ ولا منجا منكَ إلا إليكَ ، تباركْتَ وتعالَيتَ ، سبحانَكَ ربَّ البيتِ » . قال : فذلكَ المقامُ المحمودُ الذي ذكَر اللَّهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال[(٤)] : قال حُذيفةُ : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثين آية » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٨ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧ .

(٤) سقط من : م .

حيثُ يَنفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعِي ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ مرّةٍ ، ثم يقومُ النبيُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك وسعْدَيك » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنّه قال : هو المقامُ المحمودُ .

وقال آخرون : بل ذلك المقامُ المحمودُ الذي وعَد اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يبعثَه إيّاه ، هو أن يُقعِدَه معه على عرشِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسديُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ . قال : يُجلِسُه معه على عرشِه[(١)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ يزيدَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ . سُئِل عنها قال : « هِيَ الشَّفاعَةُ »[(٢)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا داودُ بنُ يزيدَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٤٣٦، ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد ٧/ ١٥٨ - والخلال في السنة ٢٤١ - ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦ - ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١) من طريق أبي يحيى القتات وليث عن مجاهد . قال الذهبي في العلو - نقلا عن محقق السنة - : أما قضية قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت في ذلك نص ، بل في الباب حديث واه . وأبطل الواحدي - كما في البحر المحيط ٦/ ٧٣ - هذا القول من خمسة أوجه ، فانظرها فيه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٤٨٤، وأحمد ١٥/ ٤٥٨، ١٦/ ١٥٤، ٥٥١ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠) ، والترمذي (٣١٣٧) ، والبيهقي في الشعب (٢٩٩، ٣٠٢) ، والخطيب في الموضح ٢/ ٧٨ ، من طريق وكيع به .

١٤٦/١٥ الأَوْدِىُّ، عن أبيه، عن/ أبى هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. قال: «هو المَقامُ الذى أَشفعُ فيه لأُمَّتى»[1].

حدَّثنا أبو عُتبةَ الحِمْصِىُّ أحمدُ بنُ الفرَجِ، قال: ثنا بَقيةُ بنُ الوليدِ، عن الزُّبيدىِّ، عن الزهرىِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن كعبِ بنِ مالكٍ، أن النبىَّ ﷺ قال: «يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ، فأكونُ أنا وأمتى على تَلٍّ، فيَكْسُونى ربى حُلةً خضراءَ، ثم يُؤْذَنُ لى فأقولُ ما شاء اللهُ أن أقولَ، فذلك المَقامُ المحمودُ»[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنا شعيبُ بنُ الليثِ، قال: ثنى الليثُ، عن[3] عبيدِ اللهِ بنِ أبى جعفرٍ، قال: سمِعتُ حمزةَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ يقولُ: سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الشمسَ لَتَدْنو حتى يَبْلُغَ العرقُ [٢٦٦/٢ب] نصفَ الأُذُنِ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدمَ عليه السلامُ، فيقولُ: لستُ صاحبَ ذلك». ثم بموسى عليه السلامُ، فيقولُ كذلك، ثم بمحمدٍ فيَشْفَعُ بينَ الخلقِ، فيَمْشِى حتى يأْخُذَ بحَلْقَةِ الجنةِ، فيومئذٍ يَبْعَثُه اللهُ مقامًا محمودًا[4].

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨، ١٦/ ٤٨٩ (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩)، والخطيب فى الموضح ٢/ ٧٧ من طريق داود بن يزيد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٥/ ٣٠٩، وابن أبى عاصم فى السنة (٧٨٥)، والطبرانى ١٩/ ٧٢ (١٤٢)، وفى الأوسط (٨٧٩٧)، وفى مسند الشاميين (١٧٥٩)، من طريق بقية بن الوليد به، وأخرجه الطبرانى ١٩/ ٧٢ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد الله، عن الزبيدى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «بن».

(٤) أخرجه ابن منده فى الإيمان ٣/ ٨٣٢ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وأخرجه البخارى (١٤٧٥)، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٩٩، والطبرانى فى الأوسط (٨٧٢٥)، والبغوى فى شرح السنة ٦/ ١١٧، من طريق الليث به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن مردويه.

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ ، قال : ثني عثمانُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ وعلقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّي لأَقُومُ المَقامَ المحمودَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما ذلك المقامُ المحمودُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك إذا جيءَ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا[1] ، فيكونُ أوَّلَ مَن يُكْسى إبراهيمُ عليه السلامُ ، فيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْن[2] بَيْضاوَيْن ، فيَلْبَسُهما ، ثم يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ العرشِ ، ثم أُوتَى بكِسْوَتي فأَلْبَسُها ، فأَقومُ عن يمينِه مَقامًا لا يقومُه غيرى ، يَغْبِطُنى به[3] الأوَّلون والآخرون ، ثم يُفْتَحُ نهرٌ من الكوثرِ إلى الحوضِ »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللَّهُ الأرضَ مَدَّ الأَدِيمِ حتى لا يكونَ لبشرٍ من الناسِ إلا موضعُ قدمَيْه - قال النبيُّ ﷺ : - فأكونُ أوَّلَ مَن يُدْعَى وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللَّهِ ما رآه قبلَها ، فأقولُ : أي ربِّ ، إنَّ هذا أخبرني أنك أرسلتَه إليَّ . فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : صدَق . ثم أَشْفَعُ ، قال : فهو المقامُ المحمودُ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ » . فذكر

---

(١) الغرل : جمع الأغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢ .

(٢) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وقيل : كل ثوب رقيق لين . والجمع : ريط ورياط . النهاية ٢/ ٢٨٩ .

(٣) في م : « فيه » .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٣٢٨ (٣٧٨٧) ، والطبراني (١٠٠١٧) ، والبزار (٣٤٧٨ - كشف) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٨ ، من طريق سعيد بن زيد به ، ولم يذكر علقمة ، وأخرجه الدارمي ٢/ ٣٢٥ ، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٩ من طريق علي بن الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

نحوَه ، وزاد فيه : « ثم أَشْفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك[1] عبدُوكَ في أطرافِ الأرضِ[2] . وهو المقامُ المحمودُ »[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهْمانَ ، عن آدمَ بنِ[4] عليٍّ ، قال : سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون[5] يومَ القيامةِ جُثًا[6] ، مع كلِّ نبيٍّ أمَّتُه ، ثم يجيءُ رسولُ اللَّهِ/ ﷺ في آخرِ الأممِ هو وأمَّتُه ، فيَرقَى هو وأمَّتُه على كَومٍ فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ . فما زال[7] يردُّها بعضُهم على بعضٍ حتى[8] يرجِعَ ذلك إليه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذي وعَدَه[9] اللَّهُ إيَّاه[10] .

١٤٧/١٥

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ١٩/ ٤٢١: أي : وقوف في أطراف الأرض . أي الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧، ٣٥٨/٢، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١١/ ٤٢٧- من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٨/ ٤٠٠.

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال .

(٥) في م : « يحشرون » .

(٦) في النسخ : « فيجيء » . وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٤٠٠: جثًا . بضم أوله والتنوين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روي « جُثِيّ » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذي يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزي ، عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثّي » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغُزّى .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢: « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) في ص ، ت ١، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخاري (٤٧١٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٥) ، وفي تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حدثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا حَيْوةُ وربيعٌ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن الزُّبَيدِيِّ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأمتى على تلٍّ ، فيكسونى ربى عزَّ وجلَّ حُلَّةً خضراءَ ، ثم يؤذَنُ لى فأقولُ ما شاء اللهُ أن أقولَ ، فذلك المقامُ المحمودُ »[1] .

وهذا وإن كان هو الصحيحَ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . لِما ذكَرنا من الروايةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه والتابعين ، فإنَّ ما قاله مجاهدٌ مِن أنَّ اللهَ يُقعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحتُه ، لا مِن جهةِ خبرٍ ولا نظرٍ ؛ وذلك لأنَّه لا خبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابِه ، ولا عن التابعين ، بإحالةِ ذلك ؛ فأمَّا مِن جهةِ النَّظرِ ، فإن جميعَ من ينتحِلُ الإسلامَ إنَّما اختلَفوا فى معنَى ذلك على أوجهٍ ثلاثةٍ ؛ فقالت فرقةٌ منهم : اللهُ عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقِه ، كان قبلَ خلقِه الأشياءَ ، ثم خلَق الأشياءَ فلم يماسَّها ، وهو كما لم يزَلْ ، غيرَ أنَّ الأشياءَ التى خلَقها ، إذ لم يكنْ هو لها مُماسًّا ، وجَب أن يكونَ لها مُبايِنًا ، إذ لا فعَّال للأشياءِ إلا وهو مماسٌّ للأجسامِ أو مُبايِنٌ لها . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللهُ عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياءِ ، ولم يجُزْ أن يُوصَفَ فى قولِهم بأنَّه مماسٌّ للأشياءِ ، وجَب بزعمِهم أنَّه لها مباينٌ .

فعلى مذهبِ هؤلاءِ سواءٌ أقعَد[2] محمدًا ﷺ على عرشِه أو على الأرضِ ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/ ٣٦٣، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قعد » .

كان من قولهم إن بينونته من عرشه وبينونته من أرضه بمعنى واحد في أنه بائنٌ منهما كليهما، غيرُ مماسٍّ لواحدٍ منهما.

وقالت فرقةٌ أُخرى: كان اللهُ تعالى ذكره قبلَ خلقِه الأشياءَ، لا شيءَ يماسُّه، ولا شيءَ يُباينُه[1]، ثم خلَق الأشياءَ فأقامها بقُدرته، وهو كما لم يزلْ قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شيءَ يماسُّه ولا شيءَ يباينُه.

فعلَى قولِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا ﷺ على عرشِه، أو على أرضِه، إذ كان سواءً على قولِهم عرشِه وأرضِه في أنه لا مماسٌّ ولا مباينٌ لهذا، كما أنَّه لا مماسٌّ ولا مباينٌ لهذه.

وقالت فرقةٌ أخرى: كان اللهُ عزَّ ذكرُه قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شيءَ يماسُّه، ولا شيءَ يباينُه، ثم أحدثَ الأشياءَ وخلَقَها، فخلَقَ لنفسِه عرشًا استوى عليه جالسًا[2]، وصار له مماسًّا، كما أنَّه قد كان قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شيءَ يرزقُه رزقًا، ولا شيءَ يحرِمُه ذلك، ثم خلَق الأشياءَ فرزَق [٢/٢٦٥ظ] هذا وحرَم هذا، وأعطَى هذا، ومنَع هذا. قالوا: فكذلك كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ، لا شيءَ يماسُّه ولا يباينُه، وخلَق الأشياءَ فماسَّ العرشَ بجلوسِه عليه دونَ سائرِ خلْقِه، فهو مماسٌّ ما شاء مِن خلْقِه، ومباينٌ ما شاء مِنه.

فعلَى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا على عرشِه، أو أقعَدَه على مِنبرٍ من نورٍ، إذ كان من قولِهم: إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشِه ليس بجلوسٍ يشغَلُ ١٠/١٤٨ جميعَ العرشِ. ولا في إقعادِ محمدٍ ﷺ موجِبًا له صفةَ الرُّبوبيةِ، ولا مُخرِجَه من

---

(١) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ثم يباينه».

(٢) الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس، فهذا تأويل فاسد، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٧٢ وما بعدها.

صفةِ العُبوديّةِ لربِّه ، كما أن مباينةَ محمدٍ ﷺ ما كان مُباينًا له من الأشياءِ غيرُ موجبةٍ له صفةَ الرُّبوبيّةِ ، ولا مُخرِجتِه[1] من صفةِ العُبوديّةِ لربِّه ، من أجلِ أنه موصوفٌ بأنَّه له مباينٌ ، كما أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ موصوفٌ على قولِ قائلِ هذه المقالةِ بأنه مباينٌ لها ، هو له مباينٌ . قالوا : فإذا كان معنى مباينٍ ومباينٍ لا يوجِبُ لمحمدٍ ﷺ الخروجَ من صفةِ العُبودةِ والدخولَ في معنى الربوبيّةِ[2] ، فكذلك لا يوجِبُ له ذلك قعودُه على عرشِ الرحمنِ . فقد تبيَّن إذن بما قُلنا أنه غيرُ محالٍ في قولِ أحدٍ ممَّن ينتحِلُ الإسلامَ ما قاله مجاهدٌ من أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يُقعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه .

فإن قال قائلٌ : فإنَّا لا نُنكرُ إقعادَ اللَّهِ محمدًا على عرشِه ، وإنما نُنكِرُ[3] إقعادَه[4] .

– حدَّثني عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، [5]عن سلمِ بنِ جعفرٍ[5] ، عن الجُرَيريِّ ، عن سَيفٍ السَّدُوسيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : إن محمدًا ﷺ يومَ القيامةِ على كرسيِّ الربِّ بينَ يدَيِ الربِّ تبارَك وتعالى[6] .

– وإنما نُنكِرُ إقعادَه إيَّاه معه .

قيل : أفجائزٌ عندَك أن يقعِدَه عليه لا معه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرارِ بأنَّه إمّا معه ، أو إلى أنَّه يقعِدُه ، واللَّهُ للعرشِ مباينٌ ، أو لا مماسٌّ ولا مباينٌ ، وبأيِّ ذلك قال

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده في ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٤ .

(٦) أخرجه الخلال في السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولًا في بعضِ ما كان يُنكِرُه . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان[1] منه خروجًا من قولِ جميعِ الفِرَقِ التي حكَيْنا قولَهم ، وذلك فِراقٌ لقولِ جميعِ من ينتَحِلُ الإسلامَ ، إذ كان لا قولَ في ذلك إلا الأقوالَ الثلاثةَ التي حكَيْناها ، وغيرُ محالٍ في قولٍ منها ما قال مجاهدٌ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : يا ربِّ أدخِلْنى مُدخَلَ صدقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « مُدْخلِ الصدقِ » الذي أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرغَبَ إليه في أن يدخِلَه إيَّاه ، وفي « مُخرَجِ الصدقِ » الذي أمرَه أن يرغَبَ إليه في أن يخرِجَه إيَّاه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بمُدْخلِ الصِّدقِ مُدْخلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ حينَ هاجَر إليها ، ومُخرجِ الصدقِ مُخْرجَه من مكةَ حينَ خرَج منها مهاجرًا إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظَبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ بمكةَ ، ثم أُمِر بالهجرةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ / أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾[2] .   ١٤٩/١٥

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الإتحاف (٥٣٦٣) وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذى (٣١٣٩) ، وابن عدى ٦/ ٢٠٧٢ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥١٦ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كفارُ أهلِ مكةَ لمَّا ائتمروا برسولِ اللَّهِ ﷺ ليقتُلُوه أو يطرُدُوه أو يُوثِقُوه ، وأراد اللَّهُ قتالَ أهلِ مكةَ ، فأمَره أن يخرُجَ إلى المدينةِ ، فهو الذي قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : مكةَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أخرجه اللَّهُ من مكةَ إلى الهجرةِ بالمدينةِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، حينَ هاجَر إليها ، ﴿ مُخْرَجَ[4] صِدْقٍ ﴾ : مكةَ ، حينَ خرَج منها مُخرجَ صدقٍ ، قال ذلك حينَ خرَج مهاجرًا[5] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقلْ ربِّ أمِتْني إماتةَ صدقٍ ، وأخرِجْني بعد المماتِ من قبرِى يومَ القيامةِ مُخرَجَ صدقٍ .

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل والضياء المقدسي في المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٨/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥١٧/٢ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي [٢٦٧/٢و] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قال : يعنى بالإدخالِ الموتَ ، والإخراجِ الحياةَ بعدَ المماتِ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : أدخِلْنى فى أمرِك الذى أرسلْتنى به مِن النبوَّةِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى منه مُخْرجَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : فيما أرسلْتنى به مِن أمرِك ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كذلك أيضًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

١٥٠/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، و﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : أدخِلْنى فى الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخْرِجْنى منه مُخرجَ صِدْقٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أدخِلْنى مكةَ آمنًا ، وأخرِجْنى منها آمنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال فى قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يعنى مكةَ ، دخَل فيها[2] آمنًا ، وخرَج منها آمنًا[3] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معنى ذلك : وأدخِلْنى المدينةَ مُدخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى[4] من مكةَ مُخرجَ صدقٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ بدون ذكر قتادة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « مخرج » .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دلَّلنا فيما مضَى - على أنَّه عنَى بذلك أهلَ مكةَ[1] . فإذ كان ذلك عَقِيبَ خبرِ اللهِ عمَّا كان المشركون أرادوا من استِفْزازِهم رسولَ اللهِ ﷺ ليخرِجوه عن مكةَ ، كان بيِّنًا ، إذ كان اللهُ قد أخرَجه منها ، أن قولَه له[2] : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه لَه بالرغبةِ إليه في أن يُخرِجَه من البَلْدةِ التي هَمَّ المشركون بإخراجِه منها [3]وأخرَجه اللهُ منها[3] مُخرَجَ صِدقٍ ، وأن يدخِلَه البلدةَ التي نقَله[4] اللهُ إليها مُدخَلَ صِدقٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنَى ذلك : واجعلْ لي مُلْكًا ناصرًا ينصُرُني على من ناوأني ، وعِزًّا أُقيمُ به دينَك ، وأدفَعُ به عنه مَن أراده بسوءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : يُوعِدُه لَيَنْزِعَنَّ مُلكَ فارسَ وعِزَّ فارسَ ، ولَيجعَلَنَّه له ، وعِزَّ الرومِ ومُلكَ الرومِ ، ولَيجعَلَنَّه له[5] .

---

(١) تقدم في ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ٢، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٣١٣، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٢٢، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٠٩.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ/ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾: وإنَّ نبيَّ اللَّهِ علِم ألا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلا بسلطانٍ، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ولحدودِ اللَّهِ، ولفرائضِ اللَّهِ، ولإقامةِ دينِ اللَّهِ، وإنَّ السلطانَ رحمةٌ من اللَّهِ جعَلها بينَ أظهرِ عبادِه، لولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ، فأكَل شديدُهم ضعيفَهم[1]. ١٥/١٥١

وقال آخرون: بل عنَى بذلك حُجةً بينةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾. قال: حُجةً بينةً[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: ذلك أمرٌ من اللَّهِ عز وجلَّ نبيَّه بالرغبةِ إليه في أن يؤتيَه سلطانًا ناصِرًا[3] له على من بَغاه وكادَه، وحاوَل منعَه من إقامتِه فرائضَ اللَّهِ في نفسِه وعبادِه.

وإنَّما قلتُ: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عما كان المشركون همُّوا به من إخراجِه من مكةَ، فأعْلَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لو فعَلوا ذلك

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥، ٤٦.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٣) في م: «نصيرا».

عُوجِلوا بالعذابِ عن قريبٍ ، ثم أمَره بالرغبةِ إليه في إخراجِه مِن بينِ أظهرِهم إخراجَ صِدْقٍ يُحاوِلُه له[1] عليهم ، ويُدْخِلُه بلدةً غيرَها بمُدْخَلِ صِدقٍ يُحاوِلُه عليهم ولأهلِها في دخولِه إليها ، وأن يجعَلَ له سلطانًا نصيرًا على أهلِ البلدةِ التي أخرَجه أهلُها منها ، وعلى كلِّ من كان لهم شبيهًا . وإذا أُوتِيَ ذلك ، فقد أُوتِيَ - لا شكَّ - حجةً بينةً .

وأما قولُه : ﴿ نَّصِيرًا ﴾ . فإنَّ ابنَ زيدٍ كان يقولُ فيه نحوَ قولِنا الذي قلنا فيه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّي [٢/٢٦٧ظ] مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : يَنصُرُني ، وقال لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [القصص : ٣٥] . هذا مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، إنما هو سلطانٌ بآياتِنا فلا يَصِلون إليكما .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين كادُوا أن يستفِزُّوكَ من الأرضِ ليُخرِجوك منها : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « الحقِّ » الذي أمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ المشركين أنه قد جاء ، و « الباطلِ » الذي[2] أمَره أن يُعْلِمَهم[2] أنه قد زَهَق ؛ **فقال بعضُهم** : الحقُّ هو القرآنُ في هذا الموضعِ ، والباطلُ هو الشيطانُ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ف : « أمرهم أن يعلمه » .

١٥/١٥٢

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : الحقُّ القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : هلَك الباطلُ ، وهو الشيطانُ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بالحقِّ جهادَ المشركين ، وبالباطلِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : دَنا القتالُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : الشركُ وما هم فيه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستُّون صنمًا ، فجعَل يطعنُها ويقولُ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٩ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/٧٤ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٨، ومن طريقه مسلم (١٧٨١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٨٨، والبخارى (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠) ، ومسلم (١٧٨١) ، والترمذى (٣١٣٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨) ، وفى تفسيره (٣١٧، ٤٤٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢، ١٢٣، من طريق ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : أمر اللهُ تبارَك وتعالى نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يُخبِرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء ، وهو كلُّ ما كان للهِ فيه رضًا وطاعةٌ ، وأن الباطلَ قد زهَق . يقولُ : وذهَب كلُّ ما كان لا رضًا للهِ فيه ولا طاعةَ ، مما هو له معصيةٌ وللشيطانِ طاعةٌ ، وذلك أنَّ الحقَّ هو كلُّ ما خالَف طاعةَ إبليسَ ، وأنَّ الباطلَ هو كلُّ ما وافَق طاعتَه ، ولم يَخْصُصِ اللهُ عزّ ذكرُه بالخبرِ عن بعضِ طاعاتِه ، ولا ذَهابِ بعضِ معاصِيه ، بل عمَّ الخبرَ عن مجيءِ جميعِ الحقِّ ، وذَهابِ جميعِ الباطلِ ، وبذلك جاء القرآنُ والتنزيلُ ، وعلى ذلك قاتَل رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ الشركِ باللهِ ، أعني على إقامةِ جميعِ الحقِّ ، وإبطالِ جميعِ الباطلِ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . فإنَّ معناه : وذهَب الباطلُ . من قولِهم : زَهَقت نفسُه . إذا خرَجت ، وأزهقتُها أنا . ومن قولِهم : أزهَق السهمَ ، إذا جاوَز الغرَضَ فاستمرَّ على جِهتِه . يقالُ منه : زهَق الباطلُ ، يزهَقُ زُهوقًا ، وأزهقه اللهُ . أي : أذهبَه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . يقولُ : ذاهبًا[(١)] .

وقولُه جلّ وعزّ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونُنَزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشفَى به من الجهلِ[(٢)] ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « به » .

من الضلالةِ ، ويُبصِّرُ به من العمى - للمؤمنين[١] ، ورحمةٌ لهم دونَ الكافرين به ؛ لأنَّ المؤمنين يعملون بما فيه من فرائضِ اللهِ ، ويُحلُّون حلالَه ، ويُحرِّمون حرامَه ، / فيُدخِلُهم بذلك الجنةَ ، ويُنجيهم من عذابِه ، فهو لهم رحمةٌ ونعمةٌ من اللهِ أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : ولا يزيدُ هذا الذي نُنَزِّلُ عليك من القرآنِ الكافرين به ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : إهلاكًا ؛ لأنهم كلَّما نزَل فيه أمرٌ من اللهِ بشيءٍ ، أو نهيٌ عن شيءٍ ، كفَروا به ، فلم يأتمِروا لأمرِه ، ولم ينتهُوا عما نَهاهم عنه ، فزادَهم ذلك خسارًا إلى ما كانوا فيه قبلَ ذلك من الخَسارِ ، ورِجسًا إلى رجسِهم قبلُ .

١٠/١٥٢

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إذا سمِعه المؤمنُ انتفَع به وحفِظه ووَعاه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ[٢] إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، أنه لا ينتفِعُ به ولا يَحفَظُه ولا يَعيه ، وإنَّ اللهَ جعَل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى : وإذا أنعَمْنا على الإنسانِ فنجَّيناه من كَرْبِ ما هو فيه في البحرِ ، وهولِ[٤] ما قد أشرَف فيه عليه من الهلاكِ ، بعُصوفِ الريحِ عليه ، إلى البرِّ ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق في ص ٦١ من طريق معمر ، عن قتادة مختصرا .

(٤) في م ، ف : « هو » .

وغيرِ ذلك من نعمِنا ، أعرَض عن ذكرِنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشدَّةِ التي كان فيها ، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . يقولُ : وبعُد منا بجانبِه ، يعني : بنفسِه ، كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضرٍّ مَسَّه قبلَ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢/٢٦٨و] في قولِه : ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . قال : تباعَدَ منا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والقراءةُ[(٢)] على تصييرِ الهمزةِ في : ﴿وَنَـَٔا﴾ قبلَ الألفِ ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأُ .

وكان بعضُ أهلِ المدينةِ يقرأُ ذلك : (وَنَاءَ) . فيصيِّرُ الهمزةَ بعدَ الألفِ[(٣)] .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقديمِهم في نظائرِ ذلك الهمزَ في موضعِ هو[(٤)] فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرهموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ[(٥)] :

[(٦)]أعلامٌ مُـعَـلَّـلٌ[(٦)] رَاءَ رُؤْيـا فَهْوَ يَهْذِى بما رأى في المَنامِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدني – من العشرة – وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي – من السبعة . النشر ٢/ ٢٣١ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٤/٦ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبي عبيد .

(٦ – ٦) في النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال : آبارٌ . وهي أَبآرٌ . فقدَّموا الهمزةَ . فليس ذلك هو اللغةَ الجُودَى ، بل الأُخرى هي الفصيحةُ .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : وإذا مسَّه الشرُّ والشدَّةُ كان قنوطًا مِن الفرجِ والرَّوْحِ .

/ وبنحوِ الذي قلنا في « اليئوسِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : قنوطًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : إذا مسَّه الشرُّ أَيِسَ وقنَطَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ : كلُّكم يعملُ ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ : على ناحيتِه وطريقتِه ، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : وربُّكم أعلمُ بمن هو منكم أهدَى طريقًا إلى الحقِّ من غيرِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قنطا » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على ناحيتِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على طبيعتِه ، على حِدَتِه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه وعلى ما ينْوى[(٤)] .

وقال آخرون : الشاكلةُ الدينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قال : على دينِه ، الشاكلةُ الدينُ[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١١.

(٤) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٢٤.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ١١١.

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك الكفارُ باللهِ مِن أهلِ الكتابِ ١٥/١٥٥
عن الرُّوحِ ما هي ؟ قلْ لهم : الرُّوحُ مِن أمرِ ربي ، وما أُوتيتُم أنتم وجميعُ الناسِ من العلمِ إلَّا قليلًا .

وذُكِر أن الذين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن الرُّوحِ فنزَلت هذه الآيةُ بمسألتِهم إياه عنها كانوا قومًا من اليهودِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ في حرثٍ[1] بالمدينةِ ، ومعه عَسيبٌ[2] يتوكَّأُ عليه ، فمرَّ بقومٍ من اليهودِ ، فقال بعضُهم : سلُوه عن الرُّوحِ . وقال بعضُهم : لا تسألُوه . فقام متوكِّئًا على عسيبِه ، فقمتُ خلفَه ، فظننتُ أنه يُوحَى إليه ، فقال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ » . فقال بعضُهم لبعضٍ : ألم نقلْ لكم : لا تسألُوه[3] ؟

---

(١) في ف : « حرث » . قال النووي في شرح مسلم ١٧/ ١٣٧ : اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرث بالثاء المثلثة ، وكذا رواه البخاري في مواضع ، ورواه في أول الكتاب في باب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) : خرب . بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، جمع خراب ، قال العلماء : الأول أصوب ، وللآخر وجه ، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب : جريدة من النخل ، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢١٩ (٣٦٨٨) ، والبخاري (٧٤٥٦) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٣) ، وأبو يعلى (٥٣٩٠) من طريق وكيع به . وأخرجه البخاري (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٦٢) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٢) ، والترمذي (٣١٤١) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٩) ، وفي تفسيره (٣١٩) ، وابن حبان (٩٨) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل .

حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حرث بالمدينة ، إذ مررنا على يهود ، فقال بعضهم : سلوه عن الروح . فقالوا : ما أربكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون ؟ فقاموا إليه فسألوه ، فقام ، فعرفت أنه يوحى إليه ، فقمت مكاني ، ثم قرأ : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ » . فقالوا : ألم ننهكم أن تسألوه ؟ .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأنزل الله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . [(1)] فقالوا : أتزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلا [(1)] ، وقد أوتينا التوراة ، وهي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . قال : فنزلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] . قال : « ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار ، فهو كثير طيب ، وهو في علم الله قليل » [(2)] .

حدثني إسماعيل بن [(3)] المتوكل [(4)] الأشجعي أبو هاشم [(5)] الحمصي ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف دون آخره ، وأخرجه أحمد ٤/١٥٤ (٢٣٠٩) ، والترمذي (٣١٤٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤) ، وأبو يعلى (٢٥٠١) ، وابن حبان (٩٩) ، والحاكم ٢/٥٣١ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٩ من طريق داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وفي هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان ، وليس عندهم الزيادة بعد الآية .

(٣) بعده في م : « أبي » . وتقدم على الصواب في ١٢/ ٤٦٣ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » ، وفي م : « قال : ثنا » .

(٥) في م : « عاصم » .

إسحاقُ بنُ عيسى أبو يعقوبَ ، [٢٦٨/٢ظ] قال : ثنا القاسمُ بنُ مَعْنٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : إني لمع النبيِّ ﷺ في حَرْثٍ[1] بالمدينةِ ، إذ أتاه يهوديٌّ ، فقال : يا أبا القاسمِ : ما الرُّوحُ ؟ فسكَت النبيُّ ﷺ ، وأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ : لَقِيَتِ اليهودُ نبيَّ اللهِ ﷺ ، فتغَشَّوْه وسألُوه ، وقالوا : إن كان نبيًّا عُلِّم ، فسيعلمُ ذلك . فسألُوه عن الرُّوحِ ، وعن أصحابِ الكهفِ ، وعن ذى القرنين ، فأنزَل اللهُ فى كتابِه ذلك كلَّه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥٦/١٥ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُ عنه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسألُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : قل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . الآية : وذلك[5] أنَّ اليهودَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حرب » .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، من طريق خليد ، عن قتادة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

قالوا للنبيِّ ﷺ : أخبِرْنا ما الرُّوحُ ، وكيف تعذَّبُ الرُّوحُ التي في الجسدِ ، وإنَّما الرُّوحُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ ولم يكنْ نزَل عليه فيه شيءٌ ، فلم يُحِرْ إليهم شيئًا ، فأتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فأخبرَهم النبيُّ ﷺ بذلك ، قالوا له : مَن جاءَك بهذا ؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ : (1) « جاءني به (1) جبريلُ مِن عندِ اللَّهِ » . فقالوا : واللَّهِ ما قالَه لك إلَّا عدوٌّ لنا . فأنزَل اللَّهُ تبارَك اسمُه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الآيةَ[2] [البقرة : ٩٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فمرَرْنا بأُناسٍ من اليهودِ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما الرُّوحُ[3] ؟ فأسْكَتَ ، فرأيتُ أنه يُوحَى إليه ، قال : فتنحَّيْتُ عنه إلى سُباطَةٍ[4] ، فنزَلت عليه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية . فقالتِ اليهودُ : هكذا نجِدُه عندَنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في « الرُّوحِ » الذي ذُكِر في هذا الموضعِ ما هي ؟ فقال بعضُهم : هي جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاءنى » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٢ عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى ابن مردويه .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما الروح » .

(٤) السباطة : الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل ، وقيل : هي الكناسة نفسها . النهاية ٢/ ٣٣٥ .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : هو جبريلُ . قال قتادةُ : وكان ابنُ عباسٍ يَكْتُمُه[١] .

وقال آخرون : هي مَلَكٌ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : الرُّوحُ ملَكٌ[٢] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى أبو هِزّانَ[٣] يزيدُ بنُ سَمُرةَ صاحبُ قَيْساريَّةَ ، عمن حدَّثه ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ أنه قال في قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : هو ملَكٌ من الملائكةِ له سبعون ألفَ وجهٍ ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألفَ لسانٍ ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألفَ لغةٍ ، يُسبِّحُ اللهَ عزَّ وجلَّ بتلك اللغاتِ كلِّها ، يُخلَقُ [٤]من كلِّ تسبيحةٍ ملَكٌ[٤] يطيرُ مع الملائكةِ إلى يومِ القيامةِ[٥] .

وقد بيَّنَّا معنى « الرُّوحِ » في غيرِ هذا الموضعِ من كتابِنا بما أغنَى عن إعادتِه[٦] .

/وأما قولُه : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ . فإنه يعني أنه مِن الأمرِ الذي يعلَمُه اللهُ عزَّ ١٥٧/١٥

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) في ص : « مران » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ف : « مروان » ، وفي تفسير ابن كثير : « عمران » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٣٣٧/٨، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩.

(٤ - ٤) في م ، ف ، وتفسير ابن كثير : « الله من كل تسبيحة ملكا » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وقال ابن كثير : هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم في ٢/ ٢٢١- ٢٢٤.

وجلَّ دونَكم[1] فلا تعلَمونه، ويعلَمُ ما هو.

وأما قولُه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في المعنيِّ بقولِه:** ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ **فقال بعضُهم:** عنَى بذلك: الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ، وجميعَ الناسِ غيرَهم، ولكن لما ضمَّ غيرَ المخاطَبِ إلى المخاطَبِ[2] خرَج الكلامُ على المخاطَبةِ؛ لأنَّ العربَ كذلك تفعلُ إذا اجتمَع في الكلامِ مخبَرٌ عنه غائبٌ ومخاطَبٌ، أخرَجوا الكلامَ خطابًا للجميعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، قال: نزَلت بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فلما هاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ أتاه أحبارُ يهودَ، فقالوا: يا محمدُ، ألم يبلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفعَنَيْتَنا أم قومَك؟ قال: «كُلًّا قد عنَيْتُ». قالوا: فإنَّك تتْلو أنَّا أُوتينا التوراةَ، وفيها تِبيانُ كلِّ شيءٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هي في علمِ اللَّهِ قليلٌ، وقد آتاكم ما إنْ عمِلتُم[3] به انتفَعْتُم». فأنزَل اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ[4]﴾ [لقمان: ٢٨].

---

(١) في ص، ف: «وبكم»، وفي ت ١: «وأنتم».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «المخاطبة».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «علمتم».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢: «عليم».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن ابن إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن إسحاق، وعزاه في ١٦٧/٥ إلى ابن أبي حاتم، والاستشهاد في هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يا محمدُ والناسُ أجمعون[1] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك الذين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٢/٢٦٩ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : خرَج الكلامُ[3] خطابًا لمَن خُوطِب به ، والمرادُ به جميعُ الخلقِ ؛ لأنَّ علمَ كلِّ أحدٍ سوى اللهِ - وإن كثُر - في علمِ اللهِ قليلٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أوتيتُم أيها الناسُ من العلمِ إلا قليلًا من كثيرٍ مما يَعلَمُ اللهُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن شِئْنا لنَذهَبنَّ بالذى آتيناك من العلمِ بالذى أوْحَينا إليك من هذا القرآنِ ، لنَذهَبن به فلا تَعلَمُه ، ثم لا تجِدُ لنفسِك بما نفعَلُ بك من ذلك ﴿ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : قيِّمًا يقومُ لك فيمنَعُنا من فعلِ ذلك بك ، ولا ناصرًا ينصُرُك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٠ إلى المصنف مقتصرا على هذا اللفظ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالكلام » .

فيَحُولَ بينَنا وبينَ ما نُرِيدُ بك .

قال : وكان عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللهِ عزَّ وجلَّ به رفعَه من صدورِ قارئيه .

١٥/١٥٨

/ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن [(١)] شدادِ بنِ [(١)] مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ - وذكَر أنه يُسْرَى على القرآنِ - : كيف وقد أثبتْناه في صدورِنا ومصاحفِنا ؟ قال : يُسْرَى عليه ليلًا ، فلا يَبْقَى منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرَأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا[(٣)] إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراءُ من نحوِ الشامِ ، فلا يَبْقَى في مصحفِ رجلٍ ولا قلبِه آيةٌ . قال رجلٌ : يا أبا [(٤)] عبدِ الرحمنِ [(٤)] ، إني قد جمَعتُ القرآنَ . قال : لا يَبْقَى في صدرِك منه شيءٌ . ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٥)] .

(١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٠٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠ ، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨ ، ٨٧٠٠) - ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٤ ، ١٥/ ١٧٥ ، ١٧٦ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٤ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رفيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد الله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٤ دون آخره .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾.

يقولُ عزَّ وجلَّ: ولئن شئنا لنذهبنَّ يا محمدُ بالذى أوحينا إليك، ولكنه لا يشاءُ ذلك، رحمةً من ربِّك وتفضُّلًا منه عليك، ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائِه إياك لرسالتِه، وإنزالِه عليك كتابَه، وسائرِ نعمِه عليك التى لا تُحْصَى.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: قلْ يا محمدُ للذين قالوا لك: إنا نأْتى بمثلِ هذا القرآنِ: لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه، لا يأْتون أبدًا بمثلِه، ولو كان بعضُهم لبعضٍ عونًا وظهيرًا.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ قومٍ من اليهودِ جادَلُوه فى القرآنِ، وسأَلُوه أن يأْتِيَهم بآيةٍ غيرِه[1] شاهدةٍ له على نبوَّتِه؛ لأنَ[2] مثلَ هذا القرآنِ بهم قدرةٌ على أن يأْتُوا به.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ، قال: ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ، أو عكرمةُ،

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «غيرها».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لا».

عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيحانَ ونُعْمانُ[(١)] بنُ أضًا[(٢)] وبَحْرِيُّ بنُ عمرٍو ، وعُزَيزُ[(٣)] بنُ أبى عُزَيزٍ[(٣)] ، وسلَّامُ بنُ مِشْكمٍ ، فقالوا : أخبِرْنا يا محمدُ بهذا الذى جئتَ[(٤)] به ، حقٌّ من عندِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ فإنا لا نراه مُتَناسِقًا كما تَناسَقُ التوراةُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتعرِفون أنه من عندِ اللَّهِ ، /تجِدُونه مكتوبًا عندَكم ، ولو اجتمَعَت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ما جاءُوا به » . فقالوا[(٥)] عندَ ذلك - وهم جميعًا : فِنْحاصُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا ، وكِنانةُ بنُ أبى الحُقَيقِ ، وأَشْيَعُ ، وكعبُ بنُ أسدٍ[(٦)] ، وشمويلُ[(٧)] بنُ زيدٍ ، وجبلُ بنُ عمرٍو - : يا محمدُ ، ما يُعلِّمُك هذا إنسٌ ولا جانٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتعلَمُون أنه من عندِ اللَّهِ ، [(٨)]وأنى رسولُ اللَّهِ[(٨)] ، تجِدُونه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ » . فقالوا : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يَصْنَعُ لرسولِه إذا بعثَه ما شاء ، ويَقْدِرُ منه على ما أراد ، فأنْزِلْ علينا كتابًا نَقْرَؤُه ونَعْرِفُه ، وإلا جئناك بمثلِ ما تأتى به . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم وفيما قالوا : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[(٩)] .

١٥٩/١٥

---

(١) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصان » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ : « عزير » ، بالراء المهملة آخره ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤ ، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦ .

(٤) فى م : « جئتنا » .

(٥) فى النسخ : « فقال » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أسيد » .

(٧) فى م : « سموءل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥ : وفى هذا نظر ؛ لأن هذه السورة مكية ، وسياقها كله مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة ، فاللَّهُ أعلم .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾. إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. قال: مُعِينًا. قال: يقول: لو برزت الجنُّ وأعانهم الإنسُ، فتظاهروا، لم يأتوا بمثل هذا القرآنِ (١).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾. رفعٌ؛ وهو جوابٌ لقوله: ﴿لَئِنِ﴾؛ لأن العرب إذا أجابت «لئن» بـ «لا» رفعوا ما بعدها؛ لأن «لئن» كاليمين، وجوابُ اليمين بـ «لا» مرفوعٌ، وربما جزم؛ لأن (٢) «لئن» (٣) «إن» (٢) التي يُجابُ بها، زيدت عليه لامٌ، كما قال الأعشى (٤):

لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا تُلْفِنا من دماءِ القومِ نَنْتَفِلُ (٥)

[٢/٥٩ ظ] القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد بيَّنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم، وتذكيرًا لهم، وتنبيهًا على الحقِّ ليتَّبعوه ويعملوا به، ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. يقولُ: فأبى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ، وإنكارًا لحججِ اللهِ وأدلتِه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٢ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: النسخ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ٢/١٣٠.

(٤) ديوانه ص ٦٣.

(٥) انتفل من الشيء: انتفى وتبرأ منه. اللسان (ن ف ل).

يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يا محمدُ المشركون باللهِ من قومِك لك : لن نُصَدِّقَك حتى تَفْجُرَ لنا من أرضِنا هذه عَيْنًا تَنْبُعُ لنا بالماءِ .

١٦٠/١٥ /وقولُه : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . « يَفْعُولٌ » ، من قولِ القائلِ : نَبَع الماءُ إذا ظهَر وفار ، يَنْبُعُ ويَنْبَعُ ، وهو ما نبَع .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . أي : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ عيونًا ، أي : ببلدِنا هذا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَفْجُرَ ﴾ ؛ فرُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ﴾ . خفيفةً[1] ، وقولَه : ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ بالتشديدِ ، وكذلك كانت قرأةُ الكوفيين يقرءُونها[2] . فكأنهم ذهَبُوا بتخفيفِهم الأولى إلى معنى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ ماءً مرةً واحدةً . وبتشديدِهم الثانيةَ إلى أنها تَفْجيرٌ في أماكنَ شتَّى ، مرةً بعدَ أُخْرى ، إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ . والتخفيفُ في الأولى والتشديدُ في الثانيةِ على ما ذكَرتُ من قراءةِ الكوفيين أعجبُ إليَّ لما ذكَرتُ من افتراقِ معنييهما ، وإن لم تكنِ الأُخرى[3] مدفوعةً صحتُها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقال لك يا محمدُ مشركو قومِك : لن نُصَدِّقَك حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينًا من أرضِنا ، تَدَفَّقُ بالماءِ أو تَفُورُ ، أو يكونَ لك بستانٌ ، وهو الجنةُ ، من نخيلٍ وعِنَبٍ ، فتُفَجِّرَ الأنهارَ[4] بأرضِنا هذه التي نحن بها ﴿ خِلَـٰلَهَا ﴾ . يعني : خلالَ النخيلِ والكرومِ .

ويعني بقولِه[5] : ﴿ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ : بينَها في أُصولِها، تفجيرًا بسببِ أُبَنِها[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) في م : « الأولى » . ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، فقد قرءوا : (حتى تُفَجِّرَ) . بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلالها تفجيرا » .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٦) في م : « أبنيتها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « نبتها » . والأُبنة : العقدة في العود أو في العصا ، وجمعها أُبَن . اللسان (أ ب ن) .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ كِسَفًا ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بسكونِ السينِ[1] . بمعنى : أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعَمْتَ علينا كِسْفًا . وذلك أن الكِسْفَ في كلامِ العربِ جمعُ كِسْفَةٍ ، وهو جمعُ الكثيرِ من العددِ[2] وللجنسِ[2] ، كما تُجْمَعُ السِّدْرَةُ « سِدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَمْرٌ » ، فحُكِي عن العربِ سماعًا : أعطِني كِسْفَةً من هذا / الثوبِ . أي : قطعةً منه . يقالُ منه : جاءنا بثريدٍ كِسْفٍ . أي : قِطَعِ[3] خُبْزٍ . ١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسْفًا) . بسكونِ السينِ ، أن يكونَ مُرادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسَفُ » بفتحِ السينِ ، فإنه جمعُ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، يقالُ : كِسْفَةٌ واحدةٌ ، وثلاثُ كِسَفٍ . وكذلك إلى العشرِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ كِسَفًا ﴾ . بفتحِ السينِ[4] ، بمعنى جمعِ الكِسْفَةِ الواحدةِ من الثلاثِ إلى العشرِ ، يعني بذلك قِطَعًا ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ .

وأولَى القراءتَيْن في ذلك بالصوابِ عندي[5] قراءةُ مَن قرأ بسكونِ السينِ ؛ لأن الذين سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا في مسألتِهم إياه ذلك أن يكونَ بحدٍّ معلومٍ من القِطَعِ ، إنما سألُوه أن يُسْقِطَ عليهم السماءَ قِطَعًا . وبذلك جاء التأويلُ أيضًا من[6] أهلِ التأويلِ .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٢ - ٢) في م ، ف . « للجنس » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « والجنس » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قطيع » .

(٤) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) في م : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : السماءُ جميعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : هذه[2] مرةٌ واحدةٌ . والتي في « الروم » ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ [الروم : ٤٨] . قال : قِطَعًا . قال ابنُ جريجٍ : كِسَفًا ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ : ٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢٧٠/٢و] عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : أي : قِطَعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : قِطَعًا[3] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قطعًا[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . يعني : قطعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا[1] عن قيلِ المشركين لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : أو تأتيَ باللَّهِ يا محمدُ والملائكةِ قبيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى « القبيلِ » في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى [2]تأتيَ باللَّهِ[2] والملائكةِ كلَّ قبيلةٍ منا قبيلةً قبيلةً . فيُعايِنُونهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٦٢/١٥ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : على حِدَتِنا ، كلُّ قبيلةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : قبائلَ على حِدَتِها كلَّ قبيلةٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أو تأتيَ باللَّهِ والملائكةِ عِيانًا تُقابِلُهم مقابلةً ، فنُعايِنُهم معاينةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في م : « يأتي الله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : نُعايِنُهم معاينةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : فنعايِنَهم[2] .

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى « الكفيلِ » ، من قولِهم : هو قَبيلُ فلانٍ بما لفلانٍ عليه وزعيمُه .

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله قتادةُ من أنه بمعنى المعاينةِ ، من قولِهم : قابَلتُ فلانًا مُقابلةً ، وفلانٌ قَبيلُ فلانٍ . بمعنى : قُبالَتُه . كما قال الشاعرُ[3] :

نُصالحُكُم حتى تَبوءُوا بمثْلِها　　　كصَرخةِ حُبْلَى [4]يَسَّرَتْها قَبيلُها[4]

يعنى : قابِلَتُها .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[5] : إذا وصَفُوا بتقديرِ « فَعيلٍ » من قولِهم : قابلتُ . ونحوِها ، جعَلُوا لفظَ صفةِ الاثنين والجميعِ من المؤنثِ والمذكرِ على لفظٍ واحدٍ ، نحوُ قولِهم : هذه قَبيلى ، وهما قَبيلى ، وهم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشرتها قبيلها » . وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠، ورواية الديوان : « يسرتها قبولها » . ولا شاهد فيها .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلي ، وهنَّ قبيلي .

١٦٣/١٥ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا (٩٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخبِرًا عن المشركين الذين ذكر[1] أمرَهم في هذه الآياتِ : أو يكونَ لك يا محمدُ بيتٌ من ذهبٍ ، وهو الزُّخْرُفُ

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . يقولُ : بيتٌ من ذهبٍ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : قال : من ذهبٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : والزخرفُ هذا[4] الذهبُ[5] .

---

(١) في م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « هنا » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ . قال : من ذهبٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ ، قال : قال مجاهدٌ : كنا لا نَدْرِى ما الزخرفُ ، حتى رَأيناه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (أوْ يكونَ لك بَيْتٌ مِن ذَهَبٍ)[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لم أَدْرِ ما الزخرفُ ، حتى سمِعنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (بيتٌ مِن ذَهَبٍ)[2] .

وقولُه : ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ . يعنى : أو تَصْعَدَ فى دَرَجٍ إلى السماءِ . وإنما قيل : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ . وإنما يُرْقَى إليها لا فيها ؛ لأن القومَ قالوا : أو تَرْقَى فى سُلَّمٍ إلى السماءِ . فأُدْخِلَتْ « فى » فى الكلامِ لتدُلَّ على معنى الكلامِ ، [٢٧٠/٢ظ] يقالُ : رَقِيتُ فى السُّلَّمِ ، فأنا أَرْقَى رَقْيًا ورُقِيًّا ورُقْيًا ، كما قال الشاعرُ[3] :

أنتَ الذى[4] كَلَّفْتَنِي رَقْيَ الدَّرَجْ
على الكَلالِ والمَشِيبِ والعَرَجْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٧٥، والبغوى فى الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) البيت فى اللسان (ر ق ى) غير منسوب .

(٤) فى ص ، ف : « التى » .

وقولُه : ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ . يقولُ : ولن نصدِّقَك من أجلِ رُقِيِّك إلى السماءِ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ منشورًا ﴿ نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ فيه أمرُنا باتباعِك والإيمانِ بك .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥/١٦٤ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ . قال : من ربِّ العالمين إلى فلانٍ[(١)] ، عندَ كلِّ رجلٍ صحيفةٌ تُصْبِحُ عندَ رأسِه يقرَؤُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كتابًا نَقْرَؤُه من ربِّ العالمين . وقال أيضًا : تُصْبِحُ عندَ رأسِه موضوعةً يقرَؤُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ : أي : كتابًا خاصًّا[(٣)] نُؤْمَرُ فيه باتباعِك .

وقولُه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين من قومِك ، القائلين لك هذه الأقوالَ : تنزيهًا للهِ عما[(٤)] يَصِفُونه به ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى[(٥)] به وبملائكتِه ، أو يكونَ لي سبيلٌ إلى شيءٍ مما

---

(١) بعده في تفسير مجاهد والدر المنثور : « بن فلان » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خاصة » .

(٤) في ص : « لما » ، وفي ف : « بما » .

(٥) في ص ، ت ١ : « يأتي » ، وفي ت ٢ : « تأتي » .

تسألُونيه ، ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . يقولُ : هل أنا إلا عبدٌ من عبيدِه من بنى آدمَ ، فكيف أَقْدِرُ أن أفعَلَ ما سألْتُمونى من هذه الأُمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقى وخالِقُكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذى سأَلْتُمونى أن أفعَلَه بيدِ اللَّهِ الذى أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُه .

وهذا الكلامُ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه كُلِّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذُكِر ، كان من ملأٍ من قريشٍ اجتَمَعُوا لمناظرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومُحاجَّتِه ، فكلَّموه بما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى هذه الآياتِ .

ذكرُ تسميةِ الذين ناظَرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك منهم ، والسببِ الذى من أجلِه ناظَرُوه به

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلًا من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَخْتَرِيِّ أخا بنى أسدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزمعةَ بنَ الأسودِ ، والوليدَ بنَ المغيرةِ ، وأبا جهلِ بنَ هشامٍ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ ، وأميةَ بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابنى الحجاجِ السَّهْمِيين ، اجتَمَعُوا ، أو مَن اجتَمَع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهْرِ الكعبةِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصِموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعَثُوا إليه : إن أشرافَ قومِك قد اجتمعوا إليك ليُكلِّموك . فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا ، وهو يظُنُّ أنه بدَا لهم فى أمرِه بَدَاءٌ ، وكان عليهم حريصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهم ويَعِزُّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلَس إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا قد بعَثْنا إليك لنُعْذِرَ فيك ، وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ رجلًا من العربِ أدخَل على

قومه ما أدخلتَ[1] على قومك ؛ لقد شتمتَ الآباءَ ، وعِبتَ الدِّينَ ، وسفَّهتَ الأحلامَ ، وشتمتَ الآلهةَ ، وفرَّقتَ الجماعةَ ، فما بَقِي أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جئتَه فيما بيننا وبينَك ، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ مالًا ، جمَعنا لك من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالًا ، وإن كنتَ إنما تطلُبُ الشرفَ فينا ، سوَّدْناك علينا ، وإن كنتَ تُريدُ به مُلْكًا ملَّكْناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأْتِيك بما يأْتِيك به رَئِيًّا تراه قد[2] غلَب عليك - وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ الرَّئِيَّ[3] - فربما كان ذلك ، بذَلنا أموالَنا في طلبِ الطبِّ لك حتى نُبْرِئَك منه ، أو[4] نُعْذِرَ فيك . فقال رسولُ اللهِ/ ﷺ : « ما بى ما ١٥/١٦٥ تقولون ، ما جئتُكم بما جئتُكم به أطلُبُ أموالكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم ، ولكنَّ اللهَ بعَثنى إليكم رسولًا ، وأنزَل علىَّ كتابًا ، وأمَرني أن أكونَ لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغتُكم رسالةَ ربى ، ونصَحتُ لكم ، فإن تقبَلوا منِّي ما جئتُكم به فهو حظُّكم في الدُّنيا والآخرةِ ، وإن [٢٧١/٢و] تردُّوه علىَّ أصْبِرْ لأمرِ اللهِ حتى يحكُمَ اللهُ بيني وبينَكم » . أو كما قال رسولُ اللهِ ﷺ . فقالوا : يا محمدُ ، فإن كنتَ غيرَ قابلٍ منا ما عرَضنا عليك ، فقد علِمتَ أنه ليس مِن الناسِ أحدٌ أضيقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا ، ولا أشدَّ عيشًا منا ، فسَلْ ربَّك الذى بعَثك بما بعَثك به ، فليُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التى قد ضيَّقت علينا ، ويَبْسُطْ لنا بلادَنا ، وليُفَجِّرْ[5] فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَن مضَى من آبائِنا ، ولْيكنْ فى مَن يَبْعَثُ لنا منهم قُصَىُّ بنُ كلابٍ ، فإنه كان شيخًا صدوقًا ، فنسْأَلَهم عما تقولُ ، حقٌّ هو أم باطلٌ ؟ فإن صنَعتَ ما سأَلْناك ،

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدخل » .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقد » .
(٣) في ت ٢ : « رئيا » .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .
(٥) بعده في م : « لنا » .

وصدَّقُوك ، صدَّقْناك ، وعرَفنا به منزِلتَك عندَ اللهِ ، وأنه بعَثك بالحقِّ رسولًا كما تقولُ . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « ما بهذا بُعِثتُ ، إنما جئتُكم من اللهِ بما بعثني به ، فقد بلَّغْتُكم ما[1] أُرسِلتُ به إليكم ، فإن تقبَلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه عليَّ أَصْبِرْ لأمرِ اللهِ حتى يَحكُمَ اللهُ بيني وبينَكم » . قالوا : فإن لم تَفْعَلْ لنا هذا ، فخُذْ لنفسِك ، فسَلْ ربَّك أن يبعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُك بما تقولُ ، ويُراجِعُنا عنك ،[2] وتسأَلُه فيجعلُ[2] لك جِنانًا وكُنوزًا وقُصورًا من ذهبٍ وفضةٍ ، ويُغْنِيك بها عما نراك تَبْتَغِي ، فإنك تقومُ بالأسواقِ ، وتَلْتَمِسُ المعاشَ كما نَلْتَمِسُه ، حتى نَعرِفَ فضلَ منزِلتِك من ربِّك إن كنتَ رسولًا كما تَزْعُمُ . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أنا بفاعلٍ ، ما أنا بالذي يسألُ ربَّه هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكنَّ اللهَ بعَثني بشيرًا ونذيرًا ، فإن تَقْبَلُوا ما جئتُكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه عليَّ أصبِرْ لأمرِ اللهِ حتى يَحكُمَ اللهُ بيني وبينَكم » . قالوا : فأسقِطِ السماءَ علينا كِسَفًا كما زعمتَ أن ربَّك إن شاء فعَل ، فإنا لا نُؤمِنُ لك إلا أن تفعَلَ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ذلك إلى اللهِ ، إن شاء فعَل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمدُ ، فما عَلِمَ ربُّك أنَّا سنَجْلِسُ معك ، ونسألُك عما سألْناك عنه ، ونطلُبُ منك ما نَطلُبُ ، فيتقدَّمَ إليك ، ويُعلِّمَك ما تُراجِعُنا به ، ويُخْبِرَك ما هو صانعٌ في ذلك بنا ، إذا لم نَقْبَلْ منك ما جئتَنا به ، فقد بلَغَنا أنه إنما يُعَلِّمُك هذا رجلٌ باليمامةِ يقالُ له : الرحمنُ . وإنا واللهِ ما نُؤمِنُ بالرحمنِ أبدًا ، أعْذَرْنا إليك يا محمدُ ، أما واللهِ لا نَتْرُكُك وما بلَغْتَ بنا[3] حتى نُهلِكَك أو تُهلِكَنا . وقال قائلُهم : نحن نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللهِ . وقال قائلُهم : لن نُؤمِنَ لك حتى تأتيَنا باللهِ والملائكةِ قبيلًا . فلما قالوا ذلك قام رسولُ اللهِ ﷺ عنهم ، وقام معه

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « بها » .

(٢ - ٢) في م : « واسأله فليجعل » .

(٣) في م : « منا » .

عبدُ اللهِ بنُ أبي أميةَ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ[١] بنِ مخزومٍ ، وهو ابنُ عمتِه ، [٢]ابنُ عاتكةَ ابنةِ[٢] عبدِ المطلبِ ، فقال له : يا محمدُ عرَض عليك قومُك ما عرَضوا ، فلم تَقبَلْه منهم ، ثم سألوك لأنفسِهم أمورًا ليعرِفوا منزلتَك من اللهِ ، فلم تفعَلْ ذلك ، ثم سألوك أن تُعَجِّلَ /ما تُخوِّفُهم به من العذابِ ، فواللهِ لا أُومِنُ لك أبدًا حتى تتَّخِذَ إلى السماءِ سُلَّمًا ١٥/١٦٦ترْقَى فيه وأنا أنظُرُ حتى تأتيَها ، وتأتيَ معك بنسخةٍ منشورةٍ ، معك أربعةٌ من الملائكةِ يشهَدُون لك أنك كما تقولُ ، وايمُ اللهِ ، لو فعَلتَ ذلك لظننتُ ألا أُصدِّقَك . ثم انصرَف عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وانصرَف رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهلِه حزينًا أسِفًا[٣] لِمَا فاته مما كان يَطمَعُ فيه من قومِه حينَ دَعَوْه ، ولمَّا رأَى من مُباعدتِهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللهِ ﷺ ، قال أبو جهلٍ : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد أبَى إلا ما ترَوْنَ من عيبِ دينِنا ، وشتمِ آبائِنا ، وتسفيهِ أحلامِنا ، وسبِّ آلهتِنا ، وإني أُعاهِدُ اللهَ لأجلِسَنَّ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أُطيقُ حَمْلَه ، فإذا سجَد في صلاتِه فضَخْتُ رأسَه به[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا[٥] بني عبدِ الدارِ ، وأبا البَختَريِّ بنَ هشامٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « عمرو » .

(٢ - ٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٥ - ١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥ - ٢٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أبا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أتا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت من مصادر التخريج .

قلتُ له في قوله تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ . قال : قلتُ له : أنزلت [٢/ ٢٧٠ظ] في عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أمية ؟ قال : قد زعَموا ذلك[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَع يا محمدُ مشركي قومِك الإيمانَ باللَّهِ وبما جئتَهم به من الحقِّ ، ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إذ جاءهم البيانُ من عندِ اللَّهِ بحقيقةِ ما تدْعُوهم وصحةِ ما جئتَهم به ، إلا قولُهم جهلًا منهم : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . فـ ﴿ أَن ﴾ الأولى في موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ مَنَعَ ﴾ عليها ، والثانيةُ في موضعِ رفعٍ ؛ لأنَّ الفعلَ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين أبَوُا الإيمانَ بك وتصديقَك فيما جئتَهم به من عندي ؛ استنكارًا لأن يَبعثَ اللَّهُ رسولًا من البشرِ : ﴿ لَّوْ كَانَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ؛ لأن الملائكةَ إنما تراهم أمثالُهم من الملائكةِ ، أو[2] مَن خصَّه اللَّهُ من بني آدمَ برؤيتِها ، فأما غيرُهم فلا يَقْدِرون على رؤيتِها ، فكيف يَبعثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ ، وهم لا يَقْدِرون على رؤيتِهم وهم/ بهيئاتِهم التي خلَقهم[3] بها ، ١٦٧/١٥

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « و » .

(٣) بعده في م ، ف : « اللَّهُ » .

وإنما نُرسِلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشُون مُطمئِنِّين ، ثم أرسَلْنا إليهم رسولًا ، أرسَلْناه منهم مَلَكًا مثلَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ ﴾ . فإنه نِعْمَ الكافي والحاكمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ بعبادِه ذو خبرةٍ وعلمٍ بأمورِهم وأفعالِهم ، والمحقِّ منهم والمُبطِلِ ، والمَهْدِيِّ والضالِّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرِهم وسياستِهم وتصريفِهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحبَّ ، لا يخفَى عليه شيءٌ من أمورِهم ، وهو مجازٍ جميعَهم بما قدَّم عندَ ورودِهم عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ[1] وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَهْدِ اللهُ يا محمدُ للإيمانِ به ، ولتصديقِك وتصديقِ ما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، فوفَّقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرشيدُ المصيبُ الحقَّ ، لا مَن هداه غيرُه ، فإن الهدايةَ بيدِه ، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ . يقولُ : ومَن يُضْلِلْه اللهُ عن الحقِّ ، فيخذُلْه عن إصابتِه ، ولم يوفِّقْه للإيمانِ باللهِ وتصديقِ رسولِه ، فلن تجِدَ لهم يا محمدُ أولياءَ ينصُرونهم من دونِ اللهِ ، إذا أرادَ اللهُ عقوبتَهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْمَعُهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « المهتدى » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو في الوصل خاصة . حجة القراءات ٢/ ٥٣ .

تفرُّقِهم في القبورِ عندَ قيامِ الساعةِ ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ . وهو جمعُ أَبْكَمَ ، ويعني بالبُكْمِ الخُرْسَ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَبُكْمًا ﴾ . قال : الخُرْسُ[1] .

﴿ وَصُمًّا ﴾ . وهو جمعُ أصمَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف وصَف اللَّهُ هؤلاء بأنهم يُحشرون عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا ، وقد قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . فأخبَرهم[2] أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٢، ١٣] . فأخبرَ أنهم يَسْمَعُون ويَنْطِقُون ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ ما وصَفهم اللَّهُ به من العَمَى والبَكَمِ والصَّمَمِ يكونُ صفتَهم في حالِ حشرِهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجعَلُ لهم أسماعٌ وأبصارٌ ومنطقٌ في أحوالٍ أُخرَ غيرِ حالِ الحشرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كما رُوِى[3] عن ابنِ عباسٍ في الخبرِ الذي حدَّثَنيه عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ . ثم قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ ﴾ . وقال : ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ / وقال : ﴿ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ عُمْيًا ﴾ . فلا يرون شيئًا ١٥/١٦٨

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

(٢) في م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

يسرُّهم[1]، وقولُه: ﴿ بُكْمًا ﴾. لا يَنْطِقُون بحجةٍ، وقولُه: ﴿ صُمًّا ﴾. لا يَسْمَعُون شيئًا يسرُّهم[2].

وقولُه: ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: مصيرُهم إلى جهنمَ، وفيها مساكنُهم، وهم وَقُودُها.

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى [٢٧٢/٢و] أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾: يعنى أنهم وَقُودُها[3].

وقولُه: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾. يعنى بقوله: ﴿ خَبَتْ ﴾: لانَتْ وسَكَنَتْ. كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبادىُّ فى وصفِ مُزْنَةٍ:

وَسْطُه كاليَراعِ[4] أو سُرُجِ المِجْدَلِ[5] حِينًا يَخْبُو وحِينًا يُنِيرُ

يعنى بقولِه: يَخْبو السُّرُجُ. أنها تَلِينُ وتَضْعُفُ أحيانًا، وتَقْوَى فتُنِيرُ أُخْرى. ومنه قولُ القُطَامىِّ[6]:

* فيَخْبو ساعةً ويَهُبُّ[7] ساعا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن تأويلِه.

---

(١) فى ص: «يسر لهم»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «يستر لهم».
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.
(٤) اليراع، جمع يراعة: وهى ذباب يطير بالليل كأنه نار، واليراع: فراشة إذا طارت فى الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. اللسان (ى ر ع).
(٥) المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل. اللسان (ج د ل).
(٦) ديوانه ص ٣٤.
(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «تشب».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . [(١)]يقولُ : كلَّما[(١)] سكَنت[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرَقتهم [(٣)]تسعَّرُ بهم[(٣)] حطبًا ، فإذا أحرقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئًا ، صارت جمرًا[(٤)] تتوهَّجُ ، فذلك خبوُها ، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاودَتْهم[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [(٦)]ابنِ أبي نجيحٍ[(٦)] ، عن مجاهدٍ قولَه[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأنباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥/١٦٩ / حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : خبوُها أنها تُسَعَّرُ بهم حطبًا ، فإذا أحرقتهم فلم يَبْقَ منهم شيءٌ ، صارت جمرًا[1] تتوهَّجُ ، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاوَدَتْهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلَّما احترقت جلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها ليذُوقُوا العذابَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لانَ منها شيءٌ[4] .

حُدِّثتُ عن مَرْوانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : سكَنت .

وقولُه : ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : زِدْنا هؤلاءِ الكفارَ سعيرًا ، وذلك إسعارُ النارِ عليهم والتهابُها فيهم وتأجُّجُها بعدَ خبوِها في أجسامِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي وصَفنا من فعلِنا يومَ القيامةِ بهؤلاءِ المشركين ، ما

---

(١) في ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠ .

ذكرتُ أنَّا نفعلُ بهم من حشرِهم على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ، وإصلائِناهم[1] النارَ على ما بيَّنا من حالِهم فيها - ثوابُهم بكفرِهم في الدنيا ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يعني : بأدلتِه وحججِه ، وهم رسلُه الذين دعَوْهم إلى عبادتِه ، وإفرادِهم إياه بالألوهةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، وبقولِهم إذا أُمِروا بالإيمانِ بالمعادِ ، وبثوابِ اللهِ وعقابِه في الآخرةِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ باليةً ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ : قد صِرْنا ترابًا ﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ . يقولون : نُبعثُ بعدَ ذلك خلقًا جديدًا ، كما ابتدَأْتَنا[2] أولَ مرةٍ في الدنيا . استنكارًا منهم لذلك ، واستعظامًا له[3] ، وتعجُّبًا من أن يكونَ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ۝٩٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ[4] لم يَنظُرْ هؤلاء القائلون من المشركين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ بعيونِ قلوبِهم ، فيعلَموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ ، فابتدَعها من غيرِ شيءٍ ، وأقامَها بقُدرتِه ، ﴿ قَادِرٌ ﴾ بتلك القدرةِ ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ ﴾ : أشكالَهم وأمثالَهم من الخلقِ بعدَ فنائِهم وقبلَ ذلك ، وأن مَن قدَر على ذلك فلا يَمتنِعُ عليه إعادتُهم خلقًا / جديدًا ، بعدَ أن يَصيروا عظامًا ورُفاتًا .

١٧٠/١٥

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل اللهُ

---

(١) في م : « إصلائنا إياهم » .

(٢) في م : « ابتدأناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذ » .

لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكهم، ووقتًا لعذابهم ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ: لا شكَّ فيه أنه آتيهم ذلك الأجلُ، ﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾. يقولُ: فأبى الكافرون إلا جحودًا بحقيقةِ وعيدِه الذى أوعدهم، وتكذيبًا به.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها الناسُ تَمْلِكُون خزائنَ أملاكِ ربى من الأموالِ - وعَنَى بالرحمةِ فى هذا الموضعِ المالَ - ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. يقولُ: إذن لَبَخِلْتُم به، فلم تَجودُوا بها على غيرِكم، خشيةً من ﴿ٱلْإِنفَاقِ﴾[1]؛ الإقتارِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. قال: الفقرِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾. أى: خشيةَ الفاقةِ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[3].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾. يقولُ: وكان الإنسانُ بخيلًا مُمْسِكًا.

كما حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م: «و».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : بخيلًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا مُمسِكًا .

وفى « القَتورِ » في كلامِ العربِ لغاتٌ أربعٌ ، يقالُ : قَتَر فلانٌ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ ، وقَتَّر يُقَتِّرُ ، وأقْتَر يُقْتِرُ ، كما قال أبو دُوادَ[1] :

لا أعُدُّ الإقْتارَ عُدْمًا ولكنْ فقدُ مَن قد رُزِيتُه الإعْدامُ

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ . ١٧١/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى بنَ عِمرانَ ﴿ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ تُبِينُ لمَن رآها أنَّها حُجَجٌ لموسى شاهدةٌ على صدقِه وحقيقةِ نبوَّتِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيهنَّ وما هُنَّ ؛ فقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ . قال : التسعُ الآياتِ البيناتِ ؛ يدُه ، وعصاه ، ولسانُه ، والبحرُ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، آياتٌ مفصلاتٌ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ديوانه (ضمن دراسات في الأدب العربي) ص ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية ، عن ابن عباس .

الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ : إلقاءُ العصا مرَّتين عندَ فرعونَ ، ونزْعُ يدِه ، والعُقدةُ التى كانت بلسانِه ، وخمسُ آياتٍ فى « الأعرافِ » : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ[١] .

وقال آخرون نحوًا من هذا القولِ ، غيرَ أنَّهم جعَلوا اثنتين[٢] منهنَّ : إحداهما ، الطَّمسةَ ، والأُخرى ، الحَجَرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بريدةَ بنِ سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، قال : سألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . فقلتُ له : هى الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والبحرُ ، وعصاه ، والطَّمسةُ ، والحجرُ . فقال : وما الطَّمسةُ ؟ فقلتُ : دعا موسى وأمَّن هارونُ ، فقال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس : ٨٩] وقال عمرُ : كيف يكونُ الفقهُ إلا هكذا ! فدعا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بخريطةٍ[٣] كانت لعبدِ العزيزِ بنِ مروانَ أُصيبت بمصرَ ، فإذا فيها الجوزةُ[٤] مُتَشَاةٌ[٥] ، والبيضةُ والعدسةُ ما تُنكَرُ ، مُسِخت حجارةً ، كانت من أموالِ فرعونَ أُصيبت بمصرَ[٦] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « آيتين » .

(٣) الخريطة : وعاء من أدم وغيره يُشرج على ما فيه . التاج (خ ر ط) .

(٤) الجوزة : ضرب من العنب ليس بكبير ، ولكنه يصفر جدا إذا أينع . التاج (ج و ز) .

(٥) سقط من : م ، وفى تاريخ المصنف : « مقشورة » . والنَّشّ : اليبس ، نَشّ اللحم والخبز : نَشّ ويَبِس : إذا تيبس . ينظر التاج (ن ش ش) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا ، وفيهما : ويده . بدلا من : والحجر .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنَّهم جعلوا اثنتَين منهنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأُخرى ، النقصَ من الثمراتِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ومطرٍ الورَّاقِ في قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍ ﴾ . قالا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصا ، واليدُ ، والسنونَ ، ونقصٌ مِن الثمراتِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : الطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ، والسنينَ ، ونقصٍ من الثمراتِ ، وعصاه ، ويدِه[2] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سُئِل عطاءُ بنُ أبي رباحٍ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . ما هي ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢/٢٧٣و] والضفادعُ ، والدَّمُ ، وعصا موسى ، ويدُه . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهابِ عُجمةِ لسانِ موسى[3] . ١٥/١٧٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عكرمة وأبي صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبي عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٦/٥٢٧ ، وتفسير القرطبي ١٣٣/٥ .

قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ : وهي متتابعاتٌ ، وهي في سورةِ «الأعرافِ» : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ في أهلِ البوادِي ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : لأهلِ القُرى ، فهاتانِ آيتانِ . والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، هذه خمسٌ ، ويدُ موسى إذ أخرجها بيضاءَ للنَّاظِرين من غيرِ سوءٍ - البرصُ - وعصاه إذ ألْقاها فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ . قال : يدِ موسى ، وعصاه ، والطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادِعِ ، والدَّمِ ، والسنين ، ونقصٍ من الثمراتِ .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ؛ إلا أنَّهم جعَلوا السنينَ والنقصَ من الثمراتِ آيةً واحدةً ، وجعَلوا التاسعةَ تَلَقُّفَ العصا ما يأفِكُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : هذه آيةٌ واحدةٌ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقملُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، ويدُ موسى ، وعصاه إذ ألْقاها فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ ، وإذ ألْقاها فإذا هي تَلقفُ ما يأفِكُون[2] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرّةَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى النبيِّ حتى نسألَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : لا تقلْ له : نبيٌّ . فإنَّه إن سمِعك صارت له أربعةُ[1] أعينٍ ، قال : فسألا ، فقال النبيُّ ﷺ : « لا تُشْرِكوا باللَّهِ شَيْئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولَا تَقْتُلُوا النَّفسَ التى حرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحقِّ ، ولَا تَسْحَرُوا ، ولا تأْكُلوا الرِّبا ، ولا تَمْشُوا ببَرِيءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليَقْتُلَه ، ولا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً » . أو[2] قال : « لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ » - شعبةُ الشاكُّ - « وأنتم يا يَهُودُ ، علَيكُم خاصَّةً ، لا تَعْدُوا في السَّبْتِ » . فقبَّلا يدَه ورجلَه ، وقالا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فما يَمْنَعُكما أنْ تُسلِما » ؟ قالا : إن داودَ دعا ألا يزالَ مِن ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنا نخشَى أن تقتلَنا يهودُ[3] .

---

(١) كذا فى النسخ وبعض مصادر التخريج ، وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩ : « هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر » . ثم فسره بقوله : « يعنى يسر بقولك : هذا النبى . سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذى عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ٣٠/ ١٢ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) ، والحاكم ١/ ٩ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٦٠) ، وأحمد ٣٠/ ٢١ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٥) ، وفى الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢١٥ ، وفى المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقيلى فى الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦١) ، وابن قانع فى معجمه ٢/ ١١ ، والطبرانى (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ١/ ٩ ، والبيهقى ٨/ ١٦٦ ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٣ من طرق عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وأبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة فى حفظه شىء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ وعبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، عن شعبةَ[1] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ المُرادِيِّ[2] ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنَّ ابنَ مهديٍّ قال : « لا تَمشُوا إلى ذي سُلطانٍ » . وقال ابنُ مَهديٍّ : أُراه قال : « ببَرِيءٍ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ وأبو أسامةَ بنحوِه ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى هذا النبيِّ . فقال صاحبُه : لا تقلْ : نبيٌّ . إنَّه لو سمِعك كان له أربعُ[3] أعينٍ . قال : فأتيا رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألانِه عن ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . فقال : « هنَّ : ولا تُشرِكُوا باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسرِقُوا ، ولا تَزْنُوا ، ولا تَقْتُلوا النَّفسَ التي حرَّمَ اللَّهُ إلا بالحقِّ ، ولا تَقذِفُوا المحْصَنةَ ، ولا تَوَلَّوْا يومَ الزحفِ ، وعليكم خاصَّةً يهودُ ، ألا تَعْدُوا في السَّبتِ » . قال : فقبَّلوا يدَيه ورجلَيه ، وقالوا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فما يمنعُكم أن تتَّبِعُوني » ؟ . قالوا : إنَّ داودَ دعا ألا يزالَ من ذرِّيَّتِه نبيٌّ ، وإنَّا نخافُ إن اتبعْناك أنْ تقتُلَنا يهودُ[4] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن عمرٍو

= بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩/ ٩٦ .

(١) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرازي » . وينظر الإصابة ٣/ ٤٣٦ .

(٣) في ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٧٣٣) عن أبي كريب به ، وأخرجه النسائي (٤٠٨٩) ، وفي الكبرى (٣٥٤١، ٨٦٥٦) ، والطحاوي في المشكل (٦٤) عن أبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبي أسامة به .

ابنِ مرّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ . فإن عامَّةَ قرأةِ الإسلامِ على قراءتِه على وجهِ الأمرِ ، بمعنى : فاسأَلْ يا محمدُ بني إسرائيلَ إذ جاءَهم موسى .

ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ في تأويلِه ما حدَّثني به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَسْئَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : سؤالُك إيَّاهم نظرُك في القرآنِ[2] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه كان [٢٧٣/٢ظ] يقرأُ ذلك : (فسَأَلَ) . بمعنى : فسأَلَ موسى فرعونَ بنى إسرائيلَ أنْ يُرسِلَهم معه . على وجهِ الخبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ السَّدُوسيِّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأها : (فسَأَلَ بني إسرائيلَ إذْ جاءَهم) . يعني : أنَّ موسى سأَل فرعونَ بني إسرائيلَ أن يُرسِلَهم معه[3] .

والقراءةُ التي لا أستجيزُ أن يُقرأَ بغيرِها ، هي القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على تصويبِها ، ورغبتِهم عمَّا خالَفها .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، والترمذى (٣١٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٦ من طريق شعبة به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨٥/٦ عن الحسن ، وذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٧/٦ عن الحسن ، عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ . يقولُ : فقال لموسى فرعونُ : إنى لأُظُنُّك يا موسى مُعاطَى[1] علمَ السِّحرِ ، فهذه العجائبُ التى تفعلُها من سحرِك . وقد يجوزُ أن يكونَ مرادًا به : / إنِّى لأظُنُّك يا موسى ساحرًا . ١٧٤/١٥ فوُضِع « مفعولٌ » موضعَ « فاعلٍ » ، كما قيل : إنَّك مشئومٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ . وقد تأوَّل بعضُهم ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى : حجابًا ساترًا . والعربُ قد تُخرِجُ « فاعلًا » بلفظِ « مفعولٍ » كثيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ . بفتحِ التاءِ ، على وجهِ الخطابِ مِن موسى لفرعونَ[2] .

ورُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك أنَّه قرأ : (لَقَدْ عَلِمْتُ) . بضمِّ التاءِ[3] ، على وجهِ الخبرِ من موسى عن نفسِه . ومَن قرأ ذلك على هذه القراءةِ ، فإنَّه ينبغى أن يكونَ على مذهبِه تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ : إنى لأظُنُّك قد سُحِرت ، فترَى أنَّك تتكلَّمُ بصوابٍ وليس بصوابٍ .

وهذا وجهٌ من التأويلِ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرأةُ الأمصارِ خلافُها ، وغيرُ

---

(١) فى م : « تتعاطى » .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦ .

(٣) وبها قرأ الكسائى وهى متواترة . السابق ص ٣٨٥ .

وأثر على أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٤ : ولا يثبت عن على رفع التاء ؛ لأنه روى عن رجل من مراد ، عن على ، وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائزٍ عندَنا خلافُ الحجةِ فيما جاءت به من القراءةِ مجمِعةً عليه .

وبعدُ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبَر عن فرعونَ وقومِه أنهم جحَدوا ما جاءَهم به موسى من الآياتِ التسعِ ، مع علمِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝١٢ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٢ - ١٤] . فأخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم قالوا : هي سحرٌ . مع علمِهم واستيقانِ أنفسِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ ، فكذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾[1] . إنما هو خبرٌ من موسى لفرعونَ بأنَّه عالمٌ بأنَّها آياتٌ من عندِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه احتجَّ في ذلك بمثلِ الذي ذكَرْنا من الحُجةِ .

قال : حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ : يا فرعونُ . بالنصبِ ، ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال موسى لفرعونَ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعونُ ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الآياتِ التسعَ البيناتِ التي أريتُكها ، حجةً لي على[3] حقيقةِ ما أدْعوك إليه ، وشاهدةً لي على صدقي[4] وصحةِ قولي : إني للَّهِ رسولٌ[5]

(١) ضبطت هذه الكلمة في ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده في م : « ما » .

بعثنى إليك - ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه ولا على أمثالِه أحدٌ سواه ، ﴿بَصَآئِرَ﴾ يعنى بـ «البصائرِ» الآياتِ أنهنَّ بصائرُ لمَن استبصَر بهنَّ ، وهدًى لمَن اهتدَى بهنَّ ، يعرِفُ بهنَّ مَن رآهُنَّ / أن مَن جاء بهنَّ فمُحِقٌّ ، ١٠/١٧٥ وأنهنَّ من عندِ اللَّهِ لا مِن عندِ غيرِه ، إذ كُنَّ معجزاتٍ لا يقدِرُ عليهنَّ ولا على شيءٍ منهنَّ سوى ربِّ السماواتِ والأرضِ .

وهو جمعُ بصيرةٍ .

وقولُه : ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : إنى لأظُنُّك يا فرعونُ ملعونًا ممنوعًا من الخيرِ .

والعربُ تقولُ : ما ثَبَرَك عن هذا الأمرِ ؟ أى : ما منَعك منه ، وما صَرَفَك[1] عنه ؟ وثَبَرَه اللَّهُ فهو يَثْبُرُه ويَثْبِرُه . لغتانِ . ورجلٌ مثبورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

إذ أُجارِى الشَّيطانَ فى سَنَنِ الغَيْـ ـيِ ومَن مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابىُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا[3] .

---

(١) فى م : «صدك» ، وفى ت ١، ف : «صدقك» ، وفى ت ٢ : «صدقك» . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٢.

(٢) هو عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى ، والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٩، وسيأتى فى ١٧/ ٤١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الثقفيُّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ . يقولُ : ملعونًا[1] .

وقال آخرون : بل معناه : إني لأظنُّك يا فرعونُ مغلوبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٢٧٤و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ . قال : مغلوبًا[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ . يقولُ : مغلوبًا[2] .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : إني لأظنُّك يا فرعونُ هالِكًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٧٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [3]﴿ مَثۡبُورٗا ﴾ . أي : هالكًا[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٤.

(٣ - ٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مثله » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهلَكا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . [1]أي : مُهلَكا . قولُه : ﴿ مَثْبُورًا ﴾[1] . أي : هالِكًا .

[2]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[3] .

وقال آخرون : معناه : إني لأظُنُّك مبدَّلًا مُغيَّرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ موسى ، عن عطيةَ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قال : مبدَّلًا[4] .

وقال آخرون : معناه : مخبولًا لا عقلَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من : م .
(٢ - ٢) كذا في النسخ ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١ .
(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٥٢٨ .

﴿لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾. قال : الإنسانُ إذا لم يكنْ له عقلٌ فما ينفعُه ؟ [١] يعنى : إذا لم يكنْ له عقلٌ [١] ينتفِعُ به فى دينِه ومعاشِه دعَتْه العربُ مَثْبورًا . قال : أظنُّك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ . قال : بيْنا هو يخافُه : ﴿وَلَا يَنطَلِقُ﴾ [٢] ﴿لِسَانِي﴾ أن أقولَ هذا لفرعونَ . فلمَّا شرَح اللَّهُ صدرَه اجترَأ أن يقولَ له فوقَ ما أمرَه اللَّهُ [٣] .

وقد بيَّنا الذى هو أَوْلَى بالصوابِ فى ذلك قبلُ [٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد فرعونُ أن يستفِزَّ موسى وبنى إسرائيلَ مِن الأرضِ ، ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ﴾ فى البحرِ ، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُندِه ، ﴿جَمِيعٗا﴾ ، ونجَّينا موسى وبنى إسرائيلَ ، وقُلْنا لهم مِن بعدِ هلاكِ فرعونَ : ﴿ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ : أرضَ الشامِ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : فإذا جاءتِ الساعةُ ، وهى وعدُ الآخرةِ ، ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : حشَرْناكم مِن قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفٗا﴾ . أى : مختلِطين ، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ ، لا تتعارَفون ، ولا ١٥/١٧٧ ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلتِه وحيِّه . مِن قولِك [٥] : لَفَفْتُ الجيوشَ ، إذا ضربتَ بعضَها ببعضٍ ، فاختلَطَ الجميعُ . وكذلك كلُّ شىءٍ خُلِط بشىءٍ فقد لُفَّ به .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « وعقل » ، وفى ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « ينطق » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٨ .

(٤) تقدم فى ص ١٠٨ .

(٥) فى ص : « قول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قُلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن[1] أبي رَزِينٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : مِن كلِّ قومٍ .

وقال آخرون : بل معناه : جئنا بكم جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أي : جميعًا ، أوَّلكم وآخِرَكم[4] .

---

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٢) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يعنى : جميعًا[2] .

ووحَّد « اللفيفَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه بمعنى المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لَفَفْتُه لفًّا ولَفيفًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبالحقِّ أنزَلْنا هذا القرآنَ . يقولُ : أنزَلْناه نأمُرُ فيه بالعدلِ والإنصافِ والأخلاقِ الجميلةِ ، والأمورِ المُستحسَنةِ الحميدةِ ، وننهَى فيه عن الظُّلمِ والأمورِ القبيحةِ ، والأخلاقِ الرديةِ ، والأفعالِ الذَّميمةِ ، ﴿ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يقولُ : وبذلك نزَل مِن عندِ اللهِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرسَلْناك / يا محمدُ إلى من أرسَلْناك إليه من عبادِنا ، إلا مبشِّرًا بالجنَّةِ من أطاعَنا ، فانتهَى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا ، ومنذرًا من عصانا وخالَفَ أمْرَنا ونَهْيَنا . ١٧٨/١٥

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بتخفيفِ الراءِ من ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بمعنى : أحْكَمْناه وفصَّلْناه وبيَّنَّاه . [٢/ ٢٧٤و]

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٥.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُه بتشديدِ الراءِ: (فَرَّقْناه)[١]. بمعنى: نزَّلْناه شيئًا بعدَ شيءٍ، آيةً بعدَ آيةٍ، وقصةً بعدَ قصةٍ.

وأولى القراءتين بالصوابِ عندَنا القراءةُ الأولى؛ لأنها القراءةُ التي عليها الحُجَّةُ مُجمِعةٌ، ولا يجوزُ خلافُها فيما كانت عليه[٢] مجمِعةً مِن أمرِ الدينِ والقرآنِ.

فإذ كان ذلك أولى القراءتَين بالصوابِ، فتأويلُ الكلامِ: وما أرسَلْناك إلا مبشِّرًا ونذيرًا، وفصَّلْناه قرآنًا[٣]، وبيَّنَّاه وأحكَمناه لتقرأَه على الناسِ على مُكْثٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾. يقولُ: فصَّلْناه[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن[٥] الربيعِ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾. مخفَّفًا، يعني: بيَّناه[٦].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾. قال: فصَّلْناه.

---

(١) هي قراءة شاذة.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) في ص: «قرأناه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) بعده في م: «أبي».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنَ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أنَّه قرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾ . خفَّفها : فرَق اللَّهُ به[1] بينَ الحقِّ والباطلِ[2] .

وأما الذين قرءوا القراءةَ الأُخرى ، فإنَّهم تأوَّلوا ما قد ذكَرتُ من التأويلِ .

ذكرُ من قال ما حكَيتُ من التأويلِ عن قارئِ ذلك كذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَؤُها : (وقُرْآنًا فَرَّقْناه) . مثقَّلةً ، يقولُ : أُنزِل آيةً آيةً[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدْرِ ، ثم أُنزِل بعدَ ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وقُرْآنًا فَرَّقْناه لِتَقرأَه على النَّاسِ على مُكْثٍ ونَزَّلْناه تَنْزِيلًا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَقُرْآنًا فَرَّقْناه) . [5]قال : أُنزِل مُفرَّقًا[5] ، لم ينزِلْ جميعًا ، وكان بينَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٦٨ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتقرأه على الناس » .

أوَّله وآخره نحوٌ من عشرين سنةً[1].

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : (وقرآنًا فرَّقناه) . قال : / فرَّقه ، لم ينزِّله جميعًا[2] . وقرأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٢، ٣٣] : ينقُضُ عليهم ما يأتون به[3] . ١٧٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ[4] : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أرسَلْناك إلَّا مُبشِّرًا ونَذيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةٌ .

ونصْبُه[5] على الوجْهِ الذى قُلناه أولى ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: ٣٩] .

وقولُه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرَأَه على الناسِ على تُؤَدةٍ ، فتُرتِّلَه وتبيِّنَه ، ولا تعجَلْ في تلاوتِه فلا يُفْهَمَ عنك .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) في م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٣٠.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٣٢.

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصب » .

المُكْثِ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : رجلٌ قرأ « البقرةَ » و « آلَ[1] عمرانَ » ، وآخرُ قرأ « البقرةَ » ، وركوعُهما وسجودُهما واحدٌ ، أيُّهما أفضلُ ؟ قال : الذى قرأ « البقرةَ » . وقرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : على تأييدٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : على تَرَسُّلٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[5] قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : فى تَرَسُّلٍ[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : التفسيرُ الذى قال اللهُ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » ، وفى ف : « آخر آل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٢١ ، ١٠/ ٥٢٦ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلا سأل مجاهدا . فذكره بزيادة فى آخره وسيأتى .

(٣) فى ت ١ : « تأيد » ، وفى ت ٢ : « تأبيد » ، وفى الدر المنثور : « بأمد » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « ترتيل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٦) فى م : « ترتيل » .

[المزمل : ٤] : تفسيره .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبيدٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ : على تُؤَدةٍ[1] .

وفي « المُكْثِ » للعربِ لغاتٌ : مُكْثٌ ، ومَكْثٌ ، ومِكْثٌ ، ومِكِّيثَى مقصورٌ ، ومُكْثانًا ، والقراءةُ بضمِّ الميمِ .

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَّقنا تنزيلَه ، وأنزَلناه شيئًا بعدَ شيءٍ .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : حُدِّثنا عن أبي رجاءٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى ينزِّلُ هذا القرآنَ بعضَه قبلَ بعضٍ ، لِمَا علِم أنَّه سيكونُ ويحدُثُ في الناسِ ، لقد ذُكِر لنا أنَّه كان بينَ أوَّلِه وآخرِه ثمانيَ عشْرةَ سنةً . قال : فسألتُه يومًا على سُخطةٍ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ : (وقُرآنًا فَرَّقْناه) . فثقَّلَها أبو رجاءٍ ، فقال الحسنُ : ليس (فَرَّقْناه) ولكن ﴿ فَرَقْنَـٰهُ ﴾ . فقرَأ الحسنُ مخفَّفةً . قلتُ : مَن يُحدِّثُك هذا يا أبا سعيدٍ ؟ أصحابُ محمدٍ ؟ قال : فمَنْ يُحدِّثُنيه ؟! قال : أُنزِل عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجِرَ إلى المدينةِ ثمانيَ سنينَ ، وبالمدينةِ عشْرَ سنينَ .

١٥/١٨٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ : لم ينزِّلْ في ليلةٍ ولا ليلتين ، ولا شهرٍ ولا شهرين ، ولا سنةٍ ولا سنتين ، ولكنْ كان بينَ أوَّلِه وآخرِه عشرون سنةً ، وما شاء اللَّهُ مِن ذلك[2] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، قال: كان يقولُ[1]: أُنزِل على نبيِّ اللهِ القرآنُ ثمانيَ سنين، وعشرًا بعدَما هاجر. وكان قتادةُ يقولُ: عشرًا بمكةَ، وعشرًا بالمدينةِ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]: آمِنوا بهذا القرآنِ الذي لو اجتمَعت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه، لم يأْتُوا به ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانَكم به لن يزيدَ في خزائنِ رحمةِ اللهِ، ولا تركَكم الإيمانَ به ينقُصُ ذلك، وإن تكفُروا به، فإن الذين أُوتوا العلمَ باللهِ وآياتِه مِن قبلِ نزولِه من مؤمني أهلِ الكتابين، إذا يُتلَى عليهم هذا القرآنُ يَخِرُّون؛ تعظيمًا له وتكريمًا، وعلمًا منهم بأنَّه مِن عندِ اللهِ، لأذقانِهم سُجَّدًا بالأرضِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عنَى اللهُ بقولِه: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عنَى به الوجوهَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في فضائل ابن الضريس: «يقال».

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به.

قولُه: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾. يقولُ: للوجوهِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾. أى: للوجوهِ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وقال آخرون: بل عنَى بذلك اللِّحَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، قال: قال الحسنُ في: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾. قال: للِّحَى[3].

وقولُه: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويقولُ هؤلاءِ الذين أُوتُوا العلمَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ، إذا خرُّوا للأذقانِ سُجودًا عندَ سَماعِهم القرآنَ يُتْلَى عليهم: تنزيهًا لربِّنا وتبرئةً له مما يُضيفُ إليه المشركون به، ما كان وعدُ ربِّنا من ثوابٍ وعقابٍ، إلا مفعولًا حقًّا يقينًا؛ إيمانًا / بالقرآنِ وتصديقٌ به. ١٨١/١٥

والأذقانُ في كلامِ العربِ: جمعُ ذَقَنٍ، وهو مَجمَعُ اللَّحْيَيْنِ. وإذ كان ذلك كذلك، فالذى قال الحسنُ في ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ.

وبنحوِ الذى قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم في

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

الذين عُنوا بقوله : ﴿ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ . وفي : ﴿ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ خُشُوعًا ﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ [٢/٢٧٥ظ] بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قبلِ النبيِّ ﷺ ، ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ما أُنزِل إليهم من عندِ اللَّهِ ، ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[2] .

وقال آخرون : عُنِي بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : محمدٌ ﷺ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : كِتابُهم[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبري أثرين في اختلاف أهل التأويل في قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾ ، لا لاختلافهم في قوله : ﴿ أوتوا العلم ﴾ هذا ولم يذكر الطبري اختلاف المتأولين في قوله : ﴿ يتلى عليهم ﴾ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال : وقال آخرون : محمد ﷺ » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما أُنزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآنَ ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجرِ لغيرِه مِن الكتبِ ذكرٌ ، فيُصرَفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعلتِ الهاءُ التي في قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ ؛ لأن الكلامَ بذكرِه جرَى قبلَه ، وذلك قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . وما بعدَه في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجَبت صحةُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافِ ما قلنا فيه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويخِرُّ هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ من مؤمني أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلَى عليهم القرآنُ ، لأذقانِهم يبكُون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعني : خضوعًا لأمرِ اللَّهِ وطاعتِه ، واستكانةً له .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مِسْعَرٌ ، عن عبدِ الأعلى التَّيميِّ ، أنَّ /مَن أُوتِيَ مِن العلمِ ما لم يُبكِه ، لخليقٌ ألَّا يكونَ أُوتيَ علمًا ينفعُه ؛ لأنَّ اللَّهَ نعَت العلماءَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ الآيتين . ١٠/١٨٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عبدِ الأعلى التيميِّ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : ﴿ إِذَا

يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾. ثم قال: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ الآية[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾. قال: هذه جوابٌ وتفسيرٌ للآيةِ التي في «كهيعص»: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: قل يا محمدُ لمشركي قومِك المنكرين دعاءَ الرحمنِ: ﴿ ٱدْعُوا ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ، ﴿ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، بأيِّ أسمائِه جلَّ جلالُه تدْعُون ربَّكم، فإنَّما تدْعُون واحدًا، وله الأسماءُ الحُسْنى. وإنما قيل ذلك له ﷺ، لأنَّ المشركين- فيما ذُكِر- سمِعوا النبيَّ ﷺ يدعُو ربَّه: «يا ربَّنا اللَّهُ، ويا ربَّنا الرحمنُ»[2]. فظنُّوا أنه يدعو إلهين، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه عليه السلامُ هذه الآيةَ احتجاجًا لنبيِّه عليهم.

ذكرُ الروايةِ بما ذكَرنا

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني محمدُ بنُ كثيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان النبيُّ ﷺ ساجدًا يدعو: «يا رحمنُ، يا رحيمُ». فقال المشركون: هذا يَزْعُمُ أنه يدعو واحدًا، وهو يدعو مثنى مثنى. فأنزَل اللَّهُ تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الزهد لابن المبارك ص٣٠ (١٢٤)، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، وابن أبي شيبة ٥٤٢/١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، من طرق عن مسعر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «رحمن».

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الآية[(١)].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ في سجودِه : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعه رجلٌ من المشركين ، فلمَّا أصبح قال لأصحابِه : انظُروا ما قال ابنُ أبي كَبْشةَ ، يدعُو[(٢)] الليلةَ الرحمنَ الذي باليمامةِ[(٣)] . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزلت : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

١٥/١٨٣ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢/٢٧٦و] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ : بشيءٍ من أسمائِه[(٥)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصريُّ ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عُبيدةَ بنِ الطُّفَيلِ الجُهَنيُّ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا كلُّهن في القرآنِ ، مَن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٦ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أحصاهن دخل الجنة »[1] .

قال أبو جعفر : ولدخولِ ﴿ مَا ﴾ في قوله : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ صلةً ، كما قيل : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] ، والآخرُ : أن تكونَ في معنى أيٍّ[2] ، كُرِّرت لمَّا اختلَف لفظاهما ، كما قيل : ما إن رأيتُ كالليلةِ ليلةً .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في « الصلاةِ » ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك : ولا تجهَرْ بدُعائِك ولا تُخافِتْ به ، ولكنْ بينَ ذلك . وقالوا : عنَى بالصلاةِ في هذا الموضعِ الدعاءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ عيسى الدَّامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قالت : في الدُّعاءِ[3] .

حدَّثنا ابنُ[4] بشارٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت في الدعاءِ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبي هريرة في ١٠/ ٥٩٦ ، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٠) ، من طريق محمد بن بكار عن حماد بن عيسى .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف ، وفي م : « إن » والمثبت من معاني القرآن ٢/ ١٣٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤ ، والبخارى (٤٧٢٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦) ، ومسلم (٤٤٧/ ١٤٦) ، والبزار (٢٢٢٨ - كشف) ، من طرق عن هشام بن عروة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى سعيد بن منصور ، وابن نصر ، وابن مردويه ، وأبي داود في الناسخ .

(٤) سقط من : م .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ مثلَه[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كانوا يَجْهَرون بالدعاءِ ، فلمَّا نزَلت هذه الآيةُ أُمِروا ألَّا يَجْهَروا ، ولا يُخافِتوا[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ النُّكْرِيِّ[٣] ، عن أبي الجَوزاءِ ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت في الدعاءِ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيَّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : الدعاءُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ[٥] ، عن أبي عِياضٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ[٦] .

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٥ .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإتحاف ٣٨٨/٨ (٦٤٧٣) ، والمطالب العالية ٦٠٦/٨ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به . وقال البوصيرى : إسناد حسن . كما أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١، عن ابن فضيل عن أشعث به .

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ف : « البكرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ٤٠٤/١٠ بسنده عن أبي عياض به .

(٥) في ص ، ت ٢، ف : « الجهرى » ، وفي ت ١: « الخميرى » . وينظر تهذيب الكمال .

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيَّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ مثلَه .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذكَره ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ[1] . ١٨٤/١٥

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : في الدعاءِ والمسألةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت في الدعاءِ والمسألةِ[4] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوى في الجعديات (٢٦٦) ، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٠٥ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنى سفيانُ ، قال : ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيَّاشٍ[2] العامريِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيُّ ﷺ قالوا : اللهمَّ ارزُقْنا إبلًا وولدًا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : في الدعاءِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ الآية . قال : في الدعاءِ والمسألةِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : ذلك في الدعاءِ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عباس » ، وهو تصحيف ، وفي م : « ابن عباس » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤١، من طريق سفيان عن عياش العامري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسي في التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٣٨، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨.

وقال آخرون : عنَى بذلك الصلاةَ . واختلَف قائلو هذه المقالةِ في المعنَى الذي عنَى بالنهيِ عن الجهرِ به منها ؛ فقال بعضُهم : الذي نَهَى عن الجهرِ به منها القراءةُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ متوارٍ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع صوتَه بالقرآنِ ، فإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ، ومَن/ جاء به . قال : فقال اللَّهُ ١٨٥/١٥ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمَع المشركونَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [1] عن أصحابِك [1] ، فلا تُسْمِعَهم القرآنَ حتى يأخُذوا عنك [2] .

[٢٧٦/٢ظ] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالصلاةِ بالمسلمين بالقرآنِ ، شقَّ ذلك على المشركين إذا سمِعوه ، فيؤذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ بالشتمِ والعَيبِ به ، وذلك بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ : يا محمدُ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . يقولُ : لا تُعلِنْ بالقراءةِ بالقرآنِ إعلانًا شديدًا يَسمعُه المشركون فيؤذُونك ، ولا تُخافِتْ بالقراءةِ بالقرآنِ . يقولُ : لا تَخفِضْ صوتَك حتى لا تُسْمِعَ أُذنيك ، ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : اطلُبْ بينَ الإعلانِ والجهرِ ، وبينَ التخافُتِ والخفضِ طريقًا ، لا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥) ، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣) ، والبخارى (٤٧٢٢ ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٣١٤٦) ، والنسائى (١٠١٠) ، والبغوى فى تفسيره ١٣٧/٥ ، من طرق عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

جهرًا شديدًا ، ولا خفضًا لا تُسْمِعُ أُذُنَيك ، فذلك القَدْرُ ، فلمّا هاجر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ سقَط هذا كلُّه ، يفعَلُ الآنَ أيَّ ذلك شاء[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية : هذا ورسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ، كان إذا صلَّى بأصحابِه فرفَع صوتَه بالقراءةِ أسمَع المشركين فآذَوْه ، فأمَره اللهُ ألَّا يرفَعَ صوتَه فيُسْمِعَ عدوَّه ، ولا يُخافتَ فلا يُسْمِعَ مَن خلفَه من المسلمين ، فأمَره اللهُ أن يبتغيَ بينَ ذلك سبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالقرآنِ ، فكان المشركون إذا سمِعوا صوتَه سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، فكان النبيُّ ﷺ يُخْفِي القرآنَ فما يَسْمَعُه أصحابُه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي يقولُ : أخبَرنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا رفَع صوتَه [3]وسَمِع[3] المشركون ، سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، وإذا خفَض لم يُسْمِعْ أصحابَه ، قال اللهُ : ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سمع » .

داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالقرآنِ وهو يُصلِّي تفرَّقوا وأبَوْا أن يَسْتمِعوا منه ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلو وهو يُصلِّي ، استرَق السمعَ دونَهم فَرَقًا منهم ، فإن رأَى أنَّهم قد عرَفوا أنه يَستمِعُ ، ذهَب خشيةَ أذاهم فلم يَسْتمِعه ، فإن خفَض رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، لم يَستمِعِ الذين يَستمِعون مِن قراءتِه شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعَ مَن أراد أن يَسمَعَها ممن يسترِقُ ذلك دونَهم ، لعلَّه يَرْعوِى إلى بعضِ ما يَسْمَعُ فينتفِعَ به ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[1] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يجهَرُ بقراءةِ القرآنِ في المسجدِ الحرامِ ، فقالت قريشٌ : لا تجهَرْ بالقراءةِ فتُؤْذِىَ آلهتَنا فنهجُوَ ربَّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآيةَ[2] . ١٨٦/١٥

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُختفٍ بمكةَ ، فكان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع الصوتَ بالقرآنِ ، فإذا سمِعه المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ومَن جاء به ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتِك ، فيسمَعَ المشركون فيسُبُّوا القرآنَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبراني (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبي بشر به ، ووقع في سنن الترمذي (عن سعيد عن ابن عباس موصولا) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبي ﷺ ؛ كما في تحفة الأحوذي ٤/ ١٣٩ ، وتحفة الأشراف ٤/ ١٧٩٧ (٥٤٥١) .

بِهَا﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعَهم ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : في القراءةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ [٢٧٧/٢و] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا رفَع صوتَه أعجبَ ذلك أصحابَه ، وإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوه ، فنزَلت هذه الآيةُ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سلَمةَ بنِ[(٤)] علقمةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبِّئتُ أنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلَّى فقرأ ، خفَض صوتَه ، وأنَّ عمرَ كان يرفَعُ صوتَه . قال : فقيل لأبي بكرٍ : لمَ تصنَعُ هذا ؟ فقال : أُناجي ربي ، وقد علِم حاجتي . قيل : أحسَنتَ . وقيل لعمرَ : لمَ تصنَعُ هذا ؟ قال : أطرُدُ الشيطانَ ، وأُوقِظُ الوَسْنانَ . قيل : أحسَنتَ . فلما نزَلت : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . قيل لأبي بكرٍ : ارفَعْ شيئًا . وقيل لعمرَ : اخفِضْ شيئًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ ، عن إبراهيمَ الصائغِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال :

---

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠ من طريق أبي بشر به .

(٤) في النسخ : « عن » ، والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩٨.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين ، وذكره ابن كثير ٥/١٢٧ في تفسيره نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

يقولُ ناسٌ: إنَّها في الصلاةِ. ويقولُ آخرون: إنَّها في الدُّعاءِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان نبيُّ اللَّهِ وهو بمكةَ، إذا سمِع المشركون صوتَه رمَوْه بكلِّ خبثٍ، فأمَره اللَّهُ أن يَغُضَّ مِن صوتِه، وأن يجعَلَ صلاتَه بينَه وبينَ ربِّه، وكان يقالُ: ما سمِعته أذنُك فليس بمُخافتةٍ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالصلاةِ فيُرْمَى بالخبثِ. فقال: لا ترفَعْ صوتَك فتُؤْذَى، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٢].

وقال آخرون: إنما عنَى بذلك: ولا تجهَرْ بالتشهُّدِ[٣] في صلاتِك، ولا تُخافِتْ به.

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٨٧

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: نزَلت هذه الآيةُ في التشهدِ[٤]: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٥].

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

(٣) في ص، ف: «التشهيد»، وفي ت ٢: «التشديد».

(٤) في ص، ف، ت ٢: «التشهيد».

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبي السائب به، والعمري - كما في الفتح ٨/ ٤٠٥ - والحاكم ١/ ٢٣٠، من طريق حفص بن غياث به.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا حفصٌ، عن أشعثَ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه. وزاد فيه: وكان الأعرابيُّ يَجْهَرُ فيقولُ: التحيّاتُ للهِ، والصَّلواتُ للهِ. يرفَعُ فيها صوتَه، فنزَلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[1].

وقال آخرون: بل كان رسولُ اللهِ ﷺ يُصلِّى بمكةَ جِهارًا، فأُمِر بإخفائِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ، قالا: قال في «بني إسرائيلَ»: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صلَّى يَجْهَرُ بصلاتِه، فآذَى ذلك المشركين بمكةَ، حتى أخفَى صلاتَه هو وأصحابُه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في «الأعرافِ»: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾: تُحَسِّنُها مِن إتيانِها في العَلانيةِ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: تُسِيئُها[2] في السريرةِ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، أنه كان يقولُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. أي: لا تُراءِ بها علانيةً، ولا تُخْفِها

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٨.

(٢) في ت ١، ف: «تحسنها»، وفي ت ٢: «تخفيها».

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «الشهرة».

سرًّا، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، قال: كان الحسنُ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: لا تُحْسِنْ علانيتَها، وتُسيءْ سريرتَها[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: لا تُراءِ بها في العلانيةِ، ولا تُخْفِها[3] في السريرةِ[1].

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزرَقيُّ، قال: ثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: تُحْسِنُ علانيتَها وتُسيءُ سريرتَها[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ، ولا تَدَعْها مَخافةَ[4].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. قال: السبيلُ بينَ ذلك، الذي سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ التي عليها المسلمون. قال: وكان

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تحسنها».

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩) من طريق عبد الله به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن أبي حاتم.

١٨٨/١٥ أهلُ الكتابِ يُخافِتون ، ثم يَجهَرُ أحدُهم بالحرفِ/ فيَصيحُ به ، ويَصيحُون هم به وراءَه ، فنهاه أن يَصيحَ كما يَصيحُ هؤلاء ، وأن يُخافِتَ كما يُخافِتُ القومُ ، ثم كان السبيلُ الذى بينَ ذلك ، الذى سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصِّحةِ ما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه أبو بشرٍ[٢] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ ذلك أصحُّ الأسانيدِ التى رُوِى عن صحابىٍّ فيه قولٌ مخرَّجًا ، وأشبهُ الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . عَقِيبَ قولِه : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ . وعَقِيبَ تَقْريعِ الكفارِ [٢٧٧/٢ظ] بكُفرِهم بالقرآنِ ، وذلك بُعْدُهم منه ومن الإيمانِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى وأشبهُ بقولِه : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أن يكونَ من سببِ ما هو فى سياقِه من الكلامِ ، ما لم يأْتِ بمعنًى يُوجِبُ صرفَه عنه ، أو يكونَ على انصرافِه عنه دليلٌ يُعلَمُ به الانصرافُ عمَّا هو فى سياقِه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قلِ ادعُوا اللَّهَ أو ادعوا الرحمنَ ، أيًّا ما تدعوا فله الأسماءُ الحُسنى ، ولا تَجْهَرْ يا محمدُ بقراءتِك فى صلاتِك ودعائِك فيها ربَّك ، ومسألتِك إيَّاه ، وذكرِك فيها ، فيؤذِيَكَ بجهرِك بذلك المشركون ، ولا تُخافِتْ بها فلا تُسمِعَها أصحابَك ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . ولكنِ التمسْ بينَ الجهرِ والمخافتةِ طريقًا إلى أن تُسمِعَ أصحابَك ، ولا تُسمِعَه المشركون فيؤذُوك .

ولولا أنَّ أقوالَ أهلِ التأويلِ مضَتْ بما ذكَرْتُ عنهم من التأويلِ - وإنا لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

تَستجيزُ خِلافَهم فيما جاء عنهم - لكان وجهًا يحتمِلُه التأويلُ أن يقالَ : ولا تَجْهَرْ بصلاتِك التي أمَرناك بالمُخافَتةِ بها ، وهي صلاةُ النهارِ ؛ لأنَّها عَجْماءُ لا يُجهَرُ بها ، ولا تُخافِتْ بصلاتِك التي أمَرناك بالجهرِ بها ، وهي صلاةُ الليلِ ، فإنَّها يُجهَرُ بها ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بأن تَجهَرَ بالتي أمَرناك بالجهرِ بها ، وتُخافِتَ بالتي أمَرناك بالمُخافَتةِ بها ، لا تَجهَرْ بجميعِها ، ولا تُخافِتْ بكلِّها - فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحةِ ، ولكنَّا لا نَرى ذلك صحيحًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على خلافِه .

فإن قال قائلٌ : فأيَّةُ قراءةٍ هذه التي بينَ الجهرِ والمخافتةِ ؟

قيل : حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قتيبةُ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ بنِ سُليمٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لم يُخافِتْ مَن أسْمَعَ أُذُنَيه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا (١١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقل يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ /وَلَدًا ﴾ فيكونَ مربوبًا لا ربًّا ؛ لأنَّ ربَّ الأربابِ لا ينبغي أن يكونَ له ولدٌ ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ فيكونَ عاجزًا ذا حاجةٍ إلى معونةِ غيرِه ضعيفًا ، ولا يكونُ إلهًا مَن كان محتاجًا إلى مُعينٍ على ما حاول ، ولم يكنْ مُنفردًا بالمُلكِ ١٨٩/١٠

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠ ، من طريق الأشعث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٨ إلى المصنف .

والسلطانِ ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ له حليفٌ حالَفه مِن الذُّلِّ الذى به ؛ لأنَّ مَن كان ذا حاجةٍ إلى نُصرةِ غيرِه ، فذليلٌ مَهِينٌ ، ولا يكونُ مَن كان ذليلًا مهينًا[1] يحتاجُ إلى ناصرٍ إلهًا يُطاعُ ، ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : وعظِّمْ ربَّك يا محمدُ بما أمَرناك أن تُعظِّمَه به من قولٍ وفعلٍ ، وأطِعْه فيما أمَرك ونَهاك .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال : لم يُحالِفْ أحدًا ، ولا يَبتغِى نصرَ أحدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمُ أهلَه هذه الآيةَ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ الصغيرَ مِن أهلِه والكبيرَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا أبو الجنيدِ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ التوراةَ كلَّها فى خمسَ عشْرةَ آيةً من « بنى إسرائيلَ » . ثم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى عاصم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

تلا : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[1] [الإسراء : ٣٩] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أبو صخرٍ ، عن القُرَظيِّ ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية . قال : إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . وقالت العربُ : لبَّيكَ لبَّيكَ ، لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك . وقال الصابئون والمجوسُ : لولا أولياءُ اللَّهِ لذَلَّ اللَّهُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ ﴾ أنت يا محمدُ على ما يقولون ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « بني إسرائيلَ » ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف .

١٩٠/١٥

/ [٢٧٨/٢ و] تفسيرُ سورةِ الكهف

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للهِ الذى خصَّ برسالتِه محمدًا وانتخبه لبلاغِها عنه ، فابتعثه إلى خلقِه نبيًّا مرسلًا ، وأنزَل عليه كتابًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا .

وعنَى بقولِه عزَّ ذكرُه ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُعتدِلًا مُستقيمًا .

وقيل : عنَى به ، أنه قيِّمٌ على سائرِ الكتبِ ، يُصدِّقُها ويَحفَظُها .

ذكرُ مَن قال : عنَى به : مُعتدِلًا مُستقيمًا

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ . يقولُ : أنزَل الكتابَ عدْلًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[1] .

فأخبَر[2] ابنُ عباسٍ بقولِه هذا مع بيانِه معنى « القيِّمِ » ، أن « القيِّمَ » مؤخَّرٌ بعدَ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ . ومعناه التقديمُ ، بمعنى : أنزَل الكتابَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده في ص : « عن » .

على عبدِه قيِّمًا .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ[1] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قوله : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قال : مستقيمًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا ﴾ . أي : معتدلًا لا اختلافَ فيه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : أنزل اللَّهُ الكتابَ قيمًا ، ولم يَجعلْ له عِوَجًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : وفي بعضِ القراءةِ[5] : (ولكنْ جعَلَه قيِّمًا)[6] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه في ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنزَل الكتابَ الذي أنزَله إلى محمدٍ ﷺ قَيِّمًا مستقيمًا لا اختلافَ فيه ولا تفاوتَ ، بل بعضُه يُصَدِّقُ بعضًا ، وبعضُه يَشهَدُ لبعضٍ ، لا عِوَجَ فيه ، ولا ميلَ عن الحقِّ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ .

(٥) في م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ٤ . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٩٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعنى ، لا أنها قراءة .

وكُسِرتِ العينُ من قولِه : ﴿ عِوَجَا ﴾ ؛ لأن العربَ كذلك تقولُ فى كلِّ اعوجاجٍ كان فى دينٍ ، أو فيما لا يُرَى شخصُه قائمًا[1] فيُدْرَكَ عِيانًا منتصبًا ، كالعِوَجِ[2] فى الدينِ ، ولذلك كُسِرتِ/ العينُ فى هذا الموضعِ ، وكذلك العِوَجُ فى الطريقِ ؛ لأنه ليس بالشخصِ المُنْتصِبِ . فأما ما كان من عَوَجٍ فى الأشخاصِ المنتصبةِ قيامًا ، فإن عينَها تُفْتَحُ ، كالعَوَجِ فى القناةِ والخشبةِ ونحوِها .

١٩١/١٥

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبِسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له ملتبسًا[3] .

ولا اختلافَ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ فى أنَّ معنى قولِه ﴿ قَيِّمًا ﴾ - وإن كان مؤخَّرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وقيل : إنما افتتَح جلَّ ثناؤُه هذه السورةَ بذكرِ نفسِه بما هو له أهلٌ ، وبالخبرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسولِه ؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكةَ بأن محمدًا رسولُه ﷺ ، وذلك أن المشركين كانوا سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أشياءَ عَلَّمَهموها اليهودُ من قريظةَ والنضيرِ ، وأمَروهم بمسألتِهموها[4] ، وقالوا : إنْ أخبرَكم بها فهو نبيٌّ ، وإن

---

(١) بعده فى ص : « فيه » .

(٢) فى م : « كالعاج » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخبِرْكم بها فهو مُتقوِّلٌ . فوعَدهم رسولُ اللهِ ﷺ الجوابَ عنها موعدًا ، فأبطأ الوحيُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّر مجيءُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِه [(١)] القومَ ، فتحدَّث [(١)] المشركون بأنه أخلَفهم موعدَه ، وأنه مُتقوِّلٌ ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا عن مسائلِهم ، وافتتَح أولَها بذكرِه ، وتكذيبِ المشركين في أُحدوثتِهم التي قد تحدَّثوها [(٢)] بينَهم .

ذكرُ [(٣)] الروايةِ بذلك [(٣)]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - [(٤)] قال أبو جعفرٍ : فيما أُرَى أنا [(٤)] - قال : بعَثت قريشٌ النضرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهم : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَه ، وأخبِروهم بقولِه ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم علمٌ ما ليس عندَنا من علمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألُوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، ووصَفُوا لهم أمرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْناكم لتُخبِرونا عن صاحبِنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نأمُرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسَلٌ ، وإن لم يَفْعَلْ فالرجلُ متقوِّلٌ ، فرَوْا فيه رأيَكم ؛ سَلُوه عن فتيةٍ ذهَبُوا في الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهم ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كان نبؤُه ؟

(١ - ١) في ص : « فتحدث القوم » .

(٢) في ص : « تحدثوا » .

(٣ - ٣) في م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبري » .

وسَلُوه عن الرُّوحِ ما هو ؟ فإن أخبرَكم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوه ، وإن هو لم يُخْبِرْكم فهو رجلٌ متقوِّلٌ ، فاصنَعُوا في أمرِه[1] ما بَدا لكم . فأقبَل النضرُ وعقبةُ حتى قَدِما مكةَ على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قد جئْناكم بفصلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ، قد أمَرَنا أحبارُ يهودَ أن نسألَه عن أمورٍ . فأخبَروهم بها ، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ /فقالوا : يا محمدُ ، أخبِرْنا . فسألُوه[2] عما أمَرُوهم به ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكم غدًا بما سألْتُم عنه » . ولم يَسْتَثْنِ . فانصَرَفُوا عنه ، فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحْدِثُ اللَّهُ إليه في ذلك وحيًا ، ولا يأتيه جبريلُ عليه السلامُ ، حتى أرجَف أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدنا محمدٌ غدًا ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبحنا فيها لا يُخْبِرُنا بشيءٍ مما سألْناه عنه . وحتى أحزَن رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه ، وشقَّ عليه ما يتكلَّمُ به أهلُ مكةَ . ثم جاءَه جبريلُ عليه السلامُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ ، فيها معاتبتُه إياه على حزنِه عليهم ، وخبرُ ما سألُوه عنه من أمرِ الفتيةِ ، والرجلِ الطوَّافِ ، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاقَ : فبلَغني أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افتتَح السورةَ فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعني محمدًا ، إنك رسولي في تحقيقِ ما سألُوا عنه من نبوَّتِه ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . أي : معتدلًا ، لا اختلافَ فيه[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾ .

---

(١) في ص : « أمركم » .

(٢) في م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أنزل على عبدِه القرآنَ معتدِلًا مستقيمًا لا عِوَجَ فيه ، لِيُنذِرَكم أيها الناسُ بأسًا من اللَّهِ شديدًا . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ، والنَّكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقولُه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[1] : عاجلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِ ربِّك الذى بعثك رسولًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِه[3] .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ، اكْتُفِى بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو مضمرٌ متصلٌ بـ ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال[4] : لِيُنذِرَكم بأسًا . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أولياءَه .

---

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديدا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ المصدِّقين اللهَ ورسولَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهو العملُ بما أمَر اللهُ بالعملِ به ، والانتهاءُ عما نهَى اللهُ عنه ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ثوابًا جزيلًا لهم من اللهِ على إيمانِهم باللهِ ورسولِه ، وعملِهم في الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ التي وُعِدها المتقون .

وقولُه : ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . (١) يقولُ : لابثين فيه أبدًا (١) خالدين ، لا ينتقِلُون عنه ولا يُنقَلُون .

ونصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . في (٢) هذه الحالِ ، في حالِ مُكْثِهم في ذلك الأجرِ .

١٩٣/١٥ /وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . أي : في دارِ خُلدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدَّقوك بما جئتَ به عن اللهِ ، وعمِلوا بما أمرْتَهم (٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « من » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويحذِّرُ[1] أيضًا محمدٌ القومَ الذين قالوا : اتخذَ اللهُ ولدًا . من مشركى قومِه وغيرِهم ، بأسَ اللهِ وعاجلَ نِقمَتِه وآجلَ عذابِه ، على قيلِهم ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولِهم : إنما نعبُدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللهِ[2] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولَهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى : باللهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ اللهِ ، وإنما معنَى الكلامِ : ما لهؤلاءِ القائلين هذا القولَ باللهِ - أنه[3] يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - مِن علمٍ ، فلجهلِهم باللهِ وعظمتِه قالوا ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا لأسلافِهم الذين مضَوا قبلَهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللهِ وبعظمتِه علمٌ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . اختلفتِ القَرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبُرت كلِمتُهم التى قالوها كلِمةً . على التفسيرِ[4] . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرٌو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحذركم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤.

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ[1] : نُصِبت ﴿ كَلِمَةً ﴾ ؛ لأنها فى معنى : أَكْبِرْ بها كلمةً . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقال : هى فى النَّصبِ مثلُ قولِ الشاعرِ[2] :

ولقد عَلِمتِ إذا اللقاحُ تروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبُّهنَّ شَمالا

/أى : تَكُبُّهنَّ الرياحُ شمالًا . فكأنَّه قال : كَبُرَت تلك الكلمةُ . ١٩٤/١٥

وذُكِر عن بعضِ المكِّيِّين أنه كان يقرأُ ذلك : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . رفعًا[3] . كما يُقالُ : [٢٧٩/٢ر] عَظُم قولُك ، وكَبُر شأنُك . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك لم يكنْ فى قولِه : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . مُضمرٌ ، وكان صفةً للكلمةِ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . نصبًا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها . فتأويلُ الكلامِ : عَظُمت الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفواهِ هؤلاء القومِ الذين قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا ، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قولُهم : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ما يقولُ هؤلاء القائلون : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . بقِيلِهم ذلك إلا كذبًا وفريةً افتروْها على اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا

---

(١) هو أبو عبيدة ، كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن و ابن أبى إسحاق والثقفى والأعرج ، بخلاف عنه ، وعمرو ابن عبيد . المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٤. وهى أيضًا قراءة مجاهد . تفسير القرطبى ١٠/ ٣٥٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فلعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها على آثارِ قومِك الذين قالوا لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرُّدًا منهم على ربِّهم - إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتابِ الذى أنزَلْته عليك فيُصدِّقوا بأنَّه من عندِ اللَّهِ ، حزنًا وتلهُّفًا ووَجْدًا ، بإدبارِهم عنك ، وإعراضِهم عمَّا أتيتَهم به ، وتركِهم الإيمانَ بك . يُقالُ منه : بَخَعَ فلانٌ نفسَه يَبْخَعُها بَخْعًا وبُخُوعًا . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[1] :

ألا أيُّهذا الباخِعُ الوَجْدُ نفسَهُ لِشَىْءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْهِ المَقادِرُ

يريدُ : نحَّته . فخفَّف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]تأويلِ قولِه : ﴿ بَٰخِعٌ ﴾[2] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . يقولُ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ١٥/١٩٥

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧ .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلَّك باخِعٌ نفسَك إن لم يؤمِنوا بهذا الحديث غضَبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضبًا .

وقال آخرون : جزَعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جزَعًا [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم [2] .

وقد بيَّنا معنى « الأسفِ » فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه في هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١١ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الموضعِ[1] .

وهذه معاتبةٌ من اللهِ رسولَه[2] على وجْدِه بمُباعَدةِ قومِه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمانِ باللهِ ، والبراءةِ من الآلهةِ والأندادِ ، وكان بهم رحيمًا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعاتبُه على حُزنِه عليهم حينَ فاتَه ما كان يرجُو منهم ، أي : لا تفعَلْ[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا جعَلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : لنختبِرَ عبادَنا أيُّهم أترَكُ لها ، وأتبعُ لأمرِنا ونهيِنا ، وأعملُ فيها بطاعتِنا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(1) تقدم في ١٣/٢٩٣ - ٢٩٥ .

(2) في م ، ت ٢ ، ف : « عز ذكره » ، وفي ت ١ : « جل ثناؤه » .

(3) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

﴿ مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . قال : ما عليها مِن شيءٍ[(١)] .

١٥/١٩٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ الدُّنيا خَضِرةٌ حُلوةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها ، فناظِرٌ كيف تَعْمَلونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ »[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ قالوا في تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ[(٣)] العسقلانيُّ ، قال : ﴿ (٤) لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ (٤) أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قال : أترَكُ لها[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ... » أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائي في الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوي في المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٤٧ ، والبيهقي ٧/ ٩١ ، والبغوي في شرح السنة (٢٣٤٣) من حديث أبي سعيد ، وينظر مسند الطيالسي (٢٢٧٠) .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ف : « ليبلوكم أيكم » . وهي الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٣٥٥ .

﴿ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : اختبارًا لهم أيُّهم أتبعُ لأمرِى وأعملُ بطاعتى[(١)] .

وقولُه : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وإنا لمخرِّبوها بعدَ عمارتِناها ، بما جعَلْنا عليها من الزِّينةِ ، فمُصَيِّروها ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . [(٢)] يعنى بـ « الصعيدِ » ظهرَ الأرضِ ، وبقولِه : ﴿جُرُزًا﴾[(٢)] لا نباتَ عليها ولا زرعَ ولا غرسَ .

وقد قيل : إنه أُريد بـ « الصَّعيدِ » ، فى هذا الموضعِ ، المُستوِى بوجهِ الأرضِ . وذلك هو [٢٧٩/٢ظ] شبيهٌ بمعنَى قولِنا فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك وبمعنَى « الجُرُزِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . يقولُ : يَهلِكُ[(٣)] كلُّ شىءٍ عليها ويَبِيدُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . قال : بَلْقَعًا[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « نبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ : والصَّعيدُ الأرضُ التي ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرضَ ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائدٌ ، وإنَّ المرجِعَ لإليَّ ، فلا [2]تأسَ ، ولا[2] يحزُنْك ما تسمعُ وترى فيها[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التي ليس فيها شيءٌ ، ألا ترى أنَّه يقولُ : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شيءَ فيها ؛ لا نباتَ ولا منفعةَ . والصَّعيدُ المُستوِى . وقرأ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُستويةٌ[4] .

١٩٧/١٥ يقالُ : جُرِزَتِ الأرضُ فهى مَجروزةٌ . وجَرَزَها الجرادُ/ والنَّعَمُ . وأرَضون أجْرازٌ ، إذا كانت لا شيءَ فيها . ويقالُ للسَّنةِ المُجدِبةِ : جَرَزٌ ، وسِنونَ أجْرازٌ . لجُدوبِها ويُبْسِها وقِلَّةِ أمطارِها . قال الراجزُ[5] :

* قد جَرَفَتْهُنَّ السِّنونَ الأجْرازْ *

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وينظر ما تقدم فى ٧/ ٨١.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٩٤، والصحاح (ج ر ز) .

يُقالُ : أجْرز القومُ . إذا صارت أرضُهم جُرُزًا ، وجَرَزوا هم أرضَهم ، إذا أكلوا نباتَها كلَّه[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أم حسِبتَ يا محمدُ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عجبًا ؛ فإن ما خلَقتُ من السماواتِ والأرضِ وما[(٢)] فيهنَّ مِن العجائبِ أعجبُ مِن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتي بكلِّ ذلك ثابتةٌ[(٣)] على هؤلاءِ المشركين بي[(٤)] من قومِك وغيرِهم من سائرِ عبادِي .

وبنحوِ الذي قلنا[(٥)] قال بعضُ[(٥)] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرٍو في حديثِه : قال : ليسوا عجبًا بأعجبِ آياتِنا . وقال الحارثُ في حديثِه : بقولِهم : أعجبُ آياتِنا : ليسوا أعجبَ آياتِنا[(٦)] .

---

(١) في ت ٢، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) في ص : « باتية » .

(٤) ليست في م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥ - ٥) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « في ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٢ إلى ابن أبي نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [1] يزيدُ ، قال : ثنا [1] سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : قد كان من آياتِنا ما هو أعجبُ من ذلك [2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . أى : وما [3] قد رأَوْا من قُدْرتى [3] فيما صنَعتُ من أمرِ الخلائقِ ، وما وضَعتُ على العبادِ من حُجَجِى ما هو أعظمُ من ذلك [4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم حسِبت يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنا عجبًا ، فإن الذى آتيتُك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

١٥/١٩٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ . يقولُ : الذى آتيتُك من العلمِ والسُّنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقيمِ[(١)] .

وإنما قُلنا : إنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل قصةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومِه ، على ما ذكَرْنا في الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقريعُهم بتكذيبِهم بما هو أوْكَدُ عليهم في الحُجَّةِ مما سألوا عنه[(٢)] ، وزعَموا أنهم يؤمِنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخبرِ عمَّا أنعمَ اللَّهُ على رسولِه من النِّعمِ .

وأمّا « الكهفُ » ، فإنّه كهفُ الجبلِ الذى أوَى إليه القومُ الذين قصَّ اللَّهُ شأنَهم في هذه السورةِ .

وأما « الرَّقيمُ » ، فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في المعنيِّ به ؛ فقال بعضُهم : هو اسمُ[(٣)] قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينَهم في ذلك .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا[(٤)] يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[(٤)] : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعُمُ كعبٌ أن الرَّقيمَ القريةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٣٥ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « الموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفي م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وادٍ بين عُسْفانَ وأَيْلَةَ دونَ فلسطينَ ، وهو قريبٌ من أَيْلَةَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي ، عن عطيةَ ، قال : الرَّقيمُ وادٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنَّ الرقيمَ الوادى الذى فيه أصحابُ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ . قال : يزعُمُ كعبٌ أنها القريةُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ . قال : [٢/٢٨٠و] يقولُ بعضُهم : الرَّقيمُ كتابُ تِبيانِهم . ويقولُ بعضُهم : هو الوادى الذى فيه كهفُهم[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : أما الكهفُ فهو غارُ الوادى ، والرَّقيمُ اسمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧ ، و تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وابن مردويه ، وهو فى الأمالى ص٦ من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادي[١] .

وقال آخرون : الرقيمُ الكتابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ[٢] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضعوه على بابِ الكهفِ[٣] . ١٥/١٩٩

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخبِرِ اللهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقرأ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٩ - ٢١] . ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾[٤] [المطففين : ٨، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبي حاتم مقتصرا على أوله ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥٧/١٠، وابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥.

ابنُ عباسٍ : الرقيمُ الجبلُ الذى فيه الكهفُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد قيل : إن اسمَ ذلك الجبلِ بنجلوسُ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٢)] .

وقيل : إن اسمَه بناجلوسُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ[(٣)] ، أن اسمَ جبلِ الكهفِ بناجلوسُ ، واسمَ الكهفِ حيزمُ ، والكلبِ حُمرانُ[(٤)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى الرَّقيمِ ما **حدَّثنا** به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا[(٥)] ، والأوَّاهَ[(٦)] ، والرَّقيمَ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما أدرِى ما الرَّقيمُ ، أكتابٌ أم بُنيانٌ[(٨)] ؟

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٣٥ عن ابن إسحاق به .

(٣) في م : « الجبئى » .

(٤) أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله ١/١٠٠ (٤٠٥) عن حجاج به .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢: « حنان » ، ويعنى قوله تعالى : ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ [مريم : ١٣] .

(٦) يعني قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ [التوبة : ١١٤] ، وقوله : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ [هود : ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٣ إلى المصنف .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في «الرَّقيمِ» أن يكونَ مَعْنِيًّا به لوحٌ أو حجرٌ أو شيءٌ كُتِب فيه كتابٌ .

وقد قال أهلُ الأخبارِ : إن ذلك لوحٌ كُتِب فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أَوَوْا إلى الكهفِ . ثم قال بعضُهم : رُفِع ذلك اللوحُ في خِزانةِ المَلِكِ وقال بعضُهم : بل جُعِل على بابِ كهفِهم . وقال بعضُهم : بل كان ذلك[1] محفوظًا عندَ بعضِ[2] أهلِ بلَدِهم .

وإنما الرَّقيمُ فَعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قيل للمجروحِ : جريحٌ . وللمقتولِ : قَتيلٌ . يقالُ منه : رقَمْتُ كذا وكذا . إذا كتَبْتَه . ومنه قيل للرَّقمِ في الثوبِ : رَقْمٌ . لأنه الخطُّ الذي يُعرَفُ به ثمنُه . ومن ذلك قيل للحيَّةِ : أرْقَمُ . لِمَا فيه من الآثارِ . والعربُ تقولُ : عليْك بالرَّقْمةِ ، ودعِ الضَّفَّةَ . بمعنى : عليك برقمةِ الوادي حيثُ الماءُ ، ودعِ الضَّفَّةَ الجانبةَ . والضَّفَّتانِ جانبا الوادى . وأحسَبُ أن الذى قال : الرَّقيمُ الوادِى . ذهَب به إلى هذا ، أعْنى به إلى رَقْمَةِ الوادِى .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ .		١٥/٢٠٠

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حينَ أوَى الفتْيةُ أصحابُ الكهفِ إلى كهفِ الجبلِ ، هربًا بدينِهم إلى اللهِ ، فقالوا إذ أوَوْه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ ، رغبةً منهم إلى ربِّهم ، في أن يرزُقَهم من عندِه رحمةً . وقولُه : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من : ص .

رَشَدًا ﴾ . يقولُ : وقالوا : يسِّرْ لنا بما[1] نَبتَغي ونَلْتَمِسُ من رِضاك ، والهرَبِ مِن الكفرِ بك ، ومِن عبادةِ الأوثانِ التي يَدْعونا إليها قومُنا ، ﴿ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا إلى العملِ بالذي تحبُّ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في سببِ مصيرِ هؤلاءِ الفِتيةِ إلى الكهفِ الذي ذكَره اللَّهُ في كتابِه ؛ فقال بعضُهم : كان سببُ ذلك ، أنَّهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، وكان لهم مَلِكٌ عابدُ وثَنٍ ، دَعاهم إلى عبادةِ الأصنامِ ، فهرَبوا بدينِهم منه خشيةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم ، أو يقتُلَهم ، فاستَخْفَوْا منه في الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[2] في قولِه : ﴿ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كانت الفِتيةُ على دينِ عيسى على الإسلامِ ، وكان مَلِكُهم كافرًا ، وقد أخرَج لهم صنمًا ، فأبَوْا ، وقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : فاعْتَزَلوا عن قومِهم لعبادةِ [٢/٢٨٠ظ] اللَّهِ ، فقال أحدُهم : إنَّه كان لأبي كهفٌ يأْوِي[3] فيه غنمَه ، فانطلِقوا بنا نَكُنْ فيه . فدخَلوه وفُقِدوا في ذلك الزمانِ فطُلِبوا ، فقيل : دخَلوا هذا الكهفَ . فقال قومُهم : لا نريدُ لهم عقوبةً ولا عذابًا أشدَّ مِن أن نَرْدِمَ عليهم هذا الكهفَ . فبَنَوْه عليهم ثم رَدَموه ، ثم إنَّ اللَّهَ بعَث عليهم مَلِكًا على دينِ عيسى ، ووقَع[4] ذلك البِناءُ الذي كان رُدِم عليهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائي ، كما في تاريخ المصنف ٢/ ٧ .

(٣) بعده في ص : « إليه » .

(٤) في م : « رفع » .

فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ فَابْعَثُوٓا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبارًا ، فأرسلوا أحدَهم يأتيهم بطعامٍ وشرابٍ ، فلمّا ذهَب ليخرُجَ ، ورأى على بابِ الكهفِ شيئًا أنكَره ؛ فأراد أن يرجِعَ ، ثم مضَى حتى دخَل المدينةَ ، فأنكَرَ ما رأَى ، ثم أخرَج درهمًا ، فنظَروا إليه [(1)] فأنكَروه ، وأنكَروا [(1)] الدرهمَ ، وقالوا : مِن أين لك هذا ، هذا مِن وَرِقِ غيرِ هذا الزمانِ ؟ واجتمَعوا عليه يسألونَه ، فلم يَزالوا به حتى انطلَقوا به إلى ملِكِهم ، وكان لقومِهم لوحٌ يكتُبون فيه ما يكونُ ، فنظَروا في ذلك اللوحِ ، وسأله الملكُ ، فأخبَره بأمرِه ، ونظَروا في الكتابِ متى فُقِدوا [(2)] ، فاستَبشَروا به وبأصحابِه ، وقيل له : انطلِقْ بنا فأرِنا أصحابَك . فانطلَق وانطلَقوا معه ؛ ليُريَهم ، فدخَل قبلَ القومِ ، فضُرِب على آذانِهم [(3)] ، فقال الذين غلَبوا على أمرِهم : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [(4)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : مَرِج أمرُ أهلِ الإنجيلِ وعظُمت فيهم / الخطايا وطغَت [(5)] فيهم الملوكُ ، حتى عبَدوا الأصنامَ وذبَحوا للطَّواغيتِ ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ ، مُتمسِّكون بعبادةِ اللهِ وتوحيدِه ، فكان ممَّن فعَل ذلك مِن ملوكِهم ، ملكٌ مِن الرومِ يُقالُ له : دَقْيانوسُ [(6)] . كان قد عبَد الأصنامَ ، وذبَح للطَّواغيتِ ، وقتَل مَن خالَفه في ذلك ممَّن أقام على دينِ

٢٠١/١٥

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف : « فأنكروا وأنكر » .

(٢) في م : « فقد » .

(٣) ضرب على آذانهم ، كناية عن النوم . اللسان (ض ر ب) ، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٧ عن ابن حميد به مختصرا .

(٥) في ص : « طمعت » .

(٦) في ص في هذا الموضع : « دقينوس » وفي بعض المواضع الآتية : « دقيانوس » ، وفي ف : « دقينوش » والمثبت كما سيأتي في بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/ ٣٥٥، والمنتظم ٢/ ١٥٢، ١٥٣، والبداية والنهاية ٢/ ٥٦٣.

عيسى ابنِ مريمَ؛ كان يَنْزِلُ [١] في قُرَى [١] الرومِ، ولا يترُكُ في قريةٍ ينزِلُها أحدًا ممَّن يَدينُ بدينِ عيسى ابنِ مريمَ إلا قتَلَه [٢]، حتى يعبُدَ الأصنامَ، ويذبَحَ للطَّواغيتِ [٣]، حتى نزَل دَقْيانوسُ مدينةَ الفِتْيةِ أصحابِ الكهفِ [٤]، فلمَّا نزَلها دَقْيانوسُ [٥] كَبُر ذلك على أهلِ الإيمانِ، فاستَخْفَوا منه وهرَبوا في كلِّ وجهٍ. وكان دَقْيانوسُ قد أمَر حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ أهلُ الإيمانِ فيُجمَعوا له، واتَّخذ شُرَطًا مِن الكُفَّارِ مِن أهلِها، فجعَلوا يتَّبِعون أهلَ الإيمانِ في أماكِنِهم التي يَسْتَخفُون فيها، فيَسْتَخرِجونهم إلى دَقْيانوسَ، فيُقَدِّمُهم إلى المجامعِ التي يُذبَحُ فيها للطَّواغيتِ، فيُخَيِّرُهم بينَ القتلِ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ للطَّواغيتِ، فمنهم مَن يرغَبُ في الحياةِ ويَفْظَعُ بالقتلِ [٦]؛ فيَفْتَتِنُ، ومنهم مَن يأْبَى أن يعبُدَ غيرَ اللَّهِ؛ فيُقْتَلُ، فلمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ، جعَلوا يُسْلِمون أنفسَهم للعذابِ والقتلِ، فيُقْتَلون ويُقَطَّعون، ثم يُربَطُ ما قُطِّع مِن أجسادِهم، فيُعلَّقُ على سورِ المدينةِ مِن نواحيها كلِّها، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِها، حتى عظُمَت الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ، فمنهم مَن كفَر فتُرِك، ومنهم مَن صُلِّب [٧] على دينِه فقُتِل. فلمَّا رأى ذلك الفِتيةُ أصحابُ الكهفِ، حزِنوا حُزْنًا شديدًا، حتى تغيَّرت ألوانُهم، ونَحَلَتْ أجسامُهم، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ، والتَّحميدِ والتَّسبيحِ، والتَّهليلِ [٨] والتَّكبيرِ [٨]، والبكاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللَّهِ. وكانوا فِتيةً أحداثًا أحرارًا مِن أبناءِ

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قرى في»، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوي: «قرى».

(٢) في تفسير البغوي: «قتّله».

(٣) بعده في تفسير البغوي: «أو قتّله».

(٤) بعده في عرائس المجالس وتفسير البغوي: «وهي أفسوس».

(٥) في م، ت ١، ت ٢: «دقيوس».

(٦) يَفْظَعُ بالقتل: فظع بالأمر فَظَعًا: ضاق به ذرعًا، واشتدَّ عليه وهابه. ينظر تاج العروس (ف ظ ع).

(٧) في ت ١: «بقي».

(٨ - ٨) ليس في: ص.

أشرافِ الرومِ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حُدِّثتُ أنَّه كان على بعضِهم مِن حداثةِ أسنانِهم[1] وَضَحُ[2] الوَرِقِ[3] . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك في عبادةِ اللَّهِ ليلَهم ونهارَهم ، يَبكونَ إلى اللَّهِ ، ويَستغيثونَه[4] - وكانوا ثمانيةَ نفرٍ[5] : مَكْسَلْمِينا[6] ، وكان أكبرَهم ، وهو الذي كلَّم الملِكَ عنهم ، ومحسيميلنينا[7] ، ويَمْلِيخا[8] ، ومَرْطُوسُ[9] ،

---

(١) في م : « أسنانه » .

(٢) الوَضَح ، محرَّكةً : بَيَاضُ الصُّبح . وقد يُرادُ به مُطْلَق الضَّوء والبياض من كل شيء . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبرى في تاريخه ٢/ ٦ .

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ١٤٤ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦ ، والكامل ١/ ٣٥٥ .

(٦) في ص : « مكسميلنا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكسيلمينا » ، وفي تاريخ الطبرى ٢/ ٦ : « مكسملينا » وفي الكامل لابن الأثير : « مكسلمينا » . والذي أثبتناه هو ما ذكر القرطبي في تفسيره ١٠/ ٣٦٠ أن الطبرى ذكره ، وهو أيضا ما جاء في تاج العروس (ك هـ ف) وقد ذكر الزَّبيديُّ هناك الأقوال في ضبط أسمائهم وفي اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط في الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ .

(٧) في ص : « محسميلنا » ، وفي ت ١ : « محسيلمنينا » ، وفي تاريخ الطبرى : « محسملينا » وفي الكامل : « مخسيلمينيا » . وفي تفسير البغوى ٥/ ١٥٤ « مخشلمينا » ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبي ، ولم يذكره الزبيدي في التاج .

(٨) في ص : « عطبحا » ، وفي ت ١ : « تمليخا » . وسيأتي اسمه فيما بعد في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمليخا » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنِّف ، وتفسير القرطبي ، والكامل وتفسير البغوى ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها الزبيدي في التاج .

(٩) كذا في النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبي ، وأحد الوجوه في تاج العروس ، وفي عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوى : « مَرْطُونَس » . وهو أحد الوجوه في التاج .

وكشطونس[1] ، وبَيْرونس[2] ، ودَيْنَمُوسْ[3] ، وبطونس[4] ، [5]وقالوسْ[5] ، فلمّا أجمَعَ دَقْيانوسُ أن يَجْمَعَ أهلَ القريةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، بكَوْا إلى اللّهِ وتضرَّعوا إليه ، وجعَلوا يقولون : اللهمّ ربَّ السمواتِ والأرضِ ، لن ندعوَ من دونِك إلهًا ، ﴿ لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ اكشِفْ عن عبادِك المؤمنين هذه الفتنةَ ، وادفَعْ عنهم البلاءَ ، وأنعِمْ على عبادِك الذين آمَنوا بك ، ومُنِعوا عبادَتَك إلا [٢٨١/٢و] سرًّا ، مُستَخْفِين بذلك ، حتى يَعْبدوكَ علانيةً . فبينما هم على ذلك ، عرَفهم عُرفاؤُهم من الكفارِ ، ممَّن كان يَجْمَعُ أهلَ المدينةِ لعبادةِ الأصنامِ ، والذبحِ للطواغيتِ ، وذكَروا أمْرَهم ، وكانوا قد خَلَوْا[6] في مُصَلًّى لهم يَعْبدون فيه اللّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدَقْيَنوسَ ، فانْطَلَق أولئك الكفرةُ حتى دخَلوا عليهم مُصَلّاهم ، فوجَدوهم سجودًا على وجوهِهم ، يتضرَّعون ويَبْكون ويَرْغَبون إلى اللّهِ أن يُنجِّيَهم

---

(١) سقط من : ت ٢ . وفي ص ، م : « كشوطوش » ، وفي تاريخ المصنف : « كسوطونس » وفي عرائس المجالس : « كشفوطنش » وفي الكامل : « كسطونس » ، ولم نذكر في التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له : « كَفَشْطَيُوس » .

(٢) في ت ١ ، ف : « يبدونس » . والمثبت موافق لما عند القرطبي وتاريخ المصنف ، وتفسير البغوى ، وفي الكامل : « نيرونس » ، وأقرب اسم له عند الزبيدي هو : « يَنْيُونِس » .

(٣) في ت ١ : « دينومس » . والمثبت موافق لما عند القرطبي وابن الأثير . ولم نذكر هذا الاسم أو قريب منه في تاريخ المصنف وكذا في التاج ، وفي عرائس المجالس : « داميوس » ، وفي البغوى : « ديوس » .

(٤) في ص : غير منقوطة ، وفي م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي : « يطونس » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف ، وفي عرائس المجالس : « بطيونس » ، وفي تفسير البغوى « بطيوس » ، وفي التاج : « تطيوس » .

(٥ - ٥) في جميع النسخ : « قالوس » بدون الواو ، وفي تفسير البغوى : « حالوش » . وبهذا يكون العدد تسعة كما جاء في تفسير البغوى ونص عليه ابن الأثير قال : وهذه تسعة أسماء وهي أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير . وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر ، وزاد في التاريخ : كلبهم تاسعهم ؛ فيكون ظاهر روايته هنا وفي تاريخه أن قالوس اسم كلبهم .

والذى جاء في تسمية كلبهم : « حمران » ، و « قطمير » . فالله أعلم بالصواب .

(٦) في ص : « جاءوا » ، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوى : « دخلوا » .

مِن دَقْيَنوسَ وفتنتِه ، فلمّا رآهم أولئك الكفرةُ مِن عُرفائِهم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلِقوا إليه . ثم خرَجوا مِن عندِهم ، فرفَعوا أمرَهم إلى دَقْيانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ الناسَ للذَّبحِ لآلهتِك ، وهؤلاء فِتيةٌ مِن أهلِ بيتِك يَسخَرون مِنك ويَستهزِئون بك ، ويَعصون أمرَك ، ويَترُكون/ آلهتَك ، يَعمِدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحابِ ١٥/٢٠٢ عيسى ابنِ مريمَ يُصلُّون فيه ، ويتضرَّعون إلى إلهِهم وإلهِ عيسى وأصحابِ عيسى ، فلِمَ تترُكُهم يصنَعون[1] هذا وهم بينَ ظَهرانَيْ سلطانِك ومُلكِك ؟ وهم ثمانيةُ نفرٍ : رأسُهم[2] مَكْسَلْمِينا ، وهم أبناءُ عظماءِ المدينةِ . فلمّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ ، بعَث إليهم ، فأُتِي بهم مِن المُصلَّى الذى كانوا فيه ، تَفيضُ أعيُنُهم من الدَّمْعِ[3] ، مُعفَّرةً وُجوهُهم في الترابِ ، فقال لهم : ما منَعكم أن تشهَدوا الذَّبحَ لآلهتِنا التى تُعبَدُ في الأرضِ ، وأن تجعَلوا أنفسَكم أُسْوةً لسَراةِ أهلِ مدينتِكم ، ولمَن حضَرها[4] مِن الناسِ ؟ اختاروا مني : إمّا أن تَذْبَحوا لآلهتِنا كما ذبَح الناسُ ، وإمّا[5] أن أقتُلَكم . فقال مَكْسَلْمِينا : إن لنا[6] إلهًا نعبُدُه[7] ملأَ السماواتِ والأرضَ عَظَمةً[8] ، لن ندعُوَ مِن دونِه إلهًا أبدًا ، ولن نُقِرَّ بهذا الذى تدعونا إليه أبدًا ، ولكنّا نعبُدُ اللّهَ ربَّنا ، له الحمدُ والتكبيرُ والتسبيحُ من أنفسِنا خالِصًا أبدًا ، إياه نعبُدُ ، وإياه نسألُ النجاةَ والخيرَ ، فأمّا الطواغيتُ وعبادتُها ، فلن نُقِرَّ بها أبدًا ، ولسنا بكائنِينَ عُبّادًا للشياطينِ ، ولا جاعِلِى

---

(١) في ص : « يفعلون » .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف . وفى م : « رئيسهم » .

(٣) فى م : « الدموع » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « حضر منا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بين » .

(٦) فى ص : « لها » .

(٧) ليست فى : ت ١، ت ٢، ف ، ومصدرى التخريج .

(٨) فى م : « عظمته » .

أنفسَنا وأجسادَنا عُبَّادًا لها ، بعدَ إذ هدانا اللَّهُ له ؛ رَهْبتَك ، أو[1] فَرَقًا مِن عُبودِيَّتِك ، اصنعْ بنا ما بدَا لك . ثم قال أصحابُ مَكْسَلْمِينا لدَقْيانوسَ مثلَ ما قال . قال : فلمّا قالوا ذلك له ، أمَر بهم فنُزِع عنهم لَبُوسٌ كان عليهم مِن لَبوسِ عظمائِهم ، ثم قال : أمَا إذْ فعَلتم ما فعَلتم ، فإنّى سأؤخِّرُكم أن تكونوا مِن أهلِ مَمْلَكتى وبِطانَتى وأهلِ بلَاطِى[2] وسأفرُغُ لكم ، فأُنجِزُ لكم ما وعدتُكم مِن العقوبةِ ، وما يمنَعُنى أن أُعجِّلَ ذلك لكم ، إلا أنّى أراكم فِتْيانًا حديثةً أسنانُكم ، ولا أُحبُّ أن أُهلِكَكم حتى أسْتَأنِىَ بكم ، وأنا جاعلٌ لكم أجلًا تَذَّكَّرون فيه ، وتُراجِعون عقولَكم . ثم أمَر بحِلْيَةٍ كانت عليهم مِن ذهبٍ وفضةٍ ، فنُزِعت منهم[3] ، ثم أمَر بهم فأُخرِجوا مِن عندِه ، وانطلَق دَقْيانوسُ مكانَه إلى مدينةٍ سوى مدينتِهم التى هم بها قريبًا منها ، لبعضِ ما يريدُ مِن أمرِه . فلمّا رأى الفِتيةُ دَقْيانوسَ قد خرَج مِن مدينتِهم ، بادَروا قُدومَه ، وخافوا إذا قدِم مدينتَهم أن يُذَكَّرَ بهم ، فأْتَمَروا بينَهم أن يأخذَ كلُّ رجلٍ[4] منهم نفقةً مِن بيتِ أبيه ، فيتصدَّقوا منها ، ويتزوَّدوا بما بَقِى ، ثم يَنْطَلِقوا إلى كهفٍ قريبٍ مِن المدينةِ ، فى جبلٍ يُقالُ له : بنجلوسُ[5] . فيمكُثوا فيه ، ويعبُدوا اللَّهَ ، حتى إذا رجَع دَقْيانوسُ أتَوْه فقاموا بينَ يدَيه ، فيصْنَعُ بهم ما شاء . فلمّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ ، عمَد كلُّ فتًى منهم ، فأخَذ مِن بيتِ أبيه نفقةً ، فتصدَّقوا[6] منها ، وانطلَقوا بما بَقِىَ معهم مِن نفقتِهم ، واتَّبعهم كلبٌ لهم ، حتى أتَوا ذلك الكهفَ الذى فى ذلك الجبلِ ، فلَبِثوا فيه ، ليس

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلْب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بنجلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدق » .

لهم عملٌ إلا الصلاةَ والصيامَ والتسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ[1] ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ تعالى ، والحياةِ التي لا تنقطِعُ ، وجعَلوا نفقتَهم إلى فتًى منهم يُقالُ له : يَمْليخا . فكان على طعامِهم ، يَبتاعُ لهم أرزاقَهم مِن المدينةِ سرًّا من أهلِها ، وذلك أنه كان مِن أجملِهم[2] وأجلَدِهم ، فكان يَمْليخا يصنعُ ذلك ، فإذا دخَل المدينةَ يضَعُ ثيابًا كانت عليه حِسانًا ، ويأخُذُ ثيابًا كثيابِ المساكينِ الذين يَسْتَطْعِمون فيها ، ثم يأخُذُ وَرِقَه فيَنطلِقُ إلى المدينةِ ، فيشترِى لهم طعامًا وشرابًا ، ويَتَسَمَّعُ ويتجسَّسُ[3] لهم الخبرَ ، هل ذُكِر هو وأصحابُه بشيءٍ في بَلاطِ[4] المدينةِ ، ثم يَرجِعُ إلى أصحابِه بطعامِهم وشرابِهم ، ويُخبِرُهم بما سمِع مِن أخبارِ الناسِ ، فلَبِثوا كذلك[5] ما لَبِثوا ، ثم قدِم دَقْيانوسُ الجبَّارُ المدينةَ التي منها خرَج[6] إلى مدينتِه ، وهي مدينةُ أُفْسُوسَ[7] ، فأمَر عظماءَ أهلِها ، فذبَحوا للطَّواغيتِ ، ففزِع مِن ذلك أهلُ الإيمانِ ، فتخَبَّئوا في كلِّ مَخْبَأٍ ، وكان يَمْليخا / بالمدينةِ يشترِى لأصحابِه طعامَهم وشرابَهم ببعضِ نفقتِهم ، ١٥/ ٢٠٣ فرجَع إلى أصحابِه ، [٢/ ٢٨١ظ] وهو يَبكى ، ومعه طعامٌ قليلٌ ، فأخبَرهم أن الجبارَ دَقْيانوسَ قد دخَل المدينةَ ، وأنهم قد ذُكِروا وافتُقِدوا والتُمِسوا مع عظماءِ أهلِ المدينةِ

---

(١) بعده في ص : « والتهليل » .

(٢) في ص : « أحلمهم » ، وفي ت ١، ت ٢، ف : « أحكمهم » ، وفي تفسير البغوى : « أحملهم » .

(٣) في ت ١ : « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحُّص الأخبار والبحث عنها . والتحسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شبه التَّسَمُّع والتَّبَصُّر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) في م : « ملأ » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خرجوا » .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « دقيوس » . وأفسوس : بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣٦ .

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : غسان . وقيل : غرناطة . ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١، ١٥١، والتدوين في أخبار قزوين ١/ ٢١٨ .

ليَذْبَحوا للطواغيت . فلمَّا أخبرَهم بذلك فزِعوا فزَعًا شديدًا ، ووقَعوا سجودًا على وجوهِهم يَدْعُون اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتعوَّذون به من الفِتنةِ ، ثم إنَّ يَمْلِيخا قال لهم : يا إخْوَتاه ، ارفَعوا رءوسَكم ، فاطْعَموا مِن هذا الطعامِ الذى جئتُكم به ، وتوكَّلوا على ربِّكم . فرفَعوا رءوسَهم ، وأعينُهم تَفيضُ مِن الدمعِ ؛ حَذَرًا وتخوُّفًا على أنفسِهم ، فطَعِموا منه ، وذلك مع غروبِ الشمسِ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون ويتدارَسون ، ويُذَكِّرُ بعضُهم بعضًا ، على حزنٍ منهم ، مشفِقين ممَّا أتاهم به صاحبُهم من الخبرِ ، فبيْنا[1] هم على ذلك ، إذ[2] ضرَب اللَّهُ على آذانِهم في الكهفِ[3] ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيه ببابِ الكهفِ ، فأصابَهم[4] ما أصابَهم وهم مؤمنون موقِنون مُصدِّقون بالوعدِ ، ونفقتُهم موضوعةٌ عندَهم ، فلمَّا كان الغدُ فقَدهم دَقْيانوسُ ، فالتمَسَهم فلم يَجِدْهم ، فقال لعظماءِ أهلِ المدينةِ : لقد ساءَنى شأنُ هؤلاءِ الفتيةِ الذين ذهَبوا ، لقد كانوا يظُنُّون أنَّ بى غضَبًا عليهم فيما صنَعوا فى أوَّلِ شأنِهم ، لجهْلِهم ما جهِلوا مِن أمرِى ، ما كنتُ لأَحمِلَ[5] عليهم فى نفسِى ، ولا أُؤَاخِذَ أحدًا منهم بشىءٍ إن هم تابوا وعبَدوا آلهتى ، ولو فعَلوا لتَرَكتُهم ، وما عاقبتُهم بشىءٍ سلَف منهم . فقال له عظماءُ أهلِ المدينةِ : ما أنت بحقيقٍ أن ترحمَ قومًا فجرةً مَرَدَةً عُصاةً ، مُقيمينَ على ظُلْمِهم ومعصيتِهم ، وقد كنتَ أجَّلتَهم أجلًا ، وأخَّرتَهم عن العقوبةِ التى أصبتَ بها غيرَهم ، ولو شاءوا لرجَعوا فى ذلك الأجلِ ، ولكنَّهم لم يتوبوا ولم ينْزِعوا ولم يندَموا على ما فعَلوا ، وكانوا منذُ انطلَقتَ يُبذِّرون أموالَهم بالمدينةِ ، فلمَّا

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فبينما » .

(٢) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده فى م : « سنين عددا » .

(٤) فى عرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فأصابه » .

(٥) فى م : « لأجهل » .

علِموا بقدومِك فرُّوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أحببتَ أن تُؤْتَى بهم فأرْسِلْ إلى آبائِهم فامتَحِنهم ، واشدُدْ[1] عليهم يدلُّوك عليهم ، فإنَّهم مختبِئون منك . فلمَّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ الجبارِ ، غضِب غضبًا شديدًا ، ثم أرسَل إلى آبائِهم ، فأُتِيَ بهم فسألهم عنهم وقال : أخبِرُونى عن أبنائِكم المردةِ الذين عصَوْا أمرى ، وترَكوا آلهتى ، ائتونى بهم ، وأنبِئونى بمكانِهم . فقال له آباؤهم : أمَّا نحنُ فلم نعصِ أمرَك ولم نُخالِفْك ، قد عبَدْنا آلهتَك وذبَحْنا لهم ، فلِمَ تقتُلُنا فى قومٍ مَرَدةٍ ، قد ذهَبوا بأموالِنا فبذَّروها وأهلكوها فى أسواقِ المدينةِ ، ثم انطلَقوا ، فارتَقَوْا فى جبلٍ يُدعَى بنجلوسَ ، وبينَه وبينَ المدينةِ أرضٌ بعيدةٌ ، هرَبًا مِنك ؟! فلمَّا قالوا ذلك خلَّى سبيلَهم ، وجعَل يأتمِرُ ماذا يصنَعُ بالفِتيةِ ، فألقَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نفسِه أن يأمُرَ بالكهفِ فيُسَدَّ عليهم ، كَرامةً مِن اللَّهِ ، أراد أنْ يُكرِمَهم ، ويُكرِمَ أجسادَ الفِتيةِ ، فلا يجولُ ، [2]ولا يطوفُ[2] بها شىءٌ ، وأراد أن يُحْيِيَهم ، ويجعَلَهم آيةً لأمةٍ تُستخلَفُ مِن بعدِهم ، وأن يبيِّنَ لهم أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ ، فأمَر دَقْيَنوسُ بالكهفِ أن يُسَدَّ علَيهم ، وقال : دَعُوا هؤلاءِ الفِتيةَ المَرَدةَ الذين ترَكوا آلهتى ، فلْيموتوا كما هم فى الكهفِ عطشًا وجوعًا ، ولْيكُنْ كهفُهم الذى اختاروا لأنفسِهم قبرًا لهم . ففعَل ذلك بهم عدوُّ اللَّهِ ، وهو يظُنُّ أنهم أيقاظٌ يعلَمون ما يُصنَعُ بهم ، وقد توَفَّى اللَّهُ أرواحَهم وفاةَ النومِ ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْهِ ببابِ الكهفِ ، قد غَشَّاه اللَّهُ ما غَشَّاهم ، يُقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ثم إن رجُلَيْن مؤمنَيْن كانا فى بيتِ الملكِ دَقْيانوسَ يكتُمان إيمانَهما ؛

(١) فى ص : « تشدد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

١٥/٢٠٤ اسمُ أحدِهما يندروسُ[١] ، واسمُ الآخرِ روناسُ[٢] ، فأْتَمرا[٣] أن يكتُبا[٤] / شأنَ الفِتيةِ أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابَهم وأسماءَهم وأسماءَ آبائِهم ، وقصةَ خبرِهم في لَوْحَين[٥] من رَصاصٍ ، ثم يَصْنَعا لهما[٦] تابوتًا مِن نُحاسٍ ، ثم يجعَلا اللَّوْحين فيه ، ثم يَكْتُبا عليه في فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرانَي البُنيانِ ، ويَخْتِما على التابوتِ بخاتَمِهما ، وقالا : لعلَّ اللَّهَ أن يُظْهِرَ على هؤلاءِ الفِتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَن فتَح عليهم - حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرَهم . ففعَلا ثم بَنَيا عليه في البُنيانِ ، فبَقِيَ دَقْيانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء اللَّهُ أن يَبْقَوْا ، ثم هلَك دَقْيانوسُ والقَرْنُ الذين[٧] كانوا معه ، وقرونٌ بعدَه كثيرةٌ ، وخَلَفَتِ الخُلوفُ بعدَ الخُلوفِ[٨] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عُظَماءِ مدينتِهم ، وأهلِ شَرَفِهم[٩] ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ منهم (١٠ هو أَسَنُّهم ١٠) : إني لأَجِدُ في نفسِي شيئًا ما أظنُّ[١١] أحدًا يَجِدُه .

---

(١) في ص ، م : « يبلروس » ، وفي عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) في عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فائمروا » .

(٤) في ص : « يكتما » .

(٥) ليست في : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب في موضع الإحالة ، وفي عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا في تفسير البغوى وفي إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) في النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٤٨ .

(٧) في م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى في تفسيره ٥/١٤٦ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) في ص : « سرقهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوقهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفي الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده في م : « أن » .

قالوا: ماذا تجدُ؟ قال: أجدُ في نفسي أنَّ ربِّي ربُّ السماواتِ والأرضِ. (١)وقالوا: نحن نجدُ(٢). فقاموا جميعًا فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾(١)، فاجتمعوا أن يدخُلوا الكهفَ، وعلى مدينتِهم إذ ذاك جبَّارٌ، يُقالُ له: دَقْيانوسُ. فلبِثوا في الكهفِ ثلاثَمائةٍ سنينَ وازْدادُوا تسعًا، رُقُودًا(٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ، قال: كان أصحابُ الكهفِ فِتيانًا مُلوكًا مُطَوَّقِين مُسَوَّرِين، ذوى ذَوائبَ، وكان معهم كلبُ صَيْدِهم، فخرَجوا في عيدٍ لهم عظيمٍ في زِيٍّ ومَوْكِبٍ(٤)، وأخرَجوا معهم آلهتَهم التي يعبُدُون، وقذَف اللَّهُ في قلوبِ الفتيةِ الإيمانَ فآمَنوا، وأخْفَى كلُّ واحدٍ(٥) منهم الإيمانَ عن صاحبِه، فقالوا في أنفسِهم، من غيرِ أن يَظْهَرَ إيمانُ بعضِهم لبعضٍ: نخرُجُ مِن بينِ أَظْهُرِ هؤلاءِ القومِ، لا يُصيبُنا عقابٌ بجُرمِهم. فخرَج شابٌّ منهم حتى انْتَهَى إلى ظلِّ شجرةٍ، فجلَس فيه، ثم خرَج آخرُ فرآه جالسًا وحدَه، فرَجا أن يكونَ على مثلِ أمرِه من غيرِ أن يَظهرَ ذلك منه، فجاء حتى جلَس إليه، ثم خرَج الآخرون، فجاءُوا حتى جلَسوا إليهما، فاجتمَعوا، فقال بعضُهم: ما جمَعَكم؟ وقال آخرُ: بل ما جمَعَكم؟ وكلٌّ يكتُمُ إيمانَه مِن صاحبِه مخافةً على نفسِه. ثم قالوا: ليَخْرُجْ منكم فُتَيانِ، فيَخْلُوَا، فيَتَواثَقا أن لا يُفْشِيَ واحدٌ منهما على صاحبِه، ثم يُفْشِي كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه أمرَه؛ فإنَّا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) ليس في الدر المنثور.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا، وعزاه للمصنف وابن المنذر.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «مراكب».

(٥) في ص: «رجل».

واحد . [(١)] فخرج فَتَيانِ منهم فتوافقا ، ثم تكلَّما فذكر كلُّ واحدٍ منهما أمره لصاحبه ، فأقبلا مُستَبشِرَيْن إلى أصحابهما فقالا : قد اتَّفَقْنا[(٢)] على أمرٍ واحدٍ[(١)] . فإذا هم جميعًا على الإيمانِ ، وإذا كهفٌ في الجبلِ قريبٌ منهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ائْتُوا[(٣)] إلى الكهفِ ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ، فدخلوا الكهفَ ومعهم كلبُ صيدِهم فناموا ، فجعَلَه اللهُ عليهم رقْدَةً واحدةً ، فناموا ثلاثَمائةٍ سنينَ وازْدادوا تسعًا . قال : وفقَدَهم قومُهم فطَلَبوهم وبعَثوا البُرُدَ[(٤)] ، فعمَّى اللهُ عليهم آثارَهم وكهفَهم ، فلمَّا لم يقْدِروا عليهم كتَبوا أسماءَهم وأنسابَهم في لَوْحٍ : فلانُ بنُ فلانٍ ، وفلانُ بنُ فلانٍ أبناءُ ملوكِنا ، فقَدْناهم في عيدِ كذا وكذا ، في شهرِ كذا وكذا ، مِنْ[(٥)] سنةِ كذا وكذا ، في مملكةِ فلانِ / بنِ فلانٍ . ورفَعوا اللَّوحَ في ١٥/٢٠٢ الخِزانةِ ، فمات ذلك الملكُ ، وغلَب عليهم ملِكٌ مسلمٌ مع المسلمين ، وجاء قَرنٌ بعدَ قرنٍ ، فلَبِثوا في كهفِهم ثلاثَمائةٍ سنينَ وازدادوا تسعًا[(٦)] .

وقال آخرون : بل كان مصيرُهم إلى الكهفِ ؛ هربًا مِن طلَبِ سلطانٍ كان طلَبهم بسببِ دعْوى جِنايةٍ ، ادُّعِيَ على صاحبٍ لهم أنَّه جناها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) في ص : « تقفنا » ، وفي م : « اتفقنا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) في م : « ائتوا » .

(٤) البُرُد : جمع بَرِيد ، وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « في » .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٧، والبغوي في تفسيره ٥/١٤٨، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما لعبيد بن عمير .

أخبرَني إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : جاء حواريٌّ عيسى ابنِ مريمَ إلى مدينةِ أصحابِ الكهفِ ، فأراد أن يدخُلَها ، فقيل له : إن على بابِها صنمًا لا يدخُلُها أحدٌ إلا سجَد له ، فكرِه أن يَدْخُلَها ، فأتَى حمَّامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينةِ ، فكان يَعْمَلُ فيه يُؤاجِرُ نفسَه من صاحبِ الحمَّامِ ، ورأى صاحبُ الحمَّامِ في حمَّامِه البركةَ ، ودُرَّ عليه الرزقُ ، فجعَل يقومُ[1] عليه[2] ، وجعَل يَسْترسِلُ إليه[3] ، وعَلِقَه فِتيةٌ مِن أهلِ المدينةِ ، وجعَل يخبرُهم خبرَ السماءِ والأرضِ وخبرَ الآخرةِ ، حتى آمَنوا به وصدَّقوه ، وكانوا على مثلِ حالِه في حُسنِ الهيئةِ ، وكان يَشْتَرِطُ على صاحبِ الحمَّامِ أن الليلَ لي ، لا تَحُولُ بيني وبينَ الصلاةِ إذا حضَرَتْ . فكان على ذلك حتى جاء ابنُ الملكِ بامرأةٍ ، فدخَل بها الحمَّامَ ، فعيَّره الحواريُّ فقال : أنت ابنُ الملكِ ، وتدخُلُ معك هذه الكذا[4] ! فاستحيا ، فذهَب فرجَع مرَّةً أخرى ، فقال له مثلَ ذلك ، فسبَّه وانتهَره ولم يَلْتفِتْ ، حتى دخَل ودخلَت معه المرأةُ ، فماتا في الحمَّامِ جميعًا ، فأُتِيَ الملكُ فقيلَ له[5] : قتَل صاحبُ الحمَّامِ ابنَك . فالْتُمِس ، فلم يُقْدَرْ عليه فهرَب . قال : من كان يَصْحَبُه ؟ فسمَّوُا الفتيةَ ، فالتُمِسوا ، فخرَجوا من المدينةِ ، فمرّوا بصاحبٍ لهم في زرعٍ له ، وهو على مثلِ أمرِهم ، فذكَروا أنهم التُمِسوا ، فانطلَق معهم[6] ومعه[6] الكلبُ ، حتى أَوَاهم الليلُ إلى الكهفِ ، فدخَلوه ، فقالوا : نبيتُ هاهنا الليلةَ ، ثم نُصْبِحُ إن شاء اللَّهُ فتَرَوْن رأيَكم . فضُرِب على آذانِهم ، فخرَج الملكُ في أصحابِه يتَّبِعونهم ،

---

(١) في النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٢/ ٣٩٧: « فقوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينبسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) في م : « التكذاء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجدوهم قد دخلوا الكهفَ ، فكلَّما أراد رجلٌ أن يدخُلَ أُرْعِب ، فلم يُطِقْ أحدٌ أن يدخُلَه ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قدَرتَ عليهم قتلتَهم ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عليهم بابَ الكهفِ ، ودعْهم فيه يموتوا عطشًا وجوعًا . ففعل[1] .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ ﴾ : فضرَبْنا على آذانِهم بالنومِ في الكهفِ . أي : ألقَيْنا عليهم النومَ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ضرَبك اللهُ بالفالجِ . بمعنى : ابتلاه اللهُ به ، وأرسَله عليه . وقولُه : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعني : سنينَ معدودةً ، ونُصِب العددُ بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

٢٠٦/١٥ وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ / لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم بعَثْنا هؤلاءِ الفتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ بعدَ ما ضرَبْنا على آذانِهم فيه سنينَ عددًا من رقْدتِهم ؛ لينظُرَ عبادى فيعلَموا بالبحثِ أيُّ الطائفتين اللتين اختلَفتا في قدْرِ مبلَغِ مُكْثِ الفتيةِ في كهفِهم رقودًا ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾ . يقولُ : أصوبُ لقدْرِ لُبثِهم فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، ويَعْنى بالأمدِ الغايةَ ، كما قال النابغةُ[2] :

إلَّا لِمِثْلِكَ أو مَن أنتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا استَوْلَى على الأَمَدِ

وذُكِر أن الذين اختلَفوا في ذلك في أمورِهم قومٌ من قومِ الفتيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان الحِزْبان جميعًا كافرين . **وقال بعضُهم** : بل كان أحدُهما مسلمًا ، والآخرُ كافرًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٧ ، ٣٩٩ ، وينظر عرائس المجالس ص ٢٧٨ ، وتفسير البغوى ٥/١٤٩ .

(٢) ديوانه ص ١٤ .

ذكرُ مَن قال : كان الحزبان من قومِ الفتيةِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ ، من قومِ الفتيةِ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[1] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : ما كان لواحدٍ من الفريقين علمٌ ، لا لكفَّارِهم ولا لمؤمنيهم[2] .

وأما قولُه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : بعيدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : بعيدًا .

وقال آخرون : معناه : عددًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٥ إلى ابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

وفي نصْبِ قولِه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ منصوبًا على التفسيرِ من قولِه : ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ كأنَّه قيلَ : أيُّ الحزبين أصوبُ عددًا لقدرِ لُبْثِهم .

وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصوابِ ؛ لأن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ بذلك جاء .

٢٠٧/١٥ /والآخرُ : أن يكونَ منصوبًا بوقوعِ قولِه : ﴿ لِبِثُوٓا ﴾ عليه ، كأنَّه قيل[2] : أيُّ الحزبين أحصَى للُبْثِهم غايةً .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : نحن يا محمدُ نَقُصُّ عليك خبرَ هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الفتيةِ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالصدقِ واليقينِ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن الفتيةَ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ الذين سألك عن نبئِهم الملأُ مِن مشركى قومِك ، فتيةٌ آمنوا بربِّهم ، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : وزدناهم إلى إيمانِهم بربِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينِهم ، حتى صبَروا على هِجرانِ دارِ قومِهم ، والهربِ من بينِ أظهُرِهم بدينِهم إلى اللهِ ، وفِراقِ ما كانوا فيه من خفضِ العَيْشِ ولينِه ، إلى خُشونةِ المُكْثِ فى كهفِ جبلٍ .

وقولُه : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبرَ ، وشدَدْنا قلوبَهم بنورِ الإيمانِ ، حتى عزَفَت أنفسُهم عمّا كانوا فيه[1] من خفضِ العَيْشِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : بالإيمانِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حينَ قاموا بينَ يدَيِ الجبّارِ دَقْيَنوسَ ، فقالوا له إذ عاتَبهم[2] على ترْكِهم عبادةَ[3] آلهتِه : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : قالوا : ربُّنا مَلِكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن شىءٍ ، وآلهتُك مربوبةٌ ، وغيرُ جائزٍ لنا[3] أن نترُكَ عبادةَ الربِّ ونعبُدَ المربوبَ ، ﴿ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ . يقولُ : لن ندْعُوَ من دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهًا ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، وأن كلَّ ما دونَه فهو خلقُه ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : لئن دعَوْنا إلهًا غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قُلْنا إذن بدُعائِنا غيرَه

(١) فى م ، ت ١، ف : « عليه » .

(٢) فى ص : « عابهم » .

(٣) سقط من : ص .

إلهًا ، شططًا من القولِ ، يعني غاليًا من الكذبِ ، مجاوزًا مقدارَه في البُطولِ والغُلُوِّ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ألا يا لَقَوْمي قد أَشَطَّتْ عَوَاذِلي ويَزْعُمْنَ أنْ أَوْدَى بحَقِّي باطِلِي

/يُقالُ منه : قد أَشَطَّ فلانٌ في السَّوْمِ ، إذا جاوَز القَدْرَ وارتفَع ، يُشِطُّ إشْطاطًا وشَطَطًا ، فأمّا من البُعدِ فإنما يُقالُ : شَطَّ منزلُ فلانٍ ، يَشُطُّ شُطوطًا . ومن الطُّولِ : شَطَّتِ الجاريةُ تَشِطُّ شَطاطًا وشِطاطًا[2] ، إذا طالَت . ٢٠٨/١٥

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٢٨٣و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقولُ : كذِبًا[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : لقد قُلنا إذن خطأً . قال : الشَّطَطُ الخطأُ مِن القولِ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكْرُه مخبِرًا عن قيلِ الفتيةِ من أصحابِ الكهفِ : هؤلاء قومُنا اتَّخذوا من دونِ اللهِ آلهةً يعبُدونها من دونِه ، ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : هلَّا يأتون على عبادتِهم إيّاها بحُجّةٍ بيِّنةٍ .

---

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصاري ، والبيت في ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) في ص ، م : « شطاطة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجتُزِئَ بما ظهَر عمّا حُذِف ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ ، فالهاءُ والميمُ فى ﴿ عَلَيْهِم ﴾ مِن ذِكْرِ الآلهةِ ، والآلهةُ لا يُؤتَى عليها بسلطانٍ ، ولا يُسأَلُ السلطانُ عليها ، وإنما يُسأَلُ عابِدُوها السلطانَ على عبادتِهموها ، فمعلومٌ إذ كان الأمرُ كذلك أنّ معنى الكلامِ : لولا يأتُون على عبادتِهموها ، واتخاذِهموها آلهةً من دونِ اللّهِ ، بسلطانٍ بيّنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنى السلطانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ بيّنٍ .

وعنَى بقولِه عزَّ ذِكرُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . ومَن أشدُّ اعتداءً وإشراكًا باللّهِ ممَّن اختلَق ، فتخرَّص على اللّهِ كذبًا ، وأشرَك مع اللّهِ فى سلطانِه شَرِيكًا يَعْبُدُه دونَه ، ويتَّخِذُه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ بعضِ الفتيةِ لبعضٍ : وإذِ[1] اعتزَلتُم أيُّها الفتيةُ قومَكم الذين اتَّخذوا مِن/ دونِ اللّهِ آلهةً ، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وإذِ[2] اعتزَلتم قومَكم و[3] الذين يَعْبُدُون مِن الآلهةِ سوى اللّهِ . فـ « ما » - إذ كان ذلك ٢٠٩/١٥

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قوله : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وما يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها[1] .

وأما قولُه : ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ ، فإنَّه يعنى به : فصيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمَّى بنجلوسَ ، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ . يقولُ : يَبْسُطْ لكم ربُّكم من رحمتِه ، بتيسيرِه لكم المخرجَ من الأمرِ الذى قد رُمِيتم به من الكافرِ دقينوسَ ، وطلبِه إيَّاكم لعَرْضِكم على الفتنةِ .

وقولُه : ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنى الكلامِ : وإذ اعتزَلْتم أيُّها القومُ قومَكم ، فأْوُوا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذنبتَ فاستغفِرِ اللَّهَ وتُبْ إليه .

وقولُه : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ . يقولُ : ويُيَسِّرْ لكم من أمرِكم الذى أنتم فيه من الغَمِّ والكربِ ، خوفًا منكم على أنفسِكم ودينِكم ، مِرفَقًا . ويعنى بالمِرفَقِ : ما ترْتَفِقون به من شيءٍ . وفى المِرفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغتان ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكسائىُّ يُنكِرُ فى مِرفَقِ الإنسانِ الذى فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليدِ إلا فتحَ الفاءِ وكسرَ الميمِ . وكان الفرَّاءُ يحكِي فيهما - أعنى فى مِرفَقِ الأمْرِ واليدِ - اللغتين كِلْتَيهما ، وكان يُنْشِدُ فى ذلك قولَ الشاعرِ[1] :

* بِتُّ أُجافِى مِرْفَقًا عن مَرْفِقِى *

ويقولُ : كسرُ الميمِ فيه أجودُ[2] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . شيئًا تَرتَفِقُون به ، مثلَ المِقْطَعِ ، ومَرْفِقًا جعَله اسمًا كالمَسجِدِ ، ويكونُ لغةً ، يقولون : رفَق يَرْفُقُ مَرْفِقًا ، وإن شئتَ مَرْفَقًا ، تريدُ رِفْقًا ، ولم يُقرأْ .

وقد اختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (ويُهَيِّئْ لكُم مِن أمْرِكُم مَرْفِقًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وقرَأته عامَّةُ قرأةِ العراقِ فى المِصْرَين : ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما قرأةٌ من أهلِ القرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الذى أختارُ فى قراءةِ ذلك/ : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين وأشهَرُهما فى العربِ ؛ وكذلك ذلك فى كلِّ ما ارتُفِق به من شىءٍ[4] .

[٢/٢٨٣ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ

---

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معانى القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٥٦/٢، وحجة القراءات ص ٤١٢.

(٤) بعده فى ت ١، ف : « والله تعالى الموفق والملهم للصواب بمنه ويمنه » .

عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ . تعدِلُ وتميلُ ، من الزَّوَرِ ، وهو العِوَجُ والمَيلُ ؛ يُقالُ منه : في هذه الأرضِ زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاجٌ ، و : في فلانٍ : عن فلانٍ ازْوِرارٌ . إذا كان فيه عنه إعراضٌ ؛ ومنه قولُ بشرِ بنِ أبي خازمٍ[1] :

تَؤُمُّ بِها الحُداةُ مِياهَ نَخْلٍ وَفِيها عَنْ أَبانَيْنِ[2] ازْوِرارُ

يعنى : إعراضًا وصدًّا .

وقد اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (تَّزَّاوَرُ) بتشديدِ الزاي[3] ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أُدغم إحدى التاءين في الزَّايِ ، كما قيل : (تظَّاهَرُون عليهم) [البقرة : ٨٥] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ[4] أهلِ الكوفةِ[4] : ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ بتخفيفِ التاءِ والزاي[5] ، كأنَّه عنَى به : « تفاعَل » من الزَّوَرِ . وقد رُوِى عن بعضِهم : (تَزْوَرُّ) ، بتخفيفِ التاءِ وتسكينِ الزَّايِ وتشديدِ الراءِ[6] ،

---

(١) ديوانه ص ٦٢ .

(٢) أبانين : مثنى أبان ، وهو جبل ، ويليه جبل آخر يقال له شرورى ، فغلبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : العُمَران . لأبي بكر وعمر . معجم البلدان ١/ ٧٦ .

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨ .

(٤ - ٤) في م ، ت ٢ : « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٨٨ .

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨ .

مثلَ : تَحْمَرُّ ، وبعضهم : (تَزْوَارُّ) مثلَ تَحمارُّ[1] .

والصوابُ من القولِ في قراءةِ ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ بتخفيفِ الزَّايِ ، و (تَزَّاوَرُ) بتشديدِها - معروفتان ، مستفيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعْنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما فى العربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذِهما عمَّا عليه قرأةُ الأمصارِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/ ٢١١

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تَميلُ[3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تَميلُ عنهم[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمِّى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تَميلُ عن كهفِهم يمينًا وشمالًا .

---

(١) كذا قرأ الجحدرى وأيوب السختيانى . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامى : (تَزْوَرُّ) بوزن : تَحْمَرُّ ، متواترة ، والشاذة هى : تَزْوارُّ ؛ بوزن تَحْمارُّ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتَ اليمينِ ، تدَعُهم ذاتَ اليمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ[1] .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرَقَتْهم ، ولو أنهم لا يُقلَّبون[2] لأكَلَتْهم الأرضُ . قال : وذلك قولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ[4] أبي الوضّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال[5] : تميلُ[6] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غربتِ الشمسُ تتركُهم من ذاتِ شمالِهم . وإنما معنى الكلامِ : وترى الشمسَ إذا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطولاً ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٥.

(٤) في ت ١ ، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يميناً » .

طلَعت تعدِلُ عن كهفِهم ، فتطلُعُ عليه[١] من ذاتِ اليمينِ ، لئلَّا تصيبَ الفتيةَ ؛ لأنها لو طلَعت عليهم قُبالتَهم لأحرقتهم وثيابَهم ، أو[٢] أشحَبتهم . وإذا غربت تترُكُهم بذاتِ الشمالِ ، فلا تصيبُهم ؛ يُقالُ منه : قرَضتُ موضعَ كذا . إذا قطعتَه فجاوزتَه ، وكذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ . وأما الكوفيون فإنهم يزعُمون أنه المحاذاةُ ، وذكَروا أنهم سمِعوا من العربِ : قرَضتُه قُبُلًا ودُبُرًا ، وحذَوتُه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ ، وقُبُلًا ودُبُرًا . أي كنتُ بحذائِه . قالوا : والقرْضُ والحذْوُ بمعنًى واحدٍ . وأصلُ القرضِ : القَطْعُ . يُقالُ منه : قرَضتُ الثوبَ . إذا قطَعتَه . ومنه قيل للمِقْراضِ مِقراضٌ ؛ لأنه يَقْطَعُ . ومنه : قرضُ الفأرُ الثوبَ . ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ[٣] :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ ... شِمالًا وعن أيمانِهنَّ الفَوارِسُ

/يعني بقولِه : يَقرِضْنَ : يَقطَعْنَ .

٢١٢/١٥

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تذَرُهم[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن

(١) في ت ٢ : « عليهم » .

(٢) في ت ١ : « أي » ، وفي ت ٢ : « و » .

(٣) ديوانه ٢/ ١٢٠٠ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ : تتركُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٢٨٤/٢و] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تتركُهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : تَدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ[2] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ أبي الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تتركُهم .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : والفِتيةُ الذين أَوَوْا إليه في مُتَّسَعٍ منه . يُجمَعُ فَجَواتٍ ، وفِجَاءً ، ممدودًا .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وأخرجه الفريابي عن ورقاء به - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٣- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : في فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهبُ[(١)] .

/حدَّثنا ابنُ سِنانٍ[(٢)] ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ أبو سعيدِ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : في مكانٍ داخلٍ[(٣)] . ٢١٣/١٥

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فِعْلُنا هذا الذي فعلنا بهؤلاءِ الفِتيةِ الذين قصَصْنا عليكم أمرَهم من تصييرِناهم ، إذ أَرَدْنا أن نضربَ على آذانِهم بحيثُ تزاوَرُ الشمسُ عن مضاجعِهم ذاتَ اليمينِ إذا هي طلَعت ، وتقرِضُهم ذاتَ الشِّمالِ إذا هي غَرَبت ، مع كونِهم في المتَّسعِ من المكانِ ، حيثُ[(٤)] لا تحرِقُهم الشمسُ فتُشحِبَهم ، ولا تَبْلَى على طولِ رقْدَتِهم ثيابُهم ، فتعفَنَ على أجسادِهم[(٥)] -

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « بشار » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م ، ت ٢ : « بحيث » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « أجسامهم » .

من حُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه[١] على خلقِه ، والأدلةِ التي يستدِلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، وأنه لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه .

وقولُه : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَن يوفِّقْه اللَّهُ للاهتداءِ بآياتِه وحُجَجِه إلى الحقِّ الذى[٢] جعَلها أدلةً عليه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ : فهو الذى قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ . يقولُ : ومَن أضلَّه اللَّهُ عن آياتِه وأدلتِه ، فلم يوفِّقْه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ . يقولُ : فلن تجِدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يُرشِدُه لإصابتِها ؛ لأن التوفيقَ والخِذْلانَ بيدِ اللَّهِ ، يوفِّقُ مَن يشاءُ من عبادِه ، ويَخذُلُ مَن أرادَ . يقولُ : فلا يَحزُنْك إدبارُ مَن أدبَر عنك من قومِك وتكذيبُهم إياك[٣] ، فإنى لو شئتُ هدَيتُهم فآمنوا ، وبيدى الهدايةُ والضَّلالُ[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتحسَبُ يا محمدُ هؤلاءِ الفتيةَ الذين قصَصْنا عليك قصَّتَهم ، لو رأيتَهم في حالِ ضَرْبِنا على آذانِهم في كهفِهم الذى أوَوْا إليه – أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظٍ ، ومنه قولُ الراجزِ[٥] :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « التى » ، وغير واضحة فى : ف .

(٣) فى ت ٢ : « إياى » .

(٤) فى ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٩٧ لرؤبة ، وليسا فى الديوان .

ووجدوا إخوتهم أيقاظا

وسيف غيّاظ لهم غيّاظا

وقوله : ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ . يقولُ : وهم نيامٌ . والرقودُ : جمعُ راقدٍ ، [1] كما الجلوسُ [1] جمعُ جالسٍ ، والقعودُ جمعُ قاعدٍ . وقولُه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ونقلِّبُ هؤلاء الفتيةَ في رقدتِهم مرّةً للجنبِ الأيمنِ ، ومرّةً للجنبِ الأيسرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ : وهذا التقليبُ في رقدتِهم الأُولى [2] .

قال : وذُكِر لنا أن أبا عياضٍ قال : لهم في كلِّ عامٍ تقليبتانِ [3] .

/حُدِّثتُ عن يزيدَ ، قال : أخبَرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : لو أنهم لا يُقلَّبون لأكلَتْهم الأرضُ [4] . ٢١٤/١٥

وقولُه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عنَى اللهُ بقولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو كلبٌ من كلابِهم كان معهم . وقد ذكَرنا كثيرًا ممَّن قال ذلك فيما مضَى . وقال بعضُهم : كان إنسانًا [5] من الناسِ

(١ - ١) في م ، ت ٢ : « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٨٦ .

(٥) كذا في النسخ ، وفي ابن كثير ١٤١/٥ : « وقيل كان كلب طباخ الملك ، وكان قد وافقهم على الدين ، فصحبهم كلبه ، فالله أعلم » .

طبَّاخًا لهم تَبِعهم[1] .

وأما الوصيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : هو الفِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يقولُ : بالفِناءِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٢٨٤ظ] عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ .

قال ابنُ جريجٍ : يُمسِكُ بابَ الكهفِ[5] .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يقولُ : بفناءِ الكهفِ[1] .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : فناءُ[2] الكهفِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : يعني بالفِناءِ[4] .

وقال آخرون : الوَصِيدُ الصَّعيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يعني فِناءَهم ، ويُقالُ : الوَصيدُ الصَّعيدُ .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ[5] عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالصَّعيدِ[6] .

/حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرٍو في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : الوَصيدُ الصَّعيدُ ؛ التُّرابُ . ٢١٥/١٥

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .

(٢) في م : « بفناء » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩- ٤٠٠ .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ١٥٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٠٩ .

(٥) في م : « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنترة في تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .

(٦) في م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الوَصيدُ البابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالبابِ ، وقالوا : بالفِناءِ[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الوَصيدُ البابُ ، أو فناءُ البابِ حيثُ يُغلَقُ البابُ . وذلك أن البابَ يُوصَدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغلاقُه ، من قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغتانِ : الأَصيدُ ، وهي لغةُ أهلِ نجدٍ . والوَصيدُ ، وهي لغةُ أهلِ تِهامةَ . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : إنها لغةُ أهلِ اليمنِ . وذلك نظيرُ قولِهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّختُه ، ووكَّدتُ الأمرَ وأكَّدتُه[٢] . فمَن قال : الوَصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أُوصِدُه ، وهو مُوصَدٌ . ومَن قال : الأَصيدُ . قال : آصَدتُ البابَ ، فهو مُؤْصَدٌ . فكأن معنى الكلامِ : وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْه بفِناءِ كهفِهم عندَ البابِ ، يحفَظُ عليهم بابَه .

وقولُه : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : لو اطَّلَعتَ عليهم في رَقْدَتِهم التي رَقَدوها في كهفِهم ، لأدبَرتَ عنهم هارِبًا منهم فارًّا ، ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ . يقولُ : ولمُلِئَتْ نفسُك من اطِّلاعِك عليهم فَزَعًا ؛ لِمَا كان اللهُ ألبَسهم من الهَيْبَةِ ؛ [٣]كي لا[٣] يصلَ إليهم واصِلٌ ، ولا تَلْمِسَهم يدُ لامِسٍ ، حتى يبلُغَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأكدت » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « لئلا » .

الكتابُ فيهم أجلَه ، وبوقظَهم من رَقْدتِهم قدْرتَه وسلطانَه في الوقتِ الذي أراد أن يجعَلَهم عِبْرةً لمَن شاء من خلقِه ، وآيةً لمَن أراد الاحتجاجَ بهم عليه من عبادِه ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ بتشديدِ اللامِ من قولِه : (ولَمُلِّئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتلِئُ مرةً بعدَ مرةٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ . بالتخفيفِ ، بمعنى : لمُلِئْتَ مرةً[1] . وهما عندَنا قراءتان مُستفيضَتان في القراءةِ ، مُتقارِبَتا المعنى ، فبأيِّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كما أرْقَدْنا هؤلاء الفتيةَ في الكهفِ ، فحفِظْناهم من وُصولِ واصِلٍ إليهم ، وعينِ ناظرٍ أن يَنْظُرَ إليهم ، وحفِظْنا أجسامَهم من البِلَى[2] على طُولِ الزمانِ ، وثيابَهم من العفَنِ على مرِّ الأيامِ بقُدرتِنا ، فكذلك بعَثْناهم من رقْدتِهم ، وأيقَظْناهم من نومِهم[3] : لنُعرِّفَهم عظيمَ سُلطانِنا ، وعجيبَ فِعلِنا في ٢١٦/١٥

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولَمُلِّئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي : ﴿ ولَمُلِئت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولَمُلِئت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩ .

(٢) في م : « البلاء » .

(٣) في ت ٢ : « نومتهم » .

خلقِنا ، وليزدادُوا بصيرةً في أمرِهم الذي هم عليه ؛ من براءتِهم من عبادةِ الآلهةِ ، وإخلاصِهم [١]العبادةَ للهِ[١] وحدَه لا شريكَ له ، إذا تبيَّنوا طولَ مَرِّ[٢] الزمانِ عليهم ، وهم بهيئتِهم حينَ رقَدوا .

وقولُه : ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : ليسألَ بعضُهم بعضًا ، ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتساءلوا فقال قائلٌ منهم لأصحابِه : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ وذلك أنَّهم استنكَروا من أنفسِهم طولَ رقدتِهم ، ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . يقولُ : فأجابه الآخرون فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . ظنًّا منهم أن ذلك كذلك كان ، فقال الآخرون : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . فسلَّموا العلمَ إلى اللهِ .

وقولُه : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . يعنى مدينتَهم التي خرَجوا منها هِرابًا ، التي تُسمَّى أُفْسُوسَ[٣] ، [٢/٢٨٥و] ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . ذُكر أنَّهم بُعِثوا[٤] من رقدتِهم جِياعًا ، فلذلك طلَبوا الطعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذي من أجلِه ذُكر أنهم بُعِثوا من رقدتِهم حينَ بُعِثوا منها

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) في م : « لعبادة الله » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) في ص : « دفينوس » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « دفسوس » ، وفي ف : « دقيانوس » . وينظر معجم البلدان ١/ ٣٢٠ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « هبوا » .

أخبرني إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ[1] ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غبَروا - يعنى الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنى عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعد زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أدرَكه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فتَحتُ هذا الكهفَ وأدخَلتُه[2] غنمى من المطرِ . فلم يزَلْ يُعالجُه حتى فتَح ما أُدخِل[3] فيه ، وردَّ اللهُ[4] إليهم أرواحَهم فى أجسامِهم من الغدِ حينَ أصبَحوا ، فبعَثوا أحدَهم بوَرِقٍ يشترى لهم[5] طعامًا ، فكلما[6] أتى بابَ مدينتِهم ، رأى شيئًا يُنكِرُه ، حتى دخَل على رجلٍ فقال : بِعنى بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومِن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خرَجتُ[7] وأصحابٌ لى أمسِ ، فآوانا الليلُ ، ثم أصبَحوا فأرسَلونى . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ[8] فلانٍ ، فأنّى لك بها ؟ فرفَعه إلى الملكِ ، وكان مِلكًا صالحًا ، فقال : مِن أين لك هذه الوَرِقُ ؟ قال : خرَجتُ أنا وأصحابٌ لى أمسِ ، حتى أدرَكنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمَرونى أن أشترِىَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابُك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلَقوا[9] معه حتى أتَوا بابَ الكهفِ ، فقال : دعُونى أدخُلْ على أصحابى قبلَكم . فلما رأَوْه ودنا منهم ، ضُرِب على أُذنِه وآذانِهم ، فجعَلوا كلما دخَل رجلٌ أُرْعِب ، فلم يَقْدِروا على أن يَدخُلوا إليهم[10] ، فبنَوْا عندَهم كنيسةً ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .

(٣) فى م : « أدخله » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م : « فلما » .

(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ملك » .

(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

واتَّخذوها مسجدًا يُصلُّون فيه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ ملوكِ الرومِ ، رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتعوَّذوا بدينِهم ، واعتزَلوا قومَهم ، حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على سُمْخانِهم[2] فلبِثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلَكت أُمَّتُهم ، وجاءت أُمَّةٌ مسلمةٌ ، وكان ملكُهم مسلمًا ، فاختلَفوا في الروحِ والجسدِ ؛ فقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ والجسدُ جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ ، فأما الجسدُ فتأكلُه الأرضُ فلا يكونُ شيئًا . فشقَّ على مَلِكِهم اختلافُهم ، فانطلَق فلبِس المُسُوحَ ، وجلَس على الرَّمادِ ، ثم دَعا اللَّهَ تعالى فقال : أي ربِّ ، قد ترَى اختلافَ هؤلاء ، فابعَثْ لهم آيةً تُبيِّنُ لهم . فبعَث اللَّهُ أصحابَ الكهفِ ، فبعَثوا أحدَهم يشترى لهم طعامًا ، فدخَل السوقَ ، فجعَل يُنكِرُ الوُجوهَ ، ويَعرِفُ الطُّرقَ ، ويَرَى الإيمانَ بالمدينةِ ظاهرًا ، فانطلَق وهو مُستَخْفٍ ، حتى أتَى رجلًا يَشترى منه طعامًا ، فلما نظَر الرجلُ إلى الوَرِقِ أنكَرها . قال : حسِبتُ أنه قال : كأنَّها أخفافُ الرُّبَعِ - يعنى الإبلَ الصِّغارَ - فقال له الفتى : أليس مَلِكُكم فلانٌ[3] ؟ قال : بل مَلِكُنا فلانٌ . فلم يزَلْ ذلك بينَهما حتى رفَعه إلى الملِكِ ، فسأَله ، فأخبَره الفتى خبرَ أصحابِه ، فبعَث الملكُ في الناسِ فجمَعهم ، فقال : إنكم قد اختلَفتُم في الرُّوحِ والجسدِ ، وإنَّ اللَّهَ قد بعَث لكم آيةً ؛ فهذا رجلٌ من قومِ فلانٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٧ - ٩ مطولًا .

(٢) في م : « سمعهم » ، وفي ت ١ : « آذانهم » ، وفي ت ٢ : « أسماعهم » ، وفي ف : « سماخهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الخاء . النهاية ٢/ ٣٩٨ .

(٣) في م : « فلانا » .

يعنى مِلكَهم الذى مضَى ، فقال الفتى : انطلِقوا بى إلى أصحابى . فركِب الملكُ ، وركِب معه الناسُ ، حتى انتهَى[1] إلى الكهفِ ، فقال الفتى : دعُونى أدخُلْ إلى أصحابى . فلمَّا أبْصَرهم ضرَب اللَّهُ[2] على أذنِه وعلى آذانِهم ، فلما استبطَئوه دخَل الملِكُ ، ودخَل الناسُ معه ، فإذا أجسادٌ لا يُنكِرون منها شيئًا ، غيرَ أنَّها لا أرْواحَ فيها ، فقال الملِكُ : هذه آيةٌ بعَثها اللَّهُ لكم . قال قتادةُ : [3]وغزا ابنُ عباسٍ[3] مع حَبيبِ بنِ مَسلَمةَ ، فمرُّوا بالكهفِ ، فإذا فيه عظامٌ ، فقال رجلٌ : هذه عظامُ أصحابِ الكهفِ . فقال ابنُ عباسٍ : لقد ذهَبت عظامُهم منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما ذكَر من حديثِ أصحابِ الكهفِ ، قال : ثم ملَك أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالحٌ ، يقالُ له : تيذوسيسُ[5] . فلمَّا ملَك بقِى فى[6] مُلكِه ثمانيًا وستِّين سنةً ، فتحزَّب الناسُ فى مُلكِه ، فكانوا أحزابًا ، فمنهم من يُؤمِنُ باللَّهِ ويعلَمُ أنَّ الساعةَ حقٌّ ، ومنهم من يُكذِّبُ بها[6] ، فكبُر ذلك على الملكِ الصالحِ تيذوسيسَ ، وبكَى إلى اللَّهِ وتضرَّع إليه ، وحزِن حزنًا شديدًا لمَّا رأى أهلَ الباطلِ يَزيدون ويظهَرون على أهلِ الحقِّ ويقولون : لا حياةَ إلا الحياةُ الدُّنيا ، وإنما تُبعثُ النُّفوسُ ، ولا تُبعثُ الأجسادُ . ونسُوا ما فى الكتابِ ، فجعَل تيذوسيسُ يُرسِلُ إلى من يظُنُّ فيه خيرًا ، وأنَّهم أئمةٌ فى الحقِّ ، فجعَلوا يُكذِّبون[7] بالساعةِ ، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناسَ عن الحقِّ وملةِ الحَواريِّين ، فلمَّا رأى ذلك الملكُ

---

(١) فى م : « انتهوا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٩، ١٠.

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيذوسيس » ، وفى ف : « بيذوسيس » .

(٦) سقط من : م.

(٧) بعده فى ت ١: « الناس ويكذبون » .

الصالحَ تيذوسيسُ ، دخَل بيتَه فأغلَقه عليه ، ولبِس مِسْحًا ، وجعَل تحتَه رَمادًا ، ثم جلَس عليه ، فدَأَب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضرَّعُ إلى اللَّهِ ، ويَبكى إليه مما يرَى [٢/٢٨٥ظ] فيه الناسَ ، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكرَهُ هلكةَ العبادِ ، أراد أن يُظْهِرَ على الفتيةِ أصحابِ الكهفِ ، ويُبيِّنَ للناسِ شأنَهم ، ويجعلَهم آيةً لهم ، وحُجةً عليهم ؛ ليعلَموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأن يَستجيبَ لعبدِه الصالحِ تيذوسيسَ ، ويُتِمَّ نعمتَه عليه ، فلا يَنزِعَ منه مُلْكَه ، ولا الإيمانَ الذى أعطاه ، وأن يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشرِكُ به شيئًا ، وأن يَجْمَعَ مَن كان تبدَّدَ من المؤمنين ؛ فألقَى اللَّهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ وكان الجبلُ بنجلوسُ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ - أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ ، فيبنيَ به حظيرةً لغنمِه ، فاستأجَر عامِلَين ، فجعَلا يَنزِعان تلك الحجارةَ ، ويَبْنيان بها تلك الحظيرةَ ، حتى نزَعا ما على فمِ الكهفِ ، حتى فتَحا عنهم بابَ الكهفِ ، وحجَبهم اللَّهُ من الناسِ بالرُّعبِ ، فيَزْعُمون أن أشجَعَ من يُريدُ أن ينظُرَ إليهم / [١] غايةَ ما يُمكِنُه [١] أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ ، ثم يتقدَّمَ حتى يرَى كلبَهم دونَهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا ، فلما نزَعا الحجارةَ وفتَحا [٢] بابَ الكهفِ ، أذِن اللَّهُ ذو القدرةِ والعظَمةِ والسلطانِ محيى الموتَى للفتيةِ أن يجلِسوا بينَ ظهرَىِ الكهفِ ، فجلَسوا فرِحين ، مُسْفِرةً وجوهُهم ، طيبةً أنفسُهم ، فسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، حتى كأنَّما استيقَظوا من ساعتِهم التى كانوا يَسْتَيقِظون لها إذا أصبَحوا من ليلتِهم التى يَبِيتُون فيها ، ثم قاموا إلى الصلاةِ فصلَّوا كالذى كانوا يفعَلون ، لا يَرَون ولا يُرَى فى وُجوهِهم ولا أبشارِهم ولا ألوانِهم شىءٌ يُنكِرونه ، كهيئتِهم [٣] حينَ رقَدوا بعشىٍّ أمسِ ، وهم يَرَون أن ملِكَهم

١٥/٢١٨

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عليهم » .

(٣) فى ت ٢ : « كهيئاتهم » .

دقينوسَ الجبارَ في طلبِهم والتماسِهم ، فلما قضَوْا صلاتَهم كما كانوا يفعلون ، قالوا ليمليخا[1] صاحبِ نفقتِهم الذى كان يبتاعُ لهم طعامَهم وشرابَهم من المدينةِ ، وجاءَهم بالخبرِ أن دقينوسَ يلتمِسُهم ويسألُ عنهم : أنبِئنا يا أخى ، ما الذى قال الناسُ فى شأنِنا عشيَّ أمسِ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنُّون أنَّهم رقَدوا كبعضِ ما كانوا يَرْقُدون ، وقد خُيِّل إليهم أنَّهم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامُون فى الليلةِ التى أصبحوا فيها ، حتى تساءَلُوا بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : كم لَبِثتم نيامًا ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . وكلُّ ذلك فى أنفسِهم يسيرٌ ، فقال لهم يمليخا : افتُقِدْتُم والتُمِستُم بالمدينةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤْتَى بكم اليومَ ، فتَذبَحون للطواغيتِ ، أو يقتُلَكم ، فما شاء اللَّهُ بعدَ ذلك فعَل[2] . فقال لهم مكسلمينا : يا إخوتاه ، اعلَموا أنكم ملاقُون ، فلا تكفُروا بعدَ إيمانِكم إذا دعاكم عدوُّ اللَّهِ[3] ، ولا تُنكِروا الحياةَ التى لا[4] تَبِيدُ بعدَ إيمانِكم باللَّهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلِقْ إلى المدينةِ فتَسمَّعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذى [5]تُذكَرُ به[5] عندَ دقينوسَ ، وتلطَّفْ ، [6]ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا[6] ، وابتَغِ[7] لنا طعامًا فأتِنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنا على الطعامِ الذى جِئتَنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحْنا جياعًا . ففعَل يمليخا كما كان يفعَلُ ، ووضَع ثيابَه ، وأخَذ الثيابَ التى كان يتنكَّرُ فيها ، وأخَذ وَرِقًا من نفقتِهم التى كانت معهم ، التى ضُرِبت بطابَعِ دقينوسَ الملكِ ، فانطلَق يمليخا خارجًا ، فلما مرَّ ببابِ

---

(١) بعده فى م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فى م : « ولا يشعرن بنا أحد » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « ابتع » .

الكهفِ ، رَأى الحجارةَ مَنْزوعةً عن بابِ الكهفِ ، فعجِب منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستخفِيًا يصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يَراه أحدٌ من أهلِها فيعرِفَه ، فيذهبَ به إلى دقينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقينوسَ وأهلَ زمانِه قد هلَكوا قبلَ ذلك بثلاثِمائةٍ وتسعِ سنين ، أو ما شاء اللهُ من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن ناموا إلى أن استَيقظوا ثلاثَمائةٍ وتسعَ سنين ، فلما رأى يمليخا بابَ المدينةِ رفَع بصرَه ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان [(١)] أمرُ أهلِ الإيمانِ [(١)] ظاهرًا فيها ، فلما رآها عجِب وجعَل ينظُرُ مستخفِيًا إليها ، فنظَر يمينًا وشمالًا ، فعجِب [(٢)] بينَه وبينَ نفسِه ، ثم ترَك ذلك البابَ ، فتحوَّل إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَر فرأى مِن ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كلِّها ، ورأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعَل يُخيَّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التي كان يَعرِفُ ، ورأى ناسًا كثيرًا [(٣)] [٢٨٦/٢و] محدَثين لم يكنْ يَراهم قبلَ ذلك ، فجعَل يمشِي ويعجَبُ ، ويُخيَّلُ إليه أنَّه حيرانُ ، ثم رجَع إلى البابِ الذي أتَى منه ، فجعَل يَعْجَبُ بينَه وبينَ نفسِه ويقولُ : يا ليتَ شِعرِى ، أمَّا هذه عشيةَ أمسِ فكان المسلمون يُخفُون هذه العلامةَ ويَسْتَخْفُون بها ، وأمَّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّي حالمٌ ! ثم يرَى أنه ليس بنائمٍ ، فأخَذ كساءَه /فجعَله على رأسِه ، ثم دخَل المدينةَ فجعَل يمشِي بينَ ظهرَىْ [(٤)] سوقِها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَحْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرَقًا ، ورأَى أنه حيرانُ ، فقام مُسنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ مِن جُدُرِ المدينةِ ويقولُ في نفسِه : واللهِ ما أدرِى ما هذا ؟ أمَّا عشيةَ أمسِ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِل ، وأمَّا الغداةَ فأسمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال في

٢١٩/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ٢ : « فتعجب » .

(٣) في م : « كثيرين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « ظهراني » .

نفسِه : لعلَّ هذه ليست بالمدينةِ التى أعرِفُ ، أسمَعُ كلامَ أهلِها ، ولا أعرِفُ أحدًا منهم ، واللَّهِ ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتِنا ! فقام كالحيرانِ لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقِيَ فتًى مِن أهلِ المدينةِ ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينةِ يا فتى ؟ قال : اسمُها أُفْسُوسُ . فقال فى نفسِه : لعلَّ بى مسًّا ، أو بى أمرًا أذهَب عقلى ، واللَّهِ يحقُّ لى أن أُسرِعَ الخروجَ منها قبلَ أن أُخْزَى فيها ، أو يصيبَنى شرٌّ[(1)] فأهلِكَ . هذا الذى يُحدِّثُ به يمليخا أصحابَه حينَ يبيِّنُ[(2)] لهم ما بهم[(3)] ، ثم إنه أفاق فقال : واللَّهِ لو عجَّلتُ الخروجَ من المدينةِ قبلَ أن يُفْطَنَ[(4)] بى لكان أكيسَ لى . فدَنا من الذين يبيعُون الطعامَ ، فأخرَج الورِقَ التى كانت معه ، فأعطاها رجلًا منهم ، فقال : بِعْنى بهذه الوَرِقِ يا عبدَ اللَّهِ طعامًا . فأخذَها الرجلُ ، فنظَر إلى ضَرْبِ الوَرِقِ ونقشِها ، فعجِب منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ مِن أصحابِه فنظَر إليها ، ثم جعَلوا يتطارَحونها بينَهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجَّبون منها ، ثم جعَلوا يتشاوَرون بينَهم ويقولُ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيئًا فى الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلمّا رآهم يتشاوَرُون من أجلِه فرِق فرَقًا شديدًا ، وجعَل يرتَعِدُ ويظُنُّ أنهم قد فطِنوا به وعرَفوه ، وأنَّهم إنما يُريدون أن يذْهَبوا به إلى مَلِكِهم دقيوسَ يُسلِّمونه إليه ، وجعَل ناسٌ آخرون يأتُونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفْضِلوا علىَّ ، فقد[(5)] أخذْتم وَرِقى فأمسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لى به . فقالوا له : مَن أنت يا فتى ؟ وما شأنُك ؟ واللَّهِ لقد وَجدْتَ كنزًا من كُنوزِ الأوَّلين ، وأنت تُريدُ أن تُخفِيَه منا ، انطلِقْ معنا فأرِناه ، وشارِكْنا فيه نُخْفِ عليك ما وَجدْتَ ، فإنَّك إن لا تفعَلْ نأْتِ بك السلطانَ ،

---

(1) فى ت ٢ : « شىء » .

(2) فى ص ، م ، ف : « تبين » .

(3) فى م ، ت ٢ : « به » .

(4) فى ص ، ت ١ ، ف : « يظفر » .

(5) فى م ، ت ٢ : « فقد » .

فنسألُك إليه فيقتُلُك. فلمّا سمِع قولَهم، عجِب فى نفسِه فقال: قد وقَعتُ فى كلِّ شىءٍ كنتُ أحذَرُ منه. ثم قالوا: يا فتى، إنَّك واللَّهِ ما تستطيعُ أن تكْتُمَ ما وَجدْتَ، (١) ولا تَظُنَّ فى (١) نفسِك أنه سيَخْفَى لك (٢). فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم وما يَرْجِعُ إليهم، وفرِق حتى ما يُجيزُ إليهم جوابًا (٣)، فلمّا رأَوْه لا يتكلَّمُ أخَذوا كساءَه فطوَّقوه (٤) فى عُنقِه، ثم جعَلوا يقودُونه فى سِكَكِ المدينةِ مُلَبَّبًا (٥)، حتى سمِع به مَن فيها، فقيل: أُخِذ رجلٌ عندَه كنزٌ. واجتَمع عليه أهلُ المدينةِ صغيرُهم وكبيرُهم، فجعَلوا ينظُرون إليه ويقولُون: واللَّهِ ما هذا الفتى مِن أهلِ هذه المدينةِ (٦)، وما رَأَيْناه فيها قطُّ، وما نَعْرِفُه. فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم، مع ما يَسْمَعُ منهم، فلما اجتَمَع عليه أهلُ المدينةِ فرِق، فسكَت فلم يتكلَّمْ، ولو أنه قال: إنَّه مِن أهلِ المدينةِ، لم يُصدَّقْ، وكان مُستيقِنًا أنَّ أباه وإخوتَه بالمدينةِ، وأنَّ حَسَبَه مِن أهلِ المدينةِ مِن عُظَماءِ أهلِها، وأنَّهم سيأْتونه إذا سمِعوا، وقد استيقَن أنَّه من (٧) عشيةِ أمسِ يعرِفُ كثيرًا من أهلِها، وأنَّه لا يَعْرِفُ اليومَ مِن أهلِها أحدًا، فبينَما هو قائمٌ كالحيرانِ يَنْتظِرُ متى يأتيه بعضُ أهلِه؛ أبوه أو بعضُ إخوتِه، فيخلِّصَه مِن أيديهم، إذ اختطَفوه فانطلَقوا به إلى رأسَىِ (٨) المدينةِ ومدبِّرَيْها اللذين يُدبِّران أمرَها، وهما رَجلان صالحانِ، كان اسمُ أحدِهما أريوسَ، واسمُ الآخرِ أسطيوسَ، فلما/ انطُلِق به ١٥/ ٢٢٠

(١ - ١) فى ص، ف: «ولا وجدت من»، وفى ت ١: «وما وجدت من».

(٢) فى م: «حالك».

(٣) فى ص، ت ١، ف: «شيئًا».

(٤) فى ص، ت ٢: «فطوه».

(٥) لببت الرجل ولببته: إذا جعلت فى عنقه ثوبًا أو غيره وجررته به. ينظر النهاية ٤/ ٢٢٣.

(٦) فى ت ٢: «القرية».

(٧) سقط من: ص، ت ١، ف.

(٨) فى م: «رئيسى».

إليهما ، ظنَّ يمليخا أنه يُنطَلَقُ به إلى دقيوسَ الجبارِ ملكِهم الذى هرَبوا منه ، فجعَل يلتفِتُ يمينًا وشمالًا ، [٢٨٦/٢ظ] وجعَل الناسُ يسخَرون منه كما يُسخَرُ من المجنونِ والحيرانِ ، فجعَل يمليخا يبكى ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ وإلى اللَّهِ ، ثم قال : اللهمَّ إلهَ السماواتِ[1] والأرضِ ، أولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيِّدُنى به عندَ هذا الجبارِ . وجعَل يبكى ويقولُ فى نفسِه : فرَّق بينى وبينَ إخوتى ، يا ليتهم يعلمون ما لقيتُ ، وأنّى[2] يُذهَبُ بى إلى دقيوسَ الجبارِ ، فلو أنهم يعلمون ، فيأتون ، فنقومُ جميعًا بينَ يدَى دقيوسَ ، فإنا كنا تواثَقْنا لنكونَنَّ معًا ، لا نكفُرُ باللَّهِ ولا نشرِكُ به شيئًا ، ولا نعبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللَّهِ ، فرَّق بينى وبينَهم ، فلن يرَوْنى ولن أراهم أبدًا ، وقد كنّا تواثَقْنا أن لا نفترِقَ فى حياةٍ ولا موتٍ أبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلٌ بى ؟ أقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يحدِّثُ به يمليخا نفسَه فيما[3] أخبر أصحابَه حينَ رجَع إليهم .

حتى[4] انتُهِىَ به[5] إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهَبْ به إلى دقيوسَ أفاق وسكَن عنه البكاءُ ، فأخذ أريوسُ وأسطيوسُ الورِقَ فنظَرا إليها وعجِبا منها ، ثم قال أحدُهما : أين الكنزُ الذى وجدتَ يا فتى ؟ هذا الورِقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كنزًا . فقال لهما يمليخا : ما وجدتُ كنزًا ، ولكنَّ هذه الورِقَ ورِقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللَّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدُهما : مَن أنت ؟ فقال له يمليخا : [6]أمّا ما أرَى[6] فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرِفُك بها ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أين » .

(٣) فى ت ٢ : « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢ : « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا أحدًا يعرِفُه ولا أباه ، فقال له أحدُهما : أنت رجلٌ كذَّابٌ لا تُنبِئُنا بالحقِّ . فلم يدرِ يمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكَّس بصره إلى الأرضِ ، فقال له بعضُ من حولَه : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضُهم : ليس بمجنونٍ ؛ ولكنَّه يُحمِّقُ نفسه عمدًا لكى ينفلِتَ منكم . فقال له[1] أحدُهما ، ونظَر إليه نظرًا شديدًا : أتظُنُّ أنك إذ تتجاهَلُ نُرسِلُك ونُصدِّقُك بأن هذا مالُ أبيك ، وضربُ هذه الورِقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائة سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌّ ، تظنُّ أنك تأفِكُنا ، ونحن شُمْطٌ كما ترى ، وحولَك سَراةُ أهلِ المدينةِ وولاةُ أمرِها ؟ إنى لأظُنُّنى[2] سآمُرُ بك فتعذَّبُ عذابًا شديدًا ، ثم أُوثِقُك حتى تعترِفَ بهذا الكنزِ الذى وجدتَ . فلما قال ذلك قال له[3] يمليخا : أنبِئونى عن شيءٍ أسألُكم عنه ؛ فإن فعلتم صدَّقتُكم عمَّا عندى ؛ أرأيتُم دقيُنوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةَ أمسِ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمُه دقيُنوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلَك منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلَكت بعدَه قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يمليخا : فواللَّهِ إنى إذًا لحيرانُ ، وما هو بمصدِّقِى[4] أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد علِمتُ ، لقد فرَرنا من الجبارِ دقيُنوسَ ، وإنى قد رأيتُه عشيةَ أمسِ حين[5] دخَل مدينةَ أفسوسَ ، ولكن لا أدرى ، أمدينةُ أفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلِقوا معى إلى الكهفِ الذى فى جبلِ بنجلوسَ أُرِيكم أصحابى . فلما سمِع أريوسُ ما يقولُ يمليخا ، قال : يا قومِ ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللَّهِ جعَلها اللَّهُ[6] لكم على يدَى هذا الفتى ، فانطلِقوا بنا معه يُرِنا أصحابَه كما

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « بمصدق » .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢.

قال . فانطلَق معه أريوسُ وأسطيوسُ ، وانطلَق معهم أهلُ المدينةِ كبيرُهم وصغيرُهم ، نحوَ أصحابِ الكهفِ لينظُروا إليهم .

ولما رأى الفتيةُ أصحابُ الكهفِ يمليخا قد احتَبَس عنهم[1] بطعامِهم وشرابِهم عن القدرِ الذى كان يأتى فيه[2] ، /ظنُّوا أنه قد أُخِذ فذُهِب به إلى ملِكِهم دقينوسَ ٢٢١/١٥ الذى هرَبوا منه ، فبينَما هم يظنُّون ذلك ويتخوَّفونه ، إذ سمِعوا الأصواتَ وجَلَبةَ الخيلِ مُصعِدَةً نحوَهم ، فظنُّوا أنَّهم رُسُلُ الجبارِ دقينوسَ بعَث إليهم ليُؤْتَى بهم ، فقاموا حينَ سمِعوا ذلك إلى الصلاةِ ، وسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، وأوصَى بعضُهم بعضًا ، وقالوا : انطلِقُوا بنا نأْتِ أخانا يمليخا ، فإنَّه الآنَ بينَ يدىِ الجبارِ دقينوسَ ينتظِرُ متى نأتيه . فبينَما هم يقولون ذلك ، وهم جُلوسٌ بينَ ظهرَى[3] الكهفِ ، فلم يَرَوْا إلا أريوسَ وأصحابَه وُقوفًا على بابِ الكهفِ ، وقد سبَقهم يمليخا ، فدخَل عليهم وهو يبكى : فلما رَأَوْه يبكى بكَوْا معه ، ثم سأَلوه عن شأنِه ، فأخبرَهم خبرَه ، وقصَّ عليهم النبأَ كلَّه ، فعرَفوا عندَ ذلك أنَّهم كانوا نيامًا بأمرِ اللَّهِ ذلك الزمانَ كلَّه ، وإنما أُوقِظُوا ليكونُوا آيةً للناسِ ، وتصديقًا للبعثِ ، وليعلَموا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ثم دخَل على إثْرِ يمليخا أريوسُ ، فرأى تابوتًا من نُحاسٍ مختومًا بخاتَمٍ من فضةٍ ، فقام ببابِ الكهفِ ، ثم دَعا رجالًا من عُظَماءِ أهلِ المدينةِ ، ففتَح التابوتَ عندَهم ، فوجَدوا فيه لَوحينِ من رَصاصٍ ، مكتوبٌ[4] فيهما كتابٌ ، فقرَأهما فوجَد فيهما : إن مَكْسَلْمِينا ، ومحسلمينا ، ويَمْلِيخا ، ومَرْطُونَس ، وكشطونَش ، ويبورس ، ويكرنوس ،

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ت ١ : « ظهرانى » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « مكتوبا » .

ويطبيونس[(١)] قالوس[(٢)] ، كانوا ثمانية[(٣)] هربوا من ملكِهم دقينوسَ الجبارِ ؛ مخافةَ أن يَفتِنَهم عن دينِهم ، فدخلوا هذا الكهفَ ، فلما أُخبِر بمكانِهم أمَر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارةِ ، وإنَّا كتبْنا شأنَهم وقصةَ خبرِهم ؛ ليعلَمَه مَن بعدَهم إن عثَر عليهم . فلما قرَءوه ، عجِبوا وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً للبعثِ فيهم ، ثم رفَعوا أصواتَهم بحمدِ اللَّهِ وتسبيحِه ، ثم دخلوا على الفتيةِ الكهفَ ، فوَجدوهم جُلوسًا بين ظَهْرَيه ، مُشرِقةً وُجوهُهم ، لم تَبْلَ ثيابُهم ، فخرَّ أريوسُ وأصحابُه سجودًا ، وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً مِن آياتِه ، ثم كلَّم بعضُهم بعضًا ، وأنبأهم الفتيةُ عن الذى[(٤)] لقُوا من ملِكِهم دقينوسَ ذلك الجبارِ الذى كانوا هرَبوا منه ، ثم إن أريوسَ وأصحابَه بعَثوا بَرِيدًا إلى ملِكِهم الصالحِ تيذوسيسَ أن عَجِّلْ ، لعلَّك تنظُرُ إلى آيةٍ من آياتِ اللَّهِ ، جعَلها اللَّهُ على ملكِك ، وجعَلها آيةً للعالمين ؛ لتكونَ[(٥)] لهم نورًا وضياءً ، وتصديقًا بالبعثِ ، فاعجَلْ على فتيةٍ بعَثَهم اللَّهُ ، وقد كان توفَّاهم منذُ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ . فلمَّا أتى الملكَ تيذوسيسَ الخبرُ ، قام من المُسنَّدةِ[(٦)] التى كان عليها ، ورجَع إليه رأيُه وعقلُه ، وذهَب عنه همُّه ، ورجَع إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال : [(٧)]أحمَدُك اللَّهُ[(٧)] ربَّ السماواتِ والأرضِ ، أعبُدُك وأحمَدُك ، وأُسبِّحُ لك ، تطوَّلْتَ علىَّ ، ورحِمتَنى برحمتِك ، فلم تُطْفِئِ النورَ الذى كنتَ جعلْتَه لآبائى ، وللعبدِ الصالحِ قسطيطينوس

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قالوش » .

(٣) فى ص ، م : « فتية » .

(٤) فى م : « الذين » .

(٥) فى ت ٢ ، ف : « ليكون » .

(٦) المسنَّدة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) فى م : « أحمدك اللهم » ، وفى ص : « الحمد لله » .

الملكِ . فلما نُبِّئَ[1] به أهلُ المدينةِ ركِبوا إليه ، وساروا معه حتى أتَوْا مدينةَ أُفْسُوسَ ، فتلقَّاهم أهلُ المدينةِ ، وساروا معه حتى أصعَدوا[2] نحوَ الكهفِ حتى أتَوْه ، فلما رأى الفتيةُ تيذوسيسَ فرِحوا به ، وخرُّوا سُجودًا على وُجوهِهم ، وقام تيذوسيسُ قُدَّامَهم ، ثم اعتنَقهم وبكَى ، وهم جُلوسٌ بينَ يدَيه على الأرضِ يُسبِّحون اللهَ ويَحمَدونه ، ويقولُ[3] : واللهِ ما أشبهَ بكم إلا الحواريون[4] حين رأَوُا المسيحَ . وقال : فرَّج اللهُ عنكم ، كأنَّكم الذين تُدعَون فتُحشَرون مِن القُبورِ . فقال الفتيةُ لتيذوسيسَ : إنا نُودِّعُك السلامَ ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللهِ ، حفِظك اللهُ ، وحفِظ لك مُلكَك بالسلامِ ، ونُعيذُك باللهِ مِن شرِّ الجنِّ والإنسِ ، فآمِن[5] بعيشٍ مِن / [6]خُلدٍ وَبَيلٍ[6] ، ٢٢٢/١٥ إن أسوأَ ما سلَك في بطنِ الإنسانِ أن لا يعلمَ شيئًا ، لا[7] كرامةً إن أُكرِم بها ، ولا هوانًا إن أُهين به . فبينما الملكُ قائمٌ ، إذ رجَعوا إلى مضاجِعِهم فناموا ، وتوفَّى اللهُ أنفسَهم بأمرِه ، وقام الملِكُ إليهم فجعَل ثيابَه[8] عليهم ، وأمَر أن يُجعَلَ لكلِّ رجلٍ[9] منهم تابوتٌ من ذهبٍ ، فلما أمسَوْا ونام ، أتَوْه في المنامِ فقالوا : إنا لم نُخلَقْ مِن ذهبٍ ولا فِضةٍ ، ولكنَّا خُلِقْنا من ترابٍ وإلى الترابِ نصيرُ ، فاترُكنا كما كنا في الكهفِ على الترابِ حتى يبعثَنا اللهُ منه . فأمَرَ الملكُ حينئذٍ بتابوتٍ من ساجٍ[10] فجعَلوهم فيه ،

---

(١) في م : « نبأ » .

(٢) في م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٤) في ص : « الحراد » ، وفي ت ٢ ، ف : « الجراد » .

(٥) في م : « فأمر » .

(٦ - ٦) في م : « وخلد ونشيل » .

(٧) في ص ، م ، ف : « إلا » .

(٨) في ت ١ : « ثيابهم » .

(٩) في ت ٢ ، ف : « واحد » .

(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشري : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه . التاج (س و ج) .

وحجَبهم اللهُ حينَ خرجوا من عندِهم بالرعْبِ ، فلم يَقْدِرْ أحدٌ منهم[١] على أن يَدْخُلَ عليهم ، وأمَر الملكُ فجعَل كهفَهم مسجدًا يُصَلَّى فيه ، وجعَل لهم عيدًا عظيمًا ، وأمَر أن يُؤْتَى كلَّ سنةٍ . فهذا حديثُ أصحابِ الكهفِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : بعَثهم اللهُ - يعنى الفتيةَ أصحابَ الكهفِ - وقد سُلِّط عليهم ملِكٌ مسلمٌ - يعنى على أهلِ مدينتِهم - وسلَّط اللهُ على الفتيةِ الجوعَ ، فقال قائلٌ منهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : فردُّوا علمَ ذلك إلى اللهِ ، قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وإذا معهم وَرِقٌ من ضربِ الملكِ الذى كانوا فى زمانِه ، ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . أى بطعامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فخرَج أحدُهم فرأى المعالِمَ متنكِّرةً ، حتى انتهَى إلى المدينةِ ، فاستقبَله الناسُ لا يَعْرِفُ منهم أحدًا[٣] ولا يعرِفونه ، حتى انتهى إلى صاحبِ طعامٍ ، فسامَه بطعامِه ، فقال صاحبُ الطعامِ : هاتِ وَرِقَك . فأخرَج إليه الوَرِقَ ، فقال : مِن أين لك هذه[٤] الوَرِقُ ؟ قال : هذه وَرِقُنا ووَرِقُ أهلِ بلادِنا . فقال : هَيهاتَ ، هذه الوَرِقُ مِن ضَرْبِ فلانِ بنِ فلانٍ ، منذُ ثلاثِمائةِ سنةٍ[٥] وتسعِ سنينَ ، أنت أصبتَ كنزًا ، ولستُ بتاركِك حتى أرْفَعَك إلى الملكِ . [٦]فرفَعه إلى الملكِ[٦] ، وإذا الملكُ مسلمٌ وأصحابُه مُسلمون ، ففرِح واستبشَر ،

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوى ٥/١٥٠-١٥٥ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى ص ، م : « فخرج » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) ليست فى ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

وأظْهر لهم أمرَه، وأخبرَهم خبرَ أصحابِه، فبعَثوا إلى اللوحِ في الخِزانةِ فأتَوْا به، فوافَق ما وَصَف من أمرِهم، فقال المشركون: نحن أحقُّ بهم، هؤلاء أبناءُ آبائِنا[1]. وقال المسلمون: نحن أحقُّ بهم، هم مسلِمون منا. فانطلَقوا معه إلى الكهفِ، [٢/٢٨٧ظ] فلما أتَوْا بابَ الكهفِ قال: دعُوني حتى أدْخُلَ على أصحابي فأُبَشِّرَهم[2]، فإنَّهم إن رَأَوْكم معي أرْعَبتُموهم. فدخَل فبشَّرهم، وقبَض اللَّهُ أرواحَهم. قال: وعمَّى اللَّهُ عليهم مكانَهم فلم يَهْتَدوا، فقال المشركون: نَبْني عليهم بُنْيانًا، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا، ونعبُدُ اللَّهَ فيه[3]. وقال المسلِمون: بل نحن أحقُّ بهم، هم منا، نَبْني عليهم مسجدًا نُصلِّي فيه، ونعبُدُ اللَّهَ فيه.

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ من قال: إنَّ اللَّهَ تعالى بعثَهم مِن رَقْدتِهم ليتساءَلوا بينَهم، كما بيَّنَّا قبلُ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه كذلك أخبرَ عبادَه في كتابِه، وإنَّ اللَّهَ أعثَر عليهم القومَ الذين أعثَرهم عليهم؛ ليتحقَّقَ عندَهم بعثُ اللَّهِ هؤلاء الفتيةَ مِن رقدتِهم بعدَ طُولِ مُدَّتِها[4] بهيئتِهم يومَ رقَدوا، ولم يَشِيبوا على مرِّ الأيامِ والليالي عليهم، ولم يَهْرَموا على كرِّ الدُّهورِ[4] والأزمانِ فيهم - قدرتُه على بَعْثِ مَن أماته في الدنيا مِن/ قبرِه إلى موقِفِ القيامةِ يومَ القيامةِ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه بذلك أخبرَنا، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف: ٢١]. ١٥/٢٢٣

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾؛

---

(١) في ت ٢: «آباؤنا».

(٢) في م، ت ١، ت ٢، ف: «حتى أبشرهم».

(٣) في ص، م: «فيها».

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ العراقيين : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الواوِ وكسرِ الراءِ والقافِ[١] .

وقرأ عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (بوَرْقِكم) . بسكونِ الراءِ وكسرِ القافِ[٢] .

وقرأه بعضُ المكِّيين بكسرِ الراءِ وإدغامِ القافِ في الكافِ[٣] .

وكلُّ هذه القراءاتِ متَّفِقاتُ المعاني وإنِ اختلَفتِ الألفاظُ منها ، وهنَّ لغاتٌ معروفاتٌ من كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الأصلَ في ذلك فتحُ الواوِ وكسرُ الراءِ والقافِ ؛ لأنَّه الوَرِقُ ، وما عدا ذلك فإنما هو داخلٌ عليه طَلَبَ التخفيفِ . وفيه أيضًا لغةٌ أُخرى وهو « الوِرْقُ » ، كما يقالُ للكَبِدِ : كِبْدٌ . فإذ كان ذلك هو الأصلَ ، فالقراءةُ به إليَّ أعجبُ ، مِن غيرِ أن تكونَ الأُخريان مدفوعةً صحَّتُهما .

وقد ذكَرنا الروايةَ بأنَّ الذي بُعِث معه بالوَرِقِ إلى المدينةِ كان اسمُه يَمْلِيخا .

وقد حدَّثني عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مقاتلٍ : ﴿ فَابْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ : اسمُه يَمْليخ[٤] .

وأما قولُه : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلْيَنْظُرْ أيُّ أهلِ المدينةِ أكثرُ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحمزة وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩، حجة القراءات ٤١٣ ، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تميخ » ، وفي ف : « تمليخ » .

عكرِمةَ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ قال : أكثرُ[1] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه ، إلَّا أنه قال : أيُّهُ أكثرُ[2] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها أحلُّ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : أحلُّ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[4] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها خيرٌ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : خيرٌ طعامًا[4] .

وأولَى الأقوالِ عندى في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أحلُّ وأطهَرُ . وذلك أنَّه لا معنَى في اختيارِ الأكثرِ طعامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنًى إذا كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وتفسير الثورى ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

١٥/٢٢٤ أكثرُهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عندَه[١] / أوجدَ ، وإذا شُرِط على المأمورِ الشراءُ من صاحبِ الأفضلِ ، فقد أُمِر بشراءِ الجيدِ ، كان ما عندَ المشترى ذلك منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا . وإنَّما وجَّه من وجَّه تأويلَ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ إلى الأكثرِ ؛ لأنَّه وجد العربَ تقولُ : قد زَكا مالُ فلانٍ . إذا كثُر . وكما قال الشاعرُ[٢] :

قَبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثَلاثةٌ وللسَّبْعُ أزكَى مِن ثلاثٍ وأطيبُ

بمعنى : أكثرُ . وذلك وإن كان كذلك ، فإنَّ الحلالَ الجيِّدَ ، وإن قلَّ ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثُر .

وقيل : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ ﴾ . فأُضِيف إلى كنايةِ المدينةِ ، والمرادُ بها أهلُها ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ : فلْيَنظُرْ أيُّ أهلِها أزكَى طعامًا . لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ .

وقد يَحتمِلُ أن يكونوا عنَوا بقولِهم : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ : أيُّها أحلُّ ؛ من أجلِ أنَّهم كانوا فارَقوا قومَهم وهم أهلُ أوثانٍ ، فلم يَستجيزوا أكلَ ذبيحتِهم .

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فلْيأْتِكم بقوتٍ منه تَقْتاتُونه ، وطعامٍ تأْكُلونه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . قال بطعامٍ .

وقولُه : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ . يقولُ : وليترفَّقْ في شرائِه ما يَشْتَرِي ؛ وفي طريقِه ودخولِه المدينةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) البيت في كتاب سيبويه ٣/٥٦٥ للقتال الكلابي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٣٧، ٣٩٧ غير منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناس .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يعنُون بذلك دقيُوسَ وأصحابَه . قالوا : إنَّ دقيُوسَ وأصحابَه إن يَظْهَروا عليكم فيَعْلَموا مكانَكم ، يَرْجُموكم [٢٨٨/٢و] شتمًا بالقولِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قال : يَشْتُموكم بالقولِ ، يُؤْذُوكم[1] .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يرُدُّوكم فى دينِهم ، فتصيروا كفارًا بعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولن تُدرِكوا[2] الفلاحَ ، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ فى الجنانِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . أى : إن أنتم عُدتم فى ملتِهم ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بَعَثْناهم بعدَ طولِ رَقْدَتِهم كهيئتِهم ساعةَ رقَدوا ، ليتساءَلوا بينَهم فيزْدادوا بعظيمِ سلطانِ اللَّهِ بصيرةً ، وبحُسنِ دِفاعِ اللَّهِ عن أوليائِه معرفةً ، ﴿ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : كذلك أطلَعْنا عليهم الفريقَ الآخرَ الذين كانوا فى شكٍّ من[3] قدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتى ، وفى مِرْيةٍ مِن إنشاءِ أجسامٍ ٢٢٥/١٥

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٦٠ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « به » .

(٣) فى ت ١ : « فى » .

خلقِه كهيئتِهم يومَ قبضِهم(١) بعد البِلَى ، فيَعْلَموا أنَّ وعْدَ اللَّهِ(٢) خلقَه أنَّه باعثُهم من قبورِهم بعد بَلائِهم ، ومحييهم بعد فنائِهم ، (٣)كما بدَأهم(٣) أولَ مرةٍ(٢) حقٌّ ، ويُوقِنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أطْلَعْنا عليهم ؛ ليعلَمَ من كذَّب بهذا الحديثِ أنَّ وعدَ اللَّهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ(٤) لا ريبَ فيها .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أُعْثِروا على الفتيةِ . يقولُ تعالى : وكذلك أعثَرْنا هؤلاءِ المختلِفين في قيامِ الساعةِ وإحياءِ اللَّهِ الموتى بعدَ مماتِهم من قومِ تيذوسيسَ ، حينَ يتنازَعون بينهم أمرَهم فيما اللَّهُ فاعلٌ بمن أفْناه من عبادِه فأبْلاه في قبرِه بعدَ مماتِه ، أمُنْشِئُهم(٥) هو أم غيرُ مُنْشِئِهم .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقال الذين أعْثَرْناهم على أصحابِ الكهفِ : ابْنُوا عليهم بُنيانًا ، ﴿ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم .

---

(١) في ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في ف : « كابتدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) في ص : « منشئهم » .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال القومُ الذين غلَبوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ .

وقد اختُلِف [1]في قائلى هذه المقالةِ[1] ، أهم الرهطُ المسلمون ، أم هم الكفارُ[2] ؟ وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فيما مضَى[3] ، وسنذكُرُ إن شاء اللَّهُ ما لم يَمْضِ منه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ . قال : يعنى عدوَّهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى روَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : عمَّى اللَّهُ على الذين أعْثَرهم[4] على أصحابِ الكهفِ مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبْنى عليهم مسجِدًا نُصلِّى فيه ، ونَعْبُدُ اللَّهَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) في ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبى ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده ، فيها شيء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم في ص ٢١١.

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيقولُ بعضُ الخائضين في أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ : هم ثلاثةٌ رابعُهم / كلبُهم . ويقولُ بعضُهم : هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم . ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : قذفًا بالظنِّ غيرَ يقينِ علمٍ . كما قال الشاعرُ[1] : ٢٢٦/١٥

* وأجعَلَ منى الحقَّ غيبًا مُرجَّمًا *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قذفًا بالغيبِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قذفًا بالظنِّ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ويقولُ بعضُهم : هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقائلى هذه الأقوالِ فى عددِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ رجمًا

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

منهم بالغيبِ : ربِّى أعلَمُ بعِدَّتهم ، ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ما يعلمُ عددَهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِن خلقِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من الناسِ . وقال آخرون[1] : عنَى بالقليلِ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

[٢٨٨/٢ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا ممَّن استثناه اللهُ . ويقولُ : عدَّتُهم سبعةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : أنا مِن القليلِ ، كانوا سبعةً[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ : أنا مِن أولئك القليلِ الذين استثنى اللهُ ، كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم[4] .

---

(١) بعده في م ، ت ٢ : « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالآثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٥ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتُهم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم ، وأنا ممن استثنى اللهُ .

٢٢٧/١٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِن القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم[1] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِلْ أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحُذِفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُمْ »[2] منها[3] لمعرفةِ السامعين بالمرادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُمارِ فى عدَّتِهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى المِراءِ الظاهرِ الذى استثناه اللهُ ورخَّص فيه لنبيِّه ﷺ ؛ فقال بعضُهم : هو ما قصَّ اللهُ عليه[4] فى كتابِه ، أُبيح له أن يَتْلُوَه عليهم ، ولا يُماريَهم بغيرِ ذلك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فيهم ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قصَصْتُ عليك فلا تُمارِ فيهم[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ﴾ . قال : يقولُ : إلا بما قد أظهَرْنا لك من أمرِهم[(2)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ﴾ . أى : حسبُك ما قصَصْنا عليك من شأنِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : حسبُك ما قصَصْنا عليك مِن شأنِهم[(3)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قصَصْنا عليك[(4)] .

وقال آخرون : المراءُ الظاهرُ هو أن يقولَ : ليس كما تقولون . ونحوَ هذا[(5)] مِن القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) فى ص ، ت ١ : « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : أن يقولَ لهم : ليس كما تقولون ، ليس تعلَمون عدَّتَهم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل[1] : ليس كذلك . فإنَّهم لا يَعْلَمون عدَّتَهم . وقرأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَفْتِ في عِدَّةِ[3] الفتيةِ مِن/ أصحابِ الكهفِ ، ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ ، يعنى : من أهلِ الكتابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنَّهم لا يَعْلَمون عدتَهم[4] ، وإنَّما يقولون فيهم رجمًا بالغيبِ ، لا يقينًا من القولِ .

١٥/٢٢٨

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « قيل » .

(٢) البحر المحيط ٦/ ١١٥ .

(٣) في ت ١ ، ف : « عدد » .

(٤) في ت ١ ، ف : « عددهم » .

(٥) التبيان ٧/ ٢٥ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ . قال : ولا تسألْ يهودَ عن أمرِ أصحابِ الكهفِ إلا ما قد أخبرْتُك من أمرِهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، كنا نُحدَّثُ ، أنهم كانوا [٢/٢٨٩ ر] بني الركنا - والركنا ملوكُ الرومِ - رزَقهم اللهُ الإسلامَ ، فتفرَّدُوا بدينِهم[2] ، واعتزَلوا قومَهم حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللهُ على أصمِخَتِهم[3] ، فلبِثوا دهرًا طويلًا حتى هلَكت أمَّتُهم وجاءت أمَّةٌ مسلمةٌ بعدَهم ، وكان ملِكُهم مسلمًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤ ﴾ .

وهذا تأديبٌ من اللهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه[5] ﷺ ، عهِد إليه ألا يَجْزِمَ على ما يَحْدُثُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « بمدينتهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « أسمختهم » . والصِّماخ : خرق الأذن الباطن الذي يفضي إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « يهديني » . وبإثبات الياء في الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) في م : « لنبيه » .

من الأُمورِ أنه كائنٌ لا محالةَ ، إلا أن يَصِلَه بمشيئةِ اللهِ ؛ لأنَّه لا يكونُ شيءٌ إلا بمشيئتِه .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلَغنا ، مِن أجلِ أنَّه وعَد سائليه عن المسائلِ الثلاثِ اللَّوَاتي قد ذكَرناها فيما مضَى ، اللواتي إحداهن المسألةُ[1] عن أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ ، أن يُجيبَهم[2] عنهنَّ غدَ يومِهم ، ولم يَسْتَثْنِ ، فاحْتَبَس الوحيُ عنه ، فيما قيل[3] ، من أجلِ ذلك خمسَ عشرةَ[4] ، حتى حزَنه إبطاؤُه ، ثم أنزَل اللهُ عليه[5] الجوابَ عنهنَّ ، وعرَّف نبيَّه سببَ احتباسِ الوحيِ عنه ، وعلَّمه ما الذى يَنْبَغى له[6] أن يَسْتَعْمِلَ فى عِدَاتِه وخبرِه عما يَحْدُثُ من الأُمورِ التى لم يأتِه مِن اللهِ بها[7] تنزيلٌ ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشيءٍ : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألوك عن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، والمسائلِ التى سألوك عنها : سأُخبِرُكم عنها غدًا . ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إلَّا أن تقولَ معه : إن شاء اللهُ . فترَك ذكرَ « تقولُ » اكتفاءً بما ذكَر منه ، إذ/ كان فى الكلامِ دلالةٌ عليه . ٢٢٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[8] : جائزٌ أن يكونَ معنى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يجيبهن » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ذكر » .

(٤) بعده فى ت ١ : « يوما » .

(٥) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٨) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٨ .

اللَّهُ ﴾ . استثناءٌ مِن القولِ لا مِن الفعلِ . كأن معناه عندَه : لا تقولَنَّ قولًا إلَّا أن يشاءَ اللهُ ذلك القولَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِه تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ فقال بعضُهم** : واستثنِ في يمينِك إذا ذكَرتَ أنك نَسِيتَ ذلك في حالِ اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتَثْنيَ ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ ﴾ في ذلك . قيل للأعمشِ : سمِعتَه مِن مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثني به ليثُ بنُ أبي سُليمٍ[1] ، تُرَى[2] ذَهَب كِسائي هذا[3] ؟!

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ ﴾ . [4] يقولُ : إذا نَسِيتَ[4] الاستثناءَ ثم

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبراني (١١٠٦٩) ، وفي الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٤/٣٠٣ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوي في الجعديات (٨١٣ ، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . وبلفظ المصنف عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٧ ، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائي هذا . يريد أنه لم ينقصه شيء بإسقاط ليث بن أبي سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكَرتَ فاستثنِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : بلَغنى أن الحسنَ قال : إذا ذكَر أنه لم يقلْ : إن شاء اللهُ . فليقلْ : إن شاء اللهُ[2] .

وقال آخرون : بل[3] معناه : واذكُرْ ربَّك إذا غَضِبْتَ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : اذكرْ ربَّك إذا غضِبتَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن أبي سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

وأولَى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واذكرْ ربَّك إذا تركْتَ ذكرَه ؛ لأنَّ أحدَ معاني النسيانِ في كلامِ العربِ التركُ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ١٥٦/٥ ، ١٥٧ .

فإن قال قائلٌ : أفجائزٌ للرجلِ أن يستثنيَ في يمينِه إذا كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ بعدَ مدةٍ من حالِ حلفِه[1] ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنيَ ولو بعدَ حِنثِه في يمينِه ، فيقولَ : إن شاء اللهُ . ليخرُجَ بقيلِه ذلك مما ألزَمه اللهُ في ذلك بهذه الآيةِ ، فيَسقُطَ عنه الحرَجُ بتركِه ما أمَرَه بقيلِه من ذلك . فأمَّا الكفارةُ ، فلا تَسقُطُ عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه موصولًا بيمينِه .

فإن قال : فما وجهُ قولِ من قال : له ثُنياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولِ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ظ] في مجلسِه ؟

قيل : إنَّ معناهم في ذلك نحوُ معنانا في أنَّ ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائِه وقيلِه : إن شاء اللهُ . بعدَ حينٍ من حالِ حلِفِه ، يَسقُطُ عنه الحرَجُ الذي لو لم يقلْه كان له لازمًا ، فأما /الكفارةُ فله[2] لازمةٌ بالحِنثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه كان موصولًا بالحَلِفِ ، وذلك أنَّا لا نَعلَمُ قائلًا قال ممن قال : له الثُّنيا بعدَ حينٍ . يَزْعُمُ أنَّ ذلك يضَعُ عنه الكفارةَ إذا حنِث ، ففي ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا في ذلك ، وأنَّ معنى القومِ[3] فيه كان نحوَ معنانا فيه . ١٥/٢٣٠

وقولُه : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقُلْ : لعلَّ اللهَ أن يهدِيَني فيُسدِّدَني لأسَدِّ مما وعَدْتُكم وأخبرْتُكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

---

(١) في ت ١ : « يمينه » .

(٢) في ت ١ : « فهي له » .

(٣) في م ، ت ٢ : « القول » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « يهديني » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم في ص ٢٢٣ .

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أُمِر النبيُّ ﷺ أن يقولَه إذا نسِى الاستثناءَ فى كلامِه الذى هو عندَه فى أمرٍ مستقبلٍ مع قولِه : إن شاء اللهُ . إذا ذكَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ[(١)] - رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ كان يفسِّرُ القرآنَ ، وكان يَجْلِسُ إليه يحيى بنُ عبَّادٍ - قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٢)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . قال : فقال : وإذا نسِى الإنسانُ أن يقولَ : إن شاء اللهُ . قال : فتوبتُه من ذلك - أو : كفَّارةُ ذلك - أن يقولَ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[(٢)] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك خبرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عن أهلِ الكتابِ أنَّهم يقولون ذلك كذلك . واستشهَدوا على صحةِ قولِهم ذلك بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبرًا من اللهِ عن قدرِ لُبْثِهم فى الكهفِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ وجهٌ مفهومٌ ، وقد أعلَم اللهُ خلقَه مبلَغَ لُبْثِهم فيه وقدرَه .

---

(١) بعده فى ص ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يهديني » . وإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ : هذا قولُ أهلِ الكتابِ ، فردَّه اللَّهُ عليهم فقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وقالُوا ولَبِثُوا) . يعنى أنه قاله الناسُ . ألا ترَى أنه قال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ [2] ؟

/حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شوذبٍ ، عن مطرٍ الورَّاقِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ . قال : إنما هو شىءٌ قالته اليهودُ ، فردَّه اللَّهُ عليهم وقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ [3] . ٢٣١/١٥

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مبلغِ ما لبِثوا فى كهفِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ . قال : عددُ ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧ : وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر ؛ فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ، ثم هى شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور ، فلا يحتج بها . والله أعلم .

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦ .

لبثوا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه، وزاد فيه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ، قال: ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾. قال: وتسعَ سِنين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه.

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: ثنا أبو أسامةَ، قال: ثنى الأجلَحُ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ، قال: نزَلت هذه الآيةُ: ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ ﴾. فقالوا[2]: أيامًا أو أشهرًا أو سنين؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾. قال: بينَ جبلَيْنِ[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، [٢٩٠/٢و] قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ت ١، ف: «فقال».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ولبِث أصحابُ الكهفِ في كهفِهم رقودًا إلى أن بعثهم اللَّهُ ليتساءَلوا بينهم ، وإلى أن أعْثَر عليهم مَن أعْثَر ، ثلاثَمائةِ سنين[1] وتسعَ سنين . وذلك أنَّ اللَّهَ بذلك أخبرَ في كتابِه .

وأما الذي ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (وقالوا ولبِثوا في كهفِهم) . وقولُ من قال : ذلك مِن قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد ردَّ اللَّهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم[2] في ذلك ، إن شاء اللَّهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكِر ، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ مِن لَدُنْ دخلوا الكهفَ إلى يومِنا ثلاثَمائةِ سنين وتسعَ سنين . فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّه أنَّ ذلك قدرُ لُبثِهم في الكهفِ مِن لَدُنْ أوَوْا إليه[3] إلى أن بعثهم ليتساءَلوا بينهم . ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا بعدَ أن قبَض أرواحَهم ، مِن بعدِ أن بعثهم مِن رقْدَتِهم إلى يومِهم هذا ، لا يعلَمُ ذلك[4] غيرُ اللَّهِ ، وغيرُ مَن أعلَمه اللَّهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه ابتدأ الخبرَ عن/ قدرِ لُبثِهم في كهفِهم ٢٣٢/١٥ ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَعْ دليلًا على أنَّ ذلك خبرٌ منه عن قولِ[5] قومٍ قالوه ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ خبرُه عن شيءٍ إلى أنه خبرٌ عن[6] غيرِه بغيرِ برهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز[7] في شيءٍ[7] ، جاز في

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) في م ، ت ٢ : « معناه » .

(٣) في ت ١ ، ف : « إلى الكهف » .

(٤) في م : « بذلك » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « قوله » .

(٦) في ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ف .

كلُّ أخبارِه ، وإذا جاز ذلك في أخبارِه ، جاز في أخبارِ غيرِه أن يُضافَ إليه أنَّها أخبارُه ، وذلك قلبُ أعيانِ الحقائقِ وما لا يُخيَّلُ فسادُه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . دليلٌ على أنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قومٍ قالوه ، فإنَّ ذلك كان يجبُ أن يكونَ كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِن التأويلِ غيرَه ، فأمَّا وهو محتمِلٌ ما قلنا من أن يكونَ معناه : قل اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا إلى يومِ أنزَلْنا هذه السورةَ . وما أشبَهَ ذلك من المعاني ، فغيرُ واجبٍ أن يكونَ ذلك دليلًا على أن قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، وإذا لم يكنْ دليلًا على ذلك ، ولم يأتِ خبرٌ بأنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، ولا قامت بصحةِ ذلك حجةٌ يجبُ التسليمُ لها - صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوينِ ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ . بمعنى : ولبِثوا في كهفِهم سنين ثلاثَمائةٍ[1] .

وقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (ثلاثَمائةِ سِنِينَ) . بإضافةِ (ثلاثَمائةِ) إلى « السنين » ، [2]غيرَ منوَّنٍ[2] .

وأولى القراءتَيْن في ذلك عندي بالصوابِ[3] قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ ﴾ . بالتنوينِ ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العربَ إنما تُضيفُ المائةَ إلى ما يفسِّرُها إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الواحدِ ، وذلك كقولِهم : عندى[4] ثلاثُمائةِ درهمٍ ، وعندى مائةُ

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، وفي ت ١ : « بغير تنوين » . وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

دينارٍ ، لأن المائةَ والألفَ عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرةِ العددِ ، والواحدُ يُؤدِّى عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ[1] من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ[2] ، فإنها تنوَّنُ ، فتقولُ : عندى ألفٌ دراهمُ ، وعندى مائةٌ دنانيرُ ، على ما قد وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ [3]وملكُه[3] ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، ولا يخفَى عليه شيءٌ . يقولُ : فسلِّموا له علمَ مبلغِ ما لبِثَت الفتيةُ في الكهفِ إلى يومِكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلَمُه سوى الذي يعلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا اللهُ الواحدُ القهارُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللهِ وأسمِعْ . وذلك بمعنى المبالغةِ في المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصرَه وأسمعَه .

وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللهَ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعَه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخفَى عليه من ذلك شيءٌ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ : فلا أحدَ أبصرُ من اللهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَبْصِرْ

---

(١) في ص ، ت ١، ف : « القليل » .

(٢) في م ، ت ٢، ف : « الجمع » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبي حاتم .

بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾ . قال : يرى أعمالَهم ، ويسمعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا[١] .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ما لخلقِه دونَ ربِّهم الذى خلَقهم وليٌّ يلى /أمرَهم وتدبيرَهم ، وصرفَهم فيما هم فيه مصرَّفون ، ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ . يقولُ : ولا يجعَلُ اللَّهُ في قضائِه وحكمِه في خلقِه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرِدُ[٢] بالحكمِ والقضاءِ فيهم ، وبتدبيرِهم وتصريفِهم فيما شاء وأحبَّ .

٢٣٣/١٥

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[٢/٢٩٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أُنزِل إليك من كتابِ ربِّك هذا ، ولا تترُكَنَّ تلاوتَه واتِّباعَ ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، والعملَ بحلالِه وحرامِه ، فتكونَ من الهالِكين ، وذلك أنَّ مصيرَ مَن خالَفه ، وترك اتِّباعَه يومَ القيامةِ إلى جهنمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا مغيِّرَ لما أوعَد بكلماتِه التي أنزَلها عليك ، أهلَ معاصِيه ، والعامِلين بخلافِ هذا الكتابِ الذى أوْحَيناه إليك .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾ . يقولُ : وإن أنت يا محمدُ لم تتلُ ما أُوحِى إليك مِن كتابِ ربِّك فتتبِعَه وتأتمَّ به ، فنالك وعيدُ[٣] اللَّهِ الذى أوعَد فيه المخالِفين حُدودَه ، لن تجِدَ من دونِ اللَّهِ موئلًا تَئِلُ إليه ، ومَعدِلًا تعدِلُ عنه إليه ؛ لأنَّ قدرةَ اللَّهِ محيطةٌ بك وبجميعِ خلقِه ، لا يقدِرُ أحدٌ منهم على الهربِ من أمرٍ أرادَه

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٧.

(٢) في ت ٢ : « المتفرد » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « وعده » .

به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : [2]ملجأً ولا[2] موئلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « ولا موئلا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾. قال: لا يجدون ملتحدًا يَلتجئُونه، ولا يجدون من دونه ملجأً ولا أحدًا يمنعُهم.

و«المُلْتَحَدُ» إنما هو «المفتعَلُ» من «اللَّحدِ»، يقالُ منه: لَحَدْتُ إلى كذا. إذا ملتَ إليه. ومنه قيل للَّحد: لحدٌ، لأنه في ناحيةٍ من القبرِ، وليس بالشَّقِّ الذي في وسَطِه، ومنه الإلحادُ في الدينِ، وهو المعاندةُ بالعُدولِ عنه والتَّركِ له.

١٥/٢٣٤ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ﴾ يا محمدُ ﴿نَفْسَكَ مَعَ﴾ أصحابِك ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ بذكرِهم إياه بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والدعاءِ والأعمالِ الصالحةِ؛ من الصلواتِ المفروضةِ وغيرِها، ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفعلِهم ذلك ﴿وَجْهَهُۥ﴾ لا يُريدون به[(١)] عرضًا من عرضِ الدنيا.

وقد ذكرْنا اختلافَ المختلِفين في قولِه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. في سورةِ «الأنعامِ»، والصوابَ من القولِ في ذلك عندَنا، [(٢)]فأغنَى ذلك[(٢)] عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)].

والقرَأةُ على قراءةِ ذلك: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. وقد ذُكر عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) في ت ٢: «بما أغنى».

(٣) تقدم في ٩/٢٦٣ وما بعدها.

عامرٍ وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ أنَّهما كانا يقرأانِه : (بالغُدْوةِ والعشيِّ)[1] . وذلك قراءةٌ عندَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ مكروهةٌ ؛ لأن « غُدْوةً » مَعْرِفةٌ ، ولا ألفَ ولا لامَ فيها ، وإنما يُعرَّفُ بالألفِ واللامِ ما لم يكنْ معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعرَّفُ بهما .

وبعدُ ، فإنَّ « غُدْوَةً » لا تُضافُ إلى شيءٍ ، وامتناعُها من الإضافةِ دليلٌ واضحٌ على امتناعِ الألفِ واللامِ من الدُّخولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلَته الألفُ واللامُ من الأسماءِ صلَحت فيه الإضافةُ ، وإنما تقولُ العربُ : أتيتُك غَداةَ الجُمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتُك غُدوةَ الجمُعةِ .

والقراءةُ عندَنا في ذلك ما عليه القرَأةُ في الأمصارِ ، لا نَستجيزُ غيرَها ؛ لإجماعِها على ذلك ، وللعلةِ التي بيَّنا من جهةِ العربيةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : ولا تَصْرِفْ عَيناك عن هؤلاء الذين أمَرْتُك يا محمدُ أن تَصْبِرَ نفسَك معهم إلى غيرِهم من الكفارِ ، ولا تُجاوِزْهم إليهم[3] .

وأصلُه من قولِهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أعْدُوه . إذا جاوزتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[4] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر فى قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ ، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردى . البحر المحيط ٤/ ١٣٦ .

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر فى توجيهها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٣٦ .

(٣) فى م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجاوِزْهم إلى غيرِهم[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : لا تتعدَّهم إلى غيرِهم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآيةَ . قال : قال القومُ للنبيِّ ﷺ : إنا نستحيى أن نُجالسَ فلانًا وفلانًا وفلانًا ، فجانِبْهم /يا محمدُ ، وجالسْ أشرافَ العربِ . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : ولا تَحْقِرْهم ، قال : « قد أمَروني بذلك » . قال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢٩١/٢و] قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2] .

١٥/٢٣٥

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ أنَّ هذه الآيةَ لما نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو في بعضِ أبياتِه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فخرَج يَلْتَمِسُ ، فوجَد قومًا يذْكُرون اللَّهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافى[3] الجلدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمّا رآهم جلَس معهم ، فقال : « الحمدُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٤٩.

(٢) تقدم تخريجه ٩/ ٢٦٣.

(٣) في م : « جاف » .

لله الذى جعل لى فى[1] أمتى من أمرنى أن[2] أصبر نفسى معه »[3].

ورُفعت « العينان » بالفعلِ ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه ﷺ : لا تَعْدُ عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربَّهم ، إلى أشراف المشركين ، تبتغى بمجالستهم الشرفَ والفخرَ . وذلك أنَّ رسولَ الله ﷺ أتاه ، فيما ذُكر ، قومٌ من عُظَماءِ أهلِ الشركِ - وقال بعضُهم : بل من عُظَماءِ قبائلِ العربِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلامِ[4] - فرأَوه جالسًا مع خَبَّابٍ وصُهَيْبٍ وبلالٍ ، فسألوه أن يُقيمَهم عنه إذا حضَروا . قالوا : فهمَّ رسولُ اللهِ ﷺ بذلك[5] ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويتركُهم قعودًا ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ يُريدُ[6] بـ ﴿ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ : مجالسته أولئك العُظَماءَ والأشرافَ .

وقد ذكرتُ الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى سورةِ « الأنعام »[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ت ٢ : « فى الإسلام » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ١ : « تريد » ، وفى ت ٢ : « يعنى » .

(٧) تقدم فى ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرِو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي سعيدٍ الأزْدِيِّ - وكان قارئَ الأزدِ - عن أبي الكَنودِ ، عن خبَّابٍ ، في قصةٍ ذكَرها عن النبيِّ ﷺ ، ذكَر فيها هذا الكلامَ مُدْرجًا في الخبرِ : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : مجالسُ الأشرافِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أُخبِرتُ أنَّ عُيينةَ بنَ حِصْنٍ قال للنبيِّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ : لقد آذاني ريحُ سلمانَ الفارسيِّ ، فاجعَلْ لنا مجلِسًا منك لا يُجامِعونَنا فيه ، واجعَلْ لهم مجلِسًا لا نُجامِعُهم فيه . فنزَلتِ الآيةُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّه لما نزَلت هذه الآيةُ قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذي جعَل في أُمَّتي مَن أُمِرتُ أنْ أصْبِرَ نفسي معه »[(٣)] .

١٥/٢٣٦ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشرافَ الدنيا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عطاءٍ ، عن مسلَمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهنيِّ ، عن عمِّه أبي مَشْجعةَ بنِ رِبْعيٍّ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : جاءتِ المؤلَّفةُ قلوبُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عيينةُ ابنُ بدرٍ[(٤)] ،

---

(١) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) في م : « حصن » . وكانت في الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه في هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٤/ ٧٦٧.

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، إنك لو جلَسْتَ فى صدرِ المسجدِ ، ونفَيْتَ عنا هؤلاء وأرْواحَ جِبابِهم - يَعْنُون سلمانَ وأبا ذَرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلَسْنا إليك وحادَثْناك ، وأخَذْنا عنك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدَّدُهم بالنارِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ يلْتَمِسُهم حتى أصابَهم فى مؤخَّرِ المسجدِ يذكُرون اللهَ ، فقال : « الحمدُ للهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أمَرَنى أن أصْبِرَ نفسى مع رجالٍ من أُمَّتى ، معكمُ المَحْيا ، ومعكمُ المماتُ »[(1)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِعْ يا محمدُ من شغَلْنا قلبَه مِن الكفارِ الذين سألوك طرْدَ الرهطِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ عنك - عن ذكرِنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتَّبِعْ هواه ، وترَك اتِّباعَ أمرِ اللهِ ونهيِه ، وآثَر هوَى نفسِه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكِر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ[(2)] ، والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقَزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعيدٍ[(3)] الأزْدىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيينةُ والأقرعُ[(4)] .

---

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « حصين » .

(٣) فى ت ٢ : « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٥٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠ .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وكان أمرُه ضَياعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه ؛ قال : ضائعًا . وقال الحارثُ فى حديثِه : ضَياعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/١٩١ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضَياعًا .

وقال آخرون : بل معناه : وكان أمرُه ندمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قال : ندامةً .

١٥/٢٣٧ /وقال آخرون : بل معناه : هلاكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبي سعيدٍ[١] الأزديِّ ، عن أبي الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : خلافًا للحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالِفًا للحقِّ ، ذلك الفُرُطُ[٣] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ضَياعًا وهلاكًا ، من قولِهم : أفْرَطَ فلانٌ في هذا الأمرِ إفراطًا ، إذا أسرَف فيه وتجاوَز قدرَه . وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمرُ هذا الذي أغْفَلْنا قلبَه عن ذِكْرِنا في البسارِ[٤] والكِبرِ ، واحتقارِ أهلِ الإيمانِ ، سَرَفًا قد تجاوَز حدَّه ، فضيَّع بذلك الحقَّ وهلَك .

وقد حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قيل له : كيف قرَأ عاصمٌ ؟ فقال : ﴿ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : كان عُيينةُ بنُ حِصنٍ يفخَرُ ، يقولُ : أنا وأنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

---

(١) في ت ٢ : « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٢٠.

(٤) في م : « ابرباء » ، وفي ت ١ : « الباه » ، ومكانها بياض في ت ٢ ، وفي ف : « البيار » . والبسار ضبطه في النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أي نظر بكراهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ ، يا محمدُ لهؤلاء الذين أغفلْنا قلوبَهم عن ذكْرِنا واتَّبعوا أهواءَهم : الحقُّ أيها الناسُ من عندِ ربِّكم ، وإليه التوفيقُ والخِذْلانُ ، وبيدِه الهدى والضلالُ ؛ يهدِى من يشاءُ منكم للرَّشادِ فيؤمنُ ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عن الهُدَى فيكفرُ ، ليس إليَّ من ذلك شيءٌ ، ولستُ بطارِدٍ لهواكم مَن كان للحقِّ مُتَّبِعًا ، وباللَّهِ وبما أُنزِل عليَّ مؤمنًا ، فإن شئتُم فآمِنوا ، وإن شئتُم فاكْفُروا ، فإنَّكم إن كفَرتُم فقد أعدَّ لكم ربُّكم على كفرِكم به نارًا أحاط بكم سُرادِقُها ، وإن آمنتُم به وعمِلتُم بطاعتِه ، فإنَّ لكم ما وصَف اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ . ٢٣٨/١٥ يقولُ : من شاء اللَّهُ له الإيمانَ /آمَن ، ومن شاء اللَّهُ له الكفرَ كفَر . وهو قولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] [التكوير : ٢٩] .

وليس هذا بإطلاقٍ من اللَّهِ الكُفرَ لمَن شاء ، والإيمانَ لمَن أراد ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ ، وقد بيَّنَ أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . والآياتُ بعدَها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن داودَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ . قال :

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) ١/ ٤٥٢ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى خيثمة في الاستقامة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من اللهِ ؛ فليس بمُعجِزى[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقوله : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] . قال : هذا كلُّه وعيدٌ[2] ليس مُصانَعةً ولا مُراشاةً ولا تفويضًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا أعْدَدنا ، وهو من العُدَّةِ ، للظَّالِمين ؛ الذين كفَروا بربِّهم نارًا[3] .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقولُه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرادِقُ النارِ التي أعدَّها اللهُ للكافرين بربِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادقِ الفُسْطاطِ ، وهي الحجرةُ[4] التي تُطِيفُ بالفُسطاطِ ، كما قال رؤبةُ[5] :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارُودْ

---

(١) في ص ، ب ١ ، ف : « بمعجز في » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/١٨٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٧١.

(٢) بعده في ت ١ : « من الله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « الحجرة » .

(٥) البيتان لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازي في الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٥ ، ولرؤبة وقيل للكذاب في اللسان (سردق) ولرجل من بني الحرماز في الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٠٣.

سُرادِقُ المجدِ(١) عليك ممدودُ

وكما قال سلامةُ بنُ جندلٍ(٢) :

هو المولِجُ النُّعمانَ بيتًا سماؤُهُ صُدُورُ الفُيُولِ بعدَ بيتٍ مُسَرْدَقِ

يعنى : بيتًا له سُرادقٌ .

٢٣٩/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : حائطٌ من نارٍ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عمَّن أخبَره ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : دُخانٌ يحيطُ بالكفارِ يومَ القيامةِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾(٤) [المرسلات : ٣٠] .

وقد رُوِى عن النبيِّ ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنَى قولِه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرادقَ هو البحرُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ نصرٍ والعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : (٥) ثنا أبو عاصمٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ(٥)

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٩ ، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/ ٣٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن الكلبى قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ف .

(١) ابنِ أميةَ ، قال(١) : ثنا محمدُ بنُ حُيَيٍّ(٢) بنِ يَعْلَى ، عن صفوانَ [٢/٢٦٢و] بنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى بنِ أميةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « البَحْرُ هو جَهَنَّمُ » . قال : فقيل له : (٣) كيف ذلك ؟ فتلا هذه الآيةَ ، أو قرأ هذه الآيةَ(٣) : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . ثم قال : واللَّهِ لا أدْخُلُها أبدًا ، أو : ما دُمْتُ حَيًّا ، ولا تُصِيبُنى منها قَطْرَةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بِشْرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرَنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « سُرَادِقُ النَّارِ أربعةُ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ واحدٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أربعينَ سَنَةً »(٥) .

حدَّثنا يونسُ(٦) ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ لِسُرَادِقِ النَّارِ أربعةَ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ (٧) جدارٍ منها(٧) مَسِيرَةُ أربعينَ سَنَةً »(٨)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسين » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أحمد (١٧٩٦٠) ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٨ من طريق عاصم به ، والتاريخ الكبير ٨/ ٤١٤ من طريق أبى عاصم به مرسلًا ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥) ، والمستدرك ٤/ ٥٩٦ ، والسنن الكبرى ٤/ ٣٣٤ ، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦ ، ٤٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ لابن مردويه .

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به ، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأبو يعلى (١٣٨٩) ، والعلل المتناهية ٢/ ٤٥٣ ، وأحمد (١١٢٣٤) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦) ، كلهم من طريق دراج به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣ .

(٧ - ٧) فى م : « واحدة مثل » .

(٨) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٠ ، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٩) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا بشر ، قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرنى عمرو ، عن دراج ، =

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وإن يستغِثْ هؤلاءِ الظالمون يومَ القيامةِ فى النَّارِ من شدَّةِ ما بهم من العطشِ ، فيطلُبوا الماءَ ، يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المُهْلِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ شىءٍ أُذِيب وانْماعَ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهدِيَت إليه سِقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّ فى الأرضِ ، ثم قذَف فيه من جَزْلِ حطبٍ[2] ، ثم قذَف فيه تلك السِّقايةَ ، حتى إذا أزْبَدَت وانْماعَت قال لغلامِه : ادعُ مَن يحضُرُنا من أهلِ الكوفةِ فدعا رهطًا ، فلمَّا/ دخَلوا عليه قال : أترَوْنَ هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا فى الدنيا شَبِيهًا للمُهْلِ أدْنَى من هذا الذهبِ والفضةِ ، حين أَزْبَدَ وانْماعَ[3] .

١٥/٢٤٠

وقال آخرون : هو الدمُ والقيحُ الأسودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

= عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿ وإن يستغيثوا .... ﴾ .

(١) انماع : ذاب وسال . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويبس . لسان العرب (ج ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٢/١ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠.

عن القاسمِ بنِ[1] أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ الأسودُ ، كعَكَرِ الزيتِ . قال الحارثُ في حديثِه : يعني دُرْدِيَّه[2][3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : يقولُ : أسودُ كهيئةِ الزَّيتِ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ : ماءُ جهنَّمَ أسودُ ، وهي سوداءُ ، وشجرُها أسودُ ، وأهلُها سودٌ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : هو ماءٌ غليظٌ مثلُ دُرْدِيِّ الزيتِ[6] .

---

(١) في م : « عن » وهو خطأ طباعي .

(٢) الدردي : ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ٢/ ١١٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، ٤٤٧ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم .

(١) حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، (١) قال : أخبرني عمرو (٢) ، عن درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعكر الزيت ، فإذا قرّبه إليه سقطت فروة وجهه فيه (٣)(١) .

وقال آخرون : هو الشيء الذي قد انتهى حرُّه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القُمّيّ ، عن جعفر وهارون بن عنترة ، عن سعيد بن جبير ، قال : المُهْلُ هو الذي قد انتهى حرُّه (٤) .

وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها ، فمتقاربات المعنى ، وذلك أن كلَّ ما أُذيب من رَصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حرُّه ، وأن ما أُوقدت عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْديِّ الزيت ، فقد انتهى أيضًا حرُّه .

وقد حُدِّثت عن معمر بن المثنى ، أنه قال : سمعت المُنْتَجِع (٥) بن نبهان يقول : والله لَفلانٌ أبغضُ إليّ من الطَّلْياءِ والمُهلِ . قال : فقلنا له : وما هما ؟ فقال : الجَرْباءُ (٦) ، والمَلَّةُ (٧) التي تتحدّرُ عن جوانب الخُبزةِ إذا مُلَّت (٨) في النارِ من النارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ . والمثبت من باقي النسخ ، كما في الموضع السابق في ص ٢٤٧ .

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/ ٥١٤ ، والمستدرك ٢/ ٥٠١ ، ٤/ ٦٠٤ ، والبيهقي في البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣ ، وصفة النار لابن أبي الدنيا (٧٦) ص ٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧/ ٣٣ .

(٥) في ص : « المتهجع » ، وفي ت ١ ، ف : « المتهجيع » . وهو المنتجع بن نبهان . ينظر إنباه الرواة ٣/ ٣٢٣ .

(٦) يعني بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ى) .

(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .

(٨) في ت ٢ : حمت . ومُلت : قُلبت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سِهْلَةٌ[1] حمراءُ مدقَّقةٌ ، فهى جَمْرَةٌ[2] .

فالمُهلُ إذًا هو كلُّ مائعٍ قد أُوقِد عليه حتى بلَغَ غايةَ حرِّه ، أو لم يكنْ مائعًا ، فانماعَ بالوَقودِ عليه ، وبلَغ أقصَى الغايةِ فى شدَّةِ الحرِّ .

وقولُه : ﴿ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يشوِى ذلك الماءُ الذى يُغاثُون به وجوهَهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ /عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ - هكذا قال ابنُ خلَفٍ - عن ٢٤١/١٥ أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم: ١٦] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتكرَّهُه ، فإذا قُرِّب منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فَرْوةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطالَقانىُّ ويَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبيدِ[4] اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[5] ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عَنْتَرةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س هـ ل) .

(٢) فى م ، ف : « أحمرة » . والمثبت موافق لما فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد لابن المبارك ١/ ٨٩، عن صفوان به . وأحمد ٥/ ٢٦٥ (الميمنية) ، والترمذى (٢٥٨٣) ، وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١ .

(٤) م : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨، ١٥٩ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » . وينظر المصدر السابق .

جبير قال هارونُ : إذا عام[1] أهلُ النارِ [٢٩٢/٢ظ] . وقال جعفرٌ : إذا جاع[2] أهلُ النارِ - استغاثُوا بشجرةِ الزقُّومِ ، فأكلوا منها ، فاختَلَست[3] جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يَعرِفُ[4] جُلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغيثون ، فيُغاثُون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهَى حرُّه ، فإذا أدْنَوْه مِن أفواهِهم انشَوى مِن حرِّه لُحومُ وُجوهِهم التى قد سقَطت عنها الجلودُ[5] .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئس الشرابُ هذا الماءُ الذى يُغاثُ به هؤلاء الظالمون فى جهنَّمَ ، الذى صِفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وساءتْ هذه النارُ التى أعتَدْناها لهؤلاء الظالمين مُرْتفقًا .

والمُرْتَفَقُ فى كلامِ العربِ : المتكأُ ، يقالُ منه : ارْتفقْتُ . إذا اتَّكأْتَ ، كما قال الشاعرُ[6] :

قالَتْ له وارْتَفَقَتْ ألا فَتَى
يَسُوقُ بالقومِ غَزالاتِ الضُّحَى

---

(١) فى م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ى م) .

(٢) فى م : « جاء » .

(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٨٥/٤ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٨/٧ - من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان فى النوادر لأبى زيد ١٢٨ ، وأمالى القالى ٩٦/٢ ، ولسان العرب (غ ز ل) وفى الآخرين برواية : ودعوة القوم ألاهل من فتى ؟ وفى اللسان أيضًا برواية : دعت سليمى دعوة هل من فتى . وجاء فى كل غير منسوب .

أراد : واتّكأت على مِرْفقِها . وقد ارتفق الرجلُ ، إذا بات على مِرْفقِه[1] لا يأتيه نومٌ . وهو مُرْتَفِقٌ . كما قال أبو ذُؤيبٍ الهُذَليُّ[2] :

نام الخَلِيُّ وبتُّ الليلَ مرتفِقًا كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ[3] مَذْبُوحُ

وأمّا مِن الرِّفْقِ فإنّه يقالُ : قد ارْتَفَقْتُ بك مُرْتَفَقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمَعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمعًا[4] .

/حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا . ١٥/٢٤٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ولستُ أعرِفُ الارتفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنّما الارتفاقُ افتِعالٌ ، إما مِن المَرْفِقِ ، وإما مِن الرِّفْقِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١٠٤/١ ورواية الديوان : « مستعبرا » وعليها لا شاهد فيه . وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤٠٠/١ .

(٣) الصَّاب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللَّبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه ونهيِه ، إنا لا نُضِيعُ ثوابَ مَن أحسَنَ عملًا ، فأطاع اللَّهَ ، واتَّبع أمرَه ونهيَه ، بل نُجازِيه بطاعتِه وعملِه الحسنِ جناتِ عَدْنٍ تجرِي من تحتِها الأنهارُ .

فإن قال قائلٌ : وأين خبَرُ ﴿ إِنَّ ﴾ الأُولى ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ خبرُها قولَه : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنّا لا نُضِيعُ أجرَ مَن عمِل صالحًا . فترَك الكلامَ الأوَّلَ ، واعتمَد على الثاني بنيةِ التكريرِ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : عن قتالٍ فيه . على التكريرِ ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

ويُرْوَى : تُزْجَى[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . جزاءً ، فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ مَن عمِل صالحًا فإنَّا لا نُضِيعُ أجرَه . فتُضمَرُ[(٣)] الفاءُ في قولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ .

وجائزٌ أن يكونَ خبرُها : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أولئك لهم جناتُ عدنٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البيت لجرير ، وهو في ديوانه ٦٧٢/٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترجى » . وينظر معاني القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتضمر » . وينظر معاني الفراء ١٤٠/٢ .

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنُوا وعمِلوا الصالحات جَنّاتُ عدنٍ . ٢٤٣/١٥
يعني : بساتينُ إقامةٍ في الآخرةِ . ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرِى مِن دونِهم [١] وبينَ [٢] أيديهم الأنهارُ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ . ومعناه : مِن دونِهم [١] وبينَ أيديهم .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسون فيها من الحُلِيِّ أساوِرَ من ذهبٍ . والأَساوِرُ جمعُ إِسْوارٍ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ . والسُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُندُسةٌ ، وهي ما رَقَّ من الديباجِ ، والإستبرَقُ : ما غَلُظ منه وثَخُن . وقيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ . ومنه قولُ المرقِّشِ [٣] :

تَراهُنَّ يَلْبَسْنَ المَشاعِرَ مَرَّةً وإستبرَقُ الدِّيباجِ طَوْرًا لِباسُها

يعني : وغليظُ الدِّيباجِ .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين في جناتِ عدنٍ على الأرائِكِ . وهي السُّررُ في الحِجالِ [٤] ، واحِدَتُها أريكةٌ . ومنه قولُ الشاعرِ [٥] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) في م : « من » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٦/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَتْ[1] في السَّيرِ حتى كأنَّما ... يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ[2] مَسَّ الأرائكِ

ومنه قولُ الأعشى[3] :

بينَ الرُّوَاقِ وجانبٍ مِن سترِها ... منها وبينَ أريكةِ الأنضادِ[4]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢٦٣/٢١و] أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : هى الحِجالُ[5] .

قال معمرٌ : وقال غيرُه : السُّرُرُ[6] فى الحِجالِ[7] .

وقولُه : ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ . يقولُ : نعمَ الثوابُ جناتُ عدنٍ وما وصَف جلَّ ثناؤه أنه جعَل لهؤلاءِ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ : وحسُنتْ هذه الأرائكُ فى هذه الجنانِ التى وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ مُتَّكأً .

وقال عز وجل : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . فأنَّثَ الفعلَ بمعنَى : وحسُنت هذه الأرائكُ مرتَفَقًا . ولو ذَكَّر لتذكيرِ المُرتفقِ كان صوابًا ، لأن « نِعْمَ » و « بِئْسَ » إنما

---

(١) جفت فى السير أى لم تطمئن . ديوان ذى الرمة ١٧٢٩/٣ بشرح الباهلى .

(٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد : جمع نَضَد : وهو ما نُضِد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « الستور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ ، عن معمر عن الكلبى .

تُدْخِلُهما العربُ (١) في الكلامِ لتدُلّا على المدحِ والذمِّ لا للفعلِ ، فلذلك تذكِّرُهما مع المؤنَّثِ (١) ، وتوحِّدُهما مع الاثنين والجماعةِ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ . ١٥/٢٤٤

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ ، الذين سألُوك أن تطرُدَ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدون وجهَه ، ﴿ مَّثَلًا ﴾ مثَلَ رجلَين جعلنا لأحدِهما (٢) بستانين (٣) مِن كُرومٍ (٤) ، ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ . يقولُ : وأطَفْنا هذَين البُستانَين بنخلٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا وسَطَ هذَين البُستانَين زرْعًا .

وقولُه : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ . يقولُ : كلا البستانين أطْعَم ثمَرَه وما فيه مِن الغُروسِ مِن النخلِ والكَرْمِ وصُنوفِ الزُّروعِ .

وقال : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ ءَاتَتْ ﴾ . فوحَّد الخبرَ ؛ لأنَّ « كلتا » لا تُفْرَدُ واحدتُها ، وأصلُه « كلّ » ، وقد تُفرِدُ العربُ « كلتا » أحيانًا ، ويذْهَبون بها وهي مفرَدةٌ إلى التثنيةِ ، قال بعضُ الرُّجّازِ في ذلك (٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده في م : « جنتين أي جعلنا له » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .

(٤) في ص ، ت ١ : « كرم » .

(٥) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/١٤٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١/١٢٩ وأشار في الخزانة =

فى كِلْتِ[1] رِجْلَيْها سُلامَى[2] واحِدَه كِلْتاهما مَقْرُونَةٌ بِزَائِدَه

يُرِيدُ بـ « كلت » « كلتا » . وكذلك تفعلُ بـ « كلتا » و « كِلَا » و « كلّ » إذا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدَهن[3] ، يُجْمَعُ ويُوَحَّدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولم تَنْقُصْ من الأكلِ شيئًا ، بل آتت ذلك تامًّا كاملًا ، ومنه قولُهم : ظَلَم فلانٌ فلانًا حقَّه ، إذا بخَسه ونقَصه . كما قال الشاعرُ[4] :

تظلَّمنى مالى كَذا ولَوَى يدِى لَوَى يدَه اللَّهُ الذى هو غالِبُه

٢٤٥/١٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أى : لم تَنْقُصْ منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيَّلْنا خلالَ هذَين البُستانَيْن نَهَرًا . يعنى : بينَهما وبينَ أشجارِهما نَهَرًا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس بيتين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كلتا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كلت » على أنها « كلتا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١٢٩/١ - ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥٢٣/٥ .

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فثقَّل الجيمَ منه ؛ لأنَّ التفجيرَ في النهرِ كلِّه ، وذلك أنَّه يَمتدُّ[1] ماءً فيَسيلُ بعضُه بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (وكانَ لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ[2] .

واختلَف قارئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضُهم : كان له ذهبٌ وفضةٌ . وقالوا : ذلك هو الثمرُ ؛ لأنَّها أموالٌ مثمَّرةٌ ، يعني : مكثَّرةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . وفي قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (بِثُمُرِهِ) . قال : هي أيضًا ذهبٌ وفضةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . قال : وقولُه (وأُحيطَ بِثُمُرِه) : هي هي أيضًا .

وقال آخرون : بل عَنَى به المالَ الكثيرَ من صُنوفِ الأموالِ .

---

(١) في ص : « يمد » . وفي م ، ت ١ ، ف : « يمد » . وينظر معاني القرآن ٢/ ١٤٤ ، والتبيان ٧/ ٣٧ ، والبحر المحيط ٦/ ١٢٤ .

(٢) وهي قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعَ المالِ[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) يقولُ : مالٌ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وأُحِيطَ بِثُمُرِه) . قال : الثُّمُرُ من المالِ كلِّه ، يعنى الثَّمرَ وغيرَه من المالِ كلِّه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُّمُرُ المالُ كلُّه . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتمَع فهو ثُمُرٌ ، إذا كان من لونِ الثمرةِ وغيرِها من المالِ كلِّه .

وقال آخرون : بل عنَى به الأصلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/٢٤٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكان لَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

ثُمُرٌ) : الثُّمُرُ الأصلُ . قال : (وأُحِيطَ بثُمُرِهِ) . قال : بأصلِه[1] .

وكأنَّ الذين وجَّهوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المالِ أرادوا أنها جمعُ « ثمارٍ » جُمِع « ثُمُرًا » ، كما يُجمَعُ الكتابُ « كُتُبًا » ، والحمارُ « حُمُرًا » .

وقد قرَأ بعضُ مَن وافَق هؤلاء في هذه القراءةِ : (ثُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ الميمِ[2] ، وهو يُرِيدُ الضمَّ فيها ، غيرَ أنه سكَّنها طلبَ التخفيفِ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ أراد بها جمعَ « ثَمَرةٍ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خُشْبًا » . وقرأ ذلك بعضُ المدنيِّين : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[3] ، بمعنى جمعِ « الثَّمَرةِ » ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ « خَشَبًا » ، [٢٩٣/٢ظ] والقَصَبةُ « قَصَبًا » .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ[4] قراءةُ مَن قرَأ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن ذلك[5] جمعُ « ثمارٍ » ، كما الكُتُبُ جمعُ « كتابٍ » .

ومعنى الكلامِ : وفجَّرنا خلالَهما نهرًا ، وكان له منهما ثُمُرٌ - بمعنى من جنَّتيه[6] - أنواعٌ من الثمارِ . وقد بيَّن ذلك لمَن وُفِّق لفهمِه - قولُه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . ثم قال : وكان له من هذه الكُرومِ والنخلِ والزرعِ ثُمُرٌ .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فقال هذا الذى جعَلنا له جنَّتين من أعنابٍ ، لصاحبِه الذى لا مالَ له وهو يخاطِبُه : ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

(٣) هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢٣٣/٢ .

(٤) القراءات الثلاثة متواترة .

(٥) فى ص ، م ، ف : « كانت » .

(٦) فى ت٢ : « جنتيهما » .

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ . يقولُ : وأعزُّ عشيرةً ورَهْطًا . كما قال عُيينةُ والأقرعُ لرسولِ اللهِ ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فنحِّ عنا سلمانَ وخبَّابًا وصُهيبًا . احتقارًا لهم ، وتكبُّرًا عليهم[(١)] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللهِ أمنيةُ[(٢)] الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي جعلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ ، وهي بستانُه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . وظلمُه نفسَه كفرُه بالبعثِ ، وشكُّه في قيامِ الساعةِ ، ونسيانُه المعادَ إلى اللهِ تعالى ، فأوجب لها بذلك سَخَطَ اللهِ وأليمَ عقابِه .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لما عاينَ جنتَه ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزروعِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًّا في المعادِ إلى اللهِ : ما أظنُّ أن تَبِيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفنَى ولا تَخْرَبَ . وما أظنُّ الساعةَ التي وعَدَ اللهُ خلقَه الحشرَ فيها تقومُ فتحدُثُ . ثم تمنَّى أُمنيةً أخرى على شكٍّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ فرجعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه /راجعٌ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ١٥/٢٤٧

(١) تقدم في ٩/٢٥٨- ٢٦٣ . وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) في ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ . يقولُ : لأجدنَّ خيرًا من جنتى هذه عندَ اللهِ - إن رُدِدتُ إليه - مرجعًا ومردًّا . يقولُ : لم يُعطِنى هذه الجنةَ فى الدنيا إلا ولى عندَه أفضلُ منها فى المعادِ إن رُدِدتُ إليه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ . قال : شكٌّ . ثم قال : ﴿وَلَئِن﴾ كان ذلك ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ ، ما أعطانى هذه إلا ولى عندَه خيرٌ من ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ : كفورٌ لنعمِ ربِّه ، مكذِّبٌ بلقائِه ، متمنٍّ على اللهِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لصاحبِ الجنتين صاحبُه الذى هو أقلُّ منه مالًا وولدًا ، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ . يقولُ : وهو يخاطِبُه ويكلِّمُه : ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ . يعنى : خلَق أباك آدمَ من ترابٍ ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ . يقولُ : ثم أنشأك من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ . يقولُ : ثم عدَّلك بشرًا سويًّا ، رجلًا ذكرًا لا أنثى . يقولُ : أكفرتَ بمَن فعَل بك هذا أن يُعيدَك خلقًا جديدًا بعدَما تصيرُ رُفاتًا ، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ . يقولُ : أما أنا فلا أكفُرُ بربى ، ولكن أنا : هو اللهُ ربِّى . معناه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

أنه يقولُ : ولكن أنا أقولُ : هو اللهُ ربّى ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ بتشديدِ النونِ وحذفِ الألفِ فى حالِ الوصلِ ، كما يقالُ : أنا قائمٌ . فتحذَفُ الألفُ من « أنا » ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ العراقِ[1] . وأما فى الوقفِ فإن القرأةَ كلَّها تُثْبِتُ فيها الألفَ ؛ لأن النونَ إنما شُدِّدَت لاندغامِ النونِ من « لكِنْ » ، وهى ساكنةٌ فى النونِ التى من « أنا » ، إذ سقَطَت الهمزةُ التى فى « أنا » ، فإذا وُقِف عليها ظهَرت الألفُ التى فى « أنا » ، فقيل : لكنَّا ؛ لأنه يقالُ فى الوقفِ على « أنا » بإثباتِ الألفِ لا بإسقاطِها ، وقرأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ فى الوصلِ والوقفِ[2] ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به فى ضرورةِ الشعرِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعْرِفونى حُمَيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما

/فأثبتَ الألفَ فى « أنا » - فليس ذلك بالفصيحِ من الكلامِ . ٢٤٨/١٥

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ما ذكَرنا عن العراقيين ، وهو حذفُ الألفِ من ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ فى الوصلِ ، وإثباتُها فى الوقفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وهلَّا إذ دخَلْتَ بستانَك ، فأعجَبك ما رأَيتَ منه ، قلتَ : ما شاءَ اللهُ كان . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو جوابُ

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ونافع . التيسير ص ١١٧ .

(٢) هى قراءة أبى جعفر - وهى متواترة - وابن عامر . النشر ٢/ ٢٣٣ .

(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو فى الخزانة ٥/ ٢٤٢.

الجزاءِ ، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوعِ فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرحُ الجوابِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ [٢٩٤/٢و] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وترَك الجوابَ ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : « ما » من قولِه : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتَ هو ما شاء اللَّهُ ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قوةَ على ما نحاوِلُ من طاعتِه إلا به .

وقولُه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةَ ، مثلَ صاحبِ الجنتين وعشيرتِه ، وهو مثلُ سَلْمانَ وصُهَيبٍ وخَبابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن ترَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا . فإذا جعَلتَ « أنا » عمادًا نصَبتَ « أقلَّ » ، وبه القراءةُ عندَنا ؛ لأن عليه قراءةَ الأمصارِ ، وإذا جعَلتَه اسمًا رفَعتَ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن ترَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسى ربى أن يرزُقَنى خيرًا من بستانِك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرْمَى به رميًا وتُقْذَفُ . والحُسْبانُ : جمعُ حُسْبانةٍ . وهى المَرامى .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٥/٢٤٩

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : عذابًا .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عذابًا[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا . قال : الحُسبانُ : قضاءٌ من اللهِ يقضِيه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : الحُسبانُ : العذابُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [(٣)] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ[(٣)] ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتصبحَ جنَّتُك هذه - أيها الرجلُ - أرضًا ملساءَ لا شيءَ فيها ، قد ذهَب كلُّ ما فيها من غَرْسٍ ونَبْتٍ ، وعادت خرابًا بلاقِعَ ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبتُ في أرضِها قدمٌ لامْلِيساسِها[(٥)] ، ودُروسِ ما كان نابتًا فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « لاملساسها » . يقال : مَلُس ملاسة وامّلاسّ امليساسًا ، وهو أملس ومليس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُترَكْ فيها شىءٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثلَ الجُرُزِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شىءٌ منَ النباتِ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . يقولُ : أو يصبحَ ماؤُها غائرًا . فوضَع الغورَ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا عليه مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا[4]

بمعنى نائحةً ؛ وكما قال الآخرُ[5] :

هَرِيقى مِنْ دُموعِهِما سِجاما[6] ضُباعَ[7] وجاوِبى نَوْحًا قِيامَا

/والعربُ تُوحِّدُ الغَورَ مع الجمعِ والاثنين ، وتذكِّرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ماءٌ غَورٌ ، وماءان غَوْرٌ ، ومياهٌ غَورٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهَب فلا تلحَقُه الرِّشاءُ . ٢٥٠/١٥

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم ، من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص ٣٨٩ ، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢ . ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ ، وأمالى المرتضى ٢٠١/١ . غير منسوب .

(٦) سجم العينُ والدمعُ الماءَ يَسجُم سُجومًا وسجامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ . يقولُ : فلن تُطيقَ أن تُدرِكَ الماءَ الذى كان فى جنَّتِك بعدَ غَوْرِه ، بطلبِكَ إيَّاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأحاط الهلاكُ والجوائحُ بثمرِه ، وهى صنوفُ ثمارِ جنَّتِه التى كان يقولُ لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . فأصبحَ هذا الكافرُ صاحبُ هاتين الجنَّتين ، يقلِّبُ كفَّيْه ظهرًا لبطنٍ ، تلهُّفًا وأسفًا على ذَهابِ نفقتِه التى أنفق فى جنَّتِه ، ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : وهى خاليةٌ على نباتِها وبيوتِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ . أى : يُصَفِّقُ كفَّيْه ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ مُتلهِّفًا على ما فاته وهو يقولُ : ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : يتمنَّى هذا الكافرُ ، بعد ما أُصيب بجنَّتِه ، أنَّه لم يكنْ كان أشرَك بربِّه أحدًا . يعنى بذلك : هذا الكافرُ إذا هلَك وزالت عنه دنياه وانفرَد بعملِه ، ودَّ أنه لم يكنْ كفَر باللَّهِ ولا أشرَك به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولم يكنْ لصاحبِ هاتين الجنَّتين فِئَةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العَجَّاجُ[1] :

كما يَحُوزُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

/وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَف بعضُهم في العبارةِ عنه عبارتَنا ، فإن معناهم نظيرُ معنانا فيه . ١٥/٢٥٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عشيرةٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أي : جندٌ ينصرونه[3] .

وقولُه : ﴿ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : يمنعونه من عقابِ اللهِ وعذابِه إذا عاقَبه وعذَّبه .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ممتنعًا من عذابِ اللهِ إذا عذَّبه .

---

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾. أي: ممتنعًا[1].

وقولُه: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾. يقولُ عزَّ ذكرُه: ثَمَّ، وذلك حينَ حلَّ عذابُ اللَّهِ بصاحبِ الجنَّتين في القيامةِ.

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾؛ فقرأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾، بفتحِ الواوِ من ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾[2] يعنُون بذلك: هُنالِك المُوالاةُ للَّهِ. كقولِ اللَّهِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وكقولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [محمد: ١١]. يذهَبون بها إلى الوَلايةِ في الدِّينِ. وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (هُنالك الوِلايةُ). بكسرِ الواوِ[3]، من المُلْكِ والسُّلطانِ، من قولِ القائلِ: وَلِيتُ عملَ كذا، أو بلدةَ كذا أَلِيه وِلايةً.

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأ بكسرِ الواوِ، وذلك أنَّ اللَّهَ عقَّبَ ذلك خبرَه عن مُلكِه وسُلطانِه، وأنَّ مَن أحلَّ به نِقْمتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ، فإتْباعُ ذلك الخبرَ عن انفرادِه بالمملكةِ والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوالاةِ التي لم يجرِ لها ذكرٌ، ولا معنى لقولِ من قال: لا يُسمَّى سلطانُ اللَّهِ وِلايةً، وإنما يُسمَّى ذلك سلطانُ البشرِ؛ لأنَّ الوِلايةَ معناها أنَّه يَلِي أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خلْقِه، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم.

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْحَقِّ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ونافع وابن عامر. حجة القراءات ص ٤١٨.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي. حجة القراءات ص ٤١٨.

خفضًا[1] ، على توجيهِه إلى أنَّه من نعتِ اللَّهِ ، وإلى أن معنَى الكلامِ : هُنالِك الوَلايةُ للَّهِ الحقِّ ألوهتُه ، لا الباطلِ بطولِ [2]ألوهةِ الآلهةِ[2] التي يَدْعوها المشركون باللَّهِ آلهةً .
وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ متأخِّري الكوفيِّين : (لِلَّهِ الحَقُّ) . برفعِ « الحقُّ »[3] توجيهًا منهما[4] إلى أنه من نعتِ الوَلايةِ ، ومعناه : هنالك الوَلايةُ الحقُّ لا الباطلُ ، للَّهِ وحدَه لا شريكَ له .

/وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ[5] قراءةُ مَن قرَأه خفضًا على أنه من نعتِ اللَّهِ ، وأن معناه ما وصَفتُ على قراءةِ مَن قرَأه كذلك . ٢٥٢/١٥

وقولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ[6] خيرٌ للمُنيبين في العاجلِ والآجلِ ثوابًا ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ . يقولُ : وخيرُهم عاقبةً في الآجلِ إذا صار إليه المطيعُ له ، العاملُ بما أمَره اللَّهُ ، والمُنْتهِي عمَّا نهاه عنه . والعُقْبُ هو العاقبةُ ، يُقالُ : عاقبةُ أمرِ كذا وعُقْباه وعُقْبُه . وذلك آخِرُه وما يصيرُ إليه مُنتهاه .

وقد اختلَف القرأةُ في قراءةِ ذلك فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ عُقْبًا ﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ[7] .

والقولُ في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مُستفيضتانِ في قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .
(٣) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .
(٥) القراءتان متواترتان .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٧) وهي قراءة عاصم وحمزة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذكر ، لعلها سقطت من =

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ لحياةِ هؤلاءِ المُستكبِرين - الذين قالوا لك : اطرُدْ عنك هؤلاءِ الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ ، إذا نحن جئناك - الدُّنيا مِنهم مَثَلًا . يقولُ : شَبهًا . ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أنزَلْناه من السماءِ [(١)] إلى الأرضِ [(١)] ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فاختلَط بالماءِ نباتُ الأرضِ ، ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ . يقولُ : فأصبَح نباتُ الأرضِ يابسًا مُتفتِّتًا ، ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ . يقولُ : تُطيِّرُه الرياحُ وتُفرِّقُه ، يقالُ منه : ذَرَتْه الريحُ تَذْرُوه ذَرْوًا ، وذَرَتْه ذَرْيًا ، وأذْرَتْه تُذْرِيه إذْراءً [(٢)] ، كما قال الشاعرُ [(٣)] :

فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلا تُجْهِدَنَّهُ ... فيُذْرِكَ مِنْ أُخرى القَطاةِ فَتَزْلَقِ

يُقال : أذْرَيتُ الرجلَ عن الدابةِ والبعيرِ : إذا ألقَيْتَه عنه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ يقولُ : وكان اللهُ على تخريبِ جَنَّةِ هذا القائلِ حينَ دخَل جَنَّتَه : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . وإهلاكِ أموالِ ذي الأموالِ الباخلين بها عن حقوقِها ، وإزالةِ دنيا الكافرين به عنهم ، [٢٩٥/٢و] وغيرِ ذلك مما يشاءُ ، قادرًا لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه أمرٌ أرادَه ، يقولُ : فلا يَفْخَرْ ذو الأموالِ بكثرةِ أموالِه ، ولا يستكبِرْ على غيرِه

= الناسخ - هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يغترَّنَّ أهلُ الدنيا بدُنْياهم ؛ فإنَّما مَثَلُها مَثَلُ هذا النباتِ الذى حسُن استِواؤُه بالمطرِ ، فلم يكنْ إلا رَيْثَ أن انقطَع/ عنه الماءُ ، فتناهى نهايتَه ، عاد يَبِسًا[١] تذرُوه الرياحُ ، فاسدًا ، تَنْبو عنه أعينُ الناظرين ، ولكنْ ليعمَلْ للباقى الذى لا يَفْنَى ، والدائمِ الذى لا يَبِيدُ ولا يتغيَّرُ . ١٥/٢٠٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المالُ والبنونَ ، أيُّها الناسُ ، التى يفخَرُ بها عيينةُ والأقرعُ ، ويتكبَّران بها على سلمانَ وخبابٍ وصهيبٍ ، مما يتزيَّنُ به فى الحياةِ الدنيا ، وليسا من عُدَدِ[٢] الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يعمَلُ سلمانُ وخبابٌ وصهيبٌ من طاعةِ اللهِ ودعائِهم ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ يُريدُون وجهَه ، الباقى لهم من الأعمالِ الصالحةِ بعدَ فناءِ الحياةِ الدُّنيا ، خيرٌ يا محمدُ عندَ ربِّك ثوابًا من المالِ والبنينَ التى يفتخِرُ هؤلاء المشركون بها ، التى تَفْنَى ، فلا تَبْقَى لأهلِها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤمِّلُ من ذلك سلمانُ وصهيبٌ وخبابٌ ، خيرٌ مما يُؤمِّلُ عيينةُ والأقرعُ من أموالِهما وأولادِهما . وهذه الآياتُ من لَدُنْ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِر أنها نزَلت فى عيينةَ والأقرعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى سعدٍ[٣] الأزدىِّ ، وكان قارئَ الأزدِ ، عن أبى الكنودِ ، عن خبابٍ

(١) فى م : « يابسا » .

(٢) فى م : « عداد » .

(٣) فى م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٤ .

في قوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكر القصةَ التي قد ذكرناها في سورةِ الأنعام في قصةِ عيينةَ والأقرعِ ، إلى قولِه : (١) ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينةُ والأقرعُ (١) . ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم (٣) ضرب لهم مثلاً رجلين ، ومثلَ الحياةِ الدنيا (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالباقياتِ الصالحاتِ ، اختلافَهم في المعنيِّ بالدعاءِ الذي وصَف جلَّ ثناؤه به الذين (٥) نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عن طردِهم ، وأمَره (٦) بالصبرِ معهم ؛ فقال بعضُهم : هي الصلواتُ الخمسُ . وقال بعضُهم : هي ذكرُ اللَّهِ بالتسبيحِ والتقديسِ والتهليلِ ، ونحوِ ذلك . وقال بعضُهم : هي العملُ بطاعةِ اللَّهِ . وقال بعضُهم : الكلامُ الطيبُ .

ذكرُ مَن قال : هي الصلواتُ الخمسُ

حدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطيُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ كاسبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأمويُّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ بنِ هرمزَ يُحدِّثُ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ (٧) ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده في م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه في ٩/٢٥٩، ٢٦٠ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والذي » .

(٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) في م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٤/٥٦ .

مسلم، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلوات الخمس[1] .

/حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقَ عن عمرِو بنِ شُرَحبيلَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هي الصلواتُ[2] المكتوباتُ . ٢٥٤/١٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ[4] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال : هنَّ ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّحميدِ ونحوِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعْبَدٍ القرشيُّ ، من بني تَيْمٍ[6] من رَهطِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ ، أنَّه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ،

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٥٤١ .

(٢) بعده في ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢، وتفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٤) في م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ث ٢ ، ف : « تميم » .

يقولُ : قيل لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ قال : هنّ لا إلهَ إلّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللَّهِ[1] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زهرةُ بنُ معبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قيل لعثمانَ بنِ عفانَ : ما الباقياتُ الصالحاتِ ؟ قال : هي لا إلهَ إلّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلّا باللَّهِ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زهرةُ بنُ معبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قالوا لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت عبدَ المَلِكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٩٥ظ] في قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما في ١٢/٦١٥، ٦١٦، في تفسير قوله تعالى : ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عمارةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ[1] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن نافعِ بنِ سَرْجِسٍ ، أنه أخبره أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ ، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ[2] . ١٥/٢٥٥

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ مثلَ ذلك[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٥٨ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى في تاريخه ٧٧/١ من طريق أخر عن ابن عمر ، وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/١٥٨.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/١٥٧، ١٥٨.

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ : أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، مولى سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثه قال : أرسَلني سالمٌ إلى [(١)] محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، فقال : قل له : القَنى عندَ زاويةِ القبرِ ، فإنَّ لى إليك حاجةً . قال : فالْتَقَيا ، فسَلَّم أحدُهما على الآخرِ ، ثم قال سالمٌ : ما تعدُّ الباقياتِ الصالحاتِ ؟ فقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقال له سالمٌ : متى جعَلت فيها لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ؟ فقال : ما زلتُ أجعَلُها . قال : فراجَعه مرَّتين أو ثلاثًا فلم ينزِعْ . قال : فأَبْتُ . قال سالمٌ : أجَلْ فأَثْبِتْ ؛ فإنَّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ حدَّثني أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « عُرِجَ بِي إلى السَّماءِ فأُرِيتُ إبْراهيمَ ، فقال : يا جِبريلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فقالَ : محمَّدٌ . فرَحَّبَ بِي وسَهَّلَ ، ثمَّ قال : مُرْ أُمتَكَ فليُكْثِروا [(٢)] من غِراسِ الجَنَّةِ ؛ فإن تربتَها طيِّبةٌ ، وأرْضَها واسِعةٌ . فقلتُ : وما غِراسُ الجنةِ ؟ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ » [(٣)] .

وجدتُ في كتابي عن الحسنِ بنِ الصَّباحِ البزَّارِ ، عن أبي نصرٍ التَّمارِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبرُ ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ » [(٤)] .

---

(١) في م : « بن » .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤١٨ (الميمنية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبي صخر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥٣ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة في أوله .

(٤) أخرجه النسائي (١٠٦٨٤) ، والطبراني في الأوسط (٤٠٢٧) ، وفي الصغير ١/١٤٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ١/٥٤١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾. قال: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، والحمدُ للَّهِ، وسبحانَ اللَّهِ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ، أن دَرَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «استكثِروا من الباقياتِ الصالحاتِ». قيل: وما هن يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «المِلَّةُ». قيل: وما هي يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «التكبيرُ، والتهليلُ، والتسبيحُ، والحمدُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ»[(1)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مالكٌ، عن عُمارةَ ابنِ صيادٍ، أنَّه سمِع سعيدَ / بنَ المسيَّبِ يقولُ في الباقياتِ الصالحاتِ: إنها قولُ العبدِ: ١٥/٢٥٦ اللَّهُ أكبرُ، وسبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، [(2)]ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ[(2)]، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ.

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: ثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: ثني ابنُ عَجْلانَ، عن عُمارةَ بنِ صيَّادٍ، قال: سألني سعيدُ بنُ المسيَّبِ، عن الباقياتِ الصالحاتِ، فقلتُ: الصلاةُ والصيامُ. قال: لم تُصِبْ. فقلتُ: الزكاةُ والحجُّ. فقال: لم تُصِبْ، ولكنهنَّ الكلماتُ الخمسُ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكبرُ، وسبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ[(3)].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠)، والطبراني في الدعاء (١٦٩٧)، والحاكم ٥١٢/١، ٥١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤)، والطبراني في الدعاء (١٦٩٦)، والبغوي في شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ف.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان.

ذكرُ مَن قال : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى ذكرُ اللَّهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، وتبارَكَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، وأستغفرُ اللَّهَ ، وصلَّى اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدَقةُ والعتقُ والجهادُ والصلةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢٩٦/٢و] التى تَبْقَى لأهلِها فى الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾. قال : الأعمالُ الصالحةُ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال : هى الكَلِمُ الطَّيِّبُ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن على بن أبى طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن العوفى به .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: هنَّ جميعُ أعمالِ الخيرِ. كالذى رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ؛ لأن ذلك كلَّه من الصالحاتِ التى تَبقَى لصاحبِها فى الآخرةِ، وعليها يُجازَى ويُثابُ، وأن اللهَ عزَّ ذكرُه لم يخصُصْ من قولِه: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾. بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابٍ، ولا بخبرٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك مخصوصٌ بالخبرِ الذى روَّيناه عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ، فإن ذلك بخلافِ ما ظَنَّ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ إنما ورَد بأنَّ قولَ: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. هنَّ مِن الباقياتِ الصالحاتِ، ولم يقلْ: هُنَّ جميعُ الباقياتِ الصالحاتِ، ولا كُلُّ الباقياتِ الصالحاتِ. وجائزٌ أن تكونَ هذه باقياتِ صالحاتٍ، وغيرُها من أعمالِ البرِّ - أيضًا - باقياتِ صالحاتٍ.

/القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ[1] ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾. ١٥/٢٥٧

يقولُ عزَّ ذكرُه: ويومَ نُسَيِّرُ[2] الجبالَ عن الأرضِ، فنَبُسُّها بَسًّا، ونجعَلُها هباءً مُنبَثًّا، ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرةً. وظهورُها لرأىِ أعينِ الناظرين من غيرِ شىءٍ يستُرُها من جبلٍ ولا شجرٍ، هو بُروزُها. وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

---

(١) فى ت ١، ت ٢: «تسير». وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٦٤.

(٢) فى ت ١، ف: «تسير».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ . قال : لا خَمَرَ[1] فيها ولا غيابةَ . يعنى[2] شجرَ[3] فيها[4] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ليس عليها بناءٌ ولا شجرٌ[5] .

وقيل : معنى ذلك : وترَى الأرضَ بارزًا أهلُها الذين كانوا في بطنِها ، فصاروا على ظهرِها . وقولُه : [6]﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ ﴾[6] . يقولُ : [7]وجمَعْناهم[7] إلى موقفِ الحسابِ . ﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فلم نترُكْ ، ولم نُبقِ منهم تحتَ الأرضِ أحدًا . يُقالُ منه : ما غادرتُ من القومِ أحدًا . وما أغدَرتُ منهم أحدًا . ومِن أغدَرتُ قولُ الراجزِ[8] :

---

(١) الخمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٢/٧٧ .

(٢) في م : « ولا بناء و » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « حجر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٦١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فحشرناهم » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ف : « فجمعناهم » ، وفي م : « جمعناهم » .

(٨) الرجز لأبي محمد الفقعسي . وهو في لسان العرب (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (هـ ج م) ، وليس في هذه المواضع موضع الشاهد .

هل لكِ والعارضُ منكِ عائضُ

في هَجْمةٍ يغدِرُ منها القابضُ

وقولُه : ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وعُرِض الخلقُ على ربِّك يا محمدُ صفًّا ، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : يقالُ لهم إذ عُرِضوا على اللَّهِ : لقد جئتُمونا أيها الناسُ أحياءً كهيئتِكم حينَ خلَقْناكم أوَّلَ مرَّةٍ . وحُذِف « يُقالُ » مِنَ الكلامِ ؛ لمعرفةِ السامعين بأنَّه مرادٌ في الكلامِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلامُ خرَج مَخْرَجَ الخبرِ عن خطابِ اللَّهِ / به الجميعَ ، والمرادُ منه الخصوصُ ، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامةَ خلقٌ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، والمؤمنين باللَّهِ ورسلِه وبالبعثِ ، ومعلومٌ أنَّه لا يُقالُ يومَئذٍ لمَن ورَدها من أهلِ التصديقِ بوعدِ اللَّهِ في الدنيا ، وأهلِ اليقينِ فيها بقيامِ الساعةِ : بل زعَمتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ ، والحشرَ إلى القيامةِ موعدًا . وأن ذلك إنما يقالُ لمَن كان في الدنيا مكذِّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ .

١٥/ ٢٥٨

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ووضَع اللَّهُ يومَئذٍ كتابَ أعمالِ عبادِه في أيديهم ، [1] فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ [1] بشمالِه ، ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فترى [2] المشركين باللَّهِ ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقولُ : خائفين وَجِلِين ، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) في م : « فآخذ واحد بيمينه وآخذ واحد » .

(٢) بعده في م : « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالِهم السيئةِ التى عمِلُوها فى الدنيا ، أن يؤاخَذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يعنى أنَّهم يقولون إذا قرَءُوا كتابَهم ، ورأَوْا ما قد كُتِب عليهم فيه من صغائرِ ذنوبِهم وكبائرِها ، نادَوا بالويلِ حينَ أيقَنوا بعذابِ اللَّهِ ، وضَجُّوا مما قد عرَفوا من أفعالِهم[1] الخبيثةِ التى قد أحصاها كتابُهم ، ولم يَقْدِروا أن يُنكِرُوا صحَّتَها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ : اشتكَى القومُ ، كما تسمَعون ، [٢٩٦/٢و] الإحصاءَ ، ولم يشتكِ أحدٌ ظُلمًا ، فإيَّاكم والمحقَّراتِ من الذنوبِ ؛ فإنها تجتمِعُ على صاحبِها حتى تُهلِكَه ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يضرِبُ لها مثلًا ، يقولُ : « كمثَلِ قومٍ انطلَقوا يسيرُون حتى نَزَلوا بفَلاةٍ من الأرضِ ، وحضَر صَنيعُ القومِ ، فانطلَق كلُّ رَجُلٍ يحتَطِبُ ، فجعَل الرَّجُلُ يجِيءُ بالعُودِ ، ويَجِيءُ الآخرُ بالعُودِ ، حتى جمَعوا سَوادًا كثيرًا وأجَّجُوا نارًا ، فإنَّ الذنبَ الصغيرَ ، يَجْتَمِعُ على صَاحِبِه حتى يُهلِكَه »[2] .

وقيل : إنَّه عنَى بالصغيرةِ فى هذا الموضعِ الضحكَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن الزَّيَّالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

---

(١) فى ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولًا من حديث عبد الله بن مسعود ، وأحمد (٣٨١٨) ، وفى الزهد ص ٣١ ، والبيهقى ١٠/١٨٧ ، ١٨٨ ، وفى الشعب (٧٢٨٥) من طريق أبى داود الطيالسى به .

قال : الضَّحِكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : حدَّثتني أمِّي حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمعتُ أبي محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ في هذه الآيةِ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحِكُ .

ويعني بقولِه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : (١) ما شأنُ هذا الكتابِ (١) ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقِي صغيرةً من ذنوبِنا وأعمالِنا ولا كبيرةً منها ، ﴿ إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إلا حفِظها . ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ / في الدنيا ٢٥٩/١٥ من عملٍ ، ﴿ حَاضِرًا ﴾ في كتابِهم ذلك مكتوبًا مُثْبَتًا ، فجُوزوا بالسيئةِ مثلَها ، وبالحسنةِ ما اللهُ جازِيهم بها ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازِي ربُّك يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهلُه ؛ لا يُجازِي بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مذكِّرًا هؤلاءِ المشركين حسدَ إبليسَ أباهم ، ومُعْلِمَهم ما كان منه مِن كِبْرِه واستكبارِه عليه حينَ أمَرَه بالسجودِ له ، وأنه من العَداوةِ والحسدِ لهم على مثلِ الذي كان عليه لأبيهم : ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الذي يُطيعُه هؤلاءِ المشركون ، ويتَّبِعون أمرَه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ويخالفون أمرَ اللَّهِ ، فإنَّه لم يسجدْ له استكبارًا على اللَّهِ ، وحسدًا لآدمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . فقال بعضُهم : إنَّه كان من قبيلةٍ يقالُ لهم : الجنُّ .

وقال آخرون : بل كان من خُزَّانِ الجنَّةِ ، فنُسِب إلى الجنَّةِ .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه مِن الجنِّ الذين استَجَنُّوا[(١)] عن أعينِ بني آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلَّادِ بنِ عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ[(٢)] قبلَ أن يركَبَ المعصيةَ[(٣)] مِن الملائكةِ[(٣)] ، اسمُه[(٤)] عزازيلُ ، وكان من سكانِ الأرضِ ، وكان من أشدِّ الملائكةِ اجتهادًا وأكثرِهم علمًا ؛ فذلك[(٥)] دعاهُ إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون[(٦)] جِنًّا[(٧)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ من حيٍّ من أحياءِ الملائكةِ

---

(١) في ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) في م : « اسمه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم في ١/٥٣٦ .

(٥) بعده في م : « هو الذي » .

(٦) في م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه في ١/٥٣٦ .

يُقالُ لهم : الجنُّ ، خُلِقوا من نارِ السَّمومِ من بينِ الملائكةِ . قال[1] : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا من خُزَّانِ الجنَّةِ . قال : وخُلِقت الملائكةُ من نورٍ غيرِ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا في القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذي يكونُ في طرَفِها إذا التهبت[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى شيبانُ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من خُزَّانِ الجنَّةِ ، وكان يدبِّرُ أمرَ سماءِ الدنيا[4] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٥/٢٦٠ قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضَى اللَّهُ أنَّه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك في قلبِه كبرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ؛ فلمَّا كان عندَ السجودِ حينَ أمَره أن يسجُدَ لآدمَ استخرَج اللَّهُ كِبْرَه عندَ السجودِ ، فلعَنَه وأخَّرَه إلى يومِ الدينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّي بالجِنَّانِ أنه كان خازنًا عليها ، كما يُقالُ للرجلِ : مَكِّيٌّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ١/٥٣٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ١/٥٣٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ في العظمة (١١٤٢) معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٥٠ إلى ابن المنذر .

ومدنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصريٌّ . قاله[١] ابنُ جريجٍ[٢] .

وقال آخرون : هم سبطٌ من الملائكةِ قبيلةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوأمةِ وشَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن من الملائكةِ قبيلةً من الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى ، فسَخِط اللَّهُ عليه فمسَخه شَيطانًا رجيمًا ، لعَنه اللَّهُ ممسوخًا . قال : وإذا كانت خطيئةُ الرجلِ فى كِبْرٍ فلا ترْجُه ، وإذا كانت خطيئتُه فى معصيةٍ فارْجُه ، وكانت خطيئةُ آدمَ فى معصيةٍ ، وخطيئةُ إبليسَ فى كِبْرٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : قبيلٌ من الملائكةِ يقالُ لهم الجنُّ . وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يكنْ من الملائكةِ لم يؤمَرْ بالسجودِ ، وكان على خزانةِ السماءِ الدنيا . قال : وكان قتادةُ يقولُ : جَنَّ عن طاعةِ ربِّه[٤] .

وكان الحسنُ يقولُ : ألجأه اللَّهُ إلى نَسَبِه[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيلٍ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ[٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٧ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .

(٦) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأَصْلُ الجنِّ كما أن آدمَ أَصْلُ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجِنانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجِنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سوَّلت له نفسُه من قضاءِ اللَّهِ أنَّه رأَى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك في قلبِه كِبْرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ، فاستَخْرَج اللَّهُ ذلك الكِبْرَ منه حينَ أمَره بالسجودِ لآدمَ ، فاستكبَر وكان من الكافرين ، فذلك قولُه للملائكةِ : ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . يعني : ما أسرَّ إبليسُ في نفسِه من الكِبْرِ .

٢٦١/١٥ /وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازنًا على الجِنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكيٌّ ، ومدنيٌّ ، وبصريٌّ ، وكوفيٌّ [(١)] .

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنَّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ فنسَبه إلى قبيلتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ كَانَ

---

(١) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١ .

﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : من الجنَّانين الذين يعملون في الجِنانِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليَحمديُّ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى سوَّارُ بنُ الجعدِ اليَحمديُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قولَه : ﴿مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طردتهم الملائكةُ ، فأسَره بعضُ الملائكةِ ، فذهَب به إلى السماءِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ[3]﴾ . قال : كان خازنَ الجِنانِ فسمي بالجنَّانِ[4] .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانَ ، عن[5] أبي المِقْدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خزنَةِ الجنَّةِ[6] .

وقد بيَّنا القولَ في ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضِعِ[7] .

وقولُه : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ . يقولُ : فخرَج عن أمرِ ربِّه ، وعدَل عنه ومال ، كما قال رؤبةُ[8] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .

(٣) بعده فى م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٠ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم فى ١/٥٣٥ - ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ في نَجْدٍ وغَوْرًا غائرًا

فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِها جَوَائرًا

يعنى بالفواسقِ : الإبلَ المنعدلةَ عن قصدِ نجدٍ . وكذلك الفِسْقُ فى الدينِ ؛ إنما هو الانعِدالُ عن القَصْدِ ، والمَيْلُ عن الاستقامةِ . ويُحكَى عن العربِ سماعًا : فَسَقَتِ الرُّطَبةُ من قِشْرِها ؛ إذا خرجت منه . و : فَسَقَتِ الفأرةُ ؛ إذا خرجت من جُحرِها .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّه مرادٌ به : ففسَق عن ردِّه أمرَ اللَّهِ . كما تقولُ العربُ : اتُّخمتُ عن الطَّعامِ . بمعنى : اتُّخمتُ لما أكلتُه . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك[1] ، وأن معناه : عدَل وجار عن أمرِ اللَّهِ ، وخرَج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعَم أن العربَ تقولُ : فسَق في النَّفقةِ . بمعنى اتَّسَع فيها . قال : وإنما سُمِّى الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعِه في محارمِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦٢/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى « ح » ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ[2] .

---

(١) تقدم فى ١/٤٣٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : عصَى فى السجودِ لآدمَ .

وقولُه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفتَوالون يا بنى آدمَ من استكبَرَ على أبيكم [(١)] وحسَده [(٢)] ، وكفَر [(١)] نعْمَتى عليه ، وغرَّه حتى أخرَجه من الجنةِ ونعيمِ عَيْشِه فيها إلى الأرضِ وضِيقِ [٢٩٧/٢ظ] العيشِ فيها ، وتُطيعونَه وذريتَه من دونِ اللَّهِ مع عداوتِه لكم قديمًا وحديثًا ، وتترُكون طاعةَ ربِّكم الذى أنعَم عليكم وأكرَمكم ، بأن أسجَد لوالدِكم ملائكتَه ، وأسكَنه جنَّاتِه ، وآتاكم من فواضلِ نعَمِه ما لا يُحصَى عددُه . وذرِّيةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغوون [(٣)] بنى آدمَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ . قال : ذرِّيتُه [(٤)] الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زَلَنْبورُ صاحبُ الأسواقِ ويضَعُ رايتَه فى كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، ثَبْرٌ صاحبُ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الزِّنا ، ومِسْوَطٌ صاحبُ الأخبارِ يأتى بها فيُلقِيها فى أفواهِ الناسِ ولا يجِدُون لها أصْلًا ، وداسِمٌ الذى إذا دخَل الرجلُ بيتَه ولم يُسلِّمْ ولم يذكرِ اللَّهَ بصَّرَه من المتاعِ ما لم يُرفَعْ ، وإذا أكَل ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ أكَل معه [(٥)] .

(١ - ١) فى ت ١ : « وحسد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) فى م : « يغرون » .

(٤) بعده فى م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى الدنيا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : إذا دخَلْتُ البيتَ ولم أُسلِّمْ ، رأيتُ مطهرةً ، فقلتُ : ارْفَعوا ارْفَعوا . وخاصَمْتُهم ، ثم أذكُرُ فأقولُ : داسمْ داسمْ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم أربعةٌ : ثبرٌ ، وداسمٌ ، وزلنبورٌ ، والأعورُ ، ومِسْوَطٌ أحدُها[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ [3]الآية ، وهم يتوالَدون كما يتوالدُ بنو آدمَ[3] ، وهم [4]أكثرُ عددًا[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ ﴾ : وهو أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ . وقال : قال اللَّهُ لإبليسَ : إني لا أذرأُ لآدمَ ذرّيّةً إلّا ذرأْتُ لك مثلَها . فليس من ولدِ آدمَ أحدٌ إلا له شيطانٌ قد قُرِن به .

وقولُه : ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئسَ البدلُ للكافرين باللَّهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِه أولياءَ من دونِ اللَّهِ وهم لكم عدوٌّ ، من تركِهم اتخاذَ اللَّهِ وليًّا باتِّباعِهم أمرَه ونهيَه ، وهو المُنْعِمُ عليهم وعلى أبيهم آدمَ من قبلِهم ، المتفضِّلُ عليهم من الفواضلِ ما لا يُحصَى بدلًا .

---

(١) تفسير البغوى ٥/١٧٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

١٥/٢٦٣ /وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بئسما استبدَلوا بعبادةِ ربِّهم إذ أطاعوا إبليسَ[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ما أشهَدتُ إبليسَ وذرِّيتَه ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما أحضَرتُهم ذلك فأستعينَ بهم على خلقِها ، ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا أشهَدتُ بعضَهم أيضًا خلقَ بعضٍ منهم ، فأستعينَ به على خلقِه ، بل تفرَّدتُ بخلقِ جميعِ ذلك بغيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ . يقولُ : فكيف اتَّخذوا عدوَّهم أولياءَ من دُوني ، وهم خلقٌ مِن خلقي[٢] أمثالُهم ، وترَكوا عبادتي وأنا المُنعِمُ عليهم وعلى أسلافِهم ، وخالقُهم وخالقُ مَن يُوالونه من دوني منفردًا بذلك من غيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقولُ : وما كنتُ متَّخِذَ مَن لا يهدِى إلى الحقِّ ولكنَّه يُضِلُّ فمَن تبِعَه يجورُ به عن قصدِ السبيلِ ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولِهم : فلانٌ يَعضُدُ فلانًا ؛ إذا كان يقوِّيه ويُعينُه .

وبنحوِ ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م : « خلق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . أي : أعوانًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(1)] .

وإنما يعني بذلك أن إبليسَ وذرّيَّته يُضِلُّون بني آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهدُونهم للرُّشدِ ، وقد يَحتمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضَّلالةِ ، وأصحابٌ على غيرِ هُدًى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝٥٢ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ اللهُ للمشرِكين به الآلهةَ والأندادَ : ﴿ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ / ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ . يقولُ لهم : ادْعُوا الذين كنتم تزعُمون أنَّهم شركائي في العبادةِ لِيَنصرُوكم ويمنعُوكم منِّي . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . ٢٦٤/١٥

فاختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢و] بعضُهم : معناه : وجعَلنا بينَ هؤلاءِ المشرِكين وما كانوا يدْعُون من دونِ اللهِ شركاءَ في الدنيا يومئذٍ عداوةً .

---

(1) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : جعَل بينَهم عداوةً يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةً[1] .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا فِعْلَهم ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : الموبقُ المَهْلِكُ ، الذي أَهْلَك بعضُهم بعضًا فيه ، أَوْبَق بعضُهم بعضًا . وقرَأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هلاكًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَرْفَجةَ فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ قال : مَهْلِكًا[(١)] .

وقال آخرون : هو اسمُ وادٍ فى جهنَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عمرٍو البِكَالىِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ عميقٌ فُصِل به بينَ أهلِ الضَّلالةِ وأهلِ الهُدَى ، وأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ذُكِر لنا أن عَمرًا البِكَالىَّ حدَّث عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو وادٍ عميقٌ فُرِق به يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى وأهلِ الضَّلالةِ[(٢)] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن حجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ . ٢٦٥/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، «ح» ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى جهنَّمَ[(٣)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ دِرْهمٍ ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ في جهنَّمَ من قَيحٍ ودمٍ [1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، القولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، ومَن وافَقه في تأويلِ المَوْبِقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ في كلامِها : قد أَوْبَقتُ فلانًا . إذا أهلَكْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهلِكْهنَّ . ويُقالُ للمُهلِكِ نفسَه : قد وَبِق فلانٌ فهو يَوْبَقُ وبَقًا . ولغةُ بني [2] عامرٍ : يابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحُكِي عن تميمٍ أنها تقولُ : ييبِقُ . وقد حُكى وبَق يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائيُّ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : المَوبِقُ المَوْعِدُ ، ويَستشهِدُ لقِيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ [3] :

وحادَ شَرَوْرَى فالسِّتارَ فلم يَدَعْ   تِعارًا له و[4] الوادِيَيْنِ بمَوْبِقِ

ويتأوَّلُه : بمَوْعِدٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذي جعَل جلَّ ثناؤُه بينَ هؤلاءِ المشركين ، هو الوادي الذي ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وجائزٌ أن تكونَ العداوةُ التي قالَها الحسنُ .

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ٢ : « بني » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو في ديوانه (المجموع) ص ٣٨ ، وليس فيه الشاهد ، وفي مجاز القرآن ص ٤٠٦ ، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

وقولُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ . يقولُ : وعايَن المشركون النارَ يومَئذٍ : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . يقولُ : فعَلِموا أنَّهم داخِلُوها . كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . قال : عَلِموا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرَى جَهَنَّمَ فيَظُنُّ أنَّها مُواقِعَتُه مِن مَسيرةِ أربعينَ سنةً »[2] .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ . يقولُ : ولم يجِدوا عن النّارِ التي رأَوا مَعْدِلًا يَعْدِلون عنها إليه ، يقولُ : لم يجدوا من مواقعتِها بُدًّا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد حتَّم عليهم ذلك . ٢٦٦/١٥

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبي كبيرٍ[3] الهذليِّ :

أَزُهَيْرُ هلْ عن شَيْبةٍ مِن مَصْرِفِ ... أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ولقد مثَّلْنا في هذا القرآنِ للنَّاسِ مِن كلِّ مَثَلٍ ، ووعَظْناهم فيه مِن كلِّ عِظَةٍ ، واحتَجَجْنا عليهم بكلِّ حُجّةٍ ليتذكَّروا فيُنيبوا ، ويَعتبروا فيتَّعِظوا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٤ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ٢٤٢/١٨ ، ٢٤٣ (١١٧١٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) في ت ١ : « بكر » ، وفي ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت في ديوان الهذليين ١٠٤/٢ ، ومجاز القرآن ٤٠٧/١ .

ويَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مُقيمون مِن الشركِ باللهِ وعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . يقولُ : وكان[1] الإنسانُ أكثرَ شيءٍ مِراءً وخُصومةً ، لا يُنيبُ لحقٍّ ، ولا يَنْزَجِرُ لموعِظةٍ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . قال : الجدلُ الخصومةُ ؛ خصومةُ القومِ لأنبيائِهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرَأ : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣] . وقرَأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون: ٢٤] . [٢٩٨/٢ظ] وقرَأ : ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ ﴾ ... الآية [الأنعام: ١٢٤] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ ... الآية [الأنعام: ٧] . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[2] [الحجر: ١٤، ١٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما منَع هؤلاء المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللهِ إذ جاءهم[3] بيانُ اللهِ ، وعَلِموا صحةَ ما تدعوهم إليه وحقيقتَه ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقيمون من شِرْكِهم ، إلا مجيئُهم سُنَّتُنا في أمثالِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، أو إتيانُهم العذابُ قُبُلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أو يأتيَهم

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبي حاتم مختصرًا .

(٣) بعده في ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذابُ فجأةً .

٢٦٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : فجأةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أو يأتيَهم العذابُ عِيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : قُبُلًا : مُعاينةً ؛ ذلك القُبُلُ .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته جماعةٌ ذاتُ عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ، بمعنى أنه يأتيهم مِن العذابِ ألوانٌ وضروبٌ ، ووجَّهوا القُبُلَ إلى جمعِ قَبيلٍ ، كما يُجمَعُ القَتيلُ : القُتُلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرَأته جماعةٌ أخرى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : أو يأتيَهم العذابُ عِيانًا ، مِن قولِهم : كلَّمتُه قِبَلًا . وقد بيَّنتُ القولَ في ذلك في سورةِ الأنعامِ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ٩/٤٩٤ - ٤٩٦ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما نُرسِلُ رسلَنا إلا ليبشِّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ بجزيلِ ثوابِه في الآخرةِ ، ولينذِروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمَ عقابِه وأليمَ عذابِه ، فينتهوا عن الشركِ باللَّهِ ، وينزجِروا عن الكفرِ به ومعاصيه . ﴿ وَيُجَٰدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصمُ الذين كذَّبوا باللَّهِ ورسولِه بالباطلِ . وذلك كقولِهم للنبيِّ ﷺ : أخبِرْنا عن حديثِ فتيةٍ ذهبوا في أوَّلِ الدهرِ لم يُدْرَ ما شأنُهم ، وعن الرجلِ الذي بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وعن الرُّوحِ . وما أشبهَ ذلك ممَّا كانوا يخاصِمونه به ، يبغون إسقاطَه ، تعنيتًا[1] له ﷺ ، فقال اللَّهُ لهم : إنا لسْنا نبعثُ إليكم رسلَنا للجدالِ والخصوماتِ ، وإنما نبعثُهم مُبَشِّرين أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومنذرين أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا منكم بذلك أن تُبطِلوا الحقَّ الذي جاءَكم به رسولي . وعنَى بقولِه : ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ : ليُبطِلوا به الحقَّ ويُزِيلوه ويذهَبوا به . يُقالُ منه : دَحَض الشيءُ : إذا زال وذهَب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحْضٌ . أي : مُزِلٌّ مُزْلِقٌ لا يَثْبُتُ فيه خُفٌّ ولا حافِرٌ ولا قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

٢٦٨/١٥ /رَدِيتُ[3] ونَجَّى اليَشْكُرِيَّ حِذارُه ... وحادَ كما حادَ البعيرُ عن الدَّحْضِ

ويُرْوَى : ونَحَّى . وأَدْحَضْتُه أنا : إذا أذهبتُه وأبطلتُه .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٣ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وردت » .

وقولُه [(١)] ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ يقولُ [(١)] : واتَّخذُوا - الكافرين [(٢)] باللَّهِ - حُجَجَه التي احتجَّ بها عليهم ، وكتابَه الذي أنزَله إليهم ، والنُّذُرَ التي أنذرَهم بها سِخْرِيًّا يسخَرون بها . يقولون : إنْ هَذَا إلَّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتتَبها ، فَهِيَ تُمْلَى عليْهِ بُكْرَةً وأصِيلًا ، ولَوْ نشَاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذَا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأيُّ الناسِ أوضَعُ للإعراضِ والصدِّ في غيرِ موضعِهما ممَّن ذكَّره بآياتِه وحُجَجِه فدلَّه بها على سبيلِ الرَّشادِ ، وهدَاه بها إلى طريقِ النَّجاةِ ، فأعرَض عن آياتِه وأدلَّتِه التي في استدلالِه بها الوصولُ إلى الخلاصِ مِن الهلاكِ . ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . يقولُ : ونسِيَ ما أسلَف من الذنوبِ المُهلِكةِ فلم يتُبْ منها [(٣)] ، ولم يُنِبْ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . أي : نسِي ما سلَف مِن الذنوبِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلْنا على قلوبِ هؤلاءِ الذين يُعرِضُون عن آياتِ اللَّهِ إذا ذُكِّروا بها أغطيةً لِئلَّا يفقَهُوه . لأن المعنى : أن يفقَهُوا ما ذُكِّروا به .

وقولُه : ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ : في آذانِهم ثِقَلًا لِئلَّا يسمَعوه ، ﴿ وَإِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) في م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنْ تَدْعُ يا محمدُ هؤلاء المعرِضين [٢/٢٩٩و] عن آياتِ اللهِ عندَ التذكيرِ بها ، إلى الاستقامةِ على محجَّةِ الحقِّ والإيمانِ باللهِ ، وما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - ﴿ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : فلن يستقيموا إذًا أبدًا على الحقِّ ، ولن يؤمِنوا بما دعوتَهم إليه ؛ لأن اللهَ قد طبَع على قلوبِهم ، وسمعِهم وأبصارِهم .

٢٦٩/١٥ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ الساترُ على ذنوبِ عبادِه بعفوِه عنهم إذا تابوا منها : ﴿ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ بهم ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم ﴾ هؤلاء المعرِضين عن آياتِه إذا ذُكِّروا بها ، ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ مِن الذُّنوبِ والآثامِ ، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾ ولكنَّه لرحمتِه بخلقِه غيرُ فاعلٍ ذلك بهم إلى ميقاتِهم وآجالِهم ، ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ . يقولُ : لكنْ لهم موعدٌ ، وذلك ميقاتُ محِلِّ عذابِهم ، وهو يومُ بدرٍ ، ﴿ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لن يجدَ هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجِّلْ لهم العذابُ في الدنيا ، من دونِ المَوْعِدِ الذي جعَلتُه ميقاتًا لعذابِهم ، ملْجأً يلْجئون إليه ، ومَنْجًى يَنْجُون منه . يعني أنهم لا يَجِدُون مَعقِلًا يعتقِلون به من عذابِ اللهِ . يُقالُ منه : وأَلْتُ مِن كذا إلى كذا ، أَئِلُ وُءولًا ، مثلُ « وُعولًا » ، ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

لا وأَلَتْ[2] نفسُكَ خلَّيْتَها للعامريِّينَ ولم تُكْلَمِ

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) في م : « واءلت » . وهي رواية اللسان (و أ ل) .

يقولُ : لا نجتُ . وقولُ الأعشى[1] :

وقد أُخالِسُ ربَّ البيتِ غفلتَهُ وقد يُحاذِرُ منِّى ثم ما يئِلُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْئِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ : مَلْجأً[3] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ ، أى : لن يجِدُوا وليًّا ولا مَلْجأً[4] . ٢٧٠/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . قال : ليس من دونِه مَلْجأً يئِلُون[5] إليه .

---

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٤٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتلك القرى من عادٍ وثمودَ وأصحابِ الأيكةِ أهلكْنا أهلَها لمَّا ظلَموا فكفَروا باللهِ وآياتِه ، ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . يعني : ميقاتًا وأجلًا ، حين بلَغوه جاءَهم عذابٌ فأهلكْناهم به . يقولُ : فكذلك جعَلْنا لهؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعِدًا ، إذا جاءَهم ذلك الموعدُ أهلكْناهم ، سُنَّتَنا في الذين خلَوا من قبلِهم من ضُرَبائِهم .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . قال : أجلًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ ، على توجيهِ ذلك إلى أنَّه مصدرٌ من : أُهْلِكوا إهْلاكًا[2] . وقرَأه عاصمٌ : (لِمَهْلَكِهِم) . بفتحِ الميمِ واللامِ ، على توجيهِه إلى المصدرِ ، من : هَلَكوا هَلاكًا ومَهْلَكًا[2] .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى في ذلك قراءةُ من قرَأه : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التي بعد الهاء ، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣ .

الميمِ وفتحِ اللامِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه، واستِدلالًا بقوله: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾. فأن يكونَ المصدرُ من «أهلَكْنا»؛ إذ كان قد تقدَّم قبلَه - أولى.

وقيل: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾. وقد قال قبلَ ذلك: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾؛ لأنَّ الهلاكَ إنَّما حلَّ بأهلِ القُرى، فعاد إلى المعنى، وأَجْرَى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾، يعنى أهلَها، كما قال: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾. ولم يُجْرِ[(١)] بلفظِ «القُرَى»، ولكنْ أَجْرَى اللفظَ على القومِ، وأَجْرَى اللفظَ في «القريةِ» عليها إلى قولِه: ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]. وقال: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾. ولم يقلْ: أَهلَكْناها. حمَله على القومِ، كما قال: جاءت تميمٌ. وجعَل الفعلَ لبني تميم، ولم يجعَلْه لتميمٍ، ولو فعَل ذلك لقال: جاء تميمٌ. وهذا لا يحسُنُ في نحوِ هذا؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ في نحوِ هذا الموضعِ، فجعَله اسمًا، ولم يحتمِلْ إذ اعتلَّ أن يَحذِفَ ما قبلَه كلَّه معنى التاءِ من «جاءت» مع «بنى»[(٢)]، وترَك الفعلَ على ما كان ليُعلِمَ أنَّه قد حذَف شيئًا قبلَ تميمٍ.

وقال بعضُهم: إنَّما جاز أن يُقالَ: ﴿تِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ﴾؛ لأن القريةَ قامَت مَقامَ الأهلِ، فجاز أن تُرَدَّ على الأهلِ مرَّةً، وعليها مرَّةً، ولا يجوزُ ذلك في تميمٍ؛ لأن القبيلةَ تُعرَفُ به، وليس تميمٌ هو القبيلةَ، وإنَّما عُرِفتِ القبيلةُ به، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرَت عليه، كما تقولُ: وقَعتُ في «هودٍ». ٢٧١/١٥ تريدُ في سورةِ «هودٍ» وليس هودٌ اسمًا للسورةِ؛ وإنَّما عُرِفتِ السورةُ به، فلو سُمِّيت

(١) في ص، م، ت ١، ف: «يجئ».
(٢) بعده في م: «تميم».

السورةَ بهودَ لم تُجْرِ[1] ، فقلتَ : وقَعتُ في هودَ يا هذا . لم تُجْرِ ، وكذلك لو سُمّى بنو تميمٍ بتميمٍ لقيل : هذه تميمُ قد أقبلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرى أهلكْناهم لما ظَلَموا ، وجعلْنا لإهلاكِهم موعدًا .

[١/٣٤ ظ] **القولُ* في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٣٤ و] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفَتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ - [2] وقيل ليوشعَ : فتى موسى ؛ لملازمتِه إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفرايمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ[2] - : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيرُ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتهى[3] .

وقيل : عنى بقولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعَ بحرِ فارسَ والرومِ .

والمَجْمَعُ : مصدرٌ من قولِهم : جَمَع يجمَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

---

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ : والبحران : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ، وبحرُ الرومِ مما يلي المغربَ ، وبحرُ فارسَ مما يلي المشرقَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ؛ أحدُهما قِبَلَ المشرقِ ، والآخرُ قِبَلَ المغربِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[٤]﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ في قولِه : ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قال : طَنْجَةُ[٥] .

وقولُه : ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ . يقولُ : أو أسيرَ زمانًا ودهرًا . [٢/٣٤ظ] وهو واحدٌ ، ويُجمَعُ كثيرُه وقليلُه : أحقابٌ . وقد تقولُ العربُ : كنتُ عندَه حِقْبةً من الدهرِ . ويجمعونها حِقَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّه تأويلَ قولِه : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ . إلى[٦] : لا أزولُ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده في الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٧٠ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أي » .

ويستشهِدُ لقولِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[(١)] :

فما بِرِحُوا حتى تهادَت نساؤُهم ببَطْحاءِ ذى قارٍ عِيابَ اللَّطائمِ[(٢)]

٢٧٢/١٥ /وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٣)] أن الحُقُبَ في لغةِ قيسٍ سنةٌ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم[(٤)] اختلَفُوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن هشيمٍ ، قال : ثنا أبو بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : الحُقُبُ ثمانون سنةً[(٥)] .

وقال آخرون : هو سبعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾ . قال : سبعين خريفًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من أدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهي المسك . ينظر اللسان (ع ى ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « يقولون في ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفي م ، ت ٢ : « يقولون في ذلك ما إنا ذاكروه وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٥ .

مثله[1] .

وقال آخرون في ذلك نحوَ الذي قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٣٤و] قولَه : ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ . قال : الحقبُ الزمانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما بلَغ موسى وفتاه مجمعَ البحرين .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : بينَ البحرين[1] .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٧٠ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ف : « زمان » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقوله ﴿ نَسِيَا ﴾ : تركا .

٢٧٣/١٥ /كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضلَّهما[1] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّاه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّهما[3] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[4] : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيَه ، فأُضِيفَ النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرُجُ من المِلْحِ [٣/٣٤ظ] دونَ العذْبِ[5] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقالَ : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تزوَّداه لسفرِهما ، فكان حملُ أحدِهما ذلك مضافًا إلى أنه حَمْلٌ منهما ، كما يقالُ : خرَج القومُ من موضعِ كذا ، وحمَلوا معهم كذا من الزادِ . وإنما حمَله أحدُهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيِهم وأمرِهم أُضِيفَ ذلك إلى جميعِهم ، فكذلك إذا نَسِيَه حاملُه فى

---

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٣) فى م : « أضلاه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٤ .

(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضعٍ ، قيل : نسِي القومُ زادَهم . فأُضيف ذلك إلى الجميعِ بنسيانِ حاملِه ذلك ، فيجرِى الكلامُ على الجميعِ ، والفعلُ من واحدٍ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ خاطَب العربَ بلغتِها ، وما يتعارَفونه بينَهم من الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فإن القولَ فى ذلك عندَنا بخلافِ ما قال فيه ، وسنبيِّنُه إن شاء اللَّهُ إذا انتهَينا إليه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فإنه يعنى أن الحوتَ اتخذَ طريقَه الذى سلَكه فى البحرِ سربًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : الحوتُ اتخذَ .

ويعنى بالسَّربِ المسلكَ والمذهبَ ، يَسْرُبُ فيه : يذهَبُ فيه ويسلُكُه .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ اتخاذِه سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا ؛ **فقال بعضُهم** : صار طريقُه الذى سلَك فيه كالحُجْرِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤/٢٣٤] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سَرَبًا ﴾ . قال : أثَرُه كأنه جُحْرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

(١) فى م : « كالحجر » .

(٢) فى م : « حجر » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به .

عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ ذكَر حديثَ ذلك : « ما انجاب[1] ماءٌ منذُ كان الناسُ غيرَه ، ثبَت مكانَ الحوتِ الذى فيه ، فانجاب كالكَوَّةِ[2] حتى رجَع إليه موسى ، فرأى مسلكَه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾[3] »[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرأى أثرَ جناحَيه فى الطينِ حينَ وقَع فى الماءِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلَّق بيدِه[5] . ١٥/٢٧٤

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ ماءً جامدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سَرَب « من الجَدِّ »[6] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا[7] .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ حجرًا .

---

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخرق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلا ووقفا قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧١ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٢١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٣٤/٤ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً[(١)] .

وقال آخرون : بل إنما اتخذ سبيلَه سَرَبًا في البرِّ إلى الماءِ حتى وصَل إليه ، لا في البحرِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُشِر[(٢)] الحوتُ في البطحاءِ بعدَ موتِه حينَ أحياه اللَّهُ ، [(٣)] ثم اتخذ منها سربًا حتى وصَل إلى البحرِ . قال : والسَّرَبُ طريقُه حتى وصَل إلى الماءِ ، وهي بطحاءُ يابسةٌ في البرِّ ، بعدَ ما أُكِل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زادُه . قال : ثم أحياه اللَّهُ[(٣)] . قال ابنُ زيدٍ : وأخبرَني أبو شجاعٍ أنه رآه ، قال : أُتِيتُ به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعينٌ واحدةٌ ، وشِقٌّ آخرُ ليس فيه شيءٌ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : واتخَذ الحوتُ طريقَه في البحرِ سَرَبًا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك السرَبُ كان بانجيابِ الماءِ[(٥)] عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن العوفي به ، وسيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٣٠ .

(٢) في الأصل : « حش » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بتحوُّلِه حجرًا .

وأوضحُ[1] الأقوالِ فيه ما رُوِى الخبرُ به عن رسولِ اللهِ ﷺ الذي ذكَرْناه عن أُبيٍّ عنه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ . [٢٤/٥و]

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاوز موسى وفتاه مجمعَ البحرين ، قال موسى لفتاه يوشعَ : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بغدائِنا وأَعْطِناه . وقال : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . كما يقالُ : أتى الغداءُ وآتيتُه . مثلُ ذهَب وأذهبتُه .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . يقولُ : لقد لَقِينا من سفرِنا هذا عناءً وتعبًا . وقال ذلك موسى - فيما ذُكِر - بعدَ ما جاوَزَ الصخرةَ ؛ لأنَّه[3] أُلقى عليه الجوعُ ليتذكَّرَ الحوتَ ، ويرجِعَ إلى موضعِ مَطْلَبِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

١٥/٢٧٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فتى موسى لموسى حينَ قال له : آتنا غداءَنا لنَطْعَمَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وما أنساني الحوتَ إلا الشيطانُ ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ . فـ « أن » في موضعِ نصبٍ ردًّا على الحوتِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما أنساني أن أذكُرَ الحوتَ إلا

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣١٤ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التي » ، وفي م : « حين » .

الشيطانُ . فلمَّا[1] سبق الحوتُ إلى الفعلِ ، ردَّ[2] عليه قولَه : ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ .

وقد ذُكِر أن ذلك في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنْسَانِيهُ أَنْ أَذْكُرَكَهُ[3] إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حدَّثني بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[4] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال [٣٤/٥ ظ] : سمِعتُ محمدَ بنَ مَعْقِلٍ ، يُحدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التي أوَى إليها موسى هي الصخرةُ التي دونَ نهرِ الزَّيبِ[5] على الطريقِ[6] .

[7]وقولُه[7] : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٣٤/٥ ظ] [8]يقولُ : واتَّخذ موسى طريقَ الحوتِ في البحرِ عجبًا[8] يَعْجَبُ منه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أثرِ الحوتِ في البحرِ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م : « ورد » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكره » . وقد كان في تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما في المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٤ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٤٧ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٧١ .

(٥) في ص : « الذيب » ، وفي ت ٢ : « الذيب » ، وفي ف : « الزيت » ، وفي العرائس ، وتفسير البغوي : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٢/ ٩٦٥ .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٩٣ ، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٨٧ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ودَوَّارِيه[(١)] التي غاب فيها ، فوجَد عندها خَضِرًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ : فكان موسى[(٣)] اتخَذ سبيلَه في البحرِ عجبًا ، فكان[(٤)] يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ . قال : عَجَبٌ واللَّهِ ، حوتٌ كان يؤكَلُ منه دهرًا ، أيُّ شيءٍ أعجبُ من حوتٍ كان دهرًا من الدهورِ يؤكَلُ منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر[(٦)] في البحرِ[(٧)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يَبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبيُّ اللَّهِ يَعْجَبُ من ذلك[(٨)] .

---

(١) في م : « دورانه » ، وفي ت ١ : « دواراته » . والدَّوَّارة : كل ما لم يتحرك ولم يَدُر . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده في م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « حصر » ، وفي الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٩٤ ، والبغوي في تفسيره ١٨٧/٥ . وينظر ما تقدم تخريجه في ص ٣١٥ .

(٨) ينظر ما تقدم في ص ٣١٥ ، وما سيأتي في ص ٣٣٠ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : "اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا"[1] . [٦/٣٤و]

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفتاه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : نسيانَك الحوتَ ، ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . يقولُ : الذي كنا نلتمسُ ونطلبُ ؛ لأن موسى كان قيل له : صاحبُك الذي تُريدُه حيث تنسَى الحوتَ .

/كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث[2] أُخبِرتُ أنّي واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتُني الحوتُ[3] . ٢٧٦/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4] ، إلّا أنه قال : حيث يفارِقُني الحوتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقولُ : فرجَعا في الطريقِ الذي كانا

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت في البحر عجبا » ، وفي م : « يعني كان سرب الحوت لموسى عجبا » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) في م : « مثله » .

قطعاه ناكصين على أدبارِهما يقصّان آثارَهما التي كانا سلكاها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، [٣٤/٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَصَصًا ﴾ . قال : اتَّبع موسى وفتاه أثرَ الحوتِ ، فشقَّا[1] البحرَ راجعَين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : اتِّباعُ موسى وفتاه أثرَ الحوتِ بشقِّ البحرِ ، وموسى وفتاه راجعان ، وموسى يعجَبُ من أثرِ الحوتِ في البحرِ ، ودوَّاراتِه[3] التي غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : رجَعا عودَهما على بدئِهما ، ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . أي : يقُصّان آثارَهما حتى انتهيا إلى مدخَلِ الحوتِ »[4] .

---

(١) في الأصل ، ت ١ : « يشق » ، وفي ت ٢ : « بشق » ، وفي ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) في م : « دوراته » ، وفي ت ١ : « دوارته » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣١٤، وينظر ما سيأتي في ص ٣٢٦ .

وقوله : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ . (١) يقولُ : فوجَد موسى وفتاه عندَ الصخرةِ حين رجَعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ ، ذُكِر أنه الخضِرُ ، ﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾(١) . يقولُ : وهَبنا له رحمةً من عندِنا ، ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعلَّمناه من عندِنا أيضًا علمًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . أى : من عندِنا علمًا .

وكان سببَ سفرِ موسى وفتاه ، ولقائِه هذا العالِمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فيما ذُكِر ، أن موسى سُئِل : هل فى الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك ؟ فقال : لا . أو حدَّثته نفسُه بذلك ، فكُرِه ذلك له ، فأراد اللَّهُ تعريفَه أن من [٧/٣٤و] عبادِه فى الأرضِ من هو أعلمُ منه ، وأنه لم يكنْ له أن يَحْتِمَ على ما لا علمَ له به ، ولكن كان ينبغى له أن يَكِلَ ذلك إلى عالمِه .

وقال آخرون : بل كان سببَ ذلك أنه سأَل اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أن يَدُلَّه على عالمٍ يزدادُ من علمِه إلى علمِ نفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل موسى ربَّه ، فقال : ربِّ ، أىُّ عبادِك أحبُّ إليك ؟ قال : الذى يذكُرُنى ولا ينساني . قالَ : فأىُّ عبادِك أقضَى ؟ قال : الذى يقضِى بالحقِّ ولا يَتَّبِعُ الهوى . قال : أى ربِّ ، أىُّ عبادِك أعلمُ ؟ قال : الذى يبتغِى علمَ الناسِ إلى

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

علمِه[1] ، عسى أن يُصيبَ كلمةً تهديه إلى هُدًى ، أو تردُّه عن رَدًى . قال : ربِّ ، فهل في الأرضِ أحدٌ[2] ؟ قال : نعم . قال : ربِّ ، فمَن هو ؟ قال : الخَضِرُ . قال : وأين أطلُبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرةِ التي يَنفَلِتُ عندَها الحوتُ . قال : فخرَج موسى يطلُبُه ، حتى كان ما ذكَر اللَّهُ ، وانتهَى موسى إليه عندَ الصخرةِ ، فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال له موسى : إني أُريدُ أن تَستصحِبَني . قال : إنك لن تُطيقَ صُحبتي . قال : بلى . قال : فإن صحِبتَني ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۝٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤ ﴾ [٧/٣٤ ظ] إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى في الجدارِ لنفسِه ، ولطلبِ شيءٍ من الدنيا ، وكان قولُه في السفينةِ وفي الغلامِ للَّهِ ، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخبَره بما قال اللَّهُ : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به في البحرِ حتى انتهَى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس في الأرضِ مكانٌ أكثرَ ماءً منه . قال : وبعَث ربُّك الخُطَّافَ[3] فجعَل يستقِي منه بمِنقارِه . فقال لموسى : كم ترى هذا الخطافَ رزَأ[4] من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلَّ ما رزَأ . قال : يا موسى ، فإن علمي وعلمَك في علمِ اللَّهِ كقدرِ ما استقَى هذا الخطافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّث نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلَّم به ، فمِن ثَمَّ أُمِر أن يأتيَ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) في م : « أحدا » ، وبعده في التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم مني » .

(٣) الخطاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذي تدعوه العامة . عصفور الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رزأ : أصاب . التاج (رزأ) .

الخَضِرَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب موسى بنى إسرائيلَ ، فقال : ما أحدٌ أعلمَ باللَّهِ وبأمرِه مني . [٢]فأُمِر أن يلقَى[٢] هذا الرجلَ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ أنه قِيل له : إن آيةَ لُقِيِّك إياه أن تنسَى بعضَ متاعِك . فخرَج هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، وتزوَّدوا[٤] حوتًا مملوحًا ، حتى إذا كانا حيث شاء اللَّهُ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ رُوحَه ، فسرَب في البحرِ ، فاتخَذ الحوتُ طريقَه سَرَبًا في البحرِ ، فسرَب فيه ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ حتى / بلَغ قولَه : [٨/٣٤و] ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ، ٢٧٨/١٥ فكان موسى اتخَذ سبيلَه في البحرِ عجبًا ، فكان يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اقتصَّ موسى أثرَ الحوتِ انتهَى إلى رجلٍ راقدٍ قد سجَّى عليه ثوبَه ، فسلَّم عليه موسى ، فكشَف الرجلُ عن وجهِه ، فردَّ[٦] عليه السلامَ وقال : مَن أنتَ ؟ قال : موسى . قال : صاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : أوَما كان لك في بنى إسرائيلَ شغلٌ ؟ قال : بلى ، ولكنى أُمِرتُ أن آتيَك

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأمر أن يأتي » ، وفي م : « فأوحى الله إليه أن يأتي » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) في الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأصحابك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللهُ ، حتى بلغ[(١)] : ﴿ رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[(٢)] بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن نوفًا يزعُمُ أن الخضِرَ ليس بصاحبِ موسى . فقال : كذَب عدوُّ اللهِ ، حدَّثنا أُبيُّ بنُ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن موسى قامَ في بني إسرائيلَ خطيبًا ، فقيل : أيُّ الناسِ أعلمُ ؟ قال : أنا . [(٤)]فعتَب اللهُ[(٤)] عليه حينَ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فقال : بلى ، عبدٌ لي عندَ مجمعِ البحرين . فقال : يا ربِّ ، كيف به ؟ فقيل : تأخُذُ حوتًا فتجعَلُه في مِكْتَلٍ ، [(٥)]فحيث تفقِدُه فهو هناك . [٨/٢٣٤ظ] قال : فأخَذ حوتًا فجعَله في مِكْتَلٍ[(٥)] . ثم قال لفتاه : إذا فقَدتَ هذا الحوتَ فأخبِرْني . فانطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ حتى أتيا صخرةً ، فرقَد موسى ، فاضطرَب الحوتُ في المِكْتَلِ ، فخرَج فوقَع في البحرِ ، فأمسَك اللهُ عنه جِرْيةَ الماءِ ، فصار مثلَ الطَّاقِ ، فصار للحوتِ سَرَبًا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلَقا ، فلما كان حينَ الغَداءِ[(٦)] ، قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يَجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوَز حيث أمره اللهُ . قال : فقال : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ

(١) بعده في النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك في مصدر التخريج .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتي في ص ٣٤٠ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٦ .
(٤ - ٤) في الأصل ، ت ٢ : « فعيب » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغداء » .

أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : فقال : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ . قال : يقُصَّان آثارَهما . قال : فأتَيا الصخرةَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ مُسَجًّى بثوبِه ، فسلَّم عليه موسى ، فقال : وأنَّى بأرضِنا السلامُ ! فقال : أنا موسى . فقال : موسى[1] بني إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : يا موسى ، إني على علمٍ من علمِ اللهِ ، علَّمنيه اللهُ لا تعلَمُه ، وأنت[2] على علمٍ من علمِه علَّمكه اللهُ[3] لا أعلَمُه . قال : فإني ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ . قال : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ . فانطلَقا يمشِيان على الساحلِ ، فعُرِف الخضِرُ ، فحُمِل بغيرِ نَوْلٍ ، فجاء عصفورٌ ، فوقَع على حرفِها فنقَر - أو : فنقَد - في الماءِ ، فقال الخضِرُ لموسى : ما ينتقِصُ[4] / عِلْمِي وعلمُك من علمِ اللهِ إلا مقدارَ ما نقَر - أو نقَص - هذا العصفورُ من البحرِ » - أبو جعفرٍ يشكُّ ، وهو في كتابِه : نقَر - قال : « فبينما [5]هم في السفينةِ[5] إذ لم يَفْجأْ [٩/٣٤و] موسى إلا وهو يَتِدُ وَتِدًا أو ينزِعُ تختًا منها ، فقال له موسى : حُمِلْنا بغيرِ نَوْلٍ وتخرِقُها لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . قال : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ . قال : وكانت الأُولى من موسى نِسْيانًا . قال : ثم خرَجا فانطَلَقا يمشِيان ، فأبصَرا غلامًا يلعَبُ مع الغِلْمانِ ، فأخَذ برأسِه فقتَله ، فقال له موسى : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) . قال : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن

١٥/٢٧٩

---

(١) بعده في الأصل : « نبي » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت٢ : « إنك » .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) في م : « نقص » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ . قال : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ . فلم يجدا أحدًا يُطْعِمُهم ولا يَسْقِيهم : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ بيده ، قال : مسَحه بيده ، فقال له موسى : لم يُضَيِّفُونا ولم يُنْزِلُونا ، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ[1] عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . قال : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ » . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَوَدِدتُ أنه كان صبَر حتى يَقُصَّ علينا قَصَصَهم »[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلستُ عندَ[3] ابنِ عباسٍ وعندَه نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعضُهم : يا أبا العباسِ ، إن نوفًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعُمُ عن كعبٍ ، أن موسى النبيَّ الذي طلَب العالِمَ إنما هو موسى بنُ مَنَشَّا[4] . قال سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أنوفٌ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعم ، أنا سمِعتُ نوفًا [٣٤/٥ظ] يقولُ ذلك . قال : أنت سمِعته يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذَب نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثني أُبيُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ أن موسى نبيَّ بني إسرائيلَ سأل ربَّه فقال : أيْ ربِّ ، إن كان في عبادِك أحدٌ هو أعلمُ مِنِّي فادْلُلْني عليه . فقال له : نعم في عبادِي مَن هو أعلمُ منك . ثم نعَت له مكانَه ، وأذِن له في لُقِيِّه ، فخرَج موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليحٌ ، قد قيل له : إذا حَيِيَ هذا الحوتُ في مكانٍ فصاحِبُك هنالك ، وقد أدرَكْتَ حاجتَك . فخرَج موسى ومعه فتاه ، ومعه

(١) في ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيذكرهما المصنف في ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٦ - ٣٦٨، وأخرجه البخارى (١٢٢، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٦٦٧٢) ، ومسلم (٢٣٨٠/١٧٠) من طريق سفيان به .

(٣) في م : « فأسند » .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة في : ص ، ت ٢ ، وفي التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلانِه ، فسار حتى جَهَدَه السَّيرُ ، وانتهى إلى الصَّخرةِ وإلى ذلك الماءِ ، (١) وذلك الماءُ (١) ماءُ الحياةِ ، من شرِب منه خُلِّد ، ولا يقارِبُه شيءٌ ميِّتٌ إلا حَيِيَ ، فلمَّا نزَلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حَيِيَ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانطَلَقا ، فلمَّا جاوَزا مُنقَلَه (٢) قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفتى وذكَر : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فظَهر موسى على الصخرةِ حين انتهَيا إليها ، فإذا رجلٌ متلفِّفٌ في كساءٍ له ، فسلَّم موسى ، فردَّ عليه العالِمُ ، ثم قال له : / (٣) ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ بني إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال (٣) : وما جاء بك ؟ إن كان لك في قومِك لشغلٌ ؟ قال له موسى : جئتُك لتُعلِّمني مما عُلِّمتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا (٤) يعمَلُ على (٤) الغيبِ قد عُلِّم ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ ، أي : إنما تعرِفُ ظاهرَ ما ترى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخالِفُني . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ (٥) حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أي : فلا تسأَلْني عن شيءٍ وإن أنكرتَه ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أي : خبرًا (٥) . فانطَلَقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يلتمِسان مَن يحمِلُهما ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يمُرَّ بهما من

٢٨٠/١٥

[٣٤٠/١و]

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « مقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفن شيءٌ أحسنُ ولا أجملُ ولا أوثقُ منها، فسألا أهلَها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنَّا فيها، ولجَّجت[1] بهما مع أهلِها، أخرج مِنْقارًا له ومِطْرقةً، ثم عمَد إلى ناحيةٍ منها فضرب فيها بالمِنْقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحًا فطبَّقه عليها، ثم جلس عليها يُرقِّعُها. قال له موسى - [2]ورأى أمرًا أُفْظِع به[2] -: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾: [3]حملونا وآوَونا إلى سفينتِهم، وليس في البحرِ سفينةٌ مثلُها، فلِمَ خرقتها لتغرِقَ أهلَها؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا[3]، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. أي: بما تركتُ من عهدِك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي [١٠/٣٤٦ظ] عُسْرًا﴾. ثم خرجا من السفينةِ، فانطلقا حتى أتيا أهلَ قريةٍ، فإذا غِلْمانٌ يلعَبون خلفَها، فيهم غلامٌ ليس في الغلمانِ غلامٌ أظرفُ ولا أثْرى[4] ولا أوْضأُ منه، فأخَذ[5] بيدِه، وأخذ حجرًا. قال: فضرب به رأسَه حتى دمَغه فقتلَه. قال: فرأى موسى أمرًا فظيعًا لا صبرَ عليه، صبيٌّ صغيرٌ قتله[6] لا ذنبَ له، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[7]﴾. أي: صغيرةً ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾. أي: قد أُعذِرتَ في شأني. ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن

---

(١) في م: «لجت». ولَجَّجت السفينة، أي: خاضت اللُّجة. اللسان (ل ج ج).

(٢ - ٢) في م، ت ١، ت ٢، ف، ونسخة من تاريخ المصنف: «ورأى أمرا قطع به»، وفي نسخ منه: «فأى أمر أفظع من هذا».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) في الأصل: «أنرى»، وفي ف: «أبراء»، وفي التاريخ: «أنزف».

(٥) في ص، م، ت ١، ف: «فأخذه».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «زاكية».

يَنقَضَّ ﴾ فهدَمه ، ثم قعَد يَبْنيه ، فضجِر موسى مما رآه يصنَعُ من التكلُّفِ[1] لما ليس عليه صبرٌ ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ[2] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعَمناهم فلم يُطعِمُونا ، وضِفْناهم فلم يُضيِّفُونا ، ثم قعَدتَ تعمَلُ[3] في غيرِ صَنيعةٍ[4] ، ولو شِئْتَ لأعْطِيتَ عليه أجرًا في عمله ! ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ[5] غَصْبًا ﴾ - وفى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)[6] - وإنما عِبتُها لأَرُدَّه عنها ، فسَلِمَتْ منه حينَ رأى العيبَ الذى صنعتُ بها ، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ﴾ . أى : ما فعَلتُه عن نفسى ، ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما كان الكنزُ إلا علمًا[7] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : لم نَسمَعْ لفتى موسى بذكرٍ من حديثٍ ، وقد كان معه ؟ فقال ابنُ عباسٍ - فيما يَذْكُرُ من حديثِ الفتى - قال : ١٥/٢٨١

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) في ص : « لتخذت » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف في ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ى ع) .

(٥) بعده في الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٧٢- ٣٧٥ .

شرِب الفتى من الماءِ فخُلِّد ، فأخذه العالِمُ فطابَق به سفينةً ، ثم أرسَله في البحرِ ، فإنها لتموجُ به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يَكُنْ له أن يشرَبَ منه فشرِب[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهَر موسى وقومُه على مصرَ ، أنزَل قومَه مصرَ ، فلما استقرَّت بهم الدارُ أنزَل اللَّهُ عليه ، أن ذكِّرهم بأيامِ اللَّهِ . فخطَب قومَه ، فذكَر ما آتاهم اللَّهُ من الخيرِ والنعمةِ ، وذكَّرهم إذ أنجاهم اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، وذكَّرهم هلاكَ عدوِّهم ، وما استخلَفهم اللَّهُ في الأرضِ ، وقال : كلَّم اللَّهُ نبيَّكم [٣٤/١١ظ] تكليمًا ، واصطفَانى لنفسِه ، وأنزَل علىَّ محبةً منه ، وآتاكم اللَّهُ من كلِّ ما سألتموه ، فنبيُّكم أفضلُ أهلِ الأرضِ ، وأنتم تقرَءُون التوراةَ . فلم يترُكْ نعمةً أنعمَها اللَّهُ عليهم إلَّا ذكَرها ، وعرَّفها إياهم . فقال له رجلٌ من بنى إسرائيلَ : هو كذلك يا نبيَّ اللَّهِ ، قد عرَفنا الذى تقولُ ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبيَّ اللَّه ؟ فقال : لا . فبعَث اللَّهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : وما يُدْرِيك أين أضَعُ عِلْمى ؟ بلى ، إن على شطِّ البحرِ رجلًا أعلمَ منك . فقال ابنُ عباسٍ : هو الخَضِرُ . فسأَل موسى ربَّه أن يُرِيَه إياه ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ائتِ البحرَ ، فإنك تجِدُ على شطِّ البحرِ حُوتًا ، فخُذْه فادفَعْه إلى فتاك ، ثم الزَمْ شطَّ البحرِ ، فإذا نسِيتَ الحوتَ وهلَك منك ، فثَمَّ تجِدُ العبدَ الصالحَ الذى تطلُبُ . فلما طال سفرُ موسى نبيِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، ونَصِب فيه ، سأَل فتاه عن الحوتِ ، فقال له فتاه ، وهو غلامُه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأيتُ الحوتَ حينَ اتَّخذ سبيلَه في البحرِ سَرَبًا . فأعجَب ذلك موسى ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

فرجَع حتى أتى الصخرةَ ، فوجَد الحوتَ ، (١) فجعَل الحوتُ (١) يضرِبُ في البحرِ ، ويتْبَعُه موسى ، وجعَل موسى يُقدِّمُ عصاه يَفرُجُ بها عنه (٢) الماءَ يَتْبَعُ الحوتَ ، وجعَل الحوتُ لا يمسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبيُّ اللَّهِ عليه السلامُ يَعْجَبُ من ذلك حتى انتهَى به الحوتُ إلى جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، [٣٤/ ١٢و] فلقِي الخَضِرَ بها فسلَّم عليه ، فقال الخضرُ : وعليك السلامُ ، وأنى يكونُ هذا السلامُ بهذه الأرضِ ! ومَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضرُ : أصاحبُ بني إسرائيلَ ؟ قال : نعم . فرحَّب به ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتُك على أن تُعَلِّمَني مما عُلِّمتَ رُشْدًا . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُطِيقُ ذلك . قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . قال : فانطلق به وقال له : لا تسألْني عن شيءٍ أصنَعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فرَكِبا في السفينةِ يُريدان البرَّ ، فقام (٣) الخضرُ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ (٤) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ موسى صلَّى اللَّهُ عليه لما قطَع البحرَ وأنجاه اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، جمَع بني إسرائيلَ ، فخطَبهم فقال : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ وأعلمُه ، قد أهلَك اللَّهُ عدوَّكم ، وأقطعكم البحرَ ، وأنزَل عليكم التوراةَ . قال : فقيل له : إن ههنا رجلًا هو أعلمُ منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ٢٨٢/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) في ت ٢ : « فقال » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٦٩/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

يطلُبانِه ، فتزوَّدوا[(١)] مملوحةً في مِكْتَلٍ لهما ، وقيل لهما : إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلًا عالمًا يقالُ له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكانَ ، ردَّ اللهُ إلى الحوتِ روحَه ، فسرَب له من الجَدِّ[(٢)] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى [٣٤/ ١٢ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . ثم تلا إلى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيا رجلًا عالمًا يقالُ له : الخضرُ ، فذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى الخَضِرُ خضِرًا ؛ لأنه قعَد على فَرْوةٍ[(٣)] بيضاءَ فاهتزَّت به خضراءَ »[(٤)] .

حدثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثني الأوزاعيُّ ، قال : حدثني الزهريُّ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفزاريُّ في صاحبِ موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خضِرٌ . فمرَّ بهما أبيُّ بنُ كعبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إني تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحبِ موسى الذي سأل السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فهل[(٥)] سمِعتَ رسولَ اللهِ يذكُرُ شأنَه ؟ قال : نعم[(٦)] ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « بينَا موسى في ملأٍ من بني إسرائيلَ إذ جاءه رجلٌ فقال : تعلَمُ [(٧)]مكانَ أحدٍ[(٧)] أعلمَ منك ؟ قال موسى : لا .

---

(١) في ص : « فتزودوا سمكة » ، وفي م : « وتزودا سمكة » ، وفي ت ١ ، ف : « وتزودوا سمكة » .

(٢) في م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد في ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٣/ ٤٤١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٧٥ .

(٥) في م : « فقال » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إني » .

(٧ - ٧) في الأصل : « بمكانِ أحدا » .

فأوْحى اللهُ إلى موسى : بلى ، عبدُنا[1] خضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فجعَل اللهُ له الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا افتقدتَ[2] الحوتَ فارجِعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتبعُ أثرَ الحوتِ في البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾[3] ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنِهما ما قصَّ اللهُ في كتابِه »[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ [٣٤/١٣و] بنُ عمرَ النُّميريُّ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يحدِّثُ ، قال : أخبرني عبيدُ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ الفَزاريُّ في صاحبِ موسى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ العباسِ ، عن أبيه[5] .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ[6] مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾ . ٢٨٣/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للعالمِ : هل أتَّبِعُك على أن تُعلِّمَني من العلمِ الذي علَّمك اللهُ ، ما هو رَشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدًى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ : إنك لن تُطيقَ الصبرَ معي ؛ وذلك أنى

---

(١) في الأصل : « عندنا » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقدت » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٦٨/١، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعى به .

(٥) في النسخ : « أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٩/١، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعلمنى » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وصلًا ، =

أعمَلُ بباطنِ علمٍ علَّمَنيه اللَّهُ ، ولا عِلمَ لك إلَّا بالظاهرِ من الأُمورِ ، فلا تَصبِرُ على ما ترى منِّي[1] من الأفعالِ . كما ذكَرْنا من الخبرِ عن ابنِ عباسٍ قبلُ مِن أنَّه كان رجلًا يعمَلُ على الغيبِ ، قد عُلِّم ذلك[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ [١٥/٣٤٤ظ] تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قولِ العالمِ لموسى : وكيف تصْبِرُ يا موسى على ما ترى منِّي من الأفعالِ التي لا علْمَ لك بوجوهِ صوابِها ، وتُقيمُ معى عليها ، وأنت إنما تحكُمُ على صوابِ المُصيبِ ، وخطأِ المُخْطِئِ ، بالظاهرِ الذى عندَك ، وبِمَبْلغِ علمِك ، وأفعالى تقعُ بغيرِ دليلٍ ظاهرٍ لرأْيِ عينِك على صوابِها ؛ لأنَّها تُبتدأُ لأسبابٍ تحدُثُ آجلةً غيرَ عاجلةٍ ، لا علمَ لك بالحادثِ عنها ؛ لأنَّه[3] غيبٌ ، و[4]لم تُحِطْ[4] بعلمِ الغيبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : علمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ . [5]يقولُ : قال موسى للعالمِ : ستجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا[5] على ما أرى منك ، وإن كان خلافًا لِما هو عندى صوابٌ ، ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وأنتهِى إلى ما تأمُرُنى وإن لم يكنْ مُوافِقًا هواىَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٢ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٢٩ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : فإنِ اتَّبعتنى الآنَ فلا تَسألنى عن شىءٍ أعمَلُه مما تَستنكِرُه ؛ فإنّى قد أعلَمْتُك أنّى أعمَلُ العملَ على الغيبِ الذى لا تُحيطُ به علمًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : حتى أُحدِثَ أنا لك ذِكْرًا[1] مما تَرى من الأفعالِ التى أفعلُها التى تَستنكِرُها ، [2]أذكُرُه لك ، وأُبيِّنُ لك شأنَه ، وأبتدِئُك بالخبرِ عنه[2] .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٣٤/٤ و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : عن شىءٍ أصنعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه[3] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ . ٢٨٤/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ يَسيران يطلُبان سَفينةً يَركَبانِها ، حتى إذا أصاباها رَكِبا فى السَّفينةِ ، فلمَّا رَكِباها خرَق العالمُ السَّفينةَ ، قال له موسى : أخرَقْتَها بعدَما قد لَجَّجْنا فى البَحرِ ؛ لتُغْرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ [4]بشىءٍ عظيمٍ[4] ، وفعَلتَ فِعْلًا مُنكَرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ لَقَدْ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٢) فى م : « أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شيئا عظيما » .

جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . أى : عَجَبًا[1] ؛ أن قومًا لجَّجُوا سفينتهم[2] في البحرِ فخُرِقَتْ[2] كأخوجِ ما يكونون[3] إليها ! ولكنْ عَلِم مِن ذلك ما لم يعلَمْ نبيُّ اللَّهِ موسى[4] من علمِ اللَّهِ الذي آتاه ، وقد[5] قال لنبيِّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : مُنكَرًا[6] .

حدَّثنا [٢٤/١٤ظ م] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[7] .

والإمْرُ في كلامِ العربِ الداهيةُ ، ومنه قولُ الراجزِ[8] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٢ - ٢) في ص : « فخرقت » ، وفي م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « تكون » ، وفي ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان في مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والتبيان ٦٥/٧ ، ١٣٤ ، وفيه في الموضع الثاني : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قد لَقِيَ الأقرانُ مِنْكَ[1] نُكْرا

داهيةً دَهْياءَ إدًّا إمْرا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: أصْلُه كلُّ شيءٍ شديدٍ كثيرٍ. ويقولُ: منه قيل للقومِ: قد أَمِرُوا. إذا كثُروا واشتدَّ أمرُهم. قال: والمصدرُ منه: الأَمَرُ، والاسمُ: الإمْرُ.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾. فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيين: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾. بالتاءِ في ﴿لِتُغْرِقَ﴾، ونصْبِ «الأهلِ»[2]، بمعنى: لتُغرِقَ أنت أيُّها الرجلُ أهلَ السفينةِ بالخَرْقِ الذي خرقْتَ فيها.

وقرأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (لِيَغْرَقَ) بالياءِ (أهلُها) بالرفعِ[3]، على أن «الأهلَ» هم الذين يغْرَقون.

/والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قراءتان معروفتان ١٥/٢٨٥ مُستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ، متَّفِقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظُهما، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ.

وإنما قلنا: هما متَّفِقتا المعنى؛ لأنه معلومٌ أن إنكارَ موسى على العالِمِ خَرْقَ السفينةِ إنما كان؛ لأنه كان عندَه أن ذلك سببٌ لغَرَقِ أهلِها إذا أُحْدِث[4] فيها، فلا خفاءَ على أحدٍ معنى ذلك، قُرِئَ بالتاءِ ونصْبِ «الأهلِ»، أو بالياءِ ورفْعِ «الأهلِ».

---

(١) في م، والمصدر: «مني».

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي. المصدر السابق.

(٤) بعده في ص، م، ت١، ت٢: «مثل ذلك الحدث».

[١٥/٣٤٠و] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقلْ : إنَّك لن تُطيقَ معيَ صبرًا على ما ترى من أفعالي ؛ لأنَّك ترى ما لم تُحِطْ به خُبْرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : كان هذا الكلامُ من موسى عليه السلامُ للعالِمِ معارَضةً ، لا أنَّه كان نَسِيَ عهدَه ، وما كان تقدَّم فيه إليه[١] حينَ استصْحَبه بقولِه : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ المُهلَّبِ ، عن رجلٍ ،[٢] عن المِنهالِ[٢] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ الأنصاريِّ فى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم يَنْسَ ، ولكنَّها من معاريضِ الكلامِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : لا تُؤاخِذْني بتَرْكِي عهدَك . ووجَّهَ[٤] معنى النِّسيانِ إلى[٥] التَّرْكِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٣) معانى القرآن ١٥٥/٢ ، وقال الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، [٣٤/١٥ظ] عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أي : بما تركتُ من عهدِك[١] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنَّ موسى سأَلَ صاحبَه ألا يُؤاخِذَه بما نَسِي فيه عهدَه من سؤالِه إيَّاه عن[٢] وجهِ ما فعَل وسببِه ، لا بما سأَلَه عنه وهو لعهدِه ذاكرٌ ؛ للصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك معناه ، مِن الخبرِ .

وذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : « كانتِ الأُولى مِن موسى نِسيانًا »[٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُغْشِنى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ . يقولُ : لا [٤]تُضيِّقْ عليك[٤] أمْرِى معك ، وصُحْبتى إيَّاك .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[٥] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ . ٢٨٦/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَقا حتى إذا لَقِيا غلامًا قتَله العالمُ ، فقال له موسى :

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٢٩ .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « على » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٢٦ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تضيق على » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ [٢٤/ ١٦و] فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)[1] . وقالوا : معنى ذلك : المُطَهَّرةُ التي لا ذنبَ لها ، ولم تُذْنِبْ قطُّ لصِغَرِها .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾[2] . بمعنى التائبةِ المغفورِ لها ذنوبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكيةُ التائبةُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكيةً) قال : الزاكيةُ التائبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) . قال : قال الحسنُ : تائبةً[4] .

هكذا (٥) قرَأ في الحديثِ بشرٌ والحسنُ (٥) : (زاكيةً) .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٣٦ إلى المصنف .

(٤) في الأصل : « التائبة » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٦ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « في حديث الحسن وبشر » .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : (نَفْسًا زاكيةً[1]) : بمعنى تائبةٍ .

ذكرُ مَن قال : معناها : المسلمةُ التي لا ذنبَ لها

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى يَعلَى بنُ مسلمٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : وجَد خَضِرٌ غِلْمانًا يلعَبون ، فأخَذ غلامًا ظريفًا ، فأضْجَعَه ثم ذبَحه بالسكينِ - قال : وأخبرَنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبٍ الجَبَائىِّ [١٦/٣٤ظ] ، قال : اسمُ الغلامِ الذى قتَله الخَضِرُ جَيْسُورُ[2] - (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[3]) . قال : مُسْلِمةً . قال : وقرَأها ابنُ عباسٍ : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . كقولِك : زكِيًّا[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزاكِيَةِ » واحدٌ ، كـ « القاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ »[5] . ويقولُ : هى التى لم

---

(١) في م : « زكية » .

(٢) في الأصل : « خيسور » ، وفي ت ١ ، ف : « حنصور » ، وغير منقوطة في ص . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج ، وما في ت ١ ، ف ، كالنسخة التي ذكرها الحافظ في الفتح ٤٢٠/٨ عن المصنف ، وفي هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ في الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله ١٠١/١ ، ١٠٢ (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطني في المؤتلف ٨٠٦/٢ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل ، ص ، ت٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ١٢٠/٥ (الميمنية) ، مختصرا ، والبخارى (٤٧٢٦) كلاهما من طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تَجْنِ شيئًا .

وذلك هو الصوابُ عندى ؛ لأنى لم أجِدْ فَرْقًا بينَهما فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لأنهما قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسٍ قتلت فلزِمها القتلُ قَوَدًا بها .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[1] ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ بشيءٍ مُنكَرٍ ، وفعَلتَ فِعلًا غيرَ معروفٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٨٧/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[1] ﴾ : والنُّكْرُ أشدُّ مِن الإمْرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قوله جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۝٧٦ ﴾ .

(١) فى الأصل « نُكُرا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائي وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) فى الأصل : « نُكُرا » . بضم الكاف .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : ألم أقلْ لك : إنك لن [(١)] تُطِيقَ صبرًا معي [(١)] [١٧/٣٤و] على ما ترى من أفعالى التى لم تحطْ بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ هذه المرةِ ، ﴿ فَلَا تُصَٰحِبْنِي ﴾ . يقولُ : ففارِقْنى ، ولا تكنْ لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ . يقولُ : قد بلَغت العذرَ فى شأنى .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (مِنْ لَدُنِي عُذْرًا) . بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتخفيفِ النونِ [(٢)] .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ [(٣)] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بإشمامِ [(٤)] الدالِ الضَّمَّ وتسكينِها [(٤)] وتخفيفِ النونِ [(٥)] .

وكأنَّ الذين شدَّدوا النونَ طلَبوا للنونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتحرَّكت ، فشدَّدوها كراهةً منهم تحريكَها ، كما فعَلوا ذلك [(٦)] فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنىِّ المخْبِرِ عن نفسِه ، فشدَّدوها [(٧)] ، فقالوا : منِّى ، وعنِّى . وأما الذين خفَّفوها ، فإنَّهم وجَدوا مكنىَّ المخْبِرِ عن نفسِه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدَها لا نونَ معها ، فأجْرَوا ذلك مع [(٨)]

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « تستطيع معى صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوهما » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

« لَدُنْ » على حسَبِ ما جرَى به كلامُهم في ذلك مع سائرِ الأشياءِ غيرِها .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنَّهما لُغَتان فَصيحتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأَةِ للقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعْجَبَ القراءتين إليَّ في ذلك قراءةُ مَن فتَح [٢٤/١٧ظ] اللامَ وضمَّ الدالَ وشدَّد النونَ ؛ لعِلَّتين ؛ إحداهما أنَّها أشهرُ اللُّغتينِ ، والأُخرَى أن محمدَ بنَ نافعٍ البصريَّ حدَّثنا ، قال : ثنا أميةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا أبو الجاريةِ العبديُّ ، (١) عن شعبةَ (١) ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيٍّ ، أن النبيَّ ﷺ قرَأ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ . مُثَقَّلةً (٢) .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقال : « (٣) استَحْيا نبيُّ (٣) اللَّهِ موسى » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المحَبَّرِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : ثنا داودُ في قولِ / اللَّهِ : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي ١٥/٢٨٨

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١٦١ ، من طريق أبى بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ٥/ ١٢١ - ومن طريقه المزى فى تهذيبه ٢٤/ ١٨٠ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٧ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) استحيا نبيُّ (١) اللَّهِ موسى عندها » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا ذكر أحدًا فدعا له ، بدأ بنفسِه ، فقال ذاتَ يومٍ : « رحمةُ اللَّهِ علينا وعلى موسى ، لو لَبِث مع صاحبِه لأبصرَ العَجَبَ ، ولكنَّه قال : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ » . مُثَقَّلةً (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ [١٨/٣٤و] قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعَما أهلَها من الطَّعامِ فلم يُطعِموهما ، واستضافاهم فأبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . يقولُ : وجدا فى القريةِ حائطًا يُريدُ أن يسقُطَ ويقَعَ . يُقالُ منه : انقضَّتِ الدارُ . إذا انْهدَمت وسقَطت . ومنه انقضاضُ (٣) الكواكبِ ؛ وذلك سقوطُها وزوالُها عن أماكنِها (٣) ، ومنه قولُ ذى الرُّمةِ (٤) :

« فانْقَضَّ كالكَوْكبِ الدُّرِّىِّ مُنصَلِتًا »

(١ - ١) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذى (٣٣٨٥) مختصرا على أوله ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفى الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت فى ديوانه ٦٨/٧ .

وقد رُوِىَ عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرأ ذلك : (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاصَ[1]) .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، في معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[2] : مجازُ (ينقاصَ[3]) : ينقلِعَ[4] من أصلِه ، ويتصدَّعَ[5] . بمنزلةِ قولِهم : قد انْقاصَتِ[6] السِّنُّ . أي : انْصَدَعت[7] وتصدَّعت[8] من أصلِها ، يقالُ[9] : فِراقٌ كقَيْصِ[10] السِّنِّ . أي[11] : لا يجتمِعُ أهلُه .

وقال بعضُ الكوفيين[12] : الانْقِياصُ[13] : الشَّقُّ في طولِ الحائطِ وفي طيِّ البئرِ وفي سنِّ الرجلِ ، يُقالُ : قد انْقاصَت[14] سنُّه . إذا انشَقَّتْ طولًا .

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جني في المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٤١١/١ .

(٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ى ص ، ق ى ض) .

(٤) في الأصل : « ينقلع » ، وفي م : « أي ينقلع » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) في م : « تصدعت » .

(٨) في مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وهو في ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتمامه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناس عثرة وجبور

(١٠) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيض » ، وهي رواية للبيت كما في اللسان (ق ى ض) .

(١١) سقط من : ت١ ، وفي الأصل : « للذى » .

(١٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفي م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء ١٥٧/٢ .

(١٣) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعاني القرآن « الانقياض » .

(١٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعاني القرآن : « انقاضت » .

وقيل: إن القريةَ التي استَطعَما أهلَها [٣٤/١٨ظ] موسى وصاحبُه فأبَوْا أن يضَيِّفوهما؛ الأُبُلَّةُ[1].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ، قال: ثنا عمرانُ بنُ المعتمرِ صاحبُ الكَرابيسِ[2]، قال: ثنا حمادٌ أبو صالحٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: انْتابُوا الأُبُلَّةَ[1]، فإنه قَلَّ مَن يأتيها فيَرجِعُ منها خائبًا، وهي الأرضُ التي أبَوْا أن يُضَيِّفوهما، وهي أبعدُ أرضِ اللَّهِ من السماءِ[3].

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾. وتلا إلى قولِه: ﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾. شرُّ القُرى التي لا تُضَيِّفُ الضَّيفَ، ولا تعرِفُ لابنِ السبيلِ حقَّه[4]. ٢٨٩/١٥

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾. فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[5]: ليس للحائطِ إرادةٌ ولا للمواتِ، ولكنَّه إذا كان في هذه الحالِ من رَبِّه[6] فهو إرادتُه، وهذا كقولِ العربِ في غيرِه[7]:

يُريدُ الرُّمحُ صَدْرَ أبي[8] بَرَاءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بني عَقيلِ

---

(١) في م: «الأيلة». والأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى. معجم البلدان ٩٧/١.

(٢) في م: «الكرابيسى».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥/١١، والبغوي في تفسيره ١٩٣/٥ مقتصرا على أوله.

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٤١٠/١.

(٦) في م: «رته».

(٧) نسبه في مجاز القرآن إلى الحارثي، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٦/١١، واللسان (رود) ولم ينسباه.

(٨) في مجاز القرآن: «بني».

وقال آخرُ منهم : إنما كلَّم القومَ بما[1] يعقِلون . قال : وذلك لمَّا دنا من الانقِضاضِ جاز أن يقولَ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قال : ومثلُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [٢٤/٩١و] يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [مريم : ٩٠، والشورى : ٥] . وقولُهم : إني لأكادُ أطيرُ من الفرحِ . وأنت لم تقرَبْ من ذلك ولم تهُمَّ به ، ولكن لعظمِ الأمرِ عندَك .

وقال بعضُ الكوفيِّين منهم[2] : مِن كلامِ العربِ أن يقولوا : الجدارُ يريدُ أن يسقُطَ . قال : ومثلُه من قولِ العربِ قولُ[3] الشاعرِ[4] :

إنَّ دهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بجُمْلٍ[5] لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ

وقولُ الآخرِ[6] :

يَشْكو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى

[7]صَبرًا جميلًا[7] فكِلانا مُبْتَلَى

قال : والجملُ لم يَشْكُ ، إنَّما تُكُلِّم به على أنَّه لو تكلَّمَ لقال ذلك . قال : وكذلك قولُ عنترةَ[7] :

وازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه وشَكا إليَّ بعَبرَةٍ وتَحَمْحُمِ

---

(١) في م : « بما » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١٥٦/٢ .

(٣) في الأصل : « قال » .

(٤) البيت في دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د هـ ر) .

(٥) في دلائل الإعجاز : « بسعدى » .

(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالي المرتضى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) في الكتاب ، وأمالي المرتضى : « صبر جميل » .

(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثلُه[1] قولُ اللهِ تعالى ذكره : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبُه ، وإنَّما معناه : سكَن . ١٥/٢٩٠
وقولُه : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد : ٢١] . إنَّما يعزِمُ أهلُه .

وقال آخرُ منهم : هذا مِن فَصِيحِ كلامِ العربِ . وقال : إنَّما إرادةُ الجدارِ مَيلُه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « لا تَرَاءَى نَارَاهُما »[2] . وإنَّما هو أن تكونَ ناران ؛ كلُّ واحدةٍ[3] منهما[4] من صاحبتِها[5] بالموضِعِ الذى[5] لو قام فيه إنسانٌ رأى الأُخْرَى فى القُرْبِ . قال : وهو كقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ فى الأصنامِ : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُرْبَ ما بينَهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [٣٤/١٩ظ] وصْفِه حوضًا أو منزِلًا دارِسًا[6] :

* قَد بادَ[7] أوْ قَدْ هَمَّ بالبُيودِ *

قال : فجعَله يَهُمُّ ، وإنَّما معناه أنه قد تغيَّر للبِلَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ٨/١٣١ ، ٩/١٤٢ موصولًا من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ٨/١٣١ مرسلا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ١/٣٤٤ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه بلطفِه جعَل الكلامَ بينَ خلقِه رحمةً منه بهم ، ليُبيِّنَ بعضُهم لبعضٍ عمَّا فى ضمائرِهم مما لا تُحِسُّه أبصارُهم ، وقد عقَلتِ العربُ معنَى القائلِ[1] :

فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أرَدْنَ نُصُولا[2]

وفهِمَت أن الفُئوسَ لا تُوصَفُ بما تُوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائرِ الصدورِ ، مع وصْفِها إيَّاها بأنَّها تُرِيدُ ، وعلِمَت ما يريدُ القائلُ بقولِه :

كمثْلِ هَيْلِ النَّقا[3] طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا ويَنْهاه الثَّرى حِينًا

وأنَّه[4] لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطَق ، ولكنَّه أراد به أنه تلبَّدَ بالنَّدَى فمنَعه من الانْهيالِ ، فكان مَنْعُه إيَّاه من ذلك كالنَّهْيِ من ذَوِى المَنطِقِ فلا ينهالُ . وكذلك قولُه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قد عقَلَت[5] أن معناه : قد قارَب من أن يقَعَ أو يسقُطَ . وإنما خاطَب جلَّ ثناؤُه بالقرآنِ من أُنزِلَ الوحْيُ بلسانِه ، وقد عقَلوا ما عنَى به ، وإن اسْتَعْجَمَ عن فَهْمِه ذوو البلادةِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والغَبَا .

وقولُه : ﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : هدَمه ثم قعَد يبْنيه .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٣٤/٢٠و] ابنِ عباسٍ[6] .

---

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل ، إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « علمت » ، وفى ت٢ : « علقت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون في ذلك ما[(١)] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . قال : رفَعَ[(٢)] الجدارَ بيدِه فاستقام[(٣)] . [(٤)]قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرني أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسَحه بيدِه فاستقام[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجَدا جدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامه صاحبُ موسى . بمعنى : عدَّل ميلَه حتى عاد مُستَوِيًا . وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هَدْمٍ . وجائزٌ أن يكونَ كان برَفْعٍ[(٢)] منه له بيدِه ، فاستَوى بقُدرةِ اللَّهِ ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه ، ولا دلالةَ من كتابٍ ولا خبرٍ للعذرِ قاطعٍ بأيِّ ذلك كان من أيٍّ . ٢٩١/١٥

وقولُه : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبِه : لو شئتَ لم تُقِمْ لهؤلاءِ القومِ جدارَهم حتى يُعطوكَ على إقامتِكه أجرًا .

فقال بعضُهم[(٥)] : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذي قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أي : حتى يَقْرُونا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضيِّفونا .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك العِوَضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائطَ المائلَ .

[٢٠/٣٤ظ] واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) في ت١ ، ف : « وبما » .

(٢) في الأصل : « بدفع » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٢٦ .

(٥) كذا في جميع النسخ ، والذي جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلف أهل التأويل في معنى الأجر الذي عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكوفةِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . على التوجيهِ منهم له إلى أنَّه « لافْتَعَلْتَ » من الأخذِ[1] .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ) . بتخفيفِ التاءِ وكسرِ الخاءِ[2] ، وأصلُه « لافتعلتَ » ، غيرَ أنَّهم جعَلوا التاءَ كأنَّها من أصلِ الكلمةِ ، وكأنَّ[3] الكلامَ عندَهم في « فَعِل » و « يَفْعَلُ » من ذلك : تخِذ فلانٌ كذا يتْخَذُ تَخَذًا . وهي لغةٌ فيما ذُكِر لهُذَيلٍ ، وقال بعضُ الشعراءِ[4] :

وقد تَخِذَتْ رِجْلى لَدَى جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفًا[5] كأُفْحُوصِ القَطاةِ[6] المُطَرِّقِ[7]

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما لُغَتان مَعروفَتان من لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّي أختارُ قراءتَه بتشديدِ التاءِ على « لافْتَعَلْتَ » ؛ لأنَّها أفصحُ اللُّغتَين وأشهرُهما ، وأكثرُهما على ألسُنِ العربِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝﴾ .

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، مع إدغام الذال في التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ف : « لأن » .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت في مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيف : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطرِّق ، من : طرقت القطاة تطريقا : إذا عسر عليها بيضها ففحصت الأرض بجؤجؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطرق : المعدِّل ، يقال : طرف . إذا عدل . شرح الشواهد للعيني ٥٩٠/٤ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال صاحبُ موسى لموسى : هذا القولُ[1] الذى قلته - وهو قولُه : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ - ﴿ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ . يقولُ : فُرْقةُ ما بينى وبينَك . أى : مُفرِّقٌ بينى وبينك . [٢١/٣٤و] ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ . يقولُ : سأُخْبِرُك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : بما تئولُ إليه عاقبةُ أفعالى التى فعلْتُها فلم تستَطِعْ على تركِ المسألةِ عنها ، وعن النَّكيرِ علىَّ فيها صبرًا .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ . ١٦/١

يقولُ : أما فِعْلى ما فعلتُ بالسفينةِ ، فلأنها كانت لقومٍ مساكينَ ﴿ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ بالخَرْقِ الذى خرقْتُها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ . قال : أَخْرِقُها[2] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقوله : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . يقولُ : وكان أمامَهم وقُدّامَهم ملِكٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . قال قتادةُ : أمامَهم ، ألا ترى أنه يقولُ : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية : ١٠] ، وهي بينَ أيديهم[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان في بعضِ[2] القراءةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُم [٢١/٣٤ ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُم مَلِكٌ)[3] .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعَل بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ[4] « وراءَ » من حروفِ الأضدادِ ، وزعَم أنه يكونُ لِمَا هو أمامَه ولِمَا خلفَه ، واستشهد لصحةِ ذلك بقولِ الشاعرِ[5] :

أَتَرْجُو[6] بَنُو مَرْوانَ سَمْعِي وطاعَتي ... وقَوْمِي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرائِيا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) ليست في : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في علل أبيه ١/١٠٢ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/٤١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف في نسبته ؛ فتارة إلى سَوّار بن المُضَرَّب ، وتارة إلى مساور بن حمدان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ ، ٣/٤٩٥ ، والكامل ٢/١٠٢ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامي . وقد أغفل وجهَ الصوابِ في ذلك ؛ وإنما قيل لِما بينَ يديك[1] : ٢/١٦
هو ورائى . لأنك مِن ورائِه ، فأنتَ مُلاقيه كما هو مُلاقِيك ، فصار إذ كان مُلاقِيك ، كأنه مِن وَرائِك وأنت أمامَه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكُوفةِ[2] لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بينَ يديْك : هو ورائى . ولا إذا كان وراءَك أن يقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يَجوزُ ذلك فى المَواقيتِ من الأيامِ والأزمنةِ ؛ كقولِ القائلِ : وراءَك بَرْدٌ شديدٌ . وبينَ يديْك حرٌّ شديدٌ ؛ لأنك أنت وراءَه ، فجاز ؛ لأنه شيءٌ يأتى ، فكأنه إذا لَحِقَك صار مِن ورائِك ، وكأنك إذا بَلَغْتَه صار بينَ يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقولُه : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقولُ[3] القائلُ : فما أغنى خَرْقُ هذا العالِمِ السفينةَ التى رَكِبها عن أهلِها ، إذ الذى[4] كان من أجلِه[5] خَرَقَها يأخُذُ السفنَ كلَّها ؛ مَعيبَها وغيرَ مَعيبِها ؟ وما كان وجهُ اعتلالِه فى خرقِها [٢٢/٣٤و] بأنه خرقها ؛ لأنَّ وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويَدَعُ منها كلَّ مَعيبةٍ ، لا أنه كان يأخُذُ صِحاحَها وغيرَ صِحاحِها . فإن قال : وما الدليلُ على أن ذلك كذلك ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأبانَ بذلك أنه إنما عابَها لأن المَعيبةَ منها لا يَعْرِضُ لها ، فاكْتُفِى بذلك من أن يقالَ : وكان وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « يديه » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٧ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « أجل » .

(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هي في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غصبًا)[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ[2] ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ[3] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : في قراءةِ أُبَيٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) ، وإنما عِبْتُها لأَرُدَّه عنها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ : فإذا خلَّفوه أَصْلَحوها بزِفْتٍ فاستمتَعوا بها .

قال ابنُ جريجٍ : أخبرني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائيِّ[5] ، أن اسمَ الرجلِ الذي كان يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا هُدَدُ بنُ بُدَدَ[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٢٢/٣٤ظ] ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الغلامُ فإنه كان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعَلِمنا أنه

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) كذا في النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا في ١٥/٢٧٩ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر في الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) في م : « عيينة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/١٥٤ .

(٥) في م : « الجبئي » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في العلل (رواية عبد الله) ١/١٠١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُرْهِقُهما . يقولُ : يُغْشِيهما ﴿ طُغْيَنًا ﴾ وهو الاستكبارُ على اللَّهِ ، (١) ﴿ وَكُفْرًا ﴾ به (١) .

وقد ذُكر أن ذلك في بعضِ الحروفِ : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذكرُ مَن قال ذلك وقال نحوَ الذي قلنا فيه من التأويلِ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : (وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . في حرفِ أُبَيٍّ ، وكان أبواه مؤمنَين ، (فَأَرَدْنَا أن يُبْدِلَهما رَبُّهما خيرًا منه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (٢) . ٣/١٦

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وأمَّا الغُلامُ فكانَ أبَواه مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) في بعضِ القراءةِ ، قولُه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ وهي في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَخافَ رَبُّكَ أنْ يُرْهِقَهما طُغْيانًا وكُفْرًا) (٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ عباسٍ الهَمْدانيُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الغلامُ الذي قَتَله الخَضِرُ طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا » (٤) .

[٢٣/٣٤و] والخشيةُ والخوفُ تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الظنِّ ، وتُوَجِّهُ هذه

(١ - ١) في ص : « وكفرانه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٥٠) عن عمرو بن علي به . وأخرجه مسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١١٨/٥ (٢١١٥٦ - ميمنية) ، وابن حبان (٦٢٢١ - الإحسان) ، والطيالسي (٥٤٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٤ ، ١٩٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٣١٢٥) وابن عساكر في تاريخه ٤١٣/١٦ من طريق أبي إسحاق به .

الحروفَ إلى معنى العلم بالشيءِ الذى يُدْرَكُ من غيرِ جهةِ الحِسِّ والعِيانِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه في غيرِ هذا الموضعِ بما أغنى عن إعادتِه[1] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ في هذا الموضعِ : كَرِهنا ؛ لأن اللهَ لا يَخْشَى . قال : وهو في بعضِ القراءاتِ : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثلُ : خِفْتُ الرجلين أن يَغُولا[2] . وهو لا يَخافُ من ذلك أكثرَ من أنه يَكْرَهُه لهما .

وقولُه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . اختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه جماعةٌ من قَرَأةِ المكيين والمدنيين والبصريين : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُما)[3] . وكان بعضُهم يَعْتَلُّ لصحةِ ذلك بأنه وجَد ذلك مشدَّدًا في عامَّةِ القرآنِ ؛ كقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ؛ فألْحَق قولَه : (فَأَرَدْنا أَنْ يُبَدِّلَهُما بِهِ) . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ بتخفيفِ الدالِ[4] . وكان بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهلِ العربيةِ يقولُ : أبْدَل يُبْدِلُ بالتخفيفِ ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديدِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القَرَأةِ ؛ [٢٣/٣٤ظ] فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقيل : إن اللهَ عزَّ وجلَّ أبْدَل أبَوَيِ الغلامِ الذى قتَله صاحبُ موسى منه بجاريةٍ .

---

(١) تقدم في ٤/١٣٥ .

(٢) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقولا » .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو . الكشف ٢/٧٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهي قراءة باقي السبعة . المصدرين السابقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا المباركُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ في قولِه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قال : بلَغني أنها جاريةٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبرَني سليمانُ بنُ أُمَيَّةَ ، أنه سَمِع يعقوبَ بنَ عاصمٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

/وقال آخرون : بل[3] أبدَلهما ربُّهما بغلامٍ مسلمٍ . ٤/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : كانت أمُّه حُبْلَى يومَئذٍ بغلامٍ مسلمٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه ذكَر الغلامَ الذي قتَله الخَضِرُ فقال : قد فَرِح به أبواه حينَ وُلِد ، وحَزِنا عليه حينَ قُتِل ، ولو بَقِي كان فيه هلاكُهما ، فرَضِيَ[5] امرُؤٌ بقضاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) في م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خيرٌ له من قضائِه فيما يُحِبُّ[1] .

وقولُه : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . يقولُ : [٢٤/٣٤و] خيرًا من الغلامِ الذى قتَله صلاحًا ودينًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قولَه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : الإسلامُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وأقربَ رحمةً بوالدَيْه ، وأبرَّ بهما من المقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرَّ بوالِدَيه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقربَ خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقربَ أن يَرْحَمَه أبواه منهما للمقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أرحمَ به منهما بالذى قتَل الخَضِرُ[1] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتأَوَّلُ ذلك[2] : وأقربَ أن [3]يُرْحَما به[3] . والرُّحْمُ مصدرُ رَحِمْتُ ، يقالُ : رَحِمتُه رَحْمةً ورُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْريين يقولُ[4] : من الرَّحِمِ والقرابةِ . وقال[5] : يقالُ : رُحْمٌ ورُحُمٌ ، مثلَ : [6]عُمْرٍ وعُمُرٍ[6] ، وهُلْكٍ وهُلُكٍ . واستشهد لقولِه ذلك ببيتِ العَجّاجِ[7] :

ولَمْ تَعَوَّجْ رُحْمُ مَن تَعَوَّجا[8]

ولا وجهَ للرَّحِمِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢٤/٣٤ظ] لأن المقتولَ كان و[9] الذى أَبدَل اللهُ منه والِدَيه ولدًا لأَبَوَى[10] المقتولِ ، فقرابتُهما من والِدَيه وقربُهما منه فى الرَّحِمِ سواءٌ . وإنما معنى ذلك : وأقربَ من المقتولِ أن يَرْحَمَ والِدَيه فيَبَرَّهما ، كما / قال قتادةُ . وقد يَتوَجَّهُ الكلامُ إلى أن يكونَ معناه : وأقربَ أن [3]يُرْحَما به[3] . غيرَ أنه ٥/١٦

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ .

(٢) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣ - ٣) فى م : « يرحماه » .

(٤) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٣/١ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قد » .

(٦ - ٦) فى م : « عُسْر وعُسُر » .

(٧) ديوانه ص ٣٨١ . وفيه : « ولم تَعَرَّجْ رُحْمُ مَن تَعَرَّجا » ، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا .

(٨) الضمير يعود إلى الحرب ، فهى لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضى على وجهها ، أى لم ترحم أحدًا . ينظر الديوان ص ٣٨٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأبى » .

قائلٌ من أهلِ التأويلِ تأوَّله كذلك ، فإذ لم يكُنْ [(١)] قال به [(١)] قائلٌ ، فالصوابُ فيه ما قلنا ؛ لِمَا بيَّنَّا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤُه : ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأمّا الحائطُ الذى أقمتُه ، فإنه كان لغُلامَين يتيمَين في المدينةِ ، وكان تحتَه كنزٌ لهما .

اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك الكَنزِ ؛ فقال بعضُهم : كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : كان تحتَه كنزُ علمٍ [(٢)] .

[٢٥/٣٤و] **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٧٨ عن أبي حصين ، عن سعيد .

(١) حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : نا عبدُ الرحمنِ ، قال : نا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ(٢)(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صحفٌ لغلامين فيها علمٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحفُ علمٍ .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَارِيُّ ، قال : ثنا هَنادَةُ ابنةُ مالكٍ الشَّيْبانيةُ ، قالت : سَمِعتُ صاحبي حمادَ بنَ الوليدِ الثَّقفيَّ ، يقولُ : سَمِعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ ، يقولُ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : سطران ونصفٌ ، لم يَتِمَّ الثالثُ ! عَجِبتُ(٤) للموقنِ بالرزقِ كيف يَتْعَبُ ! وعَجِبتُ(٤) للموقنِ بالحسابِ كيف يَغْفَلُ ! وعَجِبتُ(٤) للموقنِ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وقد قال : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا / بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] . قالت : وذُكِر أنهما حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، ولم يُذْكَرْ منهما صلاحٌ ، وكان بينهما [٢٥/٣٤ظ] وبينَ الأبِ الذي حُفِظا به سبعةُ آباءٍ ، وكان نَسّاجًا(٥) .

٦/١٦

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبِ بنِ نَدَبةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ(٦) بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير الثورى ص١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) في الأصل : « عجب » .

(٥) في الأصل : « سياحا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/١ .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧ .

محمدٍ ، عن نُعَيْمٍ العَنْبَرِيِّ ، وكان من جُلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ[1] لمن يُؤْمِنُ بالقَدَرِ[2] كيف يَحْزَنُ ! وعَجَبٌ[1] لمن يُوقِنُ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وعَجَبٌ[1] لمن يَعْرِفُ الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلِها كيف يَطْمَئِنُّ إليها ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمَارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنه كان يقولُ : ما كان الكَنزُ إلا عِلْمًا[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ من عِلْمٍ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ، قال : إن الكَنزَ الذي قال اللَّهُ في السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الكهفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان لوحًا من ذهبٍ مُصْمَتٍ ، مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ ممن عرَف الموتَ ثم ضَحِك ! عَجَبٌ ممن أيْقَنَ بالقدرِ ثم نَصِبَ ، عَجَبٌ ممن أيْقَن بالموتِ ثم أَمِن ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ : « عجبت » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (١٢٤٩) من طريق يعقوب به . وسقطت منه عبارة : قال : سمعت الحسن . وذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥/١ مطولا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

محمدٌ عبدُه ورسولُه[1].

وقال آخرون : بل كان مالًا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤ و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : كنزُ مالٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[3] .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرني أبو حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . قال شعبةُ : ولم يَسْمَعْه[3] منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادةُ : أُحِلَّ الكَنْزُ لمن كان قَبْلَنا ، وحُرِّم علينا [4] وحُرِّمت الغنيمةُ على من كان قبلنا وأُحِلَّت لنا[5] .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ الآية . فلا يُعْجِبنى الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا[4] ! فإن اللهَ يُحِلُّ من أمرِه ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهي السننُ والفرائضُ ، ويُحِلُّ لأُمَّةٍ ويُحَرِّمُ على أخرى ، ولكنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٨٣ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسمعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أي : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

وأَوْلى التأويلين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله عكرمةُ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ العربِ أن الكَنْزَ اسمٌ لِمَا يُكْنَزُ من مالٍ ، وأن[1] كلَّ ما كُنِز فقد وقَع[2] عليه اسمُ كنزٍ ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطَبين بالتنزيلِ ، [٢٦/٣٤ظ] ما لم يأتِ دليلٌ يَجِبُ من أجلِه صرفُه إلى غيرِ ذلك ؛ لعللٍ قد بيَّناها في غيرِ موضعٍ ،

/وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ . يقولُ : فأراد ربُّك أن يُدْرِكا ويَبْلُغا قوَّتَهما وشِدَّتَهما ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حينئذٍ ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ المكنوزَ تحتَ الجدارِ الذي أَقَمْتُه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بهما . يقولُ : فعَلْتُ فعلى[3] هذا بالجدارِ رحمةً من ربِّك لليتيمَين . ٧/١٦

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، وما ذُكِر منهما صلاحٌ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[5] .

وقولُه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وما فعَلْتُ يا موسى جميعَ الذي رأيتَني فعَلتُه عن رأيي ومن تِلْقاءِ نفسي ، وإنما فعَلْتُه عن أمرِ اللَّهِ إيَّاى به .

---

(١) بعده في الأصل : « كان » .

(٢) في الأصل ، ت ٦ : « يقع » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الحميدي في مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٣٦٩/٢ من طريق سفيان .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، كان عبدًا مأمورًا ، فمضَى لأمرِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ﴾ ، ما رأيتَ أَجْمَعَ ما فعَلتُه عن نفسي .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : هذا الذي ذكَرتُ لك من الأسبابِ التي من أجلِها فعَلتُ الأفعالَ التي استنكَرتَها منِّي ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقولُ : ما تئُولُ إليه وترجِعُ الأفعالُ التي لم تَسْتَطِعْ[2] على تركِ مسئلتِك إيايَ [٢٤/٢٧و] عنها وإنكارِكها[3] صبرًا .

وهذه القِصصُ التي أخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بها عن موسى وصاحبِه ، تأديبٌ منه له ، وتقدُّمٌ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستهزَءوا[4] بكتابِه ، وإعلامٌ منه له أن أفعالَه بهم وإن جرَتْ فيما ترى الأعينُ بما قد يَجْرِى مثلُه أحيانًا لأوليائِه ، فإن تأويلَه صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائِه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ في الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكنْ عالمًا بعواقبِها ، وهي ماضيةٌ على الصحةِ في الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ في العاقبةِ ، يُنْبِئُ عن صحةِ ذلك قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عقَّب ذلك بقصةِ موسى وصاحبِه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تركَه جلَّ جلالُه تعجيلَ العذابِ لهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ف : « تسطع » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده في م : « به و » .

المشركين لغيرِ[(١)] نظرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يَحْسِبُ من لا علمَ له بما اللَّهُ مُدَبِّرٌ فيهم نَظَرًا منه لهم ؛ لأن تأويلَ ذلك صائرٌ إلى هلاكِهم وبَوارِهم بالسيفِ في الدنيا ، واستحقاقِهم من اللَّهِ في الآخرةِ الخِزْىَ الدائمَ .

٨/١٦ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ [٢٧/٣٤ظ] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك يا محمدُ هؤلاء المشركون عن ذي القرنَيْن ما كان شأنُه ، وما كانت قصتُه ، فقُلْ لهم : ﴿ سَأَتْلُو عليكم ﴾ من خبرِه ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : سأقُصُّ عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أمرِ ذي القرنين كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ . فأما الخبرُ بأنَّ الذين سألُوه عن ذلك كانوا مشركي قومِه فقد ذكرْناه قبلُ[(٢)] .

وأما الخبرُ بأن الذين سألُوه كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ ، فحدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ[(٣)] ، عن شيخَيْنِ من تُجِيبَ[(٤)] ، قال أحدُهما لصاحبِه : انطلِقْ بنا إلى عقبةَ بنِ عامرٍ نتحدَّثْ . قالا : فأتيناه[(٥)] . فقالا : جِئْنا لتُحدِّثَنا . فقال : كنتُ يومًا أخدِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرجتُ من عندِه ، فلقِيَنى قومٌ من أهلِ الكتابِ ، فقالوا : نُريدُ أن نسألَ

(١) في ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم في ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده في مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر سميت بهم . معجم البلدان ١/٨٣٧ .

(٥) في م : « فأتياه » .

رسولَ اللهِ ﷺ ، فاسْتَأْذِنْ لنا عليه . فدخَلتُ عليه فأخبَرْتُه ، فقال : « مالي و[1] لهم ، ما لي علمٌ إلا ما علَّمنى اللهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لي ماءً » . فتوضَّأ ثم صلَّى . قال : فما فرَغ حتى عرَفتُ السرورَ في وجهِه ، ثم قال : « أدخِلْهم عليَّ ومَن رأيتَ من أصحابي » . فدخَلوا فقاموا بينَ يدَيْه ، فقال : « إن شئتُم سألتُم فأخبَرْتُكم عما تجِدُونه في كتابِكم مكتوبًا ، وإن شئتُم أخبَرْتُكم » . قالوا : بل[2] أخْبِرْنا . قال : « جئتُم تسألُوني عن ذي القرنين ، وما تجِدُونه [٢٨/٣٤و] في كتابِكم ؛ كان شابًّا من الرومِ ، فجاء فبَنَى مدينةَ مصرَ ؛ الإسكندريةَ ، فلما فرَغ جاءه مَلَكٌ فعلا به في السماءِ ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينتي[3] ومدائنَ . ثم علا به ، فقال : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينتي[4] . ثم علا به فقال : ما ترى ؟ قال : أرَى الأرضَ . قال : فهذا اليمُّ محيطٌ بالدنيا ، إن اللهَ بعثَني إليك تُعلِّمُ الجاهلَ ، وتُثَبِّتُ العالِمَ . فأتَى به السدَّ[5] ، وهما[6] جبلان لَيِّنان يَزْلَقُ عنهما[7] كلُّ شيءٍ . ثم مضَى به حتى جاوَز يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به إلى أُمَّةٍ أُخرى ، وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، يُقاتِلُون يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به حتى قطَع به أمةً أُخرى يقاتِلُون هؤلاء الذين وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، ثم مضَى حتى قطَع به هؤلاء إلى أمةٍ أخرى قد سمَّاهم »[8] .

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) في م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بلى » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا في النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفي فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٨ ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٩٥، ٢٩٦ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٣٣٨ - من طريق عبد الرحمن بن زياد بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤١، ٢٤٢ إلى ابن أبي حاتم .

واختلَف أهلُ العلمِ في المعنى الذي من أجلِه قيل لذى القرنين : ذو القرنين ؛ فقال بعضُهم : قيل ذلك من أجلِ أنه ضُرِب على قَرْنِه فهلَك ، ثم أُحْيِي فضُرِب على القرنِ الآخرِ فهلَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكوَّاءِ عليًّا عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فأمَرهم بتقوى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنِه فقتَلوه ، ثم بعَثه اللَّهُ ، فضرَبوه على [٣٤/٢٨ظ] قرنِه فمات .

٩/١٦ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : سُئِل عليٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبدًا ناصَح اللَّهَ فناصَحه ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضُرِب على قرنِه فمات ، فأحياه اللَّهُ ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنِه فمات ، فسُمِّى ذا القرنين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ ابنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا وسألوه عن ذى القرنين : أنبيًّا كان ؟ قال : كان عبدًا صالحًا ، أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فبعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فضرَبوه ضربتين في رأسِه ، فسُمِّى ذا القرنين ، وفيكم اليومَ مثلُه[(٢)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سهلٍ البخاريُّ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٢/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٩ ، ٤٠ من طريق أبي الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ، قال: ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ، قال: قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ: كان ذو القرنين مَلِكًا. فقيل له: فلِمَ سُمِّي ذا القرنين؟ قال: اختلَف فيه أهلُ الكتابِ؛ فقال بعضُهم: مَلَكَ الرومَ وفارسَ. وقال بعضُهم: كان في رأسِه شِبْهُ القرنين[1].

وقال آخرون: إنما سُمِّي بذلك لأن صَفْحَتَي رأسِه كانتا من نُحاسٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاقَ، قال: ثنى مَن لا أتَّهِمُ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ، قال: إنما سُمِّي ذا القرنين [٤/٢٩و] أن صَفْحَتَي رأسِه كانتا من نُحاسٍ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾. يقولُ: إنا وطَّأنا له في الأرضِ، ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾. يقولُ: وآتيناه من كلِّ شيءٍ؛ يعنى: ما يَتَسَبَّبُ له[3] إليه، وهو العلمُ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾. يقولُ: علمًا[4].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٦٢)، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٧٢)، من طريق سلمة بن الفضل به مطولاً.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٨٦، وفي البداية والنهاية ٢/٤٤٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . أى : علمًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : من كلِّ شيءٍ علمًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : عِلْمَ كلِّ شيءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ : علمًا[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[3] .

١٠/١٦ / وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ وتشديدِ التاءِ[4] ، بمعنى : سلَك وسار ، من قولِ القائلِ : اتَّبعتُ [٢٩/٣٤ظ] أثرَ فلانٍ . إذا قفوتَه وسِرتَ وراءَه . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ بهمزِ الألفِ وتخفيفِ التاءِ[5] ، بمعنى : لحِق .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[6] قراءةُ مَن قرَأه : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولاً .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

وتشديدِ التاءِ ؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكَّن اللَّهُ[1] له فيها ، لا عن لحاقِه السببَ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) ، يعنى بالسببِ : المنزلَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَبَبًا ﴾ . قال : منزلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) . قال : طَرَفَى[4] الأرضِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) : أى[6]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٨٧ ، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبَعَ منازِلَ الأرضِ ومعالـمَها[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في [٣٠/٣٤و] قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : هذه[2] الآنَ سببُ الطرقِ ، كما قال فرعونُ : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] . قال : طرقَ السماواتِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : منازلَ الأرضِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : حدثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبًا) . قال : المنازلَ[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[6] وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦ ﴾ .

١١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ[6] ﴾ . فاختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بمعنى : أنها تغرُبُ في عينِ ماءٍ ذاتِ حَمْأَةٍ[7] . وقرَأته

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) كذا في النسخ ، وفي الدر المنثور : « لأن الطريق » ، والأنسب أن تكون : « لأن السبب الطريق » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) في الأصل : « حامية » .

(٧) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأةِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرُبُ في عينِ ماءٍ حارَّةٍ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِهم ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه .

[٣٠/٣٤ ظ] **ذكرُ مَن قال** : ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : في طينٍ أسودَ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّه كان يقرأُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : ذاتِ[3] حَمْأةٍ .

حدَّثنا الحسنُ[4] بنُ الجُنيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ[5] ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ يقولُ : قرأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قال : فجعَلا بينَهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأحبارِ ، فسألاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغيبُ في ثَأَطٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ[6] . والثَّأَطُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤.

(١) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٦، وأبو الشيخ في العظمة (٦٢٧) من طريق عكرمة به مطولاً .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٥٦ .

(٥) في الأصل : « أبيه » . وينظر تهذيب الكمال ٣/٤٥ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤١١، من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى نافعُ بنُ أبي نُعيمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ الأعرجَ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ثم فسَّرها : ذاتِ حَمْأةٍ . قال : نافعٌ : وسُئِل عنها كعبٌ ، فقال : أنتم أعلمُ بالقرآنِ منى ، ولكنى أجِدُها في الكتابِ تَغِيبُ في طِينةٍ سوداءَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : هي الحَمْأَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣١/٣٤و] في قولِ اللهِ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطٍ .

[2]حدَّثني الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : طِينةٍ سوداءَ ثَأْطٍ[2][3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطَةٍ .

قال : وأخبَرني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرَأْتُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، وقرَأ عمرُو بنُ العاصِ : (في عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فأرسَلْنا إلى كعبٍ ، فقال : إنها تغرُبُ في حَمْأَةٍ طِينةٍ سوداءَ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤١١ ، من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤١٢ ، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذي عقب حديث (٢٩٣٤) : ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأحبار في ذلك ... اهـ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحمِئةُ : الحَمْأَةُ السوداءُ .

حدَّثنا (١) محمدُ بنُ عبدِ الأعلى (١) ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقولُ : حَمْأَةٌ سوداءُ تغرُبُ فيها الشمسُ [٢] .

/ وقال آخرون : بل هي تَغِيبُ في عينٍ حارَّةٍ . ١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . يقولُ : عينٍ حارَّةٍ [٣] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ [٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ . وكذلك قرأَها [٣١/٣٤ ظ] الحسنُ [٥] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إنهما قراءتانِ معروفتانِ [٦]

= وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفي ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٠ .

(٦) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنًى مفهومٌ ، وكلا وجهَيْه غيرُ مُفْسِدٍ أحدُهما صاحبَه ؛ وذلك أنَّه جائزٌ أن تكونَ الشمسُ تغرُبُ فى عينٍ حارَّةٍ ذاتِ حَمْأَةٍ وطينٍ ، فيكونُ القارئُ : (فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفَها[1] بصفتِها التى هى لها ، وهى الحرارةُ ؛ ويكونُ القارئُ : ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ واصِفَها بصفتِها التى هى بها ، وهى أنها ذاتُ حَمْأَةٍ وطينٍ . وقد رُوِى بكلتى صفتَيْها[2] اللتين قلتُ : إنهما من صفتِها[3] أخبارٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، قال : ثنى مولًى لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الشمسِ حينَ غابت ، فقال : « فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، لولا ما يَزَعُها من أمرِ[4] اللَّهِ لأَحْرَقَتْ ما على الأرضِ »[5] .

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن مِصْدَعٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ أقرأه : ﴿حَمِئَةٍ﴾[6] .

وقولُه : ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ . ذُكِر أن أولئك القومَ يقالُ لهم : ناسكٌ[7] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صيغتيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صفتيها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ٥٢٦/١١ (٦٩٣٤) ، وابن أبى شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤٢٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستانى (٣٩٨٦) ، والترمذى (٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ١٥٩/٧ . وفيه : « ياسك » .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ . يقولُ : إما أن تَقْتُلَهم إن هم لم يدخُلوا في الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويُذْعِنوا لك بما تدعُوهم إليه من طاعةِ ربِّهم ، ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ [٣٢/٣٤و] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : وإما أن تأسِرَهم فتُعَلِّمَهم الهُدَى وتُبَصِّرَهم الرشادَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . يقولُ : أما مَن كفر فسوف نَقْتُلُه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . قال : هو القتلُ[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : ثم يرجِعُ إلى اللَّهِ بعدَ قتلِه ، فيعذِّبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ .

/**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ . ١٣/١٦

يقولُ : وأما مَن صدَّق اللَّهَ منهم ووحَّده ، وعمِل بطاعتِه ، فله عندَ اللَّهِ الحسنى ؛ وهي الجنةُ ، ﴿ جَزَآءً ﴾ ؛ يعني : ثوابًا على إيمانِه ، وطاعتِه ربَّه .

وقد اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : (فَلَهُۥ [٣٢/٣٤ظ] جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) برفعِ الجزاءِ وإضافتِه إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الحسنى[(١)]. وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فله وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يُجعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانُه وأعمالُه الصالحةُ ، فيكونُ معنى الكلامِ إذا أُرِيدَ بها ذلك : وأما مَن آمَن وعمِل صالحًا فله جزاؤُها . يعنى : جزاءُ هذه الأفعالِ الحسنةِ .

والوجهُ الثاني : أن يكونَ معنيًّا بالحسنى الجنةُ ، وأُضيف الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدارُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرَأ آخرون : ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازِيهم جزاءَ الجنةِ[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينِه على المعنى الذى وصَفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقولُه : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلِّمُه نحن فى الدنيا ما تيسَّر لنا تعليمُه مما يقرِّبُه إلى اللهِ ، ونُلينُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨، ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٧٤، ٧٥.

(٢) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣٤/١٦و] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم سار وسلَك ذو القرنين طرقًا ومنازلَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . يعنى : منزلًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : منازلَ الأرضِ ومعالِمَها[2] .

١٤/١٦ /﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ووجَد ذو القرنين الشمسَ تطلُعُ على قومٍ لم[3] يجعلِ اللهُ لهم دونَ الشمسِ[3] سترًا . وذلك أن أرضَهم لا جبلَ فيها ولا شجرَ ، ولا تحتمِلُ بناءً فيسكُنُوا البيوتَ ، وإنما يغُورون في المياهِ ، و[4] يَسْرُبُون في الأسرابِ .

كما حدَّثني إبراهيمُ بنُ المُستمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ[5] أبو داودَ ، قال :

وابن أبي حاتم .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٧٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٧٤.

(٣ - ٣) في ص ، م : « نجعل لهم من دونها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم نجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده في م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهلُ بنُ أبي الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تَحْمِلُ البناءَ ، فكانوا إذا طلَعت عليهم الشمسُ تغوَّروا[1] في الماءِ ، فإذا غربت خرَجوا يتراعَون كما ترعَى البهائمُ[2] . قال[3] : ثم قال الحسنُ : هذا حديثُ سمُرةَ[4] .

[٣٢/٣٤] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا في مكانٍ لا يَستقِرُّ عليه البناءُ ، [5]وأنهم[5] يكونون في أسرابٍ لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمسُ خرَجوا إلى معايشِهم وحروثِهم . قال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يَبْنُوا فيها بناءً قطُّ ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قطُّ . وكانوا إذا طلَعت[7] الشمسُ دخَلوا أسرابًا لهم حتى

---

(١) في م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٠٠، ٢٠١، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى الطيالسي والبزار في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرج أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٧، ٩٧٨) حديث سمرة مرفوعًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٠٠ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

تزولَ الشمسُ ، أو دخلوا البحر ، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلُها : لا تطلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرحُ حتى تطلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيَفُ جيشٍ طلَعت عليهم الشمسُ هلهنا فماتوا . قال : فذهَبوا هاربين في الأرضِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغنا أنهم كانوا في مكانٍ لا يثبُتُ عليه[2] بنيانٌ[3] ، فكانوا يدخُلون في أسرابٍ لهم إذا طلَعت الشمسُ ، حتى تزولَ عنهم ، ثم يخرُجون إلى معايشِهم[4] .

وقال آخرون : هم الزَّنْجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٢٤و] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الزَّنْجُ[4] .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أتبَع سببًا كذلك ، حتى إذا بلَغ مَطلِعَ الشمسِ ، و﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أتْبَعَ سببًا حتى بلَغ مطلِعَ الشمسِ ، كما أتبَع سببًا حتى بلَغ مغرِبَها .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٩٠، والقرطبي في تفسيره ١١/٥٤ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) في م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : وقد أحطنا بما عندَ مطلعِ الشمسِ علمًا ، لا يخفَى علينا مما هنالك من الخلقِ وأحوالِهم وأسبابِهم ولا من غيرِهم شيءٌ .

وبالذى قلنا فى معنى الخبرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٦/١٦ ظ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ ظ] لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سار طُرُقًا ومنازلَ ، وسلَك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(حتى إذا بلغ السُّدين) بضمّ السينِ ، وكذلك جميعَ ما في القرآنِ من ذلك بضمّ السينِ[1] . وكان بعضُ قرأةِ المكيين يقرؤُه بفتحِ ذلك كلِّه[2] .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يفتحُ السينَ في هذه السورةِ ، ويضُمُّ السينَ في (يس)[3] ، ويقولُ : السَّدُّ بالفتحِ هو الحاجزُ بينَك وبينَ الشيءِ ، والسُّدُّ بالضمِّ ما كان مِن غِشاوةٍ في العينِ . وأمّا الكوفيون فإن قراءةَ عامَّتِهم في جميعِ القرآنِ بفتحِ السينِ ، غيرَ قولِه : (حتى إذا بلغَ بين السُّدين) فإنهم ضَمُّوا السينَ في ذلك خاصَّةً[4] .

ورُوِى عن عكرمةَ في ذلك ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان مِن صَنعةِ بني آدمَ فهو السَّدُّ . يعني بالفتحِ . وما كان مِن صُنعِ اللهِ فهو السُّدُّ[5] .

وكان الكِسائيُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مُستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان [٣٤/١٥ظ] مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُختلِفتِه[6] ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنى للفرقِ الذى ذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ وعكرمةَ بينَ السَّدِّ

---

(١) قرأ بالضم جميع ما في القرآن : نافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة في القراءات ص ٣٩٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح في ذلك كله حفص عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧/٧٩، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٠١، والقرطبي في تفسيره ١١/ ٥٩، وأبو حيان في تفسيره ٦/ ١٦٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدُّ ، لأنا لم نجِدْ لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فُرقانٍ ما بينَ ذلك ، على ما تُحكِي عنهما . ومما يُبَيِّنُ [(١)] عن أن [(١)] ذلك كذلك [(٢)] أن جميعَ أهلِ التأويلِ [(٣)] الذين رُوِى لنا عنهم [(٣)] فى ذلك قولٌ ، لم يُحكَ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُختلِفَى المعنَى لنُقِل الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنَّ معنَى ذلك كان عندَهم غيرَ مُفترِقٍ ، ففَسَّروا [(٤)] الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِر عن عكرمةَ فى ذلك ، فإن الذى نقَل ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفى نقلِه نظرٌ ، ولا نعرِفُ ذلك عن أيوبَ مِن روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والسُّدُّ والسَّدُّ جميعًا : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما هلهنا - فيما ذُكِر - جبَلان سُدَّ ما بينَهما ، فردَم ذو القَرْنَين حاجزًا بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ومَن وَراءَه [(٥)] ؛ ليَقْطَعَ مادَّةَ [(٦)] غوائِلِهم وعَيْثِهم عنهم [(٧)] .

١٦/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : الجبَلَين ،

(١ - ١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى روى لنا عنه » ، وفى م : « الذى روى لنا عنهم » .

(٤) فى م : « فيفسر » .

(٥) فى م : « وراءهم » .

(٦) فى م : « مادة » .

(٧) فى الأصل : « عنه » .

الرَّدْمِ الذي بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ، أُمَّتَيْن مِن وراءِ رَدْمِ ذِي القَرنَين . قال : [٣٤/٣٥ظ] الجَبَلَين[1] : أرمينيةُ وأذربيجانُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ ، وهما جبلانِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . يعنى : بينَ جبلَين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هما جبلانِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وجَد مِن دونِ السَّدَّين قومًا لا يكادون يفقَهُون قولَ قائلٍ سوى كلامِهم .

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بفتحِ القافِ والياءِ[5] ، مِن : فَقِهَ الرجلُ يَفْقَهُ فِقْهًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يُفْقِهُونَ قَوْلًا) بضمِّ الياءِ وكسرِ القافِ[6] ، مِن : أفقَهتُ فلانًا كذا أُفْقِهُه إفقاهًا ، إذا أفهَمتُه[7] ذلك .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما في مصدرى التخريج الآتيين .

(٢) ذكره القرطبى في تفسيره ١١/٥٥ بشطره الأخير ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى في التبيان ٧/٧٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ ، ٤١٣ .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة في القراءات ٣٩٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦ .

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدران السابقان .

(٧) في م : « فهمته » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك ، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، غيرُ دافعةٍ إحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القومَ الذين أخبرَ اللهُ عنهم هذا الخبرَ ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفقَهون قولًا لغيرِهم عنهم ، فيكونَ صوابًا القراءةُ بذلك ؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونِهم كذلك - كانوا لا يكادون [(١)] يُفقِهون غيرَهم عنهم [(١)] [٣٦/٣٤و] ؛ لِعلَلٍ ، إما بألسنتِهم ، وإما بمَنطِقِهم ، فتكونَ القراءةُ بذلك أيضًا صوابًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ ؛ فقرأت القرأةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهم : (إنَّ يَاجُوجَ وماجُوجَ) بغيرِ همزٍ على « فاعُولَ » ، مِن : يَجَجْتُ ومَجَجْتُ . وجعلوا الألفين فيهما زائدتين ، غيرَ عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ [(٢)] والأعرجِ ؛ فإنه ذُكِرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعًا ، وجعَلا الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ ، وكأنهما جعَلا يَأْجُوجَ : « يفعُولَ » من : أجَجْتُ . ومَأْجُوجَ ، مَفعُولَ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا [(٣)] (إن ياجُوجَ وماجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسنِ العربِ ؛ ومنه قولُ رُؤْبَةَ بنِ العجّاجِ [(٤)] :

لو أنَّ ياجوجَ وماجوجَ مَعَا وعادَ عادٌ [(٥)] واستَجاشُوا تُبَّعا

وهما [(٦)] أُمَّتان من وراءِ السَّدِّ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يفقهوا غيرهم » .

(٢) ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩ .

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب .

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عادوا » .

(٦) فى م : « هم » .

/وقوله: ﴿ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: اختلف أهلُ التأويلِ في معنى الإفسادِ الذي وصَف اللهُ به هاتين الأمتين؛ فقال بعضُهم: كانوا يأكُلون الناسَ. ١٧/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الحَوْرانيُّ[1]، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: سمِعتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ في قولِه: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. قال: كانوا يأكُلون الناسَ[2].

وقال آخرون: [٣٤/٣٦ظ] بل معنى ذلك: إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدون في الأرضِ، لا أنَّهم كانوا يومئذٍ يُفسِدون.

ذكرُ مَن قال ذلك

وذكرُ صفةِ اتِّباعِ ذي القرنَينِ الأسبابَ التي ذكَرها اللهُ في هذه الآياتِ[3]، وذكرُ سببِ بنائِه الردمَ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنى بعضُ مَن يَسوقُ أحاديثَ الأعاجمِ مِن أهلِ الكتابِ، ممَّن قد أسْلَم، مما توارَثوا مِن علمِ ذي القرنَين، أن ذا القرنَين كان رجلًا مِن أهلِ مصرَ اسمُه مرزبا بنُ مردبه

(١) في الأصل: «الجوزاني»، وفي ص، ت ١، ف: «الحوراني»، وفي م: «الخوزاني». ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٨٨، والإكمال ٣/ ٢٥، والأنساب ٢/ ٢٨٧.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٥٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٦٤، بلفظ: «إفسادهم أكل بني آدم».

(٣) في م: «الآية».

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «للردم».

اليونانيُّ ، مِن ولدِ يونَنَ[1] بنِ يافثَ بنِ نوحٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : فحدَّثني[3] محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ الكَلاعيِّ ، وكان خالدٌ رجلًا قد أدرَك الناسَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل عن ذى القرنَين ، فقال : « مَلَكٌ مسَح الأرضَ مِن تحتِها بالأسبابِ » . قال خالدٌ : وسمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يقولُ : يا ذا القرنَين . فقال : اللهمَّ غَفْرًا ، أما رَضِيتم أن تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ ، حتى تَسَمَّوْا بأسماءِ الملائكةِ ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك ، فالحقُّ ما قال ، والباطلُ ما خالَفَه[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٧/٣٤و] الأُوَلِ ، أنَّه كان يقولُ : ذو القرنين رجلٌ من الرُّومِ ، ابنُ عجوزٍ مِن عجائزِهم ، ليس لها ولدٌ غيرُه ، وكان اسمُه الإسكَندَريسَ[5] وإنما سُمِّى ذا القرنين أن صَفحتَى رأسِه كانتا مِن نُحاسٍ ؛ فلمَّا بلَغ وكان عبدًا صالحًا ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ذا القرنين ، إني باعِثُك إلى أُمَمِ الأرضِ ، وهى أممٌ مختلفةٌ ألسنتُهم ، وهم جميعُ أهلِ الأرضِ ؛ ومنهم أُمَّتان بينَهما طولُ الأرضِ كلُّه ، ومنهم أُمَّتان/ بينَهما عرضُ الأرضِ كلُّه ، وأممٌ في وسَطِ الأرضِ ؛ منهم الجنُّ والإنسُ ، (٦) ويأجوجُ ومأجوجُ (٦) ؛ فأما[7] اللتان بينَهما طولُ

١٨/١٦

---

(١) في ص : « يوتن » ، وفي م ، ت ٢ : « يونن » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « حدثني » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨٥ - ٩٨٧) من طريق سلمة به . وأخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥) في م : « الإسكندر » .

(٦ - ٦) في ص : « ومأجوج » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبأجوج » .

(٧) بعده في م : « الأمتان » .

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مَغرِبِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسكُ . وأما الأُخرَى ، فعندَ مَطلِعِها يُقالُ لها : منسكُ ؛ وأما اللتان بينَهما عرضَ الأرضِ ، فأمَّةٌ في قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرَى التي في قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنَين : إلهى ، إنَّك قد نَدَبتَنى لأمرٍ عظيمٍ ، لا يَقدِرُ قدرَه إلَّا أنتَ ، فأخبِرْنى عن هذه الأمَمِ[(١)] التي بَعَثتَنى إليها ؛ بأىِّ قُوَّةٍ أُكابِرُهم ، وبأىِّ جَمعٍ أُكاثِرُهم ، وبأىِّ حِيلَةٍ أُكايِدُهم ، وبأىِّ صَبرٍ أُقاسِيهم ، وبأىِّ لسانٍ أُناطِقُهم ، وكيف لى بأن أفقَهَ لُغاتِهم ، وبأىِّ سَمعٍ أَعِي قولَهم ، وبأىِّ بصَرٍ أَنفُذُهم ، وبأىِّ حُجَّةٍ أُخاصِمُهم ، وبأىِّ قَلبٍ أَعقِلُ عنهم ، وبأىِّ حِكمَةٍ أُدبِّرُ أمورَهم[(٢)] ، وبأىِّ قِسطٍ أَعدِلُ بينَهم ، وبأىِّ حِلمٍ[(٣)] أُصابِرُهم ، وبأىِّ مَعرِفةٍ أفصِلُ بينَهم ، وبأىِّ علمٍ أُتقِنُ أمورَهم ، وبأىِّ يدٍ أَسطُو [٣٧/٣٤ظ] علَيهم ، وبأىِّ رِجلٍ أطَؤُهم ، وبأىِّ طاقةٍ أُخصِيهم[(٤)] ، وبأىِّ جُندٍ أُقاتِلُهم ، وبأىِّ رِفقٍ أستأْلِفُهم ، فإنَّه ليس عندِى يا إلهى شىءٌ مما ذكَرتُ يقُومُ لهم ، ولا يَقوَى عليهم ولا يُطِيقُهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذى لا تُكلِّفُ نفسًا إلَّا وُسعَها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقَتَها ، ولا تُعنِتُها ولا تَفدَحُها ، بل أنتَ تَرأَفُها[(٥)] وتَرحَمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إنى سأُطَوِّقُكَ ما حمَّلتُك ، و[(٦)] أَشرحُ لك صدرَك ، فيَسَعُ[(٧)] كلَّ شىءٍ ، وأشرَحُ لك فَهمَك ، فتَفقَهُ كلَّ شىءٍ ، وأبسُطُ لك لسانَك ، فتَنطِقُ بكلِّ شىءٍ ، وأفتَحُ لك

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حكم » .

(٤) في م : « أحصيهم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ترفها » ، وفي ف : « ترزفها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتسع » .

سَمعَك ، فتَعِى كلَّ شيءٍ ، وأَمُدُّ لك بصَرَك ، فتَنفُذُ كلَّ شيءٍ ، وأُدبِّرُ لك أمرَك ، فتُتقِنُ كلَّ شيءٍ ، وأُحصِى لك فلا يَفوتُك شيءٌ ، وأحفَظُ عليك ، فلا يَعزُبُ عنك شيءٌ ، وأشُدُّ لك ظَهرَك ، فلا يَهُدُّك شيءٌ ، وأشُدُّ لك رُكنَك ، فلا يَغلِبُك شيءٌ ، وأشُدُّ لك قلبَك ، فلا يَرُوعُك شيءٌ ، وأشُدُّ لك عقلَك ، فلا يَهُولُك شيءٌ ، وأبسُطُ لك من بينِ يدَيك ، فتَسطو فوقَ كلِّ شيءٍ ، وأشُدُّ لك وَطأَتَك ، فتَهُدُّ كلَّ شيءٍ ، وأُلبِسُك الهَيبةَ فلا يَرُومُك شيءٌ ، وأُسخِّرُ لك النورَ والظُّلمةَ ، فأجعَلُهما جُندًا مِن جنودِك ، يَهدِيك النورُ مِن أمامِك ، وتَحُوطُك الظُّلمةُ مِن وَرائِك .

ولمَّا قيل له ذلك ، انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّةَ التى عندَ مَغرِبِ الشمسِ ، فلمَّا بلَغَهم ، وجَد جَمعًا وعددًا لا يُحصِيه إلا اللهُ ، وقُوَّةً وبأسًا لا يُطيقُه إلا اللهُ ، وألسنةً مختلفةً ، وأهواءً مُتشتِّتةً ، وقلوبًا مُتفرِّقةً ، فلمَّا [٣٤/٣٨ و] رأى ذلك كاثَرَهم[١] بالظُّلمةِ ، فضرَب حولَهم ثلاثةَ عساكرَ منها ، فأحاطَتْهم مِن كلِّ مكانٍ ، وحاشَتْهم حتى جَمَعتْهم فى مكانٍ واحدٍ ، ثم أخَذ عليهم بالنورِ ، فدَعاهم إلى اللهِ وإلى عبادتِه ، فمنهم مَن آمَن له ، ومنهم مَن صَدَّ ، فعَمَد إلى الذين تَوَلَّوا عنه ، فأدخَلَ عليهم الظلمةَ ، فدَخَلتْ فى أفواهِهم وأُنوفِهم وآذانِهم وأجوافِهم ، ودخَلَت فى بيوتِهم ودُورِهم ، وغَشِيَتْهم مِن فوقِهم ، ومِن تحتِهم ، ومِن كلِّ جانبٍ منهم ، فماجُوا فيها[٢] وتَحيَّروا ، فلمَّا أشفَقوا أن يَهلِكوا فيها ، عَجُّوا[٣] إليه بصوتٍ واحدٍ ، فكشَفَها عنهم وأخَذهم عَنوةً ، فدخَلوا فى دعوتِه ، فجَنَّد مِن أهلِ المَغرِبِ أُمَمًا عظيمةً ، فجعَلهم جندًا واحدًا ، ثم انطَلَق بهم يقودُهم ، والظُّلمةُ تَسوقُهم مِن خلفِهم ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاثرهم » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « ضجوا » . وضَجَّ : إذا صاح مستغيثًا . وعَجَّ : إذا صاح ورفَع صوته . وقيده الأزهرى بالدعاء والاستغاثة . ينظر تاج العروس (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحُوشُهم[(١)] مِن حولِهم ، والنُّورُ أمامَهم [(٢)]يقودُهم ويدُلُّهم[(٢)] ؛ وهو يسيرُ في ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، وهو يريدُ الأُمةَ /التي في قُطرِ الأرضِ الأيمنِ التي يُقالُ لها : هاويلُ . ١٦/١٩ وسخَّر اللهُ له يدَه وقلبَه ورأيَه وعقلَه ونَظَرَه وائتِمارَه ، فلا يُخطِئُ إذا ائتَمَر[(٣)] ، وإذا عمِل عملًا أتقَنَه ، فانطلَق يقودُ تلك الأممَ وهي تتبعُه ، فإذا انتهَى إلى بحرٍ أو مخاضةٍ ، بَنَى سُفُنًا مِن ألواحٍ صغارٍ أمثالَ النِّعالِ ، فنظَمَها في ساعةٍ ، ثم حمَل[(٤)] فيها جميعَ مَن معه مِن تلك الأممِ وتلك الجنودِ ، فإذا قطَع الأنهارَ والبحارَ فتقَها ، ثم دفَع إلى كلِّ إنسانٍ لَوحًا فلا يَكْرِثُه[(٥)] حملُه ، فلم يزلْ ذلك دأبُه حتى انتهى إلى هاويلَ ، فعَمِل فيها[(٦)] كعَمَلِه في [٣٤/٢٨ط] ناسكٍ ، فلمّا فرَغ منها مضَى على وجهِه في ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، حتى انتهَى إلى منسكٍ عندَ مطلِعِ الشمسِ ، فعَمِل فيها وجنَّد فيها[(٧)] جنودًا ، كفِعلِه في الأُمَّتين اللتَين قبلَها ، ثم كرَّ مُقبِلًا في ناحيةِ الأرضِ اليُسرَى ، وهو يريدُ تاويلَ ، وهي الأُمَّةُ التي بحِيالِ هاويلَ ، وهما مُتقابِلَتان بينَهما عرضُ الأرضِ كلِّه ؛ فلمَّا بلَغها عمِل فيها ، [(٨)]وجنَّد فيها[(٨)] كفِعلِه فيما[(٩)] قبلَها ، فلمَّا فرَغ منها عطَف منها إلى الأممِ التي في[(١٠)] وسَطِ الأرضِ مِن الجنِّ وسائرِ الناسِ و[(١١)] يأجوجَ

---

(١) في م ، ت ١ : « تحرسهم » .

(٢ - ٢) في الأصل : « يقوده ويدله » ، وفي العظمة : « يقودهم ويدله » .

(٣) في الأصل : « ائتمروا » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) في ت ١ : « يكترثه » . وكَرَثَه الأمرُ والغمُّ ، يكرِثُه ويكرُثُه كَرْثًا : ساءه واشتدَّ عليه ، وبلَغ منه المشقَّةَ ، كأكرثه . تاج العروس (ك ر ث) .

(٦) في الأصل : « فيه » .

(٧) سقط من : ت ١ ، وفي م ، والعظمة : « منها » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، وفي م : « وجند منها » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوجَ ؛ فلمَّا كان في بعضِ الطريقِ مما يَلِي مُنقَطَعَ التُّركِ نحوَ المَشرِقِ ، قالت له أمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنَين ، إن بينَ هذين الجبَلَين خَلقًا مِن خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابَهَةٌ مِن الإنسِ ، وهم أشباهُ البهائمِ ، يَأْكُلون العُشبَ ، ويَفترِسون الدَّوابَّ والوحوشَ كما تَفترِسُها السِّباعُ ، ويأكُلون خَشاشَ[1] الأرضِ كلَّها مِن الحيَّاتِ والعقاربِ ، وكلَّ ذي رُوحٍ مما خُلِق في الأرضِ ، وليس للهِ خَلقٌ يَنمِي[2] نَماءَهم في العامِ الواحدِ ، ولا يَزدادُ كزيادتِهم ، ولا يَكثُرُ ككَثرتِهم ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى مِن نَمائِهم وزيادتِهم ، فلا شكَّ أنَّهم سيملَئون الأرضَ ، ويُجلُون أهلَها منها[3] ، ويَظهَرون عليها ، فيُفسِدون فيها ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاوَرناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهم ، وننتظِرُ أن يطلُعَ علينا أوائلُهم مِن بينِ هذَين الجبَلَين ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ [٣٩/٣٤و] رَدْمًا ﴾ ، أعِدُّوا ليَ الصُّخورَ والحديدَ والنُّحاسَ ؛ حتى أرتادَ بلادَهم ، وأعلمَ عِلمَهم ، وأقيسَ ما بينَ جبلَيهم . ثم انطلَق يَؤُمُّهم حتى دفَع إليهم وتَوسَّطَ بلادَهم ، فوجَدَهم على مِقدارٍ واحدٍ ، ذَكَرِهم وأُنثاهم ، يَبلُغُ[4] طولُ الواحدِ مِنهم مثلُ نصفِ الرَّجلِ المَربوعِ منَّا[5] ، لهم مَخالبُ في موضعِ الأظفارِ مِن أيدِينا ، وأضراسٌ وأنيابٌ كأضراسِ السِّباعِ وأنيابِها ، [6] وأحناكٌ كأحناكِ[6] الإبلِ

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « قشاث » ، وفي ت ١ ، ف : « قشاث » . والخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) في م : « ينمو » ، وهما بمعنًى .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنها » ، وكلاهما صواب .

(٤) في م ، ت ١ : « مبلغ » .

(٥) المربوع : الرجل بين الطُّول والقِصَر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٦) في الأصل : « وأحناك » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةٌ ، تَسمَعُ لَهاحركةً إذا أكَلوا كحركةِ الجِرَّةِ[1] من الإبلِ ، أو كقَضمِ البغلِ[2] المُسِنِّ ، أو الفَرَسِ القَوِيِّ ، وهم هُلْبٌ[3] ، عليهم مِن الشعرِ فى أجسادِهم ما يُوارِيهم ، وما يَتَّقُون به الحرَّ والبردَ إذا أصابَهم ، ولكلِّ واحدٍ منهم أُذُنانِ عظيمَتانِ ؛ إحداهما وَبِرَةٌ ظهرُها وبطنُها ، والأُخرى زَغِبَةٌ[4] ظهرُها وبطنُها ، تَسَعانِه إذا لَبِسَهما ، يَلتحِفُ إحداهما ، ويَفترِشُ الأُخرى ، ويَصيفُ فى إحداهما ، ويَشتُو[5] فى الأُخرى ، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرَف أجلَه الذى يموتُ فيه ، ومُنقطَعَ عُمُرِه ؛ وذلك أنه لا يموتُ مَيِّتٌ من ذُكورِهم حتى يَخرُجَ مِن صُلبِه ألفُ ولدٍ ، ولا تموتُ الأنثى حتى يخرُجَ مِن رَحِمِها ألفُ ولدٍ ، فإذا كان ذلك أيقَنَ بالموتِ ، وهم يُرزَقُون التِّنِّينَ[6] فى أيامِ الربيعِ ، ويَستمطِرونَه إذا تَحَيَّنوه كما نَستَمطِرُ الغيثَ لحينِه ، فيُقذَفُون منه كلَّ سنةٍ بواحدٍ ، فيأكُلونه عامَهم كلَّه إلى مثلِها من العامِ القابلِ ، فيُغنيهم على[7] كثرتِهم ونَمائِهم ، فإذا مُطِروه أخصَبوا وعاشوا وسَمِنوا عليه ، ورُئِىَ أثرُه عليهم ، فدَرَّتْ [٣٤/٣٩ظ] عليهم[8] الإناثُ ، وشَبِقَتْ منه الرجالُ /الذُّكورُ ، ٢٠/١٦

---

(١) الجِرَّة : ما يُفيض به البعيرُ مِن كَرِشِه فيأكُلُه ثانية . تاج العروس (ج ر ر) .

(٢) فى م : « الفحل » .

(٣) الهَلَب : كثرة الشعر . تاج العروس (هـ ل ب) .

(٤) زغِبَةٌ : مِن الزَّغَب ، وهو صِغارُ الشَّعَرِ والرِّيشِ ولَيِّنُه . ينظر تاج العروس (ز غ ب) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشتى » . وكلاهما صواب .

(٦) التنين : ضَربٌ من الحيَّات من أعظمِها كأكبر ما يكون منها ، جاء فى بعض الأخبار أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتطرَحه فيها ، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه . ينظر لسان العرب (ت ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « عن » . و« على » هنا بمعنى رغم .

(٨) فى الأصل : « عليه » .

وإذا أخطأهم هزَلوا وأجدَبوا ، وجفَرتِ الذُّكورُ ، وحالتِ الإناثُ[١] ، وتبيَّنَ أثرُ ذلك عليهم ، وهم يتداعَون تَداعِيَ الحَمامِ ، ويعوُون عُواءَ الكلابِ[٢] ، ويتسافَدون حيث التقَوا تَسافُدَ البهائمِ . ثم لما عايَنَ ذلك منهم ذو القرنين انصرَف إلى ما بين الصَّدَفَين ، فقاس ما بينَهما وهو في مُنقطَعِ أرضِ الترُكِ مما يَلي مَشرِقَ الشمسِ ، فوجَد بُعدَ ما بينَهما مائةَ فرسخٍ ، فلمَّا أنشأَ في عمَلِه ، حفَر له أُسًّا حتى بلَغ الماءَ ، ثم جعَل عَرضَه خمسين فرسخًا ، وجعَل حَشوَه الصخورَ ، وطينَه النُّحاسَ ، يُذابُ ثم يُصبُّ عليه ، فصار كأنَّه عِرقٌ مِن جبلٍ تحتَ الأرضِ ، ثم علَّاه وشرَّفَه بزُبَرِ الحديدِ والنُّحاسِ المُذابِ ، وجعَل خلالَه عِرقًا مِن نُحاسٍ أصفرَ ، فصار كأنَّه بُردٌ مُحبَّرٌ ؛ مِن صُفرةِ النُّحاسِ وحُمرتِه وسَوادِ الحديدِ ، فلمَّا فرَغ منه وأحكَمه ، انطلَق عامِدًا إلى جماعةِ الإنسِ والجنِّ ، فبينَا هو يسيرُ ، دفَع إلى أُمَّةٍ صالحةٍ يَهدُون بالحقِّ وبه يَعدِلون ، فوجَد أمَّةً مُقسِطةً مُقتصِدةً ، يقسِمُون[٣] بالسَّويَّةِ ، ويحكُمون بالعَدلِ ، ويتآسَون ويتراحَمون ، حالُهم واحدةٌ ، وكلِمتُهم واحدةٌ ، وأخلاقُهم مُشتبِهةٌ ، وطريقتُهم مُستقيمةٌ ، وقلوبُهم مُتألِّفةٌ ، وسيرتُهم مستويةٌ[٤] ، وقبورُهم بأبوابِ بُيوتِهم ، وليس على بُيوتِهم أبوابٌ ، وليس عليهم أمراءُ ، وليس بينَهم قُضاةٌ ، ولا بينَهم أغنياءُ ولا ملوكٌ ولا أشرافٌ ، ولا يتفاوتُون ولا يتفاضَلون ، ولا يختلِفون ولا يتنازَعون ، ولا يَستبُّون ولا يَقتتِلون ، ولا يَقحَطون ولا [٣٤/٤٠و] يُجرَدون[٥] ، ولا تُصيبُهم الآفاتُ

---

(١) أجفر الرجل وجَفر وجفَّر واجتَفر : إذا انقطع عن الجماع . وحالت المرأة : إذا لم تحمل . ينظر اللسان (ج ف ر) ، (ح و ل) .

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « الذئاب » .

(٣) في الأصل ، س ، ت ٢ ، ف : « يقتسمون » .

(٤) سقط من : ت ٢ . وفي ص ، م ، ت ١ ، ف : « حسنة » .

(٥) جُرِدت الأرض فهي مجرودة : إذا أكل الجراد نبتها . تاج العروس (ج ر د) .

التي تُصيبُ الناسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غَليظٌ . فلمّا رأى ذلك ذو القرنَين من أمرِهم ، عَجِبَ منه وقال : أخبِرُونى أيُّها القومُ خبرَكم ، فإنِّى قد أحصَيتُ الأرضَ كلَّها ؛ برَّها وبحرَها ، وشرقَها وغَربَها ، ونورَها وظُلمتَها ، فلم أجِد مثلَكم ، فأخبِرُونى خبرَكم ! قالوا : نعم ، فسَلنا عمّا تُريدُ . قال : أخبِرُونى ، ما بالُ قبورِ موتاكم على أبوابِ بيوتِكم ؟ قالوا : عمدًا فعَلنا ذلك ؛ لِئلَّا ننسَى الموتَ ، ولا يَخرُجَ ذِكرُه مِن قلوبِنا . قال : فما بالُ بيوتِكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فِينا مُتَّهَمٌ ، وليس منا إلَّا أمينٌ مُؤتَمَنٌ . قال : فما بالُكم[1] ليس عليكم أمراءُ ؟ قالوا : لا نَتَظالَمُ . قال : فما بالُكم ليس عليكم[2] حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَختَصِمُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم أغنياءُ ؟ قالوا : لا نتكاثَرُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نتكابَرُ . قال فما بالُكم لا تتنازَعُون ولا تختَلِفون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أُلفَةِ قلوبِنا وصَلاحِ ذاتِ بينِنا . قال : فما بالُكم لا تستَبُّون ولا تَقتَتِلون ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا غَلَبْنا طبائِعَنا بالعزمِ ، وسُسنا أنفُسَنا بالأحلامِ . قال : فما بالُكم كلِمَتُكم واحدةٌ ، وطريقَتُكم مُستقيمةٌ مُستَويةٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا لا نتكاذَبُ ، ولا نَتخادَعُ ، ولا يَغتابُ بعضُنا بعضًا . قال : فأخبِرُونى مِن أينَ [٣٤/٤ظ] تَشابَهَتْ قلوبُكم ، واعتدَلَتْ سِيرَتُكم ؟ قالوا : صحَّت صُدُورُنا ، فنُزِع بذلك الغِلُّ والحسدُ مِن قلوبِنا . قال : فما بالُكم ليس فيكم مِسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا نَقسِمُ[3] بالسَّويةِ . قال : فما بالُكم ليس فيكم فظٌّ ولا غليظٌ ؟ قالوا : من قِبَلِ الذُّلِّ والتَّواضُعِ . قال : فما بالُكم[4] أطولَ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِن

---

(١) في م : « لكم » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) في الأصل ، م : « نقتسم » .

(٤) في الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف : « جعلكم » . وفي الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قِبَلِ أنا نَتعاطَى الحقَّ[1] ونحكُمُ بالعدلِ . قال : فما بالُكم لا تقحَطون ؟ قالوا : لا نَغفُلُ عن الاستغفارِ . قال : فما بالُكم لا تُجرَدُون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا وَطَّأنا أنفُسَنا للبلاءِ منذ كنا ، وأحبَبناه وحَرَصنا[2] عليه ، فعُرِّينا منه . قال : فما بالُكم لا تُصِيبُكم الآفاتُ كما تُصيبُ الناسَ ؟ قالوا : لا نَتوكَّلُ على غيرِ اللهِ ، ولا نعملُ/ بالأنواءِ والنُّجومِ . قال : حدِّثونى ، أهكذا وجدتُم آباءَكم يفعَلون ؟ قالوا : نعم ، وجَدْنا آباءَنا يَرحَمون مساكِينَهم ، ويُواسُون فُقَراءَهم ، ويَعفُون عمَّن ظلَمَهم ، ويُحسِنون إلى مَن أساءَ إليهم ، ويَحلُمُون عمَّن جَهِل عليهم ، ويستغفِرون لِمَن سَبَّهم ، ويَصِلُون أرحامَهم ، ويُؤَدُّون أماناتِهم ، ويَحفَظُون وَقتَهم لصلاتِهم ، ويُوفُون بعُهودِهم ، ويَصدُقون في مواعيدِهم ، ولا يَرغَبون عن أكْفائِهم ، ولا يَستنكِفون عن أقارِبِهم ، فأصلَحَ اللهُ لهم بذلك أمرَهم ، وحَفِظَهم ما كانوا أحياءً ، وكان حقًّا عليه أن يَخلُفَهم[3] في تَرِكَتِهم[4] .

٢١/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن نبيِّ اللهِ ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ يَحفِرونَه[5] كلَّ يومٍ ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ ، قال الذى [١/٣٤٤و] عليهم : ارجِعُوا فَتحفِرُونَه غدًا . فيُعيدُه اللهُ[6] كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : ارجِعوا فستَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غدًا . فيَعُودونَ إليه[6] وهو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « حربنا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كهيئته حين[(١)] تركوه[(٢)] ، فيحفرونه ، فيخرجون على الناس ، فينشفون المياه ، ويتحصن الناس في حصونهم ، فيرمون بسهامهم[(٣)] إلى السماء[(٣)] فيرجع فيها كهيئة الدماء ، فيقولون : قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء . فيبعث الله عليهم نغفا[(٤)] في أقفائهم فتقتلهم[(٥)] » . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا[(٦)] من لحومهم »[(٧)] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري ، عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يفتح يأجوج ومأجوج ، يخرجون على الناس كما قال الله عز وجل : ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ [الأنبياء : ٩٦] فيغشون الأرض ، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيشربون مياه الأرض ، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه ، حتى يتركوه يابسا ، حتى[(٨)] إن من بعدهم ليمر بذلك النهر ،

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « يوم » .

(٢) بعده في م : « حتى إذا جاء الوقت قال : إن شاء الله » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) النغف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نغفة . النهاية ٥/ ٨٧ .

(٥) في الأصل : « فيقتلونهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وتشكر : أي تسمن وتمتلئ شحما . يقال : شكرت الشاة تشكر شكرا إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنا . النهاية ٢/ ٤٩٤ .

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣) ، والترمذي (٣١٥٣) ، وابن حبان (٦٨٢٩) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨ ، من طريق قتادة به . قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٤ : وهذا إسناد جيد قوي ، ولكن في رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار .... ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم .

(٨) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « وحتى » .

فيقولُ : لقد كان هلهنا ماءٌ مرَّةً . حتى إذا[(1)] لم يبقَ من الناسِ أحدٌ إلَّا[(2)] أحد في حِصنٍ أو مدينةٍ، قال قائلُهم : هؤلاء أهلُ الأرضِ قد فرَغنا منهم ، بَقِيَ أهلُ السماءِ » . قال : « ثم يَهُزُّ أحدُهم حَربتَه ، ثم يَرمي بها [٢٤/١٤ظ] إلى السماءِ ، فترجِعُ إليه مُخَضَّبَةً دَمًا؛ للبلاءِ والفتنةِ ، فبينا هم على ذلك ، بَعَث اللهُ عليهم دُودًا في أعناقِهم كالنَّغَفِ ، فيخرُجُ في أعناقِهم ، فيُصبِحون موتَى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ ، فيقولُ المسلمون : ألا رجُلٌ يَشري لنا نفسَه ، فينظُرَ ما فعَل هذا[(3)] العدوُّ » ؟ قال : « فيتجرَّدُ رجُلٌ منهم بذلك مُحتسِبًا لنفسِه ، قد وطَّنها على أنَّه مقتولٌ ، فينزِلُ فيجدُهم موتَى ، بعضُهم على بعضٍ ، فينادي : يا معشرَ المسلمين ، ألا أبشِروا ، فإنَّ اللهَ قد كفاكم عدوَّكم . فيخرُجون من مدائنِهم وحُصونِهم ، ويُسَرِّحون مواشيَهم ، فما يكونُ لها رَعيٌ إلَّا لحومُهم ، فتشكَرُ عنهم أحسنَ ما شَكِرَت عن شيءٍ من النباتِ أصابَتْ قطُّ »[(4)] .

١٦/٢٢ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، قال : كان أبو سعيدٍ الخُدريُّ يقولُ : إن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « لا يموتُ رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِه ألفُ رجلٍ » . قال : وكان عبدُ اللهِ[(5)] بنُ مسعودٍ[(5)] يعجَبُ من كثرتِهم ، ويقولُ : لا يموتُ من يأجوجَ ومأجوجَ أحدٌ ، حتى يُولَدَ له ألفُ ذكَرٍ[(6)] من صُلبِه[(7)] !

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : « انحاز إلى » .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١) ، وابن ماجه (٤٠٧٩) ، وأبو يعلى (١١٤٤، ١٣٥١) ، والحاكم ٤/ ٤٨٩، ٤٩٠ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥ - ٥) ليست في : الأصل .

(٦) في م : « رجل » .

(٧) ذكر القرطبي في تفسيره ١١/ ٥٦ الجزء المرفوع . أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

حدَّثنى بحرُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهِريَّةِ وشُرَيحِ بنِ عُبيدٍ : إن يأجوجَ ومأجوجَ ثلاثةُ أصنافٍ : صِنفٌ طولُهم كطولِ الأُرْزِ[1] ، وصِنفٌ طولُه وعَرضُه سواءٌ ، وصِنفٌ يفتَرِشُ أحدُهم [٤٣/٣٤٤] أُذُنَه ، ويَلتَحِفُ الأُخرى فتُغطِّى سائرَ جسَدِه[2] .

فالخبرُ الذى ذكَرناه عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القَرنَين : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إنما أعلَموه خوفَهم ما يحدُثُ منهم مِن الإفسادِ فى الأرضِ ، لا أنهم شكَوا منهم إفسادًا كان منهم ، فيهم أو فى غيرِهم . والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ [3]تُخبِرُ عنهم[3] أنهم سيكونُ منهم الإفسادُ فى الأرضِ ، ولا دَلالةَ فيها أنهم قد كان منهم - قبلَ إحداثِ ذى القَرنَين السَّدَّ الذى أحدَثه بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِن الناسِ[4] غيرِهم - إفسادٌ .

فإذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنا ، فالصَّحيحُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدُون فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾[5] . كأنهم نحَوا به نحوَ المصدرِ مِن « خَرْجِ الرأسِ » ، وذلك جُعلُه . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفيين :

---

(١) الأُرْز ، وبضم : شجر الصنوبر . وهو شجر عظيم صُلب . دائم الخُضرة ، يعلو كثيرًا . ينظر تاج العروس ، والمعجم الوسيط (أ ر ز) .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب ، عن معاوية ، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية - ، عن كعب وشريح به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى الناس » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) بالألفِ[1] ، وكأنّهم نَحَوا بهِ نحوَ الاسمِ ، وعَنَوا به : أُجرَةً على بنائِكَ لنا سدًّا بيننا وبينَ هؤلاءِ القومِ .

وأولى القراءتَين في ذلك عندَنا بالصوابِ[2] قراءةُ مَن قرأه : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا) بالألفِ ؛ لأنَّ القومَ ، فيما ذُكِر عنهم ، إنّما عرَضُوا على ذِى القرنَين أن يُعطُوه مِن أموالِهم ما يَستعِينُ به على بناءِ السَّدِّ ، وقد بيَّنَ ذلك قولُه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . ولم يَعرِضُوا عليه جِزيَةَ رءوسِهم . والخَراجُ عندَ العربِ هو الغَلَّةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا ، ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خَرْجًا[4] ﴾ . قال : أجرًا[5] .

٢٣/١٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « خراجا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢ .

قوله : (فهل نجعل لك خراجا) . قال : أجرا .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ . يقولُ : قالوا له : هل نجعلُ لك [1] أجرا ، على [1] أن تجعلَ بيننا وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ حاجزًا يحجزُ بيننا وبينَهم ، ويمنعُهم الخروجَ إلينا . وهو السَّدُّ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ [٤٣/٣٤و] فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين : الذى مكَّنَنى فى عمَلِ ما سألتُمونى من السدِّ بينَكم وبينَ هؤلاءِ القومِ ربِّى ، ووطَّأَه لى وقوَّانى عليه ، خيرٌ من جُعلِكم والأُجرةِ التى تعرِضونَها علىَّ لبناءِ ذلك ، وأكثرُ وأطيبُ ، ولكن ﴿أَعِينُونِى﴾ منكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يقولُ [2] : أعينونى بفَعَلَةٍ وصُنَّاعٍ يُحسِنون البناءَ والعملَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [3] نا آدمُ بنُ عُيينةَ ، عن أخيه سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ [3] ، عن مجاهدٍ قال : ﴿مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ . قال : برجالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

وقال . ﴿مَا مَكَّنِّى﴾ فأدغَم إحدَى النُّونَين فى الأُخرى ، وإنَّما هو ما مكَّننى فيه . وقولُه : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . يقولُ : أجعلْ بينَكم وبينَ يأجوجَ

(١ - ١) فى م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ص ، ف . وهى من أسلوب المصنف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفى ت ٢ : « ثنى حجاج بن عيينة عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة فى تاريخ بغداد ٧/ ٤١ ، ولسان الميزان ١/ ٣٣٦ .

ومأجوجَ رَدمًا . والرَّدمُ : حاجزٌ كالحائط[1] والسَّدِّ ، إلا أنَّه أمنَعُ منهما[2] وأشدُّ ، يقالُ منه : قد ردَمَ فلانٌ موضِعَ كذا ، يَردِمُه رَدْمًا ورُدَامًا . ويُقال أيضًا : رَدَم ثوبَه يَردِمُه ، وهو ثوبٌ مَردُومٌ[3] . إذا كان كثيرَ الرِّقاعِ . ومنه قولُ عنترةَ[4] :

هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أم هل عَرَفتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ قال : هو [٣/٤٣٤ظ] كأشدِّ الحِجابِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا قال : يا نبيَّ اللهِ ، قد رأيتُ سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ . قال : « انعَتْه لى » . قال : كالبُرْدِ المُحَبَّرِ ؛ طَرِيقةٌ سوداءُ ، وطَرِيقةٌ حمراءُ . قال : « قد رأيتَه »[6] .

٢٤/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝٩٦ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحائط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منه » .

(٣) فى م : « مردم » . وكلاهما بمعنًى .

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢ . وقوله متردم ؛ قال صاحب اللسان (ر د م) : معناه : أى مُستصلَح . وقال ابن سيده : أى من كلام يُلصَق بعضُه ببعضٍ ويُليَّق ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدَعوا مقالًا لقائل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

﴿يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين للذين سألوه أن يجعلَ بينَهم وبينَ يأجوجَ [(١)] ومأجوجَ [(١)] سدًّا : ﴿ءَاتُونِى﴾ أي : جيئوني بزُبَرِ الحديدِ ، وهي جمعُ زُبْرةٍ ، والزُّبْرةُ : القطعةُ مِن الحديدِ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . يقولُ : قِطَعَ الحديدِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قال : قِطَعَ الحديدِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤و] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ أي : فِلَقَ الحديدِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ٨٢.

قتادةَ في قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فآتَوه زُبَرَ الحديدِ فجعَلها بينَ الصُّدَفين ، حتى إذا ساوَى بينَ الجبَلينِ بما جعَل بينَهما من زُبَرِ الحديدِ ، ويُقال : سوَّى . والصَّدَفان : ما بينَ ناحِيتَى الجبَلين وأرْؤُسِهما ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

قد أخذت ما بينَ عَرْضِ الصُّدَفَيْنِ

ناحِيتَيْها وأعالِى الرُّكْنَيْنِ

١٦/٢٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلين[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هو سدٌّ كان بينَ صَدَفين ، والصَّدَفان : الجبلان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : رُءوسِ الجبلين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٤٤/١٦ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : يعنى بين[2] الجبلين ، وهما من قِبَلِ إرمينيةَ وأذْرَبيجانَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : وهما الجبلان .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنَّه قرَأها : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ منصوبةَ الصادِ والدالِ ، وقال : بينَ الجبلين[4] .

وللعربِ في « الصدفين » لغاتٌ ثلاثٌ ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منها جماعةٌ من القرَأةِ ؛ الفتحُ في الصادِ والدالِ ، وذلك قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ليست في : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى سعيد بن منصور .

(٥) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمِّ فيهما ، وهى قراءةُ [(1)] بعضِ قرَأةِ [(1)] أهلِ البصرةِ [(2)] . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةُ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ [(3)] .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلىَّ ، وإن كنتُ مُستجيزًا القراءةَ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للفَعَلَةِ : انفُخوا النارَ على هذه الزُّبَرِ من الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنفَخوا حتى إذا جعَلوا [(4)] ما بينَ الصَّدَفين من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . فاختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ . بمعنى : أعْطُونى قِطْرًا أُفْرِغْ عليه [(5)] .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ : (قال ائْتُونى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٤٥/٣٤و] أُفْرِغْ عليه [(6)] . كما يُقالُ : أخذتُ الخِطامَ ، وأخذتُ بالخِطامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١ .

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيدًا ، وجئتُك بزيدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك إلى معنى : أعْطُوني . فيكونُ كأنَّ قارئَه أراد مدَّ الألفِ من : (ائتُوني) ، فترك الهمزةَ الأولى من : ﴿ ءَاتُونِي ﴾ ، وإذا سقَطَتِ الأُولى همَزَ الثانيةَ .

وقولُه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقولُ : أصُبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ النُّحاسُ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦/١٦

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ النُّحاسُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [(٢)]﴿ قِطْرًا ﴾ . قال : نُحاسًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعني : النُّحاسَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م ، ت ١، ف : « مثله » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٣.

قِطْـرًا ﴾ . أى : النُّحاسَ ؛ لتُلزمَه[1] به .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْـرًا ﴾ . قال : نُحاسًا[2] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[3] : القِطْرُ الحديدُ المُذابُ . ويستشهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[4] : [٤٥/٣٤ظ]

حُسامًا كَلَونِ المِلْحِ صافٍ حَديدُه جُرازًا[5] مِنَ اقْطارِ الحديدِ المُنَعَّتِ

وقولُه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما اسْطَاع[6] يأجوجُ ومأجوجُ أن يَعْلُوا[7] الرَّدمَ الذى جعَله ذو القرنين حاجزًا بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِنَ الناسِ ، فيصيروا فوقَه ويَنْزِلوا منه إلى الناسِ .

يُقالُ منه : ظهَر فلانٌ فوقَ البيتِ . إذا عَلاه . ومنه قولُ الناسِ : ظهَر فلانٌ على فلانٍ . إذا عَلاه وقهَره .

﴿ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . يقولُ : ولم يَستطيعوا أن يَنقُبوه مِن أسفلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن

---

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٥/١ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدى فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقطاع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢، ف : « يعلوا » .

يَظْهَـرُوهُ ﴾ : من فوقِه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفلِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوه[2] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[3] . ٢٧/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ ﴾ . قال : يَعْلُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ : أن[4] يَنْقُبوه من أسفلِه[5] .

واختلَف أهلُ العربيةِ [٤٦/٣٤و] فى وجهِ حذفِ التاءِ من قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأنَّ لغةً للعربِ[6] أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ . يريدُون بها : اسْتَطاعَ يَسْتَطيعُ . ولكنْ حذَفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضُهم : اسْتاعَ . فحذَف الطاءَ لذلك . وقال بعضُهم : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ . فجعَلها من القَطْعِ ، كأنَّها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعَل السينَ عِوَضًا من إسكانِ الواوِ[7] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « يتزعوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٣١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢ : « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذا حرفٌ استُعمِل فكَثُر حتى حُذِف .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رأى ذو القرنين أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لا يَستطيعون أن يَظْهَروا ما بَنَى من الرَّدمِ ، ولا يَقْدِرون على نَقْبِه ، قال : هذا الذى بَنَيْتُه وسوَّيْتُه حاجزًا بين هذه الأمةِ ومَن دونَ الردمِ - رحمةٌ من ربِّى ، رحِمَ بها مَنْ دونَ الردمِ مِن الناسِ ، فأعانني برحمتِه لهم حتى بَنَيْتُه وسوَّيْتُه ؛ ليكفَّ بذلك غائلةَ هذه الأمةِ عنهم .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وَعْدُ ربِّى الذى جعَله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجِها من وراءِ هذا الرَّدمِ لهم ، [٤٦/٣٤ظ] ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : سوَّاه بالأرضِ فألزَقَه بها . من قولِهم : ناقةٌ دَكَّاءُ ، مُستويةُ الظَّهرِ لاسَنامَ لها . وإنما معنى الكلامِ : جعَله مَدْكُوكًا ، فقيل : ﴿ دَكَّآءَ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . قال : لا أدرِى ، الجبلين يعنى به ، أو ما بينَهما ؟[1] .

وذُكِر أن ذلك كائنٌ[2] كذلك بعدَ قَتْلِ ابنِ مريمَ الدجالَ .

= ٣/ ١٠٤ : المعنى : فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضا عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل فى « أطاع » ، « أطوع » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « كان » ، وفى م : « يكون » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازةَ[1] العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكَروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلمَ لى بها . فردُّوا الأمْرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها ./ فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦ عيسى : أمَّا قيامُ الساعةِ [2]فلا يعلمُها[2] إلا اللَّهُ ، ولكنَّ ربِّى قد عَهِد إلىَّ بما هو كائنٌ دونَ وجْبتِها[3] ؛ عَهِد إلىَّ أن الدَّجالَ خارجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِى إليه ، فذكَر أنَّ معه قضيبين[4] ، فإذا رآنى أهلَكه اللَّهُ . قال : فيذُوبُ كما يَذُوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشَّجرَ لَيقُولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهلِكُهم اللَّهُ ، ويرجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم فيَستقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلُون ، لا يأتُون على شيءٍ إلَّا أهلكوه[5] ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلَّا شرِبوه ، فيرجِعُ الناسُ إلىَّ ، فيَشكُونهم ، فأدعو اللَّهَ [٤٧/٣ و] عليهم فيُميتُهم ، حتى تَجْوَى[6] الأرضُ من نَتْنِ ريحِهم ، فينزِلُ المطرُ ، فيجُرُّ أجسادَهم فيُلقيهم فى البحرِ ، ثم تُنْسَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعَهِد إلىَّ ربِّى أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المُتِمِّ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١ : « غفار » . وسيأتى فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٥ .

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١ ، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشيء يسقط فيسمع له كالهدَّة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قضيبين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢ : « تتجوى » ، وفى ف : « تتحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ . وجوى يجوى : =

التي لا يَدرِى أهلُها متى تَفجَؤُهم بولادِها، لَيلًا أو نهارًا»[(١)].

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبّاريُّ، قال: ثنا المحاربيُّ، عن أصبغَ بنِ زيدٍ، عن العوّامِ بنِ حَوْشَبٍ، عن جبلةَ بنِ سُحَيمٍ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفازةَ[(٢)]، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قال: لما أُسْرِى برسولِ اللهِ ﷺ التقى هو وإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ، فتذاكَرُوا أمرَ الساعةِ. فذكَر نحوَ حديثِ[(٣)] أحمدَ بنِ[(٣)] إبراهيمَ الدَّورقيِّ، عن هُشَيمٍ، وزاد فيه: قال العوّامُ بنُ حَوْشَبٍ: فوجدتُ تصديقَ ذلك في كتابِ اللهِ تعالى، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]. [(٤)]وقال[(٤)]: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨ [(٥)]وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا﴾[(٦)].

وقولُه: ﴿وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[(٥)]. يقولُ: وكان وعدُ ربِّى الذى وعَد خَلْقَه فى دكِّ هذا الردمِ، وخروجِ هؤلاءِ القومِ[(٧)] على الناسِ[(٧)]، وعَيْثِهم فيهم[(٨)]، وغيرِ ذلك

= إذا أنتن. ويروى بالهمز. ينظر النهاية ١/ ٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦ (٣٥٥٦) عن هشيم به.

(٢) فى الأصل، ت ٢: «عفان»، وفى ص، ف: «عقار»، وفى ت ١: «عفار».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى الأصل: «قال».

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر فى تاريخه ٢/ ٢٣٤ من طريق العوام به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) فى م: «فيه».

من وعدِه - حقًّا ؛ لأنَّه لا يخلفُ الميعادَ ، فلا يقَعُ غيرُ ما وعَد أنه كائنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : [٤٧/٣٤ظ] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتركْنا عبادَنا يومَ يأتيهم وعدُنا الذي وعَدْناهم ، بأنَّا ندُكُّ الجبالَ وننسِفُها عن الأرضِ نسْفًا ، فنذرُها قاعًا صفْصفًا ، ﴿ بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلِطُ جنُّهم بإنسِهم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن شيخٍ مِن بنى فزارةَ في قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمرِ . فيظعَنُ إلى المشرقِ ، فيجدُ الملائكةَ قد نطَقوا[1] الأرضَ ، ثم يظعَنُ إلى المغربِ ، فيجدُ الملائكةَ قد نطَقوا الأرضَ ، ثم يظعَنُ[2] يمينًا وشمالًا إلى أقصى الأرضِ ، فيجدُ الملائكةَ نطَقوا[3] الأرضَ ، فيقولُ : ما من محيصٍ . فبينا هو كذلك ، إذ عرَض له طريقٌ كالشِّراكِ ، فأخذ عليه هو وذرِّيتُه ، فبينما هم / عليه إذ هجَموا على النارِ فأخرج اللهُ خازنًا من خُزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكُنْ لك المنزلةُ عندَ ربِّك ؟ ألم تكُنْ في الجِنانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللهَ فرَض علىَّ فريضةً لَعبَدتُه فيها عبادةً لم يَعبُدْه مثلَها أحدٌ مِن خلقِه . فيقولُ : فإنَّ اللهَ قد فرَض عليك فريضةً . فيقولُ : ما هي ؟ فيقولُ : يأمُرُك أن تدخُلَ النارَ . فيتلكَّأُ عليه ، فيقولُ به وبذرِّيتِه بجناحيه ، فيقذِفُهم

٢٩/١٦

---

(١) في م : « قطعوا » ، وفي تفسير ابن كثير : « بطوا » ، والمثبت موافق لما في الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « نطهر » ، وفي م : « قطعوا » .

في النارِ ، فتزفِرُ النارُ زفْرةً ، فلا يبْقَى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا جثَا لرُكبتَيه[1] .

[١٥/٣٠٤٨و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أوّلُ يومِ[2] القيامةِ ، ثم نُفِخ في الصُّورِ على أثرِ ذلك فجمَعْناهم جمْعًا[3] .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى في الصُّورِ ، وما هو ، وما عُنِي به ؟ [4] وأخبَرْنا بالصوابِ [4] من القولِ في ذلك بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها[5] في هذا الموضعِ[6] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه[7] في ذلك الموضعِ من الأخبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أسْلَمُ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، أنَّ أعرابيًّا سأله عن الصُّورِ ، قال : « قرْنٌ يُنْفَخُ فيه »[8] .

---

(١) في ص : « لركبته » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « بركبته » ، وفي ف : « بركبة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٩٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم في ٩/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « نذكره » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٥ ، وأحمد ١١/ ٥٣ ، ٤١٠ ، ٦٥٠٧ ، ٦٨٠٥ ، والترمذي (٢٤٣٠) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٤٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٢ ،

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن العجليِّ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحارثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ ، قال : كنتُ في جِنازةِ عمرَ بنِ ذرٍّ ، فلَقِيتُ مالكَ بنَ مِغْوَلٍ ، فحدَّثنا عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتَقَم القرنَ[2] ، وحنَى الجَبْهةَ ، وأصْغَى بالأُذُنِ متى يُؤْمَرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسْبُنا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤ظ] وعلى اللَّهِ توكَّلنا . ولو اجتمَع أهلُ مِنًى ما أقالُوا ذلك القَرْنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أقَلُّوا »[3] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنْعَمُ وصاحِبُ الصورِ[4] قد الْتَقَم القَرْنَ ، وحنَى ظَهْرَه ، وجحَظ بعَيْنيه[5] » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢ ، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ ، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢ ، والحميدي (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧ ، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨ ، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٥/٥ ، ١٣٠/٧ ، ١٣١ ، ٣١٢ ، والبغوى في شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفي به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوى في المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبي سعيد .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « القرن » .

(٥) في م : « بعينيه » .

«قُولُوا : حسْبُنا اللَّهُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتَقَم القَرْنَ ، وحنَى جبهتَه ، يستَمِعُ متى يُؤْمَرُ فينْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ »[1] .

٣٠/١٦ / حدَّثنا أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدٌ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العَوْفيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد التقَم القَرْنَ ، وحنَى الجبْهَةَ ، وأصْغَى بالأُذُنِ ، متى يُؤْمَرُ أنْ ينفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنًى اجْتَمَعوا على القَرْنِ على أنْ يُقِلُّوه مِن الأرضِ ، ما قدَروا عليه »[3] . فأُبلِس أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ »[4] .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٤/٥٥٩ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابي (٣٥٣ ، ١٢٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢ إلى البيهقي في البعث .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٥٢ ، وأحمد ٥/١٤٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٥٢٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٩٠ - والطبراني في الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذي (٢٤٣١) ، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٨) من طريق خالد أبي العلاء به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٩/٣٤٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ فلانٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لـمَّا فرَغ اللَّهُ من خلْقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ ، فأعطاهُ إسْرافِيلَ ، فهو واضعُه[1] على فِيه ، شاخِصٌ بصَرَه إلى العرشِ ، ينتظِرُ متى يؤمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظِيمٌ ، يُنفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ نفْخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين »[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقولُ : فجمَعْنا جميعَ الخلقِ حينئذٍ لموقفِ الحسابِ جمعًا[3] .

وقولُه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقولُ : وأبرزْنا جهنَّم يومَ يُنفَخُ في الصُّورِ ، فأظْهَرْناها للكافرين باللَّهِ ، حتى يَرَوْها ويعاينُوها كهَيئةِ السَّرابِ . ولو جُعِل الفعلُ لها قيل : أعْرَضت [4]جهنمُ . وذلك[4] إذا اسْتَبانَت ، كما قال عمرُو بنُ كُلثومٍ[5] :

وأعرَضتِ اليمامةُ واشْمَخَرَّت كأسيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا[6]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣ .

(٣) فى م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣ ، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٤ .

(٦) قال أبو زيد فى الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيوف . بأيدى مصلتينا : أى =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يقومُ الخلقُ للَّهِ إذا نُفِخ في الصُّورِ قيامَ رجلٍ واحدٍ ، ثم يتمثَّلُ اللَّهُ / للخَلْقِ [٤٩/٣٤ ظ] (١) فيلقاهم ، فليس (١) أحدٌ من الخلقِ (٢) كان يعبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا وهو مرفوعٌ له يتَّبِعُه . قال : فيلْقَى اليهودَ فيقولُ : مَن تعبُدون (٣) ؟ فيقولون : نعبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . فيُريهم جهنَّمَ وهي كهيئةِ السَّرابِ ، ثم قرأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يَلْقَى النَّصارى فيقولُ : مَن تعبُدون ؟ فيقولون : نعبُدُ المسيحَ . فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . قال : فيُريهم جهنَّمَ وهي كهيئةِ السَّرابِ ، ثم كذلك لمَن كان يعبُدُ مِن دونِ اللَّهِ شيئًا . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ (٤) [الصافات : ٢٤] .

٣١/١٦

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعرَضْنا جهنَّمَ يومئذٍ للكافرين (٥) الذين كانوا لا ينظُرون في آياتِ اللَّهِ فيتفكَّروا فيها ، ولا يتأمَّلون حُجَجَه فيعتبِروا بها ، فيتذكَّروا ويُنيبوا إلى

= قد سلوها فهي مصلتة .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيلقاهم » ، وفي م : « فما يلقاه » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٣٣/٣ .

(٥) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عرضا » .

توحيدِ اللَّهِ ، وينقادُوا لأمرِه ونهيِه ، ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذِكْرَ اللَّهِ الذي ذكَّرهم به ، وبيانَه الذي بيَّنه لهم في آيِ كتابِه ، بخذلانِ اللَّهِ إيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهم بالكفرِ باللَّهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فيتَّعِظوا بهِ ، ويتدبَّروه ، فيعرِفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٢٤/٥٠و] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . قال : لا يَعْقِلون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ قال : لا يَعْقِلون .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ الآية . قال : هؤلاءِ أهلُ الكفرِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفظَنَّ الذين كفَروا باللَّهِ من عَبَدَةِ الملائكةِ والمسيحِ ، أن يتَّخِذوا عبادِي الذين عبَدُوهم من دونِ اللَّهِ ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ لأنفسِهم[2] ، يقولُ : [3]أظنُّوا أنهم لهم أولياءُ . يقولُ[3] : كلا ، بل هُم لهم أعداءٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٦/٣٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : يعني من يعبُدُ عيسى[1] ابنَ مريمَ والملائكةَ ، وهم عبادُ اللهِ ، ولم يكونوا للكفارِ أولياءَ .

وبهذه القراءةِ ، أعني بكسرِ السينِ من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظنِّ ، قرأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، وعكرمةَ [٥٠/٣٥ظ] ومجاهدٍ أنَّهم قرءوا ذلك : (أفَحَسْبُ الذين كفروا) بتسكينِ السينِ ، ورفعِ الحرفِ بعدَها[2] ، بمعنى : أفَحَسْبُهم ذلك . أي : أفكَفاهم أن يتَّخِذوا عبادِي من دونِي أولياءَ مِن عِبادتي[3] وموالاتي .

كما حُدِّثتُ عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عِكرمةَ : (أفحَسْبُ الذين كَفَرُوا) . قال : أفَحَسْبُهم ذلك[4] .

والقراءةُ التي نقْرَؤُها هي القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسرِ السينِ ، بمعنى : أفظَنَّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : إنّا[5] أعْتَدْنا لمَن كفَر باللهِ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر في هذه القراءة البحر المحيط ٦/١٦٦ ، فقد عن غير واحد أيضًا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) في م : « عباداتي » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

جهنَّمَ منزلًا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء الذين يَبْغُون عَنَتَك ، ويُجادِلونك بالباطلِ ، ويُمارونك[1] بالمسائلِ من أهلِ الكتابين ؛ اليهودِ والنصارى : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . يعني بالذين أتْعَبوا أنفسَهم في عملٍ يبغُون به رِبْحًا وفضلًا ، فنالوا به عَطَبًا[2] وهلاكًا ، ولم يُدرِكوا[3] ما طلَبوا[3] ، كالمشترى سلعةً يرجُو بها فضلًا وربحًا ، فخاب رجاؤُه ، وخسِر بيعُه ، ووُكِسَ في الذي رجا فضلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ [٥١/٣٤و] في الذين عُنوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به الرُّهبانُ والقُسوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا المقرِئُ[4] ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرني السَّكَنُ بنُ أبي كَريمةَ ، أن أمَّه أخبرتْه ، أنها سمِعت أبا خَمِيصةَ عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحاورونك » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) في م : « طلبا » .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٠/١٦ .

أَعْمَـٰلًا ﴾ : هم الرهبانُ الذين حَبَسوا أنفُسَهم في الصوامعِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ حَيْوةَ يقولُ : ثنى السَّكَنُ بنُ أبي كَرِيمةَ ، عن أمِّه أخبَرَتْه ، أنها سَمِعتْ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ ... فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، / عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبي : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أهم الحروريَّةُ ؟ قال : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٢)] .

١٦/٣٣

حدَّثنا فَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ . قال : هم القِسِّيسون والرُّهبانُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا الثَّوْريُّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : يا أبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ أهم الحَروريَّةُ ؟ فقال : لا ، ولكنَّهم [٢٤/٥١ظ] أصحابُ الصَّوامعِ ، ولكنَّ الحَروريَّةَ قومٌ زاغوا ، فأزاغَ اللَّهُ قلوبَهم[(٤)] .

---

(١) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٩ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٢٤) من طريق مصعب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميعُ أهلِ الكتابين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألت أبي عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أهم الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا ، هم أهلُ الكتابين[1] ؛ اليهودُ والنصارى ، أما اليهودُ فكذَّبوا بمحمدٍ ، وأما النصارى فكفَروا بالجنةِ وقالوا : ليس فيها طعامٌ ولا شرابٌ ، ولكنَّ الحَرُوريَّةَ الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقِه ، ويقطعون ما أمَرَ اللهُ به أن يوصلَ ، ويفسدون في الأرضِ ، أولئك هم الفاسقون[2] . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي حُرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبي حربِ بنِ أبي الأسودِ ، عن زاذانَ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ قُلْ

---

(١) في ص ، م ، ت ٢، ف : « الكتاب » .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع في رواية النسائي وابن مردويه ، ووقع على الصواب في رواية الحاكم ، قال الحافظ في الفتح ٨/٤٢٦: قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هي التي آخرها « الفاسقين » ، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٢/٣٧٠ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . قال : هم كفرةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلُهم على حقٍّ ، فأشركوا بربِّهم ، وابتدعوا في دينهم ، الذين يجتهدون في الباطلِ ، ويحسَبون أنهم على حقٍّ ، ويجتهدون في الضَّلالةِ ، ويحسَبون أنهم على هدًى ، فضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا وهم يحسَبون أنهم يُحسِنون صنعًا . ثم رفَع صوتَه [٢٤/٥٢ و] فقال : وما أهلُ النَّهرِ[1] منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارجُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ[2] ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، / قال : سأَل عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قوله : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حَروراءَ . ١٦/٣٤

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبي صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، عن أبي الصَّهباءِ البكريِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأَله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . فقال عليٌّ : أنت وأصحابُك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن أبي الطُّفَيلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى عليٍّ ، فقال : مَن ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

---

(١) في م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه في موقعة النهروان .

(٢) بعده في م : « بن سلمة » ، وهو خطأ . فالذي يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثوري . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣١٤.

قال: وَيْلَك ! أهلُ حَرُوراءَ منهم[1] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرِثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكوَّاءِ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ : ما الأخسرون[2] أعمالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى عنَى بقولِه : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . كلَّ عاملٍ عملًا يَحسَبُه فيه مصيبًا ، وأنه للَّهِ بفعلِه ذلك [٣٤/ ٥٢ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعلِه ذلك للَّهِ مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائرٌ ؛ كالرَّهابنةِ والشَّمامسةِ وأمثالِهم من أهلِ الاجتهادِ في ضلالتِهم ، وهم مع ذلك مِن فعلِهم واجتهادِهم باللَّهِ كفَرةٌ ، من أيِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نَصْبِ قولِه : ﴿ أَعْمَالًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لمَّا أُدخِلَ الألفُ واللامُ والنونُ في الأخسرين لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِن الأخسرين ؛ فلذلك نُصِب .

وقال غيرُه : هذا البابُ[3] للأفعلِ[4] والفُعْلَى ، مثلَ الأفضلِ والفُضْلَى ، والأخسرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ[5] ، ولا يكونُ معه[6] مفسَّرٌ ؛ لأنه قد

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣. وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٢٧/ ١٠٠، ١٠١ من طريق أبي الطفيل بنحوه .

(٢) في م : « الأخسرين » .

(٣) في م : « باب » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأفعل » .

(٥) يعني الواو التي لجمع المذكور .

(٦) في م : « فيه » ، وفي ف : « له » .

حَقَّقَ[1] [2]الفضلَ لمن هو بقولِه[2] : الأفضلُ والفُضْلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : ألا تَرَى أنك تقولُ : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ[3] ، وكذلك : كثيرٍ[4] عقلًا . وما أشبهه . قال : وإنما جاز في الأخسَرِينَ ؛ لأنه ردَّه إلى الأفعلِ والأَفْعَلَةِ . وقال : سمِعتُ العربَ تقولُ : الأوَّلاتُ دخولًا ، والآخِراتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثاني كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقاسُ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : هم الذين لم يكُنْ عملُهم الذي عمِلوه في حياتِهم الدنيا على هُدًى واستقامةٍ ، بل كان على جَوْرٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عمِلوا بغيرِ ما أمرهم اللَّهُ به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقولُ : وهم يظُنُّون أنهم بفعلِهم [٣٤/٥٢ و] ذلك للَّهِ مطيعون ، وفيما ندَب عبادَه إليه مُجتهِدون .

وهذا مِن أدلِّ الدليلِ[5] على خطأِ قولِ مَن زعَم أنه لا يَكْفُرُ باللَّهِ أحدٌ إلا مِن حيثُ يَقصِدُ إلى الكفرِ بعدَ العلمِ بوحدانيتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم / في هذه الآيةِ ، أن سعيَهم الذي سعَوا في الدنيا ذهَب ١٦/٣٥ ضلالًا ، وقد كانوا يَحسَبون أنهم يحسنون[6] في صنعِهم ذلك ، وأخبَر عنهم أنهم هم الذين كفَروا بآياتِ ربِّهم ؛ ولو كان القولُ كما قال الذين زعَموا أنه لا يكفُرُ باللَّهِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في م : « المفضل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للوجه » .

(٤) في م : « كبير » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الدلائل » .

(٦) في ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لوجَب أن يكونَ هؤلاءِ القومُ في عملِهم الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم كانوا يَحْسَبون فيه أنهم يُحسِنون صُنعَه ، كانوا مُثابين مأجورين عليه[1] ، ولكنَّ القولَ بخلافِ ما قالوا ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، وأن أعمالَهم حابِطةٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملًا . والصُّنعُ والصَّنعةُ والصَّنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين وصَفنا صفتَهم ، الأخسرون أعمالًا ، الذين كفَروا بحُججِ ربِّهم وأدلَّتِه ، وأنكَروا لقاءَه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يقولُ : فبطَلَتْ أعمالُهم ، فلم يكنْ لها ثوابٌ يَنْفعُ أصحابَها في الآخرةِ ، بل لهم منها عذابٌ وخِزْىٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٤/٥٣ظ] فلا نجعَلُ لهم ثِقْلًا . وإنما عنَى بذلك : أنه[2] لا تَثْقُلُ بهم موازينُهم ؛ لأن الموازينَ إنما تَثْقُلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شيءٌ مِن الأعمالِ الصالحةِ فتثقُلَ به موازينُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) في م : « أنهم » .

الأعمشِ ، عن شِمْرٍ ، عن أبي يحيى ، عن كعبٍ ، قال : يُؤتَى يومَ القيامةِ برجلٍ عظيمٍ طويلٍ ، فلا يَزِنُ عندَ اللَّهِ جَناحَ بَعوضةٍ ؛ اقرَءُوا : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا ابنُ أبي الزِّنادِ ، عن صالحٍ مولَى التوأمةِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤتَى بالأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّويلِ فيُوزَنُ ، فلا يَزِنُ جَناحَ بَعوضةٍ » . ثم قرأ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك ثوابُهم جهنَّمُ ؛ بكُفرِهم باللَّهِ ، واتخاذِهم آياتِ كتابِه ، وحُجَجَ رسلِه سِخْريًّا ، واستهزائِهم برسلِه .

٣٦/١٦ / القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٥٤/٣٤ ر] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسلِه (٣) ، وأقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ وما أنزَل مِن كتبِه ، وعمِلوا بطاعتِه ، كانت لهم بساتينُ الفِردوسِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبي الزناد بنحوه . وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به . وأخرجه البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبي هريرة بنحوه .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رسوله » .

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أميةُ[1] :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهرةً فيها الفراديسُ والفُومانُ والبصلُ

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الفردوسِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به أفضلُ الجنةِ وأوسطُها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : رَبوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ[3] الرازيُّ ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال : أخبرنا الفرجُ بنُ فضالةَ ، عن لقمانَ بنِ[4] عامرٍ ، قال : سُئِل أبو أُمامةَ[5] عن الفردوسِ ، فقال : هي سُرَّةُ الجنةِ[6] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ[3] ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرٍو النَّصِيبيُّ ، عن أبي عليٍّ ، عن كعبٍ ، قال : ليس في الجِنانِ جنةٌ أعلى من جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمِرون بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ[7] .

---

(١) ديوانه ص ٥٤ ، وفيه : الفراريص . وفي اللسان (ف ر م) : ويروى : الفراريس . قال أبو الإصبع : الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في الفتح ٦/ ١٣ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقي في سننه ٩/ ١٦٧ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) في ص : « سريج » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أبو جعفر - النهشلي الرازي . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١/ ٣٥٥ .

(٤) في م : « عن » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٤٦ .

(٥) في م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٨ (١٥٩٥٧) من طريق الفرج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٨٠ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرُّومية .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤/٤ ٥٥ ظ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرُّومية[1] .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو البستانُ الذى فيه الأعنابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التى فيها الأعنابُ[2] .

١٦/٣٧ /والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا[3] ما تظاهَرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنا به[4] أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[5] ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الجنةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجةٍ[6]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٩ ، (١٥٩٥٨) ، وهناد فى الزهد (٥١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٦٠) من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) فى ص : « صريج » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شريح » .

(٦) فى م ، ت ١ : « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائَةِ[1] عامٍ ، والفِرْدَوْسُ أَعْلاها دَرَجَةً ، ومنها الأَنهارُ الأَرْبَعَةُ[2] ، والفِرْدَوْسُ مِن فَوْقِها ، فإذا سَأَلْتُم اللَّهَ فَسَلُوه[3] الفِرْدَوْسَ »[4] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنةُ مِائَةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجتَين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، أعْلاها الفِرْدَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ الأربعةُ ، فإذا سأَلْتُم اللَّهَ فسَلُوه الفِرْدَوْسَ » .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو يحيى ابنُ سليمانَ[5] ، عن هلالِ بنِ أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ - أو أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إذا سأَلْتُم اللَّهَ فسَلُوه[6] الفِرْدَوْسَ ، فإنها أَوْسَطُ الجنةِ ، وأعلى الجنةِ ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ، ومنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ »[7] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فُليحٌ ، عن هلالٍ ، عن

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التي ورد ذكرها في سورة محمد . ينظر تحفة الأحوذي ٣/ ٣٢٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢١ ، (٢٢٧٩٠ - ميمنية) ، والترمذي (٢٥٣١) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٦ (٢٢٧٤٧ - ميمنية) ، وعبد بن حميد في مسنده (١٨٢) ، والحاكم ١/ ٨٠ ، والبيهقي في البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما في الحديث الآتي . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٧ .

(٦) في م ، ت ١ ، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٨٠ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبي هريرة وأبي سعيد . وأخرجه البخاري (٢٧٩٠ ، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤/ ١٤٤ (٨٤٢٠ ، ٨٤٢١) ، والبغوي في شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ١/ ٨٠ ، والبيهقي في البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ١٣/ ٣٠٠ ، (٧٩٢٣) ، والترمذي (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبي هريرة .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، إلا أنه قال : « وسَطُ الجنَّةِ » . وقالَ أيضًا : « ومنه تَفَجَّرُ أو تُفَجَّرُ »[(١)] [(٢)] .

حدَّثني عمرانُ[(٣)] بنُ بكَّارٍ [٥٥/١٦و] الكَلاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ ابنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجتَين[(٤)] كما بينَ السماءِ والأرضِ ، والفردوسُ أعْلَى الجنةِ وأوسطُها ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، فإذا سألتم اللهَ فسَلُوه الفردوسَ »[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيدٍ[(٦)] ، [(٧)] قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى[(٧)] ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِردَوْسِ أربعةٌ ، ثِنْتانِ من ذهبٍ حِلْيَتُهما وآنيتُهما وما فيهما من شيءٍ ، وثِنْتانِ من فضةٍ حِلْيَتُهما وآنيتُهما وما فيهما من شيءٍ »[(٨)] .

---

(١) في م : « تفجر » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٤٣ (٨٤١٩) ، وابن حبان (٤٦١١ ، ٧٣٩٠) من طريق أبي عامر به . وأخرجه الحاكم ١/٨٠ من طريق فليح به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١١ .

(٤) في الأصل : « درجة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤٠ (٢٢١٢٤ - ميمنية) ، والترمذي (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) ، والطبراني ٢٠/ ١٥٧ (٣٢٢) ، والبيهقي في البعث (٢٤٩) من طريق زيد به .

(٦) في النسخ : « عمير » ، وهو تحريف . وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادي . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) أخرجه أحمد ٤/ ٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيجٍ[(١)]، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ، قال : ثنا أبو قُدامةَ، عن أبي عِمْرانَ الجَوْنيِّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ، عن أبيه، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِرْدَوسِ أربعٌ : ثِنْتانِ مِن ذهبٍ حِلْيَتُهما وآنيتُهما وما فيهما، وثِنْتانِ من فِضَّةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما »[(٢)].

٣٨/١٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال : خلَق اللَّهُ جنةَ الفِرْدَوسِ بيدِه، فهو يَفْتَحُها في كلِّ يومِ خميسٍ، فيقولُ : ازدادِي طِيبًا لأوليائي، ازدادِي حُسْنًا لأوليائي.

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ جعفرٍ[(٣)] وابنُ الدَّراوَرْدِيِّ[(٣)]، قالا : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للجنةِ مِائةَ درجةٍ، كلُّ درجةٍ كما[(٤)] بينَ السماءِ والأرضِ، أعلَى درجةٍ منها الفِرْدَوسُ، [(٥)]وهو أوسطُ الجنةِ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ، وعليها يكونُ العرشُ، فإذا سألتم اللَّهَ فسَلُوه [٣٤/ ٥٥ظ] الفِرْدَوسَ »[(٥)].

حدَّثني أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفيُّ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الطائيُّ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن سَمُرَةَ بنِ

---

(١) في ص : « سريح »، وفي ت ١، ت ٢، ف : « شريح ».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٨ (١٥٩٥٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٥٤٤)، والدارمي ٢/ ٣٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١٦ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به . وأخرجه أحمد ٤/ ٤١١ (١٩٦٩٧)، والبخاري (٤٨٧٨، ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، والنسائي في الكبرى (٧٧٦٥)، وابن ماجه (١٨٦)، والبيهقي في البعث (٢٣٨) من طريق أبي عمران الجوني به .

(٣ - ٣) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف : « وابن دراوردي »، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي. ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٧.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « ما »، وفي م : « منها كما ».

(٥ - ٥) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ف .

جُنْدُبٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الفِرْدَوْسُ[1] رَبْوَةُ الجنَّةِ ، هي أوْسَطُها وأحْسَنُها »[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، قال : أخبَرنا رسولُ اللهِ ﷺ أن الفِرْدَوْسَ هي أعْلَى الجنَّةِ وأحْسَنُها وأرفَعُها .

حدَّثني محمدُ بنُ مَرْزوقٍ البَصْريُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال للرُّبَيِّعِ ابنةِ النَّضْرِ : « يا أُمَّ حارِثَةَ ، إنها جِنانٌ ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ[3] الفِرْدَوْسَ الأعْلَى ، والفردوسُ رَبْوةُ الجنَّةِ وأوْسَطُها وأفْضَلُها »[4] .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : منازِلَ ومساكِنَ . والنُّزُلُ[5] : من النزولِ ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ . وأمَّا النُّزْلُ : فهو الرَّيْعُ[6] ، يقال : ما لِطَعامِكم هذا

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبراني ٧/٢٥٨ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبزار (٣٥١٣ - كشف) ، والطبراني ٧/٢٥٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبراني ٧/٣٢١ (٧٠٨٨)، والبزار (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) في الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبراني ٢٤/٢٦٢ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وأخرجه أحمد ٢٠/٤٢٣ (١٣٢٠٠) ، ٢١/٢٨٠، (١٣٧٤١) ، ٢١/٤١٨، (١٤٠١٥) ، والبخاري (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ١٩/٢٧٦، (١٢٢٥٢) ، ٢٠/٤٥٥، (١٣٢٥٠) ، ٢١/٣٥٢، (١٣٨٧٦) ، ٢١/٤١٦، (١٤٠١١) ، والبخاري (٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ف : « المنزل » .

(٦) في ص ، ت ٢، ف : « الربع » ، وفي ت ١: « الرفع » . والنُّزْل والنَّزَل بالتحريك : الريع والفضل . والريع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزِلٌ . يرادُ به الرَّيْعُ[1] . وما وجَدْنا عندَكم نُزْلًا : أي نُزولًا .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابثِين فيها أبدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . يقولُ : لا يريدون عنها تحوُّلًا . وهو مصدرُ (تحوَّلْتُ) أُخرِج على[2] أصْلِه ، كما يُقالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وعاج يَعُوجُ عِوَجًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قال : مُتحوَّلًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سَمِعتُ مَخْلَدَ بنَ الحسينِ يقولُ ، [٣٤/٥٦و] وسُئل عنها ، فقال : سَمِعتُ بعضَ أصحابِ أنسٍ يقولُ : قال : يقولُ أوَّلُهم دخولًا : إنَّما أدخَلَني اللهُ أوَّلَهم لأنَّه ليس أحدٌ أفضلَ مِنِّي . ويقولُ آخِرُهم دُخُولًا : إنَّما أخَّرَني اللهُ لأنَّه ليس أحدٌ أعطاه اللهُ مثلَ الذي أعطاني .

٣٩/١٦ /**القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « الربيع » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ[1] البحرِ ﴿ مِدَادًا ﴾ للقلمِ الذى يَكْتُبُ[2] ﴿ كَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنا البحرَ بمثلِ ما فيه من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم : (ولو جِئْنا بمثلِه مِدَادًا[3]) ، كأنَّ قارِئَ ذلك كذلك أراد : لنَفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ، ولو زِدْنا مثلَ[4] ما فيه من المدَادِ الذى يُكتَبُ به مِدَادًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ : للقلمِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ : « نكتب » . وبعده فى ص ، م ، ف : « به » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

﴿مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ . يقولُ : إذًا لنَفِدَ ماءُ البحرِ قبلَ أن [(١)] يَنْفَدَ كلامُ [(١)] اللهِ وحِكَمُه [(٢)] .

[٥٠٦/١٦] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : إنما أنا إنسانٌ [(٣)] مثلُكم ، من بنى آدمَ لا عِلمَ لى إلا ما عَلَّمَنى اللهُ ، وإن اللهَ يُوحِى إلىَّ أن مَعْبودَكم الذى يجبُ عليكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا ، معبودٌ واحدٌ لا ثانىَ له ولا شريكَ ، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . يقولُ : فمَن كان [(٤)] يخافُ ربَّه يومَ لقائِه ، ويُراقِبُه على معاصيه ، ويرجو ثوابَه على طاعتِه ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : فليُخْلِصْ له العبادةَ ، وليُفرِدْ له الرُّبوبيَّةَ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : ثوابَ ربِّه [(٥)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

١٦/٤٠ / وقولُه : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . يقولُ : ولا يَجعَلْ للَّهِ[1] شريكًا فى عبادتِه إيَّاه ، وإنما يكونُ جاعلًا له شريكًا بعبادتِه إذا راءَى بعملِه الذى ظاهرُه أنَّه للَّهِ ، وهو مريدٌ به غيرَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمَرُ[2] بنُ عُبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . [4]قال : لا يُرائى بعبادةِ ربِّه أحدًا[4] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . قال : لا يُرائى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنِّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأُحِبُّ أن يُرَى مَوْطِنى ويُرَى مَكانِى . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » ، وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « عن ابن عباس » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/ ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حدثنا القاسم ، [٣٤/٥٧و] قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ومسلم بن خالد الزنجي ، عن صدقة بن يسار ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ . فذكر نحوه ، وزاد فيه : وإني أعمل العمل وأتصدق ، وأحب أن يراني[1] الناس . وسائر الحديث نحوه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، قال : ثنا حمزة أبو عمارة مولى بنى هاشم ، عن شهر بن حوشب . قال : جاء رجل إلى عبادة بن الصامت ، فسأله فقال : أنبئني عما أسألك عنه ؛ أرأيت رجلا يصلى يبتغى وجه الله ويحب أن يحمد ، ويصوم[2] يبتغى وجه الله ويحب أن يحمد ، [3]ويتصدق ويبتغى وجه الله ويحب أن يحمد ، ويحج ويبتغى وجه الله ويحب أن يحمد[3] ؟ فقال عبادة : ليس له شيء ؛ إن الله عز وجل يقول : أنا خير شريك ، فمن كان له معى شريك[4] فهو له كله ، لا حاجة لي فيه[5] .

حدثنا أبو عامر إسماعيل بن عمرو السكوني ، قال : ثنا هشام بن عمار ، قال : ثنا ابن عياش ، قال : ثنا عمرو بن قيس الكندى ، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان [3]على المنبر[3] تلا هذه الآية : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن أبي حاتم والطبراني ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر ، موصولا عن ابن عباس .

(١) في ص ، ت ١، ف : « يرى » ، وفي م : « يراه » .

(٢) بعده في م ، ت ٢: « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) في الأصل ، ت ٢: « شرك » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به .

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. وقال: إنَّها آخِرُ آيةٍ أُنزِلت مِنَ القرآنِ[1].

آخِرُ تفسيرِ سورةِ الكهفِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه.

تفسيرُ سورةِ مريم عليها السلامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى ذكرُه : ﴿ كهيعص ۝١ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه : كاف من ﴿ كهيعص ﴾؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك أنَّها حرفٌ من اسمِه الذي هو كَبيرٌ ، دلَّ به عليه ، واسْتَغْنى بذكرِه عن ذكرِ باقي الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ كهيعص ﴾ . قال : كبيرٌ[1] . يعني بالكَبيرِ : الكافَ من ﴿ كهيعص ﴾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ : ﴿ كهيعص ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٣١/١ (١٦٥) ، والثوري في تفسيره ص ١٨١ ، والضياء في المختارة ٥٦/١٠ ، من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٤٢٧/٨ .

راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[1] .

[(٢)] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، قال : اسمٌ من أسماءِ اللهِ ، كافٌ : كبيرٌ[(٢)] .

وقال آخرون : بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو : كافٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعِيُّ ، قال : أخبَرنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ مثلَه[4] .

وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو : كريمٌ .

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٤٢/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) تفسير الثوري ص ١٨١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به ، والحاكم ٢/٣٧٢، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم ، عن سعيد عن ابن عباس قوله . وصححه الحاكم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبي . وينظر الدر المنثور ٤/٢٥٨ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ من كريمٍ[(١)] .

وقال الذين فسّروا ذلك هذا التفسيرَ : الهاءُ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو هادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[(٢)] ، (٣)عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ(٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ في الهاءِ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : هادٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو حصينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١ ، والحاكم ٢/ ٣٧١، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) فى م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/ ٥٦ ، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣ ، وعنه النحاس فى معانى القرآن ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١ ، من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [1] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ها : هادٍ [2] .

[3] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه ، في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ [3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبيِّ مثلَه [4] .

واختلَفوا في تأويلِ الياءِ من ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو يمينٌ [5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « يا » من :

---

(١) تفسير الثوري (٥٥١) .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤ .

(٥) قوله : « اسمه الذي هو يمين » . لم يثبت فيه نص ، وأسماء الله توقيفية .

وقال ابن الأثير : أراد الياء من يمين وهو من قولك : يمَن الله الإنسان يَيْمُنه فهو ميمون . والله يامن ويمين مثل قادر وقدير . النهاية ٥/ ٣٠٠ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . ياءٌ : يمينٌ[1] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ياءٌ : يمينٌ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ياءٌ : يمينٌ .

/ وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : [٣١٦/٢ظ] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا : من حكيمٍ[2] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من قولِ القائلِ : يا مَن يُجيرُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢ ، ومن طريقه النحاس فى معانى القرآن ٣٠٤/٤ ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١ ، والحاكم ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء فى المختارة ٣٠٠/١٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى[1] الضُّرَيْسِ ، قال : سمِعتُ الربيعَ بنَ أنسٍ في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا مَنْ يُجيرُ ولا يُجارُ عليه[2] .

واختلَف مُتأوِّلو ذلك كذلك في معنى العَيْنِ ؛ فقال بعضُهم : هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عالمٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن[3] عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال : عينٌ مِن عالمٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبيِّ مثلَه[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : عينٌ من عالمٍ .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عزيزٌ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ٢/ ١٠٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص : « بن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حُصينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . عينٌ : عزيزٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عزيزٌ[3] .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من حروفِ اسمِه الذي هو عَدْلٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

/ ٤٤/١٦

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبرَنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عَدْلٌ .

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٥١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء في المختارة ٥٦/١٠ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) تفسير الثوري (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأوَّلوا ذلك هذا التأويلَ : الصادُ من قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو صادقٌ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : كان يقولُ فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . صادٌ : صادقٌ[1] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [2]عن حُصَينٍ[2] ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : صادٌ : صادِقٌ .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به . وعبد الرزاق ٢/ ٣، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : صادقٌ ، يعنى الصادَ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[(٢)] ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن الكلبيِّ ، قال : صادقٌ[(٣)] .

[(٤)] حدَّثنا عمرٌو قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ[(٤)] .

وقال آخرون : بل هذه الكلمةُ كلُّها اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ[(٥)] بنُ قُتَيبةَ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلِيِّ ، عن عاتِكةَ ، عن فاطمةَ ابنةِ علىٍّ قالت : كان علىٌّ يقولُ : يا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اغفِرْ لى[(٦)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عنبسة عن الكلبى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢ .

(٦) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١ ، وابن ماجه فى تفسيره - كما فى تهذيب الكمال ٢٨٤/٢٩ - كلاهما من طريق فاطمة به .

فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : فإنَّه قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ به ، وهو من أسماءِ اللَّهِ [(١)] .

وقال آخرون : كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

٤٥/١٦

/ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدىٍّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسْمَلىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس منها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ .

وقال آخرون : هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ [(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا نظيرُ القولِ فى ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وسائرِ فواتحِ سُوَرِ القرآنِ التى افْتُتِحت أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ ، فأغْنَى عن إعادَتِه [٢١٧/٢و] فى هذا الموضعِ [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾ .

---

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١٦، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

اختلف أهلُ العربيةِ في الرافعِ للذِّكْرِ ، والناصبِ للعَبْدِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ في معنى ذلك : كأنَّه قال : مما نَقُصُّ عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه . وانتصب العبدُ بالرَّحمةِ ، كما تقولُ : ذِكْرُ ضَرْبِ زيدٍ عَمْرًا . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : رُفِعَتِ الذِّكرُ بـ ﴿ كهيعص ﴾ ، وإن شئتَ أضمَرْتَ : هذا ذكرُ رَحْمةِ ربِّك . قال : والمعنى : ذِكْرُ ربِّك عبدَه برحمتِه . تقديمٌ وتأخيرٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذي هو الصوابُ عندي في ذلك أن يُقالَ : الذِّكرُ مرفوعٌ بمضمَرٍ محذوفٍ ، وهو « هذا » كما فعل ذلك في غيرِها من السُّورِ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . وقولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . ونحوِ ذلك . والعبدُ منصوبٌ بالرَّحمةِ ، وزكريا في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّه بيانٌ عن العَبْدِ . فتأويلُ الكلامِ : هذا ذِكْرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه زكريا .

وقولُه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . يقولُ : حين دعا ربَّه وسأله بنداءٍ خَفِيٍّ . يعني : وهو مُسْتَسِرٌّ بدُعائِه ومسألتِه إيَّاه ما سأل ؛ كراهةً منه للرِّياءِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . أي : سِرًّا ، وإنَّ اللَّهَ يعلمُ القلبَ التَّقيَّ ، ويسمعُ الصوتَ الخَفِيَّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريدُ رياءً[3] .

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/١٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٦ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/١٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: قال: رغِب زكريا / في الولدِ، فقام فصلَّى، ثم دعا ربَّه سرًّا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1]. ٦٦/١٦

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكان نداؤُه الخفيَّ الذي نادى به ربَّه أن قال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾. يعني بقولِه: ﴿وَهَنَ﴾: ضعُف ورقَّ من الكِبَرِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾. أي: ضعُف العظمُ مني.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾. قال: نحَل العظمُ[2].

[3]حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا[3] عبدُ الرزاقِ، قال الثوريُّ: وبلَغني أن زكريا كان ابنَ سبعين سنةً[4].

[5]وقولُه: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾. يقولُ: وانتشَر الشيبُ في الرأسِ[5].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ النصبِ في الشَّيبِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب على المصدرِ من معنى الكلامِ، كأنَّه حينَ قال: ﴿ٱشْتَعَلَ﴾، قال: شاب. فقال: ﴿شَيْبًا﴾ على المصدرِ. قال: وليس هو في معنى: تفقَّأْتُ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ف: «قال».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م.

شحمًا ، وامتلأتُ ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيره : نصب الشيبُ على التفسيرِ . لأنه يُقالُ : اشتعَلَ شيبُ رأسِي . واشتعَلَ رأسي شيبًا . كما يُقالُ : تفقَّأْتُ شحمًا . وتفقَّأ شحمِي .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أشْقَ يا ربِّ بدعائِك ؛ لأنَّك لم تُخَيِّبْ دعائي قبلُ إذ كنتُ أدعوك في حاجتي إليك ، بل كنتَ تُجيبُ وتقضي حاجتي قِبَلَك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قولَه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتَ تُعرِّفُني الإجابةَ فيما مضى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ ﴾ .

يقولُ : وإني خِفتُ بني عمي وعَصَبتي ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ . يقولُ : مِن بعدي أن يَرِثوني . وقيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ مِن قُدَّامي و[1] بينَ يدَيَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضَى قبلُ[2] .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١) بعده في م : « من » .

(٢) تقدم في ١٣/٦١٧ ، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالةَ الأولياءَ ؛ أن [٢/٣١٧و] يرِثوه ، فوهَب اللهُ له يحيى[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[٢] .

٤٧/١٦ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : خاف مواليَ الكلالةِ[٣] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : يعنى الكلالةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةُ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فتح القدير ٣/٣٢٥، وتفسير القرطبى ١١/٧٨، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٧/٩٣ عن أبى صالح به ، وفتح البارى ١٢/٨ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦ ، والبحر المحيط ٦/١٧٣ .

(٤) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ . قال : العَصَبةُ[1] .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ : والموالى : هنَّ العَصَبَةُ[2] .

والموالى : جمعُ مَوْلًى ، والمولى والوَلِيُّ فى كلامِ العربِ واحدٌ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ . بمعنى الخوفِ الذى هو خلافُ الأمنِ . ورُوِى عن عثمانَ بنِ عفانَ أنه قرَأه : (وإنِّى خَفَّتِ المَوَالىَ) : بتشديدِ الفاءِ وفتحِ الخاءِ من الخِفَّةِ[3] ، كأنه وجَّه تأويلَ الكلامِ : وإنى ذهَبتْ عَصَبتى ومَن يَرِثُنى ، من بنى أعمامى .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ؛ كانت الياءُ مِن « الموالى » مُسَكَّنةً غيرَ متحركةٍ ؛ لأنها تكونُ فى موضعِ رفعٍ بـ « خَفَّت » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ . يقولُ : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقالُ منه : رجلٌ عاقرٌ ، وامرأةٌ عاقرٌ . بلفظٍ واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[4] :

لَبِئْسَ الفتَى إن كُنْتُ أعْوَرَ عاقِرًا جبانًا فما عُذْرى لَدَى كلِّ مَحضَرِ

وقولُه : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : فارْزُقْنى مِن عندِك ولدًا وارثًا ومُعِينًا .

وقولُه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُنى مِن بعدِ وفاتى مالى ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/ ٥١ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٠٦، والتبيان ٧/ ٩٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١٧٤ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٥/ ٣٨١، ٣٨٢ .

ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ ، وذلك أن زكريَّا كان من ولدِ يعقوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[1] .

١٦/٤٨ / حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُنى مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يكونُ نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٧ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٧/٩٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٧ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٧/٩٤ .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : وكان [١]وراثته علمًا[١] ، وكان زكريا من ذرية يعقوب[٢] .

[٣]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان وراثته[٤] علمًا ، وكان زكريا من ذرية يعقوب[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : [٥]نبوَّته وعلمَه[٥][٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ أخي زكريا ، ما كان عليه مِنْ وَرَثَةِ مالِه حينَ يقولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ »[٧] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : يَرِثُ نبوَّته وعلمَه . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأ هذه الآيةَ ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفي ت ١ : « ورثه عصبة » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ ، وينظر الأثر الآتي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٧/٩٤ ، وتفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « وارثه » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « نبوة وعلما » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ عن المصنف .

قال : « رحم اللهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِه » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٢/١٨٣و] زكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان لَيَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال يَرِثُ نبوَّتى ونبوَّةَ آلِ يعقوبَ[(٢)] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ ، وجماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ ﴾ ، برفعِ الحرفين كليهما[(٣)] ، بمعنى : فهبْ لىَ الذى يَرِثُنى ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ مِن صلةِ[(٤)] الولىِّ . وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (يَرِثْنِى ويَرِثْ) . بجزمِ الحرفين على الجزاءِ والشرطِ[(٥)] ، بمعنى : فَهبْ لى من لَدُنْكَ وليًّا ؛ فإنه / يَرِثُنى إذا وهبتَه لى . وقال الذين قرءوا ذلك كذلك : إنما حسُن ذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن ﴿يَرِثُنِى﴾ مِن آيةٍ غيرِ التى قبلَها . قالوا : وإنما يحسُنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلةً ؛ إذا كان غيرَ منقطعٍ عما هو له صلةٌ ، كقولِه ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ [القصص : ٣٤] .

٤٩/١٦

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[(٦)] قراءةُ مَن قرَأه برفعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخر الحديث له أصل في الصحيحين : « يرحم الله لوطًا » عن أبى هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥ .

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفين على الصلةِ للوليّ ؛ لأنَّ الوليَّ نكرةٌ ، وأن زكريَّا إنما سأل ربَّه أن يَهَبَ له وليًّا يكونُ بهذه الصفةِ ، كما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، لا أنه سأله وليًّا ، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريَّا دخولًا في علمِ الغيبِ الذي قد حجَبه اللهُ عن خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقولُ : واجعَلْ يا ربِّ الوليَّ الذى تَهَبُه لى مرضِيًّا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادُك دينًا وخُلُقًا وخَلْقًا .

والرَّضِيُّ « فَعِيلٌ » صُرِف من « مفعولٍ » إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجاب له ربُّه ، فقال له : يا زكريا إنا نُبشِّرُك بهبتِنا لك غلامًا اسمُه يحيى . كان قتادةُ يقولُ : إنما سمَّاه اللهُ يحيى لإحيائِه إيَّاه بالإيمانِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . عبدًا[1] أحياه اللهُ بالإيمانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم تلِدْ مثلَه عاقرٌ قطُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في م : « عبد » .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر في ٥/ ٣٧٠ .

قولَه ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لم تلِدِ العواقرُ مثلَه ولدًا[1] .

وقال آخرون : بل معناه : لم نجعَلْ له مِن قبلِه مِثْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى أبو الربيعِ ، قال : ثنا سَلْمُ[2] بنُ قتيبةَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . [3]قال : شِبْهًا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مِثْلًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لم يُسَمَّ باسمِه أحدٌ قبلَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٦/٥٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) بعده في م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٨ ، والبغوى ٥/٢٢٠ عن ابن أبي طلحة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفي ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفي م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٦٢ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ به أحدٌ قبلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ يحيى أحدٌ قبلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ مثلَه[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسمِ[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بغلامٍ اسمُه يحيى ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : لم يكنْ ليحيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّيَ باسمِه - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعلْ للغلامِ الذي نَهَبُ لك ، الذي اسمُه يحيى ، من قبلِه أحدًا مُسمًّى باسمِه .

والسَّمِيُّ : « فعيلٌ » صُرِفَ مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾ .

[٣١٨/٢ ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا لما بشَّره اللَّهُ بيحيى : ربِّ أنَّى يكونُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٨ ، والطوسي في التبيان ٧/٩٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٨ ، والطوسي في التبيان ٧/٩٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/١٧٥ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبي ١١/٨٣ ، والطوسي في التبيان ٧/٩٧ عن السدي .

لى غُلامٌ ، ومن أىِّ وجهٍ يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقرٌ لا تَحْبَلُ ، وقد ضَعُفْتُ من الكِبَرِ عن مباضعةِ النساءِ ؟! أبأن تُقَوِّيَنى على ما ضَعُفْتُ عنه مِن ذلك ، وتجعَلَ زوجتى ولودًا - فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاءُ - أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقرِ ؟ يَسْتَثْبِتُ ربَّهُ الخبرَ عن الوجهِ الذى يكونُ من قِبَلِه له الولدُ الذى بشَّره اللَّهُ به ، لا إنكارًا منه ﷺ حقيقةَ كونِ ما وعَده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكارًا لأنْ يَرْزُقَه الولدَ الذى بشَّره به ، وهو المُبتدِئُ مسألةَ ربِّه ذلك بقوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . بعدَ قوله : ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ؟!

وقال السديُّ في ذلك ما حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إنَّ اللَّهَ يُبشِّرُك بغلامٍ اسمُه يحيى لم يَجعَلْ[1] له مِن قبلُ سميًّا . فلمَّا سمِع النداءَ جاءَه الشيطانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس مِن اللَّهِ ، إنما هو مِن الشيطانِ يَسخَرُ بك ، ولو كان مِن اللَّهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك غيرَه من الأمرِ . فشكَّ مكانَه[2] وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾[3] [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقولُه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوتُ مِن الكِبَرِ فصِرتُ نَحِلَ العظامِ / يابسَها .

٥١/١٦

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عتَا يَعْتُو عُتِيًّا وعُتُوًّا ، وعسَى

(١) في م : « يجعل » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفي ص بياض بحجم كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٤ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْشُو عُمِيًّا وعُشُوًّا ، وكلُّ متناهٍ إلى غايتِه في كِبَرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ ، فهو عاتٍ وعاسٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلَّها ، غيرَ أنى لا أدرى أكان رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ فى الظهرِ والعصرِ أم لا ؟ ولا أدرى كيف كان يقرأُ هذا الحرفَ : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا)[1] ، أو (عُسِيًّا)[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : يعني بالعِتِيِّ الكِبَرَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : نُحولُ العَظْمِ[4] .

---

(١) كذا بالضم كما فى ص ، وكما هو فى أصول مسند أحمد ، وكما ضبط فى النسان (ع س ا) ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ عِتيا ﴾ بالكسر . السبعة ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٦) ، وأبو داود (٨٠٩) ، والطحاوى فى المعانى ١/٢٠٥ من طريق هشيم به . ورواية أبى داود والطحاوى مختصرة . وأخرجه أحمد (٢٣٣٢) ، والحاكم ٢/٢٤٤، وقال : صحيح على شرط البخارى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قال : سِنًّا ، وكان ابنَ بضعٍ وسبعين سنةً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قال : العِتِيُّ : الذى قد عتا عن الولدِ فيما يَرَى في نفسِه لا يُولَدُ له[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لزكريا مجيبًا له : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنَّ امرأتَك عاقرٌ ، وأنك قد بلَغتَ من الكِبَرِ العتيَّ ، ولكنَّ ربَّك يقولُ : خلْقُ ما بشَّرتُك به من الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أن اسمَه يحيى علىَّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، بلفظ : « عمرًا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم .

هينٌ . فهو إذن مِن قولِه : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . كنايةٌ عن الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس خلقُ ما وعَدتُك أن أَهَبَه لك مِن الغلامِ الذي ذكَرتُ لك أمرَه منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجتِك بأعجبَ مِن خَلْقِيك[1] ، فإني قد خلقتُك ، فأنشأتُك بشرًا سويًّا مِن قبلِ خلقي ما بشَّرتُك بأني واهبُه لك من الولدِ ، ولم تكُ شيئًا ، /فكذلك ٥٢/١٦ أَخْلُقُ لك الولدَ الذي بشَّرتُك به مِن زوجتِك العاقرِ ، مع عِتِيِّك ووَهَنِ عظامِك ، واشتعالِ شيبِ رأسِك .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا : يا ربِّ اجعَل لي علَمًا ودليلًا على ما بشَّرتني به ملائكتُك مِن هذا الغلامِ ، عن أمرِك ورسالتِك ، وليطمئنَّ إلى ذلك قلبي .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعَل لي آيةً أنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢و] قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعَل لي آيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾ لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيًّا ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيًّا ﴾[3] .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

---

(١) في ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفي ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست في النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف في التفسير .

وأنت سوىٌّ صحيحٌ ، لا علةَ بك من خَرَسٍ ولا مَرَضٍ يَمْنعك مِن الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتُقِل لسانُه من غيرِ مرضٍ[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يَمْنعُك من الكلامِ مرضٌ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحًا لا يمنعُك من الكلامِ مرضٌ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ : من غيرِ بأسٍ ولا خَرَسٍ ، إنما عُوقِب بذلك ؛ لأنه[٥]

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

سأل آيةً بعدما شافهته الملائكةُ بذلك[١] مشافهةً ، أُخِذ بلسانه حتى ما[٢] يُطيقُ[٣] الكلامَ ، إلَّا ما[٤] أومأ إيماءً[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : سويًّا من غيرِ خرسٍ[٦] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : وأنت صحيحٌ . قال : فحُبِس لسانُه ، فكان لا يستطيعُ أن يُكلِّمَ أحدًا ، وهو في ذلك يُسبِّحُ ، ويقرأُ التوراةَ ويقرأُ الإنجيلَ ، فإذا أراد كلامَ الناسِ لم يَستطِعْ أن يُكلِّمَهم[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : أخذ اللهُ بلسانِه مِن غيرِ سوءٍ ، فجعَل لا يُطيقُ الكلامَ ، وإنما كلامُه قومَه بالإشارةِ ، حتى مضَت الثلاثةُ الأيامُ ، التي جعَلها اللهُ آيةً لمِصْداقِ ما وعَده مِن هبتِه له .

/ حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خرَسٍ ، إلا ٥٣/١٦

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف . وبعده في م : « كان » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تصص » ، وفي م : « يفيض » . والصواب إن شاء الله ما أثبتناه ، وينظر الأثر الآتي عن ابن إسحاق .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٤٥ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٧/ ٩٧ ، والبحر المحيط ٦/ ١٧٦ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١٠ .

رمزًا ، فاعتُقِل لسانُه ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ[١] .

وقال آخرون : السويُّ من صفةِ الأيامِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تكلمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج زكريا على قومِه مِن مُصلَّاه حينَ حُبِس لسانُه عن كلامِ الناسِ ؛ آيةً مِن اللهِ له على حقيقةِ وعدِه إياه ما وعَد .

فكان ابنُ جريجٍ يقولُ في معنى خروجِه مِن محرابِه ، ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : أشرَف على قومِه مِن المحرابِ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى المحرابِ فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَخَرَجَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٠ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تقدم في ٥/٣٥٨ .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : المحرابُ مُصلَّاه . وقرأ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] [آل عمران : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أشار إليهم . وقد تكونُ تلك الإشارةُ باليدِ وبالكتابِ وبغيرِ ذلك مما يُفهَمُ به عنه ما يريدُ ، وللعربِ في ذلك لغتان : وحَى ، وأوحَى ؛ فمَن قال : وحَى . قال في « يفعَلُ » : يَحِى . ومَن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِي . وكذلك أَوْمَى ووَمَى ؛ فمَن قال : ومَى . قال في « يفعَلُ » : يَمِي . ومَن قال : أَوْمَى . قال : يُومِي .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي به[2] أوحَى إلى قومِه ؛ فقال بعضُهم : أوحَى إليهم إشارةً باليدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ : فأشار زكريا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٢١٩/٢ط] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٧/ ٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابنِ منبهٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحيُ : الإشارةُ[١] .

١٦/٥٤ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أومَى إليهم[٢] .

وقال آخرون : معنى أوحَى : كتَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كتَب لهم في الأرضِ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن الحكمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كتَب لهم[٤] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، فكتَب لهم في كتابٍ : ﴿ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمَرهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥ ، وتفسير الثوري ص ١٨٥ ، وزاد الثوري في سنده إبراهيم النخعي بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

﴿إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قال : ما ندرى[1] ، كتابًا كتبه لهم ، أو إشارةً أشارها ! واللهُ أعلمُ . قال : أمرهم أن سبِّحوا بُكرةً وعشيًّا ، وهو لا يكلِّمُهم .

وقولُه : ﴿أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قد بيَّنتُ فيما مضَى الوجوهَ التى يتصرفُ فيها التسبيحُ[2] ، وقد يجوزُ فى هذا الموضعِ أن يكونَ عَنَى به التسبيحَ الذى هو ذكرُ اللهِ ، فيكونَ أمرَهم بالفراغِ لذكرِ اللهِ فى طرَفَىِ النهارِ بالتسبيحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةَ ، فيكونَ أمرَهم بالصلاةِ فى هذين الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قال : أومَى إليهم أن صلُّوا بُكرةً وعشيًّا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوُلِد لزكريا يحيى ، فلما وُلِد قال اللهُ له : ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ . يعنى كتابَ اللهِ الذى أنزله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يقولُ : بجِدٍّ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ . قال : بجِدٍّ[4] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٦/٥٥

---

(١) فى م : « أدرى » .

(٢) تقدم فى ١/ ٤٠٥ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٤/ ١٩٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٤٠١ (١٣٠٤٨) عن الحسن به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجدٍّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾[2] : أن يعملَ بما أمَره اللهُ ، ويُجانِبَ فيه ما نهاه اللهُ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى من كتابِنا هذا في سورةِ « آلِ عمرانَ » ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيناه الفهمَ بكتابِ اللهِ في حالِ صباه ، قبلَ بلوغِه أسنانَ الرجالِ .

وقد حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبرَني معمرٌ ، ولم يذكُرْه عن أحدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . قال : بلَغنى أن الصبيانَ قالوا ليحيى : اذهَبْ بنا نلعَبْ . فقال : ما للَّعِبِ خُلِقتُ . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « قال القوة » .

(٣) تقدم فى ٥/ ٣٧٤ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤ - ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٩٠ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى .

وقوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ورحمةً منا به ومحبةً له ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الحنانِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : الرحمةُ . ووجَّهوا الكلامَ إلى نحوِ المعنى الذي وجَّهناه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : [٢/٢٢٠و] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا ، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرُنا[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧/٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : رحمةً مِن عندِنا ، لا يقدِرُ على أن يعطِيَها أحدٌ غيرُنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ورحمةً مِن عندِنا لزكريا ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا ، وفعَلنا به الذى فعَلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا [(١)] رحِم اللَّهُ بها زكريا [(١)(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه ؛ فعَلنا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعطُّفًا مِن ربِّه عليه [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى الحنانِ المحبةُ . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ومحبةً مِن عندِنا عليه [(٤)] فعَلنا ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رحم بها زكريا » .

(٢) ينظر التبيان ٩٩/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : محبةً عليه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا ﴾ . قال : أما الحنانُ فالمحبةُ[2] .

وقال آخرون : معناه : تعظيمًا منَّا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعظيمًا مِن لدُنَّا[3] .

وقد ذُكر عن ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما أنه قال : لا أدرِى ما الحنانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا[4] واللَّهِ ما أدرِى ما حنانًا[5] .

---

(١) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ بلفظ : « لا أدرى ما هو إلا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة » . إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وصححه البيهقي في الأسماء والصفات .

والذى أخرجه الحاكم ٢/٣٧٢ وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه : « ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ . قال : التعطف بالرحمة » .

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُجزْ فيه شيئًا (١) .

وللعربِ في « حَنانَك » لغتانِ ؛ تقولُ : حَنانَك يا ربَّنا ، وحنانَيك . كما قال طَرَفةُ بنُ العبدِ في « حنانَيك » (٢) :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقال امرؤُ القيسِ في اللغةِ الأخرى (٣) :

١٦/٥٧ /ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ! حَنانَكَ ذَا الحَنانِ

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في « حنانَيك » ؛ فقال بعضُهم : هو تثنيةُ « حنانٍ » . وقال آخرون : بل هي لغةٌ ، وليست بتثنيةٍ ؛ قالوا : (٤) وذلك كقولِهم (٤) : حَوالَيك . وكما قال الشاعرُ (٥) :

ضَرْبًا هَذاذَيْكَ (٦) وطَعْنًا وَخْضًا (٧)

وقد سوَّى بينَ جميعِ ذلك الذين قالوا : حنانَيك تثنيةٌ . في أن كلَّ ذلك تثنيةٌ .
وأصلُ ذلك ، أعني الحنانَ ، مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أي هذًّا بعد هذٍّ ، يعني : قطعًا بعد قطع . اللسان (هـ ذ ذ) .

(٧) الوخض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) . وينظر الكتاب ١/٣٥٠ .

واشتاق ، ثم يقالُ : تحنَّنَ فلانٌ على فلانٍ . إذا وُصِف بالتعطُّفِ عليه والرقةِ به والرحمةِ له ، كما قال الشاعرُ[1] :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالا

بمعنى : تعطَّفْ عليَّ . فالحنانُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ . يقالُ منه : حننْتُ عليه ، فأنا أحِنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومِن ذلك قيل لزوجةِ الرجلِ : حَنَّتُه . لتحنُّنِه عليها وتعطُّفِه ، كما قال الراجزُ[2] :

وليلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ

ولَمْ تَضِرْني حَنَّةٌ وبَيْتُ

وقولُه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتينا يحيى الحكمَ صبيًّا ، ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . وهو الطهارةُ مِن الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه في طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ عطفٌ على الحكمِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ[3] .

---

(١) تقدم فى ١/١٦٧ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلني هداك المليك » . وينظر تخريجه ثم .

(٢) تقدم فى ١٤/٤١٢ ، ورواية البيت الثانى مختلفة عما هنا قال :

ولم يلتني عن سُراها ليت

وسيأتى الاستشهاد بهذين البيتين فى تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى رؤبة وليسا فى ديوانه ، وهما منسوبان فى اللسان (ل ى ت ، ح ن ن) إلى أبى محمد الفقعسى .

(٣) ينظر التبيان ٧/١٠٠ ، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : العملُ الصالحُ الزكيُّ[(١)] .

/حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يعني : العملُ الصالحُ الزاكي[(٢)] .

٥٨/١٦

وقولُه : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان للَّهِ خائفًا ، مؤديًا فرائضَه ، مجتنبًا محارمَه ، مسارعًا في طاعتِه .

كما حدَّثني [٢/ ٣٢٠ظ] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهُرَ فلم يعملْ بذنبٍ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : أمَّا الزكاةُ والتقوى فقد عرَفهما الناسُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا في طاعتِهما ومحبتِهما ، غيرَ عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولم يكُنْ مستكبِرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه ، [(٤)]ولكنه كان للَّهِ ولوالديه[(٤)] متواضعًا متذلِّلًا ، يأتمِرُ لما أُمِر

(١) ينظر التبيان ٧/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١٢ .

(٢) ينظر التبيان ٧/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

به ، وينتهي عما نُهِيَ عنه ، لا يَعْصِي ربَّه ولا والديه .

وقولُه : ﴿ عَصِيًّا ﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، مِن قولِ القائلِ : عصَى فلانٌ ربَّه فهو يعصِيه[1] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللَّهِ له يومَ وُلِد مِن أن ينالَه الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بني آدمَ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إِلَّا ما كانَ مِن يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ثني ابنُ العاصِ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . قال : كان ابنُ المسيَّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن أحدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ إِلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا »[3] .

قال : وقال قتادةُ : ما أذنَب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه له مِن فتَّاني القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفزعِ الأكبرِ مِن أن يروعَه شيءٌ ، أو أن يُفزِعَه ما يُفزِعُ الخلقَ .

---

(١) بعده في م : « عَصِيًّا » .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٧٣، وابن عساكر في تاريخه ١٨/٨٢ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد في الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٨/٨٢ (مخطوط) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عيينةَ في ذلك ما حدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِيُّ[(١)] ، قال : أخبَرني صدقةُ بنُ الفضلِ / قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ[(٢)] يقولُ : أوحشُ ما يكونُ الخلقُ في ثلاثةِ مواطنَ : يومَ يُولَدُ فيرَى نفسَه خارجًا مما كان فيه ، ويومَ يموتُ فيرَى قومًا لم يكنْ عايَنَهم ، ويومَ يُبعثُ فيرَى نفسَه في محشرٍ عظيمٍ ، قال : فأكرَم اللَّهُ فيها يحيى بنَ زكريا ، فخصَّه بالسلامِ عليه ، فقال : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾[(٣)] .

١٦/٩٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ قال : إن عيسى ويحيى التقَيا . فقال له عيسى : استغفِرْ لي ، أنتَ خيرٌ منِّي . فقال له الآخرُ : استغفِرْ لي ، أنتَ خيرٌ منِّي . فقال له عيسى : أنتَ خيرٌ منِّي ؛ سلَّمتُ على نفسي ، وسلَّم اللَّهُ عليك . فعرَف واللَّهِ فضلَها[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ في كتابِ اللَّهِ الذي أنزَله عليك بالحقِّ ، مريمَ ابنةَ عمرانَ حينَ اعتزَلتْ مِن أهلِها ، وانفرَدتْ عنهم . وهو افتعَل

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الفيروزي » . وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي . ترجمته في تهذيب الكمال ١/٤٩١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٢/١٤٤.

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عطية » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٨/٨٢ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزي به .

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق ٢/٩ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به . ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن عساكر في تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٢ إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

مِن النَّبذِ . والنَّبذُ : الطَّرحُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[1] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أي انفردتْ مِن أهلِها[2] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ[3] ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [4]﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : خرجتْ مكانًا شرقيًّا .

حدَّثنا موسى ، قال[4] : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : خرجتْ مريمُ إلى جانبِ المحرابِ ؛ لحيضٍ أصابها ، وهو قولُه : فـ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : في شرقيِّ المحرابِ[5] .

وقولُه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقولُ : تنحَّتْ[6] واعتزلَتْ مِن أهلِها في موضعٍ قِبَلَ مشرقِ الشَّمسِ دونَ مغربِها .

---

(١) تقدم في ٢/٣٠٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٩٩ - ٦٠١ بإسناده إلى السدي بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إذ انتبذت ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٢/٥٩٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢١١ ، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٥٢٧ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدي بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفي ف م : « فتنحت » .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مِن قِبَلِ المشرقِ[(١)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إني لأعلمُ خلقِ اللَّهِ لأيِّ شيءٍ اتخذتِ النَّصارى المشرقَ قِبلةً ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فاتَّخذوا ميلادَ عيسى قِبلةً[(٢)] .

١٦/٦٠ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، [٢/٣٢١و] قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الكتابِ كُتِب عليهم الصلاةُ إلى البيتِ ، والحجُّ إليه[(٣)] ، وما صرَفهم عنهما[(٤)] إلا قِيلُ ربِّك : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فصلَّوا قِبلَ مطلعِ الشَّمسِ[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شاسعًا متنحيًا[(٦)] .

وقيل : إنها إنما صارت بمكانٍ يلي مشرقَ الشمسِ ؛ لأنَّ ما يلي المشرقَ عندَهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢. زاد في آخره : « متنحيًا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٤/٥ عن المصنف ، وتقدم طرف منه في ٥٤٣/١٠ ، وقد خرجناه ثم .

(٣) في النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) في ت ٢ : « عنها » . وفي مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٤ ، ٢٦٥ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٣/٥ ، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فسيحا » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥.

كان خيرًا مما يلى المغربَ ، وكذلك ذلك فيما ذُكِر عندَ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقولُ : فاتخَذَتْ من دونِ أهلِها سِتْرًا يَسْتُرُها عنهم وعن الناسِ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنها صارتْ بمكانٍ يلى المشرقَ ؛ لأن اللَّهَ أظلَّها بالشمسِ ، وجعَل لها منها حجابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكانًا أظلَّتْها[1] الشمسُ ؛ أن يراها أحدٌ منهم[2] .

وقال غيرُه فى ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدرانِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا إليها حينَ انتبذتْ من أهلِها مكانًا شرقيًا ، واتخذتْ من دونِهم حجابًا - جبريلَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِل إليها ، فيما ذُكِر لنا ، جبريلُ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : وجدتْ عندها جبريلَ قد مثَّله اللَّهُ بشرًا سويًّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾. قال : جبريلُ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخي وهبٍ ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَلَ[2] لها بشرًا سويًّا[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : فلما طَهُرتْ يعني مريمَ - من حيضِها ، إذا هي برجلٍ معها ، وهو قولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . [4]وهو جبريلُ[4][5] .

وقولُه[4] : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتشبَّه لها في صورةِ آدميٍّ سويِّ الخَلْقِ منهم . يعني : في صورةِ رجلٍ من بني آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

١٦/٦١ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافتْ مريمُ رسولَنا ، إذ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، وظنَّته رجلًا يُريدُها على نفسِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٤ عن ابن جريج .
(٢) في ت ٢ : « فتمثل » .
(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٩٣ - ٥٩٩ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٥) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . قال : خَشِيَتْ[1] أن يكونَ[*] [٢٥/١و] إنما يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ : فلمَّا رأتْه فزِعتْ منه ، وقالت : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[2] .

[3]قال أبو جعفرٍ[3] : فقالت : إني أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمنِ منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمنِ منك ، أن تنالَ مني ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوَى له تتَّقى محارمَه ، وتجتنبُ معاصيَه . لأن مَن كان للهِ تقيًّا ، فإنه يَجْتنِبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عنَتْ : إني أعوذُ بالرحمنِ منك ؛ إن كنتَ تتَّقى اللَّهَ في استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ : ولا ترى إلا أنه رجلٌ من بنى آدمَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال [4]أبو وائلٍ[4] ، وذكَر قَصَصَ مريمَ ، فقال : قد علِمتْ أن التقيَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالتْ : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[5] .

---

(١) في ص ، ت ١ : « حسبت » .

* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) ليست في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابن زيد » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

(١) وقولُه (١): ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فقال لها رُوحُنا (٢) الذي أرسلناه إليها (٢): إنما أنا رسولُ ربِّكِ، يا مريمُ، أرسلني إليكِ: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾.

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبي عمرٍو: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾. بمعنى: إنما أنا رسولُ ربِّكِ. يقولُ: أرسلني إليكِ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾. على الحكايةِ، وقرَأ ذلك أبو عمرِو بنُ العلاءِ: (ليَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا). بمعنى: إنما أنا رسولُ ربِّكِ، أرسلني إليكِ، ليَهَبَ اللهُ لكِ غلامًا زكيًّا (٣).

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾. بالألفِ دونَ الياءِ؛ لأن ذلك كذلك في مصاحفِ المسلمينَ، وعليه قرأةُ قديمِهم وحديثِهم، غيرَ أبي عمرٍو، وغيرُ جائزٍ خلافُهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغٌ لأحدٍ خلافُ مصاحفِهم.

والغلامُ الزكيُّ: هو الطاهرُ من الذنوبِ، وكذلك تقولُ العربُ: غلامٌ زاكٍ وزكيٌّ، وعالٍ وعليٌّ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١ ﴾.

١٦/٦٢ / يقولُ تعالى ذكرُه: قالت مريمُ لجبريلَ: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾: من أيِّ وجهٍ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨.

يكونُ لى غلامٌ ؟ أمِنْ قِبَلِ زوجٍ [٣٥/ ٢ظ] أتزوَّجُ ، فأُرزَقَه منه ؟ أم يَبتَدِئُ اللَّهُ فىَّ خلقَه ابتداءً ؟ ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ مِن ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ ، ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾ - إذ لم يَمْسَسْنى منهم أحدٌ على وجهِ الحلالِ - ﴿ بَغِيًّا ﴾ بغيتُ ففعلتُ ذلك من الوجهِ الحرامِ ، فحملتُ من زِنًى .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : زانيةً[1] .

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال لها جبريلُ : هكذا الأمرُ كما تصفين ؛ مِن أنكِ لم يَمْسَسْكِ بشرٌ ، ولم تكونى بغيًّا . ولكنَّ ربَّكِ قال : ﴿ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ . أى : خَلْقُ الغلامِ الذى قلتُ إنى[2] أَهَبُه لكِ ﴿ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ : لا يَتعذَّرُ علىَّ خلقُه وهِبَتُه لكِ مِن غيرِ فحلٍ يفتحِلُكِ .

وقولُه : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وكى نجعلَ الغلامَ الذى نَهَبُه لكِ علامةً وحُجَّةً لى على خلقى ، أَهَبُه لكِ . ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِنَّا لكِ ، ولمَن آمَن به[3] وصدَّقه ، أخلُقُه مِنكِ . ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : وكان خلقُه مِنكِ أمرًا قد قضاه اللَّهُ ، ومضَى فى حكمِه وسابقِ علمِه أنه كائنٌ مِنكِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أَتَّهِمُ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ أى : إن اللَّهَ قد عزَم على هذا[4] ، فليس منه بدٌّ[5] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أن » .

(٣) فى ت ٢ : « بك » .

(٤) فى م : « ذلك » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢١٦ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفي هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر منه عنه ، وهو : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ بغلامٍ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : سمِعتُ وهبًا قال : لما أرسَل اللهُ جبريلَ إلى مريمَ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، فقالت له : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . ثم نفَخ في جيبِ درعِها حتى وصَلتِ النفخةُ إلى الرحِمِ فاشتمَلتْ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : لما قال ذلك - يَعْنى لما قال جبريلُ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [٢/٣٥و] الآية - استسْلَمتْ لأمرِ اللهِ ، فنفَخ في جيبِها ثم انصرَف عنها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : فخرَجتْ[2] عليها جلبابُها لما قال جبريلُ ذلك لها ، فأخَذ جبريلُ

(١) بعده في مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه في ص ٤٨٦ .

(٢) في م : « طرحت » ، وفي ت ٢ : « فرغت » . وينظر مصادر التخريج .

بِكُمَّيْها[1] ، فنفَخ فى جيبِ دِرعِها ، وكان مشقوقًا من قُدَّامِها ، فدخَلتِ النفخةُ صدرَها ، فحمَلتْ ، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورُها ، فلما فتَحتْ لها الباب الْتَزَمَتْها ، فقالتِ امرأةُ / زكريا : يا مريمُ أُشْعِرتُ أنّى حُبْلَى . قالتْ مريمُ : أُشْعِرتُ أنّى ٦٣/١٦ أيضًا حُبْلَى . قالت امرأةُ زكريا : فإنّى وجدتُ ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِكِ . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[2] [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إنه إنَّما نفَخ فى جيبِ دِرعِها [3] وكمِّها [3] .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعتزَلت بالذى حمَلتْه ، وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن الناسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصيًا عن الناسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِىٍّ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الراجزُ[4] :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِىِّ
مِنِّى ذى القَاذُورةِ المَقْلِىِّ

يُقالُ منه : قصَا المكانُ يقْصُو قُصُوًّا . إذا تباعَد ، و : أقصَيتُ الشىءَ . إذا أبعدتَه وأخَّرتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ف : ومصادر التخريج عدا تاريخ المصنف : « بكمها » .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبى ٤/ ٩٢ .
(٤) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قال : مكانًا نائيًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قال : قاصيًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [3] عن مجاهدٍ[3] مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما بلَغ أن تَضَعَ مريمُ ، خرَجتْ إلى جانبِ المحرابِ الشرقيِّ مِنه فأتتْ أقصاه[4] .

وقولُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجاء بها المخاضُ إلى جذعِ[5] . ثم قيل : لما أُسقِطتِ الباءُ منه : أجاءَها . كما يُقالُ : أتيتُك بزيدٍ . فإذا حُذِفتِ الباءُ قيل : آتيتُك زيدًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] ، والمعنى : ائتونى بزُبَرِ الحديدِ . ولكنَّ الألفَ مُدَّتْ لمَّا حُذِفتِ الباءُ ، وكما قالوا : خرَجتُ به وأخرَجتُه ، [٣٥/٢ظ] وذهَبتُ به وأذهَبتُه .

---

(١) في ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٥) بعده في م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلُ من المجيءِ ، كما يُقالُ : جاء هو ، وأجأتُه أنا . أى : جئتُ به . ومثلٌ من أمثالِ العربِ : شرٌّ ما أجاءَنى إلى مُخَّةِ عُرقوبٍ وأشاءنى[1] . ويُقالُ : شرٌّ ما يُجيئُك ويُشيئُك إلى ذلك . ومنه قولُ زُهيرٍ[2] :

/وجارٍ سار مُعتمِدًا إليكم أجاءته المخافةُ والرَّجاءُ ١٦/٦٤

يعنى : جاء به وألجأه[3] إلينا . وأشاءك من لغةِ تميمٍ ، وأجاءك من لغةِ أهلِ العاليةِ ، وإنما تأوَّل من تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأها[4] ؛ لأن المخاضَ لمَّا[5] جاء بها[5] إلى جذعِ النخلةِ كان قد ألجأها إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأها[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأها المخاضُ .

---

(١) فى م : « أشاء » . ويضرب للمضطر جدًّا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شر . مجمع الأمثال ٢/١٥٦ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « وأجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ف : « جيء بها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . [(١)] يقولُ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [(١)] . قال : اضطرَّها إلى جذعِ النخلةِ[(٣)] .

واختلَفوا في أيِّ المكانِ الذي انتبذَتْ مريمُ بعيسى لوضعِه وأجاءَها[(٤)] إليه المخاضُ ؛ فقال بعضُهم : كان ذلك في أداني[(٥)] أرضِ مصرَ ، وآخرِ أرضِ الشامِ ، وذلك أنها هربَتْ مِن قومِها لمَّا حملَتْ ، فتوجَّهتْ نحوَ مصرَ هاربةً منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثني عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : لما اشتملَتْ مريمُ على الحملِ كان معها ذو[(٦)] قَرابةٍ لها يُقالُ له : يوسفُ النَّجارُ . وكانا مُنطلِقَيْنِ إلى المسجدِ الذي عندَ جبلِ صِهْيَوْنَ[(٧)] ، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ من أعظمِ مساجدِهم ، فكانتْ مريمُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ت ٢ : « ألجأها » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) في الأصل ، ت ٢ : « صيهون » . وينظر مصدر التخريج .

قال في معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هي الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صيهون فقد قال في معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدرى ما أصله إلا أن العمراني قال : صيهون اسم =

ويوسفُ يَخدُمانِ في ذلك المسجدِ في ذلك الزَّمانِ ، وكان لخدمتِه فضلٌ عظيمٌ ، فرَغِبا في ذلك ، فكانا يليانِ معالجتَه بأنفسِهما (١) وتجميرَه (١) وكُناسَتَه وطُهورَه ، وكلُّ عَملٍ يُعمَلُ فيه ، وكان لا يُعلَمُ (٢) مِن أهلِ زمانِهما [٣٥/٣و] أحدٌ أشدُّ اجتهادًا وعبادةً منهما ، فكان أوَّلَ مَن أنكَر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسفُ ، فلمَّا رأى الذي بها استعظَمه (٣) وعظُم عليه ، وفَظِع به ، ولم يدرِ على ماذا يَضَعُ أمرَها ، فإذا أراد يوسفُ أن يتَّهِمَها ذكَر صلاحَها وبراءتَها ، وأنها لم تغِبْ عنه ساعةً قطُّ ، وإذا أراد أن يُبرِّئَها رأَى الذي ظهَر عليها ، فلما اشتدَّ عليه ذلك كلَّمها ، /فكان أوَّلَ كلامِه إيَّاها أن قال ٦٥/١٦ لها : إنه قد حدَث في نفسي مِن أمرِك أمرٌ قد خشِيتُه ، وقد حرَصتُ على أن أُميتَه وأكْتُمَه في نفسي ، فغلَبني ذلك ، فرأيتُ الكلامَ فيه أشْفَى لصدرِي . قالتْ : فقلْ قولًا جميلًا . قال : ما كنتُ لأقولَ لكِ إلا ذلك ، فحدِّثيني ، هل يَنْبُتُ زرعٌ بغيرِ بذرٍ ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل تَنْبُتُ شجرةٌ مِن غيرِ غيثٍ يُصيبُها (٤) ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل يكونُ ولدٌ من غيرِ ذَكَرٍ ؟ قالتْ : نعم . قالت (٥) : ألم تَعلَمْ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أَنْبَتَ الزَّرْعَ يومَ خلَقه مِن غيرِ بذرٍ ؟ والبذرُ يومئذٍ إنما صار مِن الزرعِ الذي أنبَتَه اللَّهُ مِن غيرِ بذرٍ ، أوَلم تعلمْ أن اللَّهَ بقدرتِه أنبتَ الشجرَ بغيرِ غيثٍ ، وأنه جعَل بتلك القدرةِ الغيثَ حياةً للشجرِ بعدَ ما خلَق كلَّ واحدٍ منهما وحدَه ؟ أوْ (٦) تقولُ : لن يَقْدِرَ اللَّهُ على أن يُنبِتَ

= جبل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . والله أعلم بالصواب » . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير في حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) في ص ، ف : « وتخيره » ، وفي م : « تخبيره » ، وفي ت ١ : « تخبره » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجرَ حتى استعان عليه بالماءِ، ولولا ذلك لم يَقدِرْ على إنباتِه؟! قال يوسفُ لها: لا أقولُ هذا، ولكنّى أعلَمُ أن اللهَ تبارَك وتعالى بقدرته على[1] ما يشاءُ، يقولُ لذلك: كنْ. فيكونُ. قالتْ مريمُ: أوَ لم تَعلَمْ أنَّ اللهَ تبارَك وتعالى خلَق آدمَ وامرأتَه مِن غيرِ أُنثى ولا ذَكَرٍ؟! قال: بلى. فلمَّا قالتْ له ذلك، وقَع فى نفسِه أن الذى بها شىءٌ مِن اللهِ تبارَك وتعالى، وأنه لا يَسَعُه أن يسألَها عنه، وذلك لما رأَى مِن كِتمانِها لذلك، ثم تولَّى يوسُفُ خدمةَ المسجدِ، وكَفَاها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه؛ وذلك لما رأَى مِن رقَّةِ جسمِها، واصفرارِ لونِها، وكَلَفِ وجهِها، ونتوءِ[2] بطنِها، وضَعفِ قوَّتِها، ودأْبِ نظرِها، ولم تكنْ مريمُ قبلَ ذلك كذلك؛ فلمَّا دَنا نِفاسُها أَوحَى اللهُ إليها أن اخْرُجِى مِن أرضِ قومِك، فإنَّهم إن ظَفِروا بكِ عيَّروكِ وقتلوا ولدَكِ، فأفضَتْ ذلك إلى أُختِها، وأختُها حينئذٍ حُبلَى، وقد بُشِّرتْ بيحيى، فلما التقَتا وجدتْ أمُّ يحيى ما فى بطنِها خرَّ لوجهِه ساجدًا مُعترِفًا بعيسى[3]، فاحتمَلها يوسفُ إلى أرضِ [٥/٣٢ظ] مصرَ على حمارٍ له، ليس بينَها حينَ ركِبتِ الحمارَ[4] وبينَ الإكافِ شىءٌ، فانطلَق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرضِ مصرَ فى مُنقطَعِ بلادِ قومِها، أدرَك مريمَ النِّفاسُ، فألجأَها إلى آرِىِّ حمارٍ - يعنى مِذْوَدَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ، وذلك فى زمانِ (٥) بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ (٥) - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ، فلمَّا وجدتْ منه شدَّةً التجأَتْ إلى النخلةِ

---

(١) فى ت ١، ف: «علم».

(٢) فى الأصل: «بناء»، وفى ص، ف: «نبا»، وفى ت ١: «بنا»، وفى ت٢: «نبل». وينظر مصدر التخريج.

(٣) فى ص، م، ت ٢: «لعيسى».

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) فى الأصل: «برد أو حر، يحسبه أبو جعفر». وفى ص، ت ١: «أحسبه برد أو حر». وفى م: «أحسبه بردًا أو حرًّا، الشك من أبى جعفر». وفى مصدر التخريج: «الشتاء».

فاحتضَنتْها ، واحتوشتْها الملائكةُ ؛ قاموا[1] صفوفًا مُحدِقين بها[2] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرُ غيرُ هذا ، وذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حضَر وِلادُها ، يعني مريمَ ، ووجَدتْ ما تجِدُ المرأةُ مِن الطَّلْقِ ، خرَجتْ مِن المدينةِ مُغرِّبةً مِن إيلياءَ ، حتى تُدرِكَها الوِلادةُ إلى قريةٍ مِن إيلياءَ على ستةِ أميالٍ يُقالُ لها : بيتُ لحمٍ . فأجاءها المخاضُ إلى أصلِ نخلةٍ إليها مِذْودُ بقرةٍ تحتَها رَبيعٌ مِن الماءِ ، فوضَعتْه عندَها[3] .

وقال آخرون : بل خرَجتْ لما حضَر وضعُها ما في بطنِها إلى جانبِ المحرابِ الشَّرقيِّ منه ، فأتَتْ أقصاه فألجأها المخاضُ إلى جِذعِ النخلةِ . وذلك قولُ السُّدِّيِّ ، وقد ذكَرتُ الروايةَ به قبلُ[4] .

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرني المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ما هي إلا أن حمَلتْ فوضَعتْ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرني المغيرةُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ليس إلا أن حمَلتْ فولَدتْ .

---

(١) في الأصل : « قيامًا » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٧ .

(٤) تقدم في ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٧ عن الثوري عن رجل عمن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٦ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير الثوري ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

/ وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . ذُكِر أنها قالتْ ذلك في حالِ الطَّلْقِ استحياءً مِن النَّاسِ . ٦٦/١٦

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قالتْ وهي تُطلَقُ مِن الحَبَلِ استحياءً مِن الناسِ : [١] ﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [٢] .

[٣] وقولُه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [٣] : تقولُ [١] : يا ليتنى متُّ قبلَ هذا الكَربِ الذى أنا فيه ، والحزنِ بولادتي المولودَ مِن غيرِ بعلٍ ، ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾ : شيئًا [٤] نُسِي فتُرِك طلبُه كخِرَقِ الحيضِ التى إذا أُلقِيتْ وطُرِحتْ لم تُطلَبْ ولم تُذكَرْ ، وكذلك كلُّ شيءٍ نُسِي وتُرِك ولم يُطلَبْ فهو نَسْيٌ ونِسْيٌ بفتحِ النونِ وكسرِها ، وهما لُغتانِ معروفتانِ مِن لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، مثلُ الوَترِ والوِترِ ، والجَسرِ والجِسرِ ، وبأيِّهما قرَأ القارئُ [٥] فمُصيبٌ عندَنا [٥] ، وبالكسرِ قرأتْ عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ [٦] ، وبالفتحِ قرَأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ [٧] ، ومنه قولُ الشاعرِ [٨] :

كأن لها فى الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذا ما غدَتْ وإن تُحدِّثْك [٩] تَبْلَتِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هى قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدى ، والبيت فى المفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

.... على أمها وإن تكلمك تبلت

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يعني بقوله : تقُصُّه : تَطلبُه ؛ لأنها كانت نَسِيتْه حتى ضَاع ، ثم ذكَرتْه فطلَبته ، ويَعْني بقولِه : تَبلَتِ : تُحسِنُ وتَصْدُقُ ، ولو وُجِّه النَّسْيُ إلى المصدرِ مِن النِّسيانِ كان صوابًا ، وذلك أن العربَ ، فيما ذُكِر عنها ، تقولُ : نَسِيتُه نِسيانًا ونَسْيًا . كما قال بعضُهم : مِن طاعةِ الرَّبِّ وعَصْيِ الشَّيطانِ . يَعْني : وعِصيانِ . وكما تقولُ : أَتيتُه إتيانًا وأَتْيًا . كما قال الشاعرُ :

أَتْيُ الفواحشِ فيهمُ مَعْروفةٌ ويَرَوْنَ فِعلَ المَكْرُماتِ حراما

وقولُه : ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ : مفعولٌ مِن نَسِيتُ الشيءَ ، كأنها قالت : ليتني كُنتُ الشيءَ الذى أُلْقِي ، فتُرِك ونُسِيَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ الخراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أُخلَقْ ، ولم أكُ شيئًا[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، يقولُ : نَسْيًا[2] ؛ نُسِي ذِكرِى . و ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ . يقولُ : نُسي أثرِى ، فلا يُرى لى أثرٌ ولا عينٌ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

(٢) فى الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ : أى شيئًا لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ[1] .

٦٧/١٦ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ ، قال : [2]لا أُعرفُ ، ولا يُدرَى[2] مَن أنا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[4] ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . قال : هو السَّقْطُ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ لم أكنْ فى الأشياءِ[6] قطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ بمعنَى : فناداها جبريلُ مِن بينِ يَدَيْها . على اختلافٍ مِنهم فى تأويلِه ؛ فمِن متأوِّلٍ مِنهم إذا قرأه ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ كذلك ؛ ومِن متأوِّلٍ مِنهم أنه عيسى ، وأنه ناداها من تحتِها بعدَ ما ولدَتْه[7] . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ (فناداها مَن تحتَها) بفتحِ التاءَين مِن (تحتَ) ، بمعنى : فناداها الذى تحتَها ، على أن الذى تحتَها

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدرى » ، وفى ت ٢ : « لا أعرف ولا أدرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « الأرض شىء » ، وفى م ، ف : « الأرض شيئا » .

(٧) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات ٨٦/٢، ٨٧ .

عيسى ، وأنه الذى نادى أمَّه[(١)] .

ذكرُ مَن قال : الذى ناداها من تحتِها المَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، [(٢)] قال : سمعتُ أنَّ[(٢)] ابنَ عباسٍ قرأ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى[(٣)] عبدُ اللَّهِ بنُ[(٤)] أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبَرنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوديِّ ، قال : الذى ناداها المَلَكُ[(٥)] .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرأ : (فخاطَبها مَنْ تحتَها) .

[(٦)] قال أبو جعفرٍ : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشَّارٍ : « مَنْ » هنا[(٦)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرأ : (فخاطَبها مِن تحتِها)[(٧)] .

وحدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٨٧ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفي ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده في م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ٦ ، والإكمال ٦/ ١٠١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

علقمةَ أنه قرأها كذلك .

(١) حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : جبريلُ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا (٣) أبو عاصمٍ ، عن (٣) سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

١٦/٦٨ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . أى : من تحتِ النخلةِ ، الملَكُ (٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريلُ (٥) ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ (٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : الملَكُ (٧) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ يعنى : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٣٥/٥و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : ناداها جبريلُ ، ولم يتكلَّمْ عيسى حتى أتت به[1] قومَها[2] .

ذكرُ من قال : الذي[3] ناداها عيسى

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : عيسى ابنُ مريمَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ : ابنُها .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير الثوري ص ١٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هو ابنُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴾[٢] .

حدَّثني أبو حميدٍ[٣] أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ بنِ عجلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : عيسى ، أما تسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ﴾[٤] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾[٥] .

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال : الذي خاطَبها هو الذي حمَلتْه في جوفِها ودخَل مِن فيها[٦] .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندَنا قولُ[٧] من قال : الذي ناداها ابنُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر التبيان ٧/١٠٥ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ١/٤٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٨ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٨ .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٣، ٣٢٤، ٢٧٣- وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبي جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧، ٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه مِن كِناية ذكرِه أقربُ منه مِن ذكرِ جبريلَ ، فردُّه على الذى هو أقربُ إليه أولى من ردِّه على الذى هو أبعدُ ؛ منه ألا ترى أنَّها فى سياقِ قولِه : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ . يعنى به : فحملت عيسى فانتبذت /به ، ثم قيل : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ نسقًا على ذلك من ذكرِ عيسى والخبرِ عنه . ولعلةٍ ٦٩/١٦ أخرى ، وهى قولُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم: ٢٩] ، ولم تُشِرْ إليه ، إن شاء اللهُ إلا وقد علِمتْ أنه ناطقٌ فى حالِه تلك ، وللذى كانت قد عرَفت ووثِقت به منه بمخاطبتِه إياها بقولِه لها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ [٣٥/٥ظ] سَرِيًّا ﴾ . وما أخبرَ اللهُ تعالى ذكرُه عنه أنه (١) قاله لها أشارتْ (٢) للقومِ إليه ، ولو كان ذلك قولًا من جبريلَ لكان خليقًا أن يكونَ فى ظاهرِ الخبرِ مُبيَّنًا أن عيسى سينطِقُ ، ويحتجُّ عنها للقومِ ، وأمرٌ منه لها بأن تُشيرَ إليه للقومِ إذا سألوها عن حالِها وحالِه .

فإذا كان ذلك هو الصوابُ من التأويلِ للذى بيَّنا ، فبيِّنٌ أن كِلْتا القراءتَين ، أعنى : ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ بالكسرِ ، و : (مَن تحتَها) بالفتحِ صوابٌ . وذلك أنه إذا قُرِئَ بالكسرِ ، كان فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قُرِئَ : (مَن تحتَها) بالفتحِ ، كان الفعلُ لـ (مَن) ، وهو عيسى . فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فناداها المولودُ من تحتِها ألَّا تحزَنى يا أُمَّهْ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ . قالت : وكيف لا أحزنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ فأقولَ : مِن زوجٍ . ولا مملوكةٌ فأقولَ : مِن سيدِ (٣) . أىُّ شىءٍ عذرى عند الناسِ ؟ ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . فقال لها عيسى : أنا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أكفيكِ الكلامَ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالسَّرِيِّ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عنى به النهرَ الصغيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْوَلُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْوَلُ[3] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . [4]وهو نهرُ عيسى[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[4] . قال : السَّرِيُّ : النَّهَرُ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦/٢ ، ٧ ، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق الثوري به ، وأخرجه ابن مردويه كما في تغليق التعليق ٣٨/٤ - وتفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبة به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحتَ مريمَ حينَ ولَدته ، كان يَجرى يسمَّى سَرِيًّا .

حدثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرٍو [٦/٣٥و] بنِ ميمونٍ الأَوْدِيِّ ، قال فى هذه الآية : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قال : السَّرِىُّ : نهرٌ يُشربُ منه[1] .

حدثنا يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قال : هو الجدولُ[2] .

/ حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى ٧٠/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿سَرِيًّا﴾ قال : نهرًا بالسُّريانيةِ[3] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : نهرًا إلى جنبِها .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قال : كان سريًّا . فقال حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ : إن السَّرِىَّ الجدولُ . فقال : غلَبتنا عليك الأمراءُ[4] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٨ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال : هو الجدولُ ، النهرُ الصغيرُ ، وهو بالنَّبطيةِ : سريًّا[(١)] .

حدَّثني أبو حميدٍ الحِمْصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ[(٢)] بنِ عجلانَ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن السريِّ ، فقال : نهرٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : النهرُ الصغيرُ[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : هو النهرُ الصغيرُ . يعني الجدولَ ، يعني قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : جدولٌ صغيرٌ بالسُّريانيةِ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، [(٦)] قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ[(٦)] يقولُ في قولِه : ﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ[(٧)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨، ٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٦٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . السَّرِيُّ : هو الجدولُ ، تسمِّيه أهلُ الحجازِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ[2] ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [3]عن قتادةَ[3] في قولِه : ﴿سَرِيًّا﴾ . قال : هو الجدولُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . يعني ربيعَ الماءِ[5] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . والسريُّ : هو النهرُ[6] .

وقال آخرون : بل[7] عنى به عيسى ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . والسريُّ : يعني[8] عيسى نفسَه[9] .

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(2) في ت٢ : « الحسين » .

(3 - 3) سقط من : م .

(4) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .

(5) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٩ .

(6) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

(7) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(8) سقط من : م .

(9) ذكره الحافظ في الفتح ٦/٤٧٩ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ / تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعني نفسَه . قال : وأيُّ شيءٍ أسْرى منه ؟ قال : والذين يقولون : السريُّ هو النهرُ . ليس كذلك النهرُ ، لو كان النهرَ لكان إنما يكونُ إلى جَنْبِها ، ولا يكونُ النهرُ تحتَها[1] .

٧٦/١٦

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قيلُ مَن قال : عني به الجدولَ . وذلك أنه أعلَمها ما قد أعطَاها اللهُ من الماءِ الذي جعَله عندَها ، وقال لها : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى ﴾ من هذا الرُّطَبِ ، ﴿ وَٱشْرَبِى ﴾ من هذا الماءِ ، ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ بولدِك ، والسريُّ معروفٌ من[2] كلامِ العربِ أنه النهرُ الصغيرُ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[3] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا[4] قُلَّامُها

ويُروى فبيَّتا[5] مسجُورةً ، ويُروى أيضًا : فغادَرا[6] .

وقولُه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . ذُكِر أن الجِذْعَ كان جِذْعًا يابِسًا ، فأمَرها أن تهزَّه ، وذلك في أيامِ الشتاءِ ، وهزُّها[7] إياه كان تحريكَه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « في » .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .

(٤) في ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ١/٣٦٢ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ص ٥٥٢، وشرح القصائد التسع المشهورات ١/٣٩٥.

(٥) غير منقوطة في ص ، م ، ف ، وفي ت ١ : « فبينا » ، وفي ت ٢ : « حسا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فغادرا » .

(٧) في م ، ف : « هزه » .

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . قال : حرِّكيها[1] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . قال : كان جِذْعًا يابسًا ، فقال لها : هُزِّيه ، ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ : فكان الرطبُ يتساقطُ عليها ، وذلك في الشتاءِ[3] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ : وكان جِذْعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلةٌ ، وأُجرِى لها في المحرابِ نهرٌ ، فتساقطتِ النخلةُ رطبًا جنيًّا ، [٧/٣٥و] فقال لها : ﴿ كُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾[4] .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهزِّى إليك بالنخلةِ . ٧٢/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٨٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(١)] قال : قال [(١)] مجاهدٌ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ قال : العجوةُ [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ . قال : فقال عمرٌو : ما من شيءٍ خيرٌ للنفساءِ من التمرِ والرطبِ [(٣)] .

وأُدخِلت الباءُ في قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . كما يقالُ : زوَّجتُك فلانةَ ، وزوَّجتُك بفلانةَ . وكما قال : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . بمعنى : تُنبِتُ الدهنَ . وإنما تفعلُ العربُ ذلك ؛ لأن الأفعالَ يُكنَى عنها بالباءِ ، فيقالُ إذا كَنَيتَ عن : ضربتُ عمرًا : فعلتُ به . وكذلك كلُّ فعلٍ ؛ فلذلك تَدخُلُ الباءُ في الأفعالِ وتَخرُجُ ، فيكونُ دخولُها وخروجُها بمعنًى ، فمعنى الكلامِ : وهُزِّى إليك جذعَ النخلةِ ، وقد كان ، لو أن المفسرين كانوا فسَّروه كذلك : وهزِّى إليك رطبًا بجذعِ النخلةِ ، بمعنى : على جذعِ النخلةِ - وجهًا صحيحًا ، ولكن لستُ أحفظُ عن أحدٍ أنه فسَّره كذلك . ومن الشاهدِ على دخولِ الباءِ في موضعِ دخولِها فيه [(٤)]

(١ - ١) في ف : « عن عيسى بن ميمون عن » . وهو انتقال نظر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧ من طريق حصين به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وخروجِها منه سواءٌ، قولُ الشاعرِ[1] :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السِّدرَ صدرُه وأسفلُه بالمَـرْخِ والشَّبَهانِ

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تُسَٰقِطْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَّاقَطْ) ، بالتاءِ من (تَسَّاقط) وتشديدِ السينِ ، بمعنى : تتساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنيًّا ، ثم تُدغَمُ إحدى التاءين في الأُخرى فتُشدَّدُ ، وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ تَسَّاقطِ النخلةُ عليك رطبًا جنيًّا[2] .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : (تَساقَطْ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجَّهوا[3] معنى /الكلامِ، إلى مثلِ ما وجَّهه[4] إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالفوهم في القراءةِ[5] . ٧٢/١٩

ورُوِى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرأ ذلك : (يَسَّاقطْ) بالياءِ[6] .

حدَّثني [٥٧/٣ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبي إسحاقَ قال : سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرؤُه كذلك[7] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ[8] يتساقطِ الجذعُ عليك رطبًا جنيًّا .

---

(١) هو الأحول اليشكري ، كما في لسان (ش ب هـ) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٧، ٨٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : (تَسَّاقط) ، وقرأ حمزة : (تَساقطْ) ، واختلف عن عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَّاقطْ) ، وروى عنه حفص : « تُساقِطْ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٧ .

(٦) هي قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده في الأصل : « إلى » .

ورُوِى عن أبي نَهيكٍ أنه كان يقرَؤه : (تُسْقِطْ) بضمِّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ[(١)] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرَؤه كذلك[(٢)] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : تُسقِطُ النخلةُ عليكِ رطبًا جنيًّا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثَ ، أعنى : (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ السينِ ، قراءاتٌ متقارِباتُ المعانى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهنَّ قرأةٌ[(٣)] أهلُ معرفةٍ[(٤)] بالقرآنِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تَساقطَ رطبًا ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقطتِ النخلةُ رطبًا ، وإذا تَساقطت النخلةُ رطبًا ، فقد تساقطتِ النخلةُ بأجمعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هى جذعٌ وجريدٌ وسعَفٌ ، فإذا قُطعت صارت جذعًا ، فالجذعُ الذى أُمِرت مريمُ بهزِّه لم يَذْكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعًا مقطوعًا ، غيرُ السديِّ ، وقد زعَم أنه عاد بهزِّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان المتساقطُ عليها رطبًا نخلةً ، واحدًا ، فبيِّنةٌ[(٥)] بذلك صحةُ ما قلنا فيه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يعنى به[(٦)] : مجنيًّا ، وإنما كان أصلُه مفعولًا[(٧)] فصُرِف إلى فعيلٍ ، والمَجْنِيُّ المأخوذُ طريًّا ، وكلُّ ما أُخِذ من ثمرةٍ أو بَقْلةٍ[(٨)] مِن موضعِه

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .

(٥) فى م : « فتبين » ، وفى ت ٢ ، ف : « فبين » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .

(٨) فى م : « نقل » .

بطراتِه[1] فقد اجتُنِي ؛ ولذلك قيل : فلانٌ يجتنِى الكَمْأَةَ ؛ ومنه قولُ ابنِ أختِ جَذِيمَةَ[2] :

هذا جَناىَ وخِيارُه فِيهْ إذْ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه [٥٨/٢و] : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكُلى من الرُّطَبِ الذى تساقَط[3] عليكِ ، واشْرَبى من ماءِ السَّرِىِّ الذى جعَله ربُّكِ / تحتَكِ ، و[4] لا تَخْشَىْ جُوعًا ولا عطشًا ، ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ يقولُ : وطِيبِي نفسًا وافرَحى بولادتِكِ إيَّاىَ ولا تحزَنى ، ونُصِبَتِ العينُ لأنها هي المَوْصوفةُ بالقَرارِ . وإنما معنى الكلامِ : ولتقرَرْ عينُكِ بولدِكِ ، ثم حُوِّل الفعلُ عن العينِ إلى المرأةِ صاحبةِ العينِ ، فنُصِبتِ العينُ إذ كان الفعلُ لها في الأصلِ على التَّفسيرِ[5] ، نظيرَ ما فُعِل بقولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسُهن لكم . وقولُه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قولُه : (يَسَّاقَطْ عليكِ رُطَبًا جنِيًّا) . إنما هو يَسَّاقطْ عليك رطبُ الجِذْعِ ، فحُوِّل الفعلُ إلى الجِذْعِ في قراءةِ مَن قرأه بالياءِ . وفي قراءةِ مَن قرَأه (تَسَّاقطْ) بالتاءِ ، معناه : تساقطْ[6] عليكِ رُطَبُ النخلةِ ، ثمَّ حُوِّل الفعلُ إلى النخلةِ[7] .

٧٤/١٦

---

(١) في م : « بطراوته » ، وطرُوَ الشيء يطرو وطرِى طراوةً وطراءً وطراءةً وطراةً مثل حصاة ، فهو طرِىٌّ . اللسان (ط ر و) .

(٢) عمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يتساقط » ، وفى ت ٢ : « يساقط » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٦) في م : « يساقط » .

(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٦٦ .

وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ وَقَرِّي ﴾ ؛ فأمّا أهلُ المدينةِ فقرءوه ﴿ وَقَرِّي ﴾ بفتحِ القافِ على لغةِ مَن قال : قَرِرتُ بالمكانِ أقَرُّ به ، وقَرِرتُ به[1] عينًا ، أقرُّ به قُرورًا[2] . وهى لغةُ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، وعليها القرأةُ[3] ، وأما أهلُ نجدٍ فإنها تقولُ : قَرَرتُ به عينًا أقِرُّ به قَرارًا ، وقَرَرتُ بالمكانِ أقِرُّ به . فالقراءةُ على لغتِهم : (وقِرِّى عَيْنًا) بكسرِ القافِ[4] ، والقراءةُ عندَنا على لغةِ قريشٍ بفتحِ القافِ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فإن رأيتِ مِن بنى آدمَ أحدًا يُكلِّمُكِ أو يسائِلُكِ عن شيءٍ مِن أمرِكِ وأمرِ ولدِكِ وسببِ ولادتِكِه ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . يقولُ : فقولى له[5] : إنى أوجبتُ على نفسى للهِ صمتًا[6] ألَّا أُكلِّمَ أحدًا مِن بنى آدمَ اليومَ ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الصومِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا[7] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبَرنا [٣٥/٨ط] ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « قروا » .
(٣) فى م : « القراءة » .
(٤) هى قراءة شاذة .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « صوما » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : يعنى بالصومِ الصمتَ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سمِعتُ أنسًا قرَأ : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا)[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ صَوْمًا ﴾ . فإنها صامت من الطعامِ والشرابِ والكلامِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ :[4] يعنى : صمتًا[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[4] . قال : كان مِن بنى إسرائيلَ مَن إذا اجتهَد صام مِن الكلامِ كما يَصُومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللهِ ، فقال ذلك لها كذلك[6] ، فقالت : إنى أَصُومُ مِن الكلامِ كما أصومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللهِ ./ فلما كلَّموها أشارت ٧٥/١٦ إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فأجابهم . فقال : ﴿ قَالَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبى ٩٧/١١، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤﴾[1] .

واختلَفُوا في السببِ الذي من أجلِه أمرَها بالصومِ عن كلامِ البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : أمرَها بذلك ؛ لأنه لم يكنْ لها حجةٌ عندَ الناسِ ظاهرةٌ ؛ وذلك أنَّها جاءت ، وهي أيِّمٌ بولدٍ ، فأُمِرت بالكفِّ عن الكلامِ ليكفيَها الكلامَ ولدُها[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ[3] ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ مسعودٍ ، [٩/٣٥و] فجاء رجلانِ فسلَّم أحدُهما ولم يسلِّمِ الآخرُ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال أصحابُه : حلَف أن لا يكلِّمَ الناسَ اليومَ . فقال عبدُ اللهِ : كلِّمِ الناسَ وسلِّمْ عليهم ، فإنَّ تلك امرأةٌ علِمَت أنَّ أحدًا لا يصدِّقُها أنَّها حمَلت من غيرِ زوجٍ . يعنى بذلك مريمَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمَّا قال عيسى لمريمَ : لا تحزَنى . قالت : وكيفَ لا أحزَنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ ولا مملوكةٌ . أىُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بولدها » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الهمدانى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ عن أبى إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

شيءٍ عُذرى عندَ الناسِ ﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . فقال لها عيسى : أنا أكْفيكِ الكلامَ ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . قال : هذا كلُّه كلامُ عيسى لأمِّه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فإنى سأكفيكِ الكلامَ[2] .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و[3] إنَّك لا [4] تشاءُ أن[4] تلقَى امرأةً جاهلةً[5] تقولُ : نذرتُ كما نذرَت مريمُ ؛ ألَّا تكلَّمَ يومًا إلى الليلِ . وإنما جعَل اللهُ تلك آيةً لمريمَ ولابنِها ، ولا يحلُّ لأحدٍ أن يَنذُرَ صمتَ يومٍ إلى الليلِ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِيٓ[7] إِنِّي نَذَرْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . وكانت تُقرأُ في الحرفِ الأوَّلِ : (صمتًا) ، وإنما كانت آيةً بعثَها اللهُ لمريمَ وابنِها .

وقال آخرون : بل[1] كانت صائمةً في ذلك اليومِ ، والصائمُ في ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأُذِن لمريمَ في قدرِ هذا الكلامِ ذلك اليومَ وهي صائمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكلِّمُكِ ، ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فكان مَن صام في ذلك الزمانِ لم يتكلَّمْ حتى يُمسيَ ، فقال[2] لها : لا تزيدي على هذا[3] .

[٩/٢٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما قال عيسى ذلك لأمِّه اطمأنَّت نفسُها ، وسلَّمت لأمرِ اللهِ ، وحملَته حتى أتَت به قومَها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ رحمه اللهُ ، قال : أنساها ، يعني مريمَ ، كربُ البلاءِ وخوفُ الناسِ ما

(١) ليس في الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

كانت تسمعُ ، (١) يعني : ما كانت تسمعُ (١) من الملائكةِ من البشارةِ بعيسى ، حتى إذا كتَمها ، يعني عيسى ، وجاءها مصداقُ ما كان اللهُ وعدَها احتملَتْه ، ثم أقبلَتْ به إلى قومِها .

وقال السديُّ في ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما ولَدتْه ذهَب الشيطانُ ، فأخبرَ بني إسرائيلَ أنَّ مريمَ قد ولدَت ، فأقبلوا يشتدُّون ، فدعَوْها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما رأَوْا مريمَ ، ورأَوْا معَها الولدَ الذي ولدَته ، قالوا لها : يا مريمُ لقد جئتِ بأمرٍ عجيبٍ ، وأحدثْتِ حدَثًا عظيمًا .

وكلُّ عاملٍ عملًا أجادَه وأحسَنه فقد فَرَاه ، كما قال الراجزُ[3] :

قَدْ أَطْعَمَتْنِي دَقَلًا حَجْرِيًّا

قَدْ كنتِ تَفْرِينَ به الفَرِيًّا

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب . ينظر الأبيات في اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

في قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦/٧٧ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[٢] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ[٣] : عظيمًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : لما رأَوْها ورأَوْه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه قيل لها : يا أُختَ هارونَ ، ومَن كان هارونُ هذا الذي ذكرَه اللهُ ، وأخبَر أنَّهم نسبُوا مريمَ إلى أنَّها أختُه ؛ فقال

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر فتح الباري ٦/ ٤٧٩ .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٦/ ٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) في م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

بعضُهم : قيل لها : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . نسبةً منهم لها إلى الصلاحِ ؛ لأنَّ أهلَ الصلاحِ فيهم كانوا يُسمَّوْن هارونَ ، وليس بهارونَ أخي موسى .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيلَ يُسمَّى هارونَ ، فشبَّهوها به ، فقالوا : يا شبيهةَ هارونَ في الصلاحِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ . قال : كانت من أهلِ بيتٍ يُعرفون بالصلاحِ ، ولا يُعرفون بالفسادِ ، ومن الناسِ من يُعرفُ[2] بالصلاحِ ويتوالَدُون به ، وآخرون يُعرفون بالفسادِ ويتوالَدُون به ، وكان هارونُ مُصلِحًا محبَّبًا في عشيرتِه ، وليس بهارونَ أخي موسى ، ولكنَّه هارونُ آخرُ . قال : وذُكِر لنا أنه شيَّع جِنازتَه يومَ مات أربعون ألفًا ، كلُّهم يُسمَّى[3] هارونَ من بني إسرائيلَ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي صدَقةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبِّئتُ أنَّ كعبًا قال : إنَّ قولَه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . ليس بهارونَ أخي موسى . قال : فقالت له عائشةُ : كذبتَ . قال : يا أمَّ المؤمنين ، إن كان النبيُّ ﷺ قاله فهو أعلمُ وخيرٌ[5] ، وإلَّا فإنِّي أجدُ بينَهما ستَّمائةِ سنةٍ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧ .

(٢) في م ، ت ١ : « يعرفون » .

(٣) في م : « يسمون » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أخبر » .

فسكتتْ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : اسمٌ واطأَ اسمًا ، كم بينَ هارونَ وبينَها[2] من الأممِ ؛ أممٌ كثيرةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ[3] وكيعٍ وأبو السائبِ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأوديُّ ، قال : سمعتُ أبي يَذْكرُ عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : بعثَني / رسولُ اللَّهِ ﷺ [١٠/٣٥ظ] إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا لي : ألستم تقرءون ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ ؟ قلتُ : بلى . وقد علمتُم ما كان بينَ عيسى وموسى ، فرجعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فقال : « ألا أخبَرتَهم أنهم كانوا يُسمُّون بأنبيائِهم والصالحين قبلَهم »[4] .

١٦/٧٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : أرسَلني النبيُّ ﷺ في بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا : أليس نبيُّك يزعُمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى ؟ فلم أدرِ ما أردُّ عليهم حتى رجعتُ إلى النبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنهم كانوا يُسمُّون بأسماءِ مَن كان قبلَهم » .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف ، وقال : وفي هذا التاريخ نظر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ٢ : « بينهما » .

(٣) في م : « وابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٥١ ، وأحمد ٣٠/١٤١ (١٨٢٠١) ، ومسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥) ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقال بعضُهم : عُني به هارونُ أخو موسى ، ونُسِبتْ مريمُ إلى أنَّها أختُه ؛ لأنَّها من ولدِه ، كما[1] يقالُ للتميميِّ : يا أخا تميمٍ . وللمُضَرِيِّ : يا أخا مُضَرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كانت من بني هارونَ أخي موسى ، وهو كما يقالُ[2] : يا أخا بني فلانٍ[3] .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا مُعْلِنَ الفسقِ ، فنسبُوها إليه .

والصوابُ من القولِ في ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذي ذكرناه ، وأنَّها نُسِبتْ إلى رجلٍ من قومِها [4]يقالُ له : هارونُ[4] .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ : ما كان أبوكِ رجلَ سوءٍ يأتي الفواحشَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : وما كانت أمُّك زانيةً .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قال : زانيةً . قال : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . ولم يقُلْ : بغيَّةً ؛ لأنَّ ذلك مما يوصَفُ به النساءُ دونَ الرجالِ ، فجرى مَجْرى : امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ . وقد كان بعضُهم يُشبِّه ذلك بقولِهم : مِلْحَفةٌ جديدٌ[5] ، وامرأةٌ قتيلٌ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ١ : « نقول » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) في م : « جديدة » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قال قومُها ذلك لها قالت لهم ما أمرَها عيسى بقيلِه لهم ، ثم أشارتْ [٣٥/١١ و] لهم إلى عيسى أنْ كلِّموه .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرَها اللَّهُ به ، فلمَّا أرادُوها بعدَ ذلك على[1] الكلامِ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ : إلى عيسى .

١٦/٧٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ . [2]قال : أمرَتْهم بكلامِه[2][3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[2] . يقولُ : أشارتْ إليه أن كلِّموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ أن كلِّموه[4] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه ، قال قومُها لها : كيف نُكلِّمُ من وُجِد في المهدِ صبيًّا[5] ؟ و﴿ كَانَ ﴾ في قولِه : ﴿ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ ﴾ . معناها التمامُ ، لا التي تقتضي الخبرَ ، وذلك شبيهُ المعنى

(١) في الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

بـ « كان » التي في قوله : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٣] . وإنما معنى ذلك : هل أنا إلا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجدتُ أو[1] بُعثتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبي سُلْمَى[2] :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ[3]

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنَى بالمهدِ في هذا الموضعِ حِجرَ أُمِّه[4] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجرُ[5] .

وقد بيَّنا معنَى المهدِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) في ت ١ ، ف : « و » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) في الديوان : « اليرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/١٦٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) تقدم في ٥/٤١٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قال قومُ مريمَ لها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . وظنُّوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم ، قال عيسى لهم متكلِّمًا عن أمِّه : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ ﴾ .

وكانوا حين أشارتْ لهم إلى عيسى فيما ذُكِر عنهم غضِبوا .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما أشارتْ لهم إلى عيسى غضِبوا ، وقالوا : لَسُخريتُها بنا حينَ تأمُرُنا أن نُكلِّمَ هذا الصبيَّ أشدُّ علينا من زِناها ... ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[1] .

١٦/٨٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . فأجابهم عيسى عنها فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ الآية .

[١١/٣٥ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ : فقال لهم : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ . فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . فقالوا : إنَّ هذا لأمرٌ[2] عظيمٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ . لم يتكلمْ عيسى إلَّا عندَ ذلك حينَ ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٢) في ت٢ : « الأمر » .

وقولُه: ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقولُ القائلُ: أوَ آتاه الكتابَ والوحيَ قبلَ أن يُخلَقَ أو[1] في بطنِ أمِّه؟ فإنَّ معنى ذلك بخلافِ ما يظُنُّ، وإنَّما معناه: وقضَى يومَ قضَى أمورَ خلقِه لي[2] أن يؤتيَني الكتابَ.

كما حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ، قال: ثنا الضحاكُ - [3]يعني ابنَ مَخْلَدٍ[3] - عن سفيانَ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: قضَى أن يؤتيَني الكتابَ فيما قضَى[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: القضاءُ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: قضَى أن يؤتيَني الكتابَ[5].

وقولُه: ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾. وقد بيَّنتُ معنى النبيِّ واختلافَ المختلفين فيه، والصحيحَ من القولِ فيه عندَنا بشواهدِه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[6].

وكان مجاهدٌ يقولُ في معنى النبيِّ وحدَه ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ

---

(١) سقط من: م، ف.

(٢) في ص، م، ت١، ف: «إلى».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ف.

(٤) في م، ت١، ف: «مضى». والأثر في تفسير سفيان ص ١٨٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

(٦) تقدم في ٢/ ٣٠، ٣١.

جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النبيُّ وحدَه[1] الذى يُكلَّمُ ويُنزَّلُ عليه الوحيُ[2] ولا يُرسَلُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجعَلنى نفَّاعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حمادٍ الطَّلْحيُّ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن عائشةَ امرأةِ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفَّاعًا[4] .

وقال آخرون : كانت بركتُه الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيسٍ المخزوميُّ ، ١٦/٨١ قال : سمعتُ وُهيبَ بنَ / الوردِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لَقِىَ عالمٌ عالمًا[5] هو [٢/٣٥ و] فوقَه فى العلمِ ، فقال له : يرحمُك اللَّهُ ، ما الذى أُعلنُ من عملى[6] ؟ قال : الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فإنَّه دينُ اللَّهِ الذى بعَث به أنبياءَه إلى عبادِه . وقد اجتمعَ الفقهاءُ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ .

---

(١) كذا فى النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) - من طريق ليث به .

(٥) بعده فى م : « لما » .

(٦) فى م : « علمى » .

وقيل : ما بركتُه ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ أينما كان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : جعَلنى معلِّمَ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمَ الخيرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمًا للخيرِ حيثُما كنتُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ ﴾ . يقولُ : وقضَى أن يوصيَنى بالصلاةِ والزكاةِ . يعنى : بالمحافظةِ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرَضها علىَّ . وفى الزكاةِ معنيان : أحدُهما ؛ زكاةُ الأموالِ أن يؤدِّيَها . والآخرُ : تطهيرُ الجسدِ من دنَسِ الذنوبِ ؛ فيكونُ معناه : وأوصانى بتركِ الذنوبِ واجتنابِ المعاصى .

وقولُه : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : ما كنتُ حيًّا فى الدنيا موجودًا ، وهذا يُبينُ عن أن معنى الزكاةِ فى هذا الموضعِ تطهيرُ البدنِ من الذنوبِ ؛ لأنَّ الذى يوصفُ به عيسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أنه كان لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ ، فتجبَ عليه زكاةُ المالِ ، إلَّا أن تكونَ الزكاةُ التى كانت فُرِضَت عليه الصدقةَ بكلِّ ما فضَل عن قُوتِه ، فيكونُ ذلك وجهًا صحيحًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ نقلا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مُخبِرًا عن قيلِ عيسى للقومِ : وجعَلنى مباركًا وبَرًّا . [(1)] أى جعَلنى بَرًّا [(1)] بوالدتى . والبَرُّ هو البارُّ ، يُقالُ : هو بَرٌّ بوالِدِه ، وبارٌّ به . وبفتحِ الباءِ قرأَتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن أبى نَهِيكٍ [(1)] ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ [(1)] أنه قرَأ : (وبِرًّا بِوَالِدَتى) من قولِ عيسى ، عليه السلامُ ، قال أبو نَهيكٍ : أوصانى بالصلاةِ والزكاةِ ، والبِرِّ بوالدتى [(2)] ، كما أوصانى بذلك [(3)] .

فكأنَّ أبا نَهيكٍ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ قولَه : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي ﴾ . من خبرِ عيسى عن وصيَّةِ اللَّهِ إيَّاه [(1)] به ، كما [(4)] قولَه : ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ من خبرِه عن وصيةِ اللَّهِ إيَّاه [(1)] بذلك . فعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ البِرِّ بمعنى عملِ الوصيةِ فيه ؛ لأنَّ الصلاةَ والزكاةَ وإن كانتا مخفوضتين في اللفظِ [(5)] ، فإنهما بمعنى النصبِ من أجلِ أنهما [(6)] مفعولٌ بهما .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يجعَلْنى مستكبِرًا على ٨٢/١٦

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده في م : « أن » .

(٥) في ت ٢ : « اللغة » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنه » .

اللهِ فيما أمَرنى به ونهانى عنه ، شقيًّا ، ولكن ذلَّلنى لطاعتِه ، وجعَلنى متواضعًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونى ، فإنَّ قلبى لَيِّنٌ ، وإنى صغيرٌ فى نفسى . مما أعطاه اللهُ من التواضعِ [1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ امرأةً رأَتِ ابنَ مريمَ يُحيى الموتى ، ويُبرئُ الأكمَهَ والأبرصَ ، فى آياتٍ سلَّطه اللهُ عليهنَّ ، وأذِن له فيهنَّ ، فقالت : طوبَى للبطنِ الذى حملَك ، والثدىِ الذى أُرضِعتَ به . فقال نبىُّ اللهِ ابنُ مريمَ يجيبُها : طوبَى لمن تلا كتابَ اللهِ ، واتَّبع ما فيه ، ولم يكُنْ جبَّارًا شقيًّا [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ أبى رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ [3] عاقًّا إلا وجدته جبارًا شقيًّا . ثم قرأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ [4] سيئَ الملَكةِ إلا وجدتَه مختالًا فخورًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [5] [النساء: ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : والأَمَنةُ من اللهِ علىَّ مِن الشيطانِ وجندِه يومَ ولدتُ ؛ أن ينالوا منى ما ينالون ممن يُولد

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٥٨ ، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٤ عن قتادة .

(٣) فى الأصل ، ص : « تجده » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢١ .

عندَ الولادةِ من الطعنِ فيه ، ويومَ أموتُ من هولِ المُطَّلَعِ ، ويومَ أُبعثُ حيًّا يومَ القيامةِ ؛ أن ينالنى الفزعُ الذى ينالُ الناسَ بمعاينتِهم أهوالَ ذلك اليومِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه اللهُ : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم فى قصَّةِ خبرَه عن نفسِه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعث حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا الذى (١) وصفتُ لكم أيُّها الناسُ (١) صفتَه ، وأخبرتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذى حملته مريمُ ، [١٢/٣٥٦ و] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصفةُ صفتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذى قصصْتُه عليكم (٢) ، والكلامَ الذى تلوتُه عليكم قولُ اللهِ (٣) وكلامُه (٣) وخبرُه ، لا خبرُ غيرِه الذى قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكرُه ، فقولوا فى عيسى أيُّها الناسُ هذا القولَ الذى أخبرَكم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ (٤) ، وأنه كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشدة ، إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال فى ضده : ولد زِنْية ، وقال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زَنية وابن رَشدة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥ .

كان للهِ ولدًا ، فإنَّ[1] اللهَ لم يتخذْ ولدًا ، ولا ينبغى ذلك له .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : اللهُ الحقُّ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون فى هذا الحرفِ فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالَ اللهِ[3] الذى فيه يمترون) . قال : كلمةُ اللهِ .

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ ، بمعنى : ذلك القولُ الحقُّ ، ثم حُذفت الألفُ واللامُ من القولِ ، وأُضيف إلى الحقِّ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . كان تأويلًا صحيحًا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (قَوْلُ الحقِّ) برفعِ القولِ[4] على ما وصَفتُ لك[5] من المعنى ، وجعلوه فى إعرابِه تابعًا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وإن » ، وفى ت ٢ : « وقال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهى فى معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ - وفيه : « قالُ اللهِ الحقُّ » - فى المصاحف لابن أبى داود ص ٦٤ ، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨ . وفيه : « قال الحق » ، و« قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

لعيسى كالنعتِ له ، وليس الأمرُ في إعرابِه عندى على ما قاله الذين زعمُوا أنه رُفِع على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويلِه ذلك كذلك ، فيصحُّ حينئذٍ أن يكونَ نعتًا لعيسى ، وإلا فرفعُه عندى بمضمرٍ ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمِّه عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتُدِئَ[1] الخبرُ بأنَّ الحقَّ فيما فيه تمترِى الأممُ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذى أخبرَ اللهُ به عنه عبادَه دونَ غيرِه .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبى النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ[2] ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولًا حقًّا . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ في قراءتِه : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقِّ[3]) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذَّيمِ .

[١٢/٣٥ظ] **والصوابُ من القراءةِ في ذلك** عندَنا الرفعُ[4] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى فيه يختصِمون ويختلِفون ، من قولِهم : ماريتُ فلانًا . إذا جادلتُه وخاصمتُه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣) في الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : امترت فيه اليهودُ والنصارى ؛ فأما اليهودُ فزعموا أنه ساحرٌ كذابٌ ، وأما النصارى فزعموا أنه ابنُ اللهِ ، وثالثُ ثلاثةٍ ، وإلهٌ ، وكذَبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه وكلمتُه وروحُه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اختلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبيُّه ، فآمنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ ؛ تبارك وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم : ٣٧] ./ والتى فى ٨٤/١٦ « الزخرفِ »[2] ، قال : دَقْيوسُ ونَسْطُورُ ومارِ يعقوبَ . قال أحدُهم حينَ رُفِع[3] عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُه . قال المفتريان : إنَّ قولى هو أشبهُ بقولِك ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلمَّ فلنقاتِلْهم . فقاتَلوهم وأوطئوهم[4] وغلبوهم حتى خرج النبيُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اجتمع بنو[4] إسرائيلَ ، فأخرجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرج كلُّ قومٍ عالِمَهم ، فامترَوا فى عيسى حينَ رُفِع ؛ فقال أحدُهم : هو اللهُ هبط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذَبتَ . ثم قال اثنان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥.

(٢) يشير إلى آية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « الله » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالثِ: قُلْ أنت فيه. قال: هو ابنُ اللهِ. وهم النَّسْطُوريَّةُ، فقال الاثنانِ: كذَبْت. ثم قال أحدُ الاثنينِ للآخرِ: قلْ فيه. قال: هو ثالثُ ثلاثةٍ: اللهُ إلهٌ، وهو إلهٌ، وأمُّه إلهٌ. وهم الإسرائيليةُ [١٤/٣٥و] ملوكُ النصارى، قال الرابعُ: كَذَبْت، هو عبدُ اللهِ ورسولُه وروحُه وكلمتُه. وهم المسلمون، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال، فاقتتلوا، فظُهِر على المسلمين، وذلك قولُ اللهِ جلّ وعزّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]. قال قتادةُ: وهم الذين قال اللهُ: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ [مريم: ٣٧]. اختلَفوا فيه فصاروا أحزابًا[١].

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: لقد كذَب[٢] الذين قالوا: إنَّ عيسى ابنُ اللهِ، وأعظَموا الفِرْيةَ عليه، فما ينبغى للهِ أن يتخذَ ولدًا، ولا يصلُحُ ذلك له ولا يكونُ، بل كلُّ شيءٍ دونَه فخلقُه، وذلك نظيرُ قولِ عمرِو بنِ أحمرَ[٣]:

في رأسِ خَلْقاءَ[٤] مِن عَنْقاءَ مُشْرِفةٍ ... [٥]ما يَنْبغِى[٥] دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلُ

و﴿أَن﴾ من قولِه: ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾ في موضعِ رفعٍ بـ﴿كَانَ﴾.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٥، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ف، م: «كفرت».

(٣) البيت في التبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (ع ن ق).

(٤) خلقاء: الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر، ينظر التاج.

(٥ - ٥) في م، واللسان: «لا ينبغي».

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ وتبرئةً له أن يكونَ له ما أضافَ إليه الكافرون القائلون : عيسى ابنُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إنما ابتدأ اللهُ خلقَ عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غيرِ فحلٍ افتحلَ أمَّه ، ولكنَّه قال له : كُنْ . فكان[1] ؛ لأنَّه كذلك يبتدِعُ الأشياءَ ويخترِعُها ، إنما يقولُ إذا قضَى خلقَ شيءٍ أو إنشاءه : كُن . فيكونُ ، موجودًا حادثًا ، لا يعظُمُ عليه خلقُه ؛ لأنَّه لا يخلُقُه بمعاناةٍ وكُلفةٍ ، ولا ينشئُه بمعالجةٍ وشدَّةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ و البصرةِ[2] : (وَأَنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهلُ العربيةِ في وجه فتحِ « أنَّ » إذا فُتِحت ؛/ فقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1] : فُتِحت ردًّا على عيسى وعطفًا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ ، وذلك أنَّ اللهَ ربِّي وربُّكم ، وإذا كان كذلك كانت « أن » رفعًا . قال[3] : وتكونُ بتأويلِ خفضٍ ، كما قال : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٣١] . قال : ولو فُتِحت على قوله : ﴿ وَأَوْصَٰنِى ﴾ بأنَّ اللهَ ، كان وجهًا [٣٥/١٤ظ] . ٨٥/١٦

وكان بعضُ البصريين[4] يقولُ - وذُكر ذلك أيضًا عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، وكان ممن يقرؤُه بالفتحِ - : إنما فُتِحت « أنَّ » بتأويلِ : قضَى أنَّ اللهَ ربِّي وربُّكم.

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف ، م : « فيكون » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٦٨ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو ، ينظر البحر المحيط ٦/ ١٩٠ .

وكانت عامةُ قرأةِ الكوفيين[(١)] يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾ بكسرِ « إن » بمعنى النسقِ على قولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ﴾ .

ورُوِى عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرؤُه : (فإنما يقولُ له كن فيكون إن الله ربى وربكم) بغيرِ واوٍ[(٢)] .

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك : الكسرُ على الابتداءِ . وإذا قُرِئَ كذلك لم يكنْ لها موضعٌ ، وقد يجوزُ أن تكونَ عطفًا على « إن » التي مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِيَ الْكِتَبَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ . ولو قال قائلٌ ، ممن قرأ ذلك نصبًا : نُصِبَ على العطفِ على « الكتابِ » بمعنى : آتاني الكتابَ ، وآتاني أنَّ اللهَ ربي وربُّكم ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلامِ : وإني وأنتم أيُّها القومُ جميعًا للهِ عبيدٌ ، فإياه فاعبدُوا دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : عهِد إليهم حينَ أخبرَهم عن نفسِه ومولدِه وموتِه وبعثِه : (أنَّ اللهَ ربي وربُّكم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم) ، أى : إني وإياكم عبيدُ اللهِ ، فاعبُدوه ولا تعبُدُوا غيرَه .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) هى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ١٨٩ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أوصيتُكم به ، وأخبرتُكم أنَّ اللهَ أمرَنى به هو الطريقُ المستقيمُ ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركبه اهتدى ؛ لأنَّه دينُ اللهِ الذى أمرَ به أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه : فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحزابًا متفرِّقين[1] من بينِ قومِه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ : ذُكر لنا أنه لما رُفع ابنُ مريمَ [١٠/٣٠ ظ] انتخبَت بنو إسرائيلَ أربعةً من فقهائهم ، فقالوا للأوَّلِ : ما تقولُ / فى عيسى ؟ قال : هو اللهُ هبط إلى الأرضِ ، ٨٦/١٦ فخلَق ما خلَق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صَعِد إلى السماءِ . فتابعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت اليعقوبيةَ من النصارى ، وقال الثلاثةُ الآخرون : نشهَدُ أنك كاذبٌ . فقالوا للثانى : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ اللهِ . قال : فتابعه على ذلك ناسٌ من

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناسِ ، فكانت النَّسْطوريةَ من النصارى ، وقال الاثنانِ الآخرانِ : نشهدُ أنَّك كاذبٌ . وقالوا للثالثِ : ما تقولُ في عيسى ؟ قال : هو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ ، واللهُ إلهٌ . فتابَعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت الإسرائيليةَ من النصارى ، فقال الرابعُ : أشهدُ أنَّك كاذبٌ ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه ، هو كلمةُ اللهِ ورُوحُه . فاختصَم القومُ ، فقال المرءُ المسلمُ : أَنْشُدُكم اللهَ هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطعَمُ الطعامَ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى لا يَطعَمُ الطعامَ . قالوا : اللهمَّ نعم . قال : هل تعلمون أنَّ عيسى كان ينامُ ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . قال : فخصَمهم المسلمُ . قال : فاقتتلَ القومُ . قال : فذُكر لنا أن اليعقوبيةَ ظهَرت يومئذٍ وأُصيب المسلمون ، فأنزَل اللهُ في ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

وحدَّثنا الحسنُ[(١)] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ : اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فوادى جهنَّمَ الذى يُدعى ويلًا للذين كفَروا باللهِ ، من الزاعِمِين أنَّ عيسى للهِ ولدٌ ، وغيرِهم من أهلِ الكفرِ به ، مِن شهودِهم يومًا عظيمًا شأنُه ، وذلك يومُ القيامةِ .

وكان قتادةُ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال اللهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : شهِدوا هَوْلًا[(٣)] إذًا عظيمًا .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قال : أخبرنا إسحاق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولًا » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن حالِ الكافرين به ، الجاعلين له أندادًا ، والزاعمين أنَّ له ولدًا ، يومَ ورودِهم عليه في الآخرةِ ، لئن كانوا في الدنيا عُميًا عن إبصارِ الحقِّ ، والنظرِ إلى حججِ اللهِ التي تدلُّ على وحدانيتِه صُمًّا عن سماعِ آيِ كتابِه ، وما دعتهم إليه رسلُ اللهِ فيها من الإقرارِ بتوحيدِه ، [٥/٣٥ ظ] وما بعَث به أنبياءه ، فما أسمعَهم يومَ قدومِهم على ربِّهم في الآخرةِ ، وأبصَرَهم يومئذٍ حينَ لا ينفعُهم الإبصارُ والسماعُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ : ذاك واللهِ يومَ القيامةِ ، سمِعوا حينَ لم[1] ينفعْهم السمعُ ، وأبصَروا حينَ لم[2] ينفعْهم البصرُ[3] .

/حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ . قال : أسمَعُ قومٍ وأبصرُه[4] . ٨٧/١٦

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف ، م : « لا » .

(٢) في ف ، م : « لا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « أبصرهم » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر .

قتادةَ ، قال : (١)أسمعْ قومٍ وأبصرُه(١) ، ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ : يوم القيامة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿ أَسْمِعْ ﴾ بحديثِهم اليومَ ، ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ كيف تَصنعُ بهم ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ ، فأمَّا الدنيا فلا ، كانت على أبصارِهم غشاوةٌ وفي آذانِهم وقرٌ في الدنيا ، فلما كان يومُ القيامةِ أبصَروا وسمِعوا فلم ينتفِعوا ، وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾(٢) [السجدة : ١٢] .

وقولُه : ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لكنِ الكافرون الذين أضافُوا إليه ما ليس من صفتِه ، وافتَرَوْا عليه الكذبَ ﴿ الْيَوْمَ ﴾ في الدنيا ﴿ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : في ذهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ : أنَّه جائرٌ عن طريقِ الرشدِ والهُدَى لمن تأمَّله وفكَّر فيه فهُدِيَ لرشدِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنذِرْ يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ يومَ حسرتِهم وندمِهم ، على ما فرَّطوا في جنبِ اللهِ ، وأُورِثتْ مساكنَهم من الجنةِ أهلَ الإيمانِ باللهِ والطاعةِ له ، وأُدخِلُوا هم مساكنَ أهلِ الإيمانِ باللهِ من النارِ ، وأيقَنَ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أسمع بهم وأبصر » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٨ مختصرا .

الفريقانِ بالخلودِ الدائمِ ، والحياةِ التي لا موتَ بعدَها ، فيالها حسرةً وندامةً .

[٣٥/١٦ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فليس[1] نفسٌ إلا وهى تنظرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ ، وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ ، فيرَى أهلُ النارِ البيتَ الذى [2]فى الجنةِ[2] فيقالُ لهم : لو عمِلتُم[3] . فتأخُذُهم الحسرةُ . قال : ويرَى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ لهم : لولا أنْ منَّ اللهُ عليكم[4] .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ كأنَّه كبشٌ / أملَحُ . قال : « فيُقالُ : يا أهلَ الجنَّةِ هل تعرِفون هذا ؟ ٨٨/١٦ فيَشْرَئِبُّون وينظرون ، فيقولُون : نعم ، هذا الموتُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ النَّارِ هل تعرِفون هذا ؟ فيشرئِبُّون وينظُرون ، فيقُولون : نعم ، هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤمرُ به فيُذبحُ » . قال : « فيقُولُ : يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا موتَ » . قال : ثم قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وأشارَ بيدِه فى الدنيا[5] .

---

(١) فى م : « مامن » .

(٢ - ٢) فى م : « كان قد أعده الله لهم لو آمنوا » .

(٣) فى م : « آمنتم وعملتم صالحاً كان لكم هذا الذى ترونه فى الجنة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه أحمد ١٧/٢٠ (١١٠٦٦) ، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠) ، والآجرى فى الشريعة (٩٤٢) ، =

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : « يُنادَى : يا أهلَ الجنةِ ، فيشرئبُّون ، فينظُرون ، ثمَّ يُنادَى : يا أهلَ النّارِ فيشرئبُّون فينظُرون » . قال : « فيُقالُ : هل تعرِفون الموتَ ؟ » قال : « فيقُولُون : لا[1] » . قال : فيُجاءُ بالموتِ في صورةِ كَبْشٍ أملحَ ، فيُقالُ : هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤخَذُ فيُذبحُ » . قال : « ثم يُنادَى يا أهلَ الجنةِ ، خُلُودٌ ولا موتَ ، ويا أهلَ النارِ ، خُلُودٌ ولا موتَ » . قال : ثم قرأ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يصوِّرُ اللهُ الموتَ [3]في صورةِ[3] كبشٍ أملحَ ، فيُذبحُ . قال : فييأسُ أهلُ النارِ من الموتِ فلا يرجُونه [٣٥/١٦ظ] ، فتأخذُهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ في النارِ ، وفيها أيضًا الفزعُ الأكبرُ ، ويأمنُ أهلُ الجنةِ الموتَ فلا يخشَوْنه ، وأمِنُوا الموتَ وهو الفزعُ الأكبرُ ؛ لأنهم يُخلدون في الجنةِ . قال ابنُ جريجٍ : يُحشرُ أهلُ النارِ حينَ يُذبحُ

والبيهقي في البعث (٦٤٠) ، وغيرهم من طرق عن أبي معاوية به ، وأخرجه البخاري (٤٧٣٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٦) ، والترمذي (٣١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٢٠ ، ١١٧٥ ، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١) في مصادر التخريج : « نعم » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبي صالح به ، وأخرجه أحمد ٤٨٣/١٤ ، ٢٦٦/١٥ ، ٣٨٤/١٦ (٨٩٠٧ ، ٩٤٤٩ ، ١٠٦٥٧) ، والدارمي ٣٢٩/٢ ، والآجري في الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبي صالح به ، وقال الدارقطني عقبه : والصحيح حديث أبي سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ٢ : « كأنه » .

الموتُ والفريقان ينظرون ، فذلك قولُه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبْحُ الموتِ . ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، أنَّه أخبَره أنَّه سمِع عبيدَ بنَ عميرٍ في قَصصِه يقولُ : يُؤْتَى بالموتِ كأنَّه دابةٌ ، فيُذبحُ والناسُ ينظرون[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾[3] [الزمر : ٥٦] .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ؛ عظَّمه اللهُ ، وحذَّره عبادَه[4] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : إذ فُرِغ من الحكمِ لأهلِ النارِ بالخلودِ فيها ، ولأهلِ الجنةِ بمقامِ الأبدِ فيها بذبحِ الموتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون في غفلةٍ عما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ يأتونَه خارجين إليه من قبورِهم ، من تخليدِه إيَّاهم في جهنمَ ، وتوريثِه مساكنَهم من الجنةِ غيرَهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهم لا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى قوله : « الخلود في النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف .

يُصدِّقون بالقيامةِ والبعثِ ، ومجازاةِ اللهِ إيَّاهم على سيِّئِ أعمالِهم بما[1] أخبَر أنَّه مجازِيهم به .

١٦/٨٩ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يحزُنْك تكذيبُ هؤلاء المشركين يا محمدُ لك ، فيما أتيتَهم به من الحقِّ ، فإنَّ إلينا مرجعَهم ومصيرَهم ومرجعَ[2] جميعِ الخلقِ غيرِهم ، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَن عليها من الناسِ بفنائهم منها ، وبَقائِها لا مالكَ لها غيرُنا ، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعملِه ، عندَ مرجعِه إلينا ، المحسنُ منهم بإحسانِه ، والمسيءُ منهم بإساءتِه .

[١٧/٣٥و] القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمدُ في كتابِ اللهِ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَ الرحمنِ ، فاقصُص على هؤلاء المشركين قَصصَه وقَصصَ أبيه ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ : [3]إنَّ إبراهيمَ كان ﴿ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ[3] : كان من أهلِ الصدقِ في حديثِه وأخبارِه ومواعيدِه لا يكذِبُ . والصِّدِّيقُ هو الفِعِّيلُ من الصدقِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4] .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) في م : « مصير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في ٧/ ٢١١ ، ٢١٢ .

﴿ نَّبِيًّا ﴾ يقولُ : كان اللهُ قد نبَّأه وأوحى إليه . وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : اذكره حينَ قال لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ الوثَنِ الذى ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتًا[1] ، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئًا ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يدفعُ عنك ضُرَّ شيءٍ ، إنما هو صورةٌ مصوَّرةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ ما هذه صفتُه ، اعبدِ الذى إذا دعوتَه سمِع دعاءَك ، وإذا أُحيط بك أبصرك فنصَرك ، وإذا نزَل بك ضرٌّ دفَع عنك .

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إذا وقفتَ عليها قلتَ : يا أبَهْ ، وهى هاءٌ زيدت نحوَ قولِك : يا أُمَّهْ . ثم يقالُ : يا أمِّ . إذا وصَل ، ولكنه لما كان الأبُ على حرفين ، كان كأنّه قد أُخِلَّ به ، فصارت الهاءُ لازمةً ، وصارت الياءُ كأنَّها بعدَها ، فلذلك قالوا : يا أبتِ أقبِلْ ، وجعل التاءَ للتأنيثِ . ويجوزُ الترخيمُ من يا أبتُ أقبِلْ ؛ لأنَّه يجوزُ أن تدعوَ ما تُضيفُه إلى نفسِك فى المعنى مضمومًا ، نحوُ قولِ العربِ : يا ربُّ ، اغفِر لى ، وتقِفُ فى القرآنِ : يا أبتْ ، [2]فى الكتابِ[2] . وقد يقِفُ بعضُ العربِ على الهاءِ بالتاءِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الهاءُ مع « أبةِ » و « أُمَّةِ » هاءُ وقفٍ ، كثُرت فى كلامِهم حتى صارت كهاءِ التأنيثِ ، وأدخلُوا عليها الإضافةَ ، فمَن طلَب الإضافةَ ، فهى بالتاءِ لا غيرُ ؛ لأنَّك تطلُب بعدَها الياءَ ، ولا تكونُ الهاءُ حينئذٍ [١٧/٣٥ظ] إلا تاءً ، كقولِك : يا أبتِ . لا غيرُ ، ومن قال : يا أبَهْ . فهو الذى يقِفُ بالهاءِ ؛ لأنَّه لا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحاح واللسان : « اتباعا للكتاب » . والمعنى اتباعًا لرسم المصحف .

يطلبُ بعدَها ياءً؛ ومن قال: يا أبةَ[1]. فإنه يقِفُ عليها بالتاءِ، ويجوزُ بالهاءِ؛ فأمَّا / بالتاءِ فلطلبِ ألفِ النُّدبةِ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمَن قال:

* يا أميمةَ ناصِبِ[2] *

١٦/٩٠

فجعَل هذه الفتحةَ من فتحةِ الترخيمِ، وكأنَّ هذا طرَفُ الاسمِ، قال: وهذا بعيدٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: قال إبراهيمُ لأبيه: يا أبتِ، إنِّي قد آتانِيَ اللهُ من العلمِ به ما لم يُؤْتِك ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾. يقولُ: فاقبلْ منِّي نصيحتى ﴿ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾. يقولُ: أُبصِّرْك هدى الطريقِ المستوِى الذى لا تضِلُّ فيه إن لزِمتَه، وهو دينُ اللهِ الذى لا اعوجاجَ فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: يا أبتِ، لا تعبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للهِ عصيًّا[3]، والعَصِىُّ هو ذو العصيانِ، كما العليمُ ذو العلمِ. وقد قال قومٌ من أهلِ العربيةِ:

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٦٧.

(٢) جزء بيت للنابغة الذبياني، وتمامه:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقد تقدم ١٤/ ٤٤.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «عاصيا».

العصيُّ : هو العاصِي ، والعليمُ هو العالمُ ، والعريفُ هو العارفُ ، واستشهدُوا لقولِهم ذلك بقولِ طَريفِ بنِ تميمٍ العَنبريِّ[1] :

أَوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلةٌ بَعَثَتْ[2] إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

وقالوا : قال : عريفَهم . وهو يريدُ : عارفَهم ، واللهُ أعلمُ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ : يا أبتِ ، إنّي أعلمُ أنّك إن متَّ على عبادةِ الشيطانِ أنّه يمسُّك عذابٌ من عذابِ اللهِ ﴿ فَتَكُونَ [١٨/٣٥و] لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ . يقولُ : تكونُ له وليًّا دونَ اللهِ ، ويتبرَّأُ اللهُ منك ، فتهلِكَ .

والخوفُ في هذا الموضعِ بمعنى العِلمِ ، كما الخشيةُ بمعنى العلمِ ، في قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ لإبراهيمَ حينَ دعاه إبراهيمُ إلى عبادةِ اللهِ وتركِ عبادةِ الشيطانِ ، والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ عَنۡ ﴾ عبادةِ ﴿ ءَالِهَتِي ﴾ ﴿ لَئِن ﴾ أنتَ ﴿ لَّمۡ تَنتَهِ ﴾ عن ذكرِها بسوءٍ ﴿ لَأَرۡجُمَنَّكَ ﴾ . يقولُ : لأرجمنَّك بالكلامِ . وذلك السبُّ والقولُ القبيحُ .

/وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩١/١٦

(١) البيت في اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبري ، وفي (عرف) لطريف بن مالك العنبري ، وقيل : طريف بن عمرو .

(٢) في م ، اللسان : « بعثوا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتيمةِ والقولِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . قال : بالقولِ ؛ لأشتُمنَّك[1] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يعنى : رجْمَ القولِ[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفُوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : واهجُرنى حينًا طويلًا ودهرًا . ووجَّهوا معنى المليِّ إلى الملاوةِ من الزمانِ ، وهو الطويلُ منه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[3] قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[4] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ[3] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٩٥.

(٢) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص ١٨٥ (٥٧٣) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن عكرمة .

عبد الكريم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(١)] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَلِيًّا ﴾ . قال : حينًا[(٢)] .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، [٨/٣٥ ظ] عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : طويلًا .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : زمانًا طويلًا[(٣)] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . يقول : دهرًا ، والدهر المليّ[(٤)] .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(٥)] .

وحدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَٱهْجُرْنِي

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن مجاهد به ، وذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوى ٥/ ٢٣٤ من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨.

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٥) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠.

مَلِيًّا ﴾ . قال : أبدًا[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واهجرني سويًّا سالمًا من عقوبتي إيّاك . ووجَّهوا معنى المليّ إلى قولِ الناسِ : فلانٌ مليءٌ بهذا الأمرِ : إذا كان مضطلِعًا به غنيًّا منه[2] . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَهم : واهجُرني وعِرضُكَ وافرٌ من عقوبتي ، وجسمُك معافًى من أذايَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . يقولُ : اجتنِبني سَوِيًّا[3] .

١٦/٩٢ /وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتنِبني سالمًا قبلَ أن تُصيبَك منِّي عقوبةٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن السدى به .

(٢) فى م : « به » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرِ بنِ درهمٍ أبو غسَّانَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَلِيِّ : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا[1] .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ : اجتنبني سالمًا لا يصيبُك منِّي معرَّةٌ[2] .

وأولَى القولينِ[3] بتأويلِ الآيةِ عندِى قولُ من قال : معنى ذلك : واهجُرنى سويًّا ، سليمًا من عقوبتِي ؛ لأنَّه عقيبُ قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينتهِ عن ذكرِ آلهتِه بالسوءِ ، أن يرجُمَه بالقولِ السيِّئِ ، والذى هو أولَى أن يَتبَعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاءِ عنه قبلَ أن تنالَه العقوبةُ ، فأمَّا الأمرُ بطولِ هجرِه فلا وجهَ له .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحتِه إيَّاه ودعائِه إلى اللهِ ، بالقولِ السَّيِّئِ والعقوبةِ : سلامٌ عليك يا أبتِ ، يقولُ : أَمَنةٌ منِّي لك أن أُعاوِدَك فيما كرِهتَ ، ولِدُعائِك إلى ما توعَّدتَني عليه بالعقوبةِ ، ولكنِّي ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ . يقولُ : ولكنِّي سأسألُ ربى أن يستُرَ عليك ذنوبَك بعفوِه إيَّاك عن عقوبتِك

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠ به .

(٣) في الأصل ، ت ٢ : « التأويلين » .

عليها ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى عهِدته بى[1] لطيفًا يُجيبُ دعائى إذا دَعَوتُه . يُقالُ منه : تَحفَّى بى فلانٌ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه ههنا[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : لطيفًا[3] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . قال : إنَّه كان بى لطيفًا ، الحفِىُّ اللطيفُ .

وقولُه : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ . يقولُ : وأجتنِبُكم وعبادةَ ما تدعُون من دونِ اللهِ / مِنَ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿وَأَدْعُوا رَبِّى﴾ . [4]يقولُ : وأدعُو ربِّى[4] بإخلاصِ العبادةِ له ، وإفرادِه بالربوبيةِ ؛ ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ . يقولُ : عسَى أن لا أشقَى بدعاءِ ربِّى ، ولكن يُجيبُ دعائى ويُعطينى ما أسألُه .

١٦/٩٣

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا اعتزَل إبراهيمُ قومَه وعبادةَ ما كانُوا يعبدُون من دونِ الله

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم فى ١٠/٦١١ - ٦١٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦١٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

من الأوثانِ آنَسْنا وحشتَه من فراقِهم ، وأبدَلْناه منهم مَن[1] هو خيرٌ منهم وأكرمُ على اللهِ منهم ، فوهَبنا له ابنَه إسحاقَ ، وابنَ ابنِه يعقوبَ بنَ إسحاقَ ، ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : وجعَلناهم كلَّهم - يعنى بالكلِّ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - أنبياءَ . وقال تعالَى ذِكرُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . فوحَّد ولم يقلْ : أنبياءَ . لتوحيدِ لفظِ كلٍّ [١٩/٣٥ظ] ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ورزَقنا جميعَهم - يعنى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - من رحمتِنا . وكان الذى وهَب لهم من رحمتِه ما بسَط لهم فى عاجلِ الدنيا من سَعةِ رزقِه ، وأغناهم بفضلِه .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقناهم الثناءَ الحسنَ ، والذكرَ الجميلَ من الناسِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ : الثناءُ الحسنُ[2] .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه اللسانَ الذى جعَل لهم بالعلوِّ ؛ لأنَّ جميعَ أهلِ المللِ تُحسِنُ الثناءَ عليهم ، والعربُ تقولُ : قد جاءَنى لسانُ فلانٍ . تعنى ثناءَه أو ذمَّه ، ومنه قولُ عامرِ بنِ الحارثِ[3] :

إنِّى أتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

ويُروَى : لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى اليزيدى ص١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، وأمالى اليزيدى ص١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرَجَّمةً قد كُنْتُ أَحْذَرُها لَوْ كانَ يَنْفَعُنِي الإِشْفاقُ والحَذَرُ

مرجمة: يُظَنُّ بها.

٩٤/١٦ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: واذكُرْ يا محمدُ في كتابِنا الذي أنزَلْنا إليك، موسى بنَ عمرانَ، واقصُصْ على قومِك نبأه؛ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: (إنَّهُ كانَ مُخْلِصًا). بكسرِ اللامِ من المُخْلِصِ؛ بمعنى: إنَّه كان يُخلِصُ للهِ العبادةَ ويُفرِدُه بالألوهةِ من غيرِ أن يَجعلَ له فيها شريكًا، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ خلا عاصمٍ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾. بفتحِ اللامِ من مُخْلَصٍ، بمعنى أنَّ موسى كان اللهُ قد أخلَصه واصطفاه لرسالتِه، وجعَله نبيًّا مرسَلًا[1].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنَّه كان ﷺ مخلِصًا عبادةَ اللهِ، مُخْلَصًا للرسالةِ والنبوةِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾. يقولُ: وكان للهِ رسولًا إلى قومِه من بني إسرائيلَ، ومَن أرسَله إليه نبيًّا.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مخلصًا﴾ بفتح اللام. وقرأ الباقون بكسرها.

أما قول المصنف: «خلا عاصم». ففي كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام. وينظر التيسير ص ١٢١، والحجة ص ٤٤٤، ٤٤٥، والنشر ٢/ ٢٢١. على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام في رواية أبي بكر عنه وأنه قرأ بفتحها في رواية حفص عنه. وينظر السبعة ص ٤١٠.

نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وناديْنا موسى من ناحيةِ الجبلِ ، ويعنى بالأيمنِ يمينَ موسى ؛ لأنَّ الجبلَ لا يمينَ له ولا شِمالَ ، وإنَّما ذلك كما يقالُ : قام عن يمينِ القبلةِ وعن شمالِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . (١) قال : من جانبِ الجبلِ الأيمنِ (١)(٢) .

وقد بيَّنا معنى الطورِ واختلافَ المختلفِين فيه ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأدنيناه مُناجيًا . كما يقالُ : فلانٌ نديمُ فلانٍ ومنادمُه ، وجليسُ فلانٍ ومجالسُه ، وذُكر أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أدناه حتَّى سمِع صريفَ القلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِيَ حتى سمِع صريفَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٢/ ٤٨ - ٥١ .

القلمِ[(١)] .

١٦/٩٥
/وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ[(٢)] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : أُراه عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : بينَ السماءِ الرابعةِ - أو قال : السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ ؛ حجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ وحجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ . وقال : فما زال يُقرِّبُ موسى حتى كان بينَه وبينَه حجابٌ ، وسمِع صريفَ القلمِ ؛ ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[(٣)] [الأعراف : ١٤٣] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قرَّبه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ القلمِ فى الألواحِ[(٥)] . وقال سعيدٌ[(٦)] : أردفه جبريلُ عليه السلامُ[(٧)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦ (٥٧٤)، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١ (١١٨٩٤) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٧٣، وعبد بن حميد فى السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفريابى وهناد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٥١٢ ، ٥٧٢) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « شعبة » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقِه [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : ووهَبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارونَ نبيًّا . يقولُ : أيَّدناه بنبوَّتِه ، وأعنَّاه بها .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكنْ أراد ، وهَب له نبوَّتَه [(٢)] .

[٢١/٣٥] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ في هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فاقْصُصْ خبرَه ، إنه كان لا يكذِبُ وعدَه ولا يُخلِفُ ، ولكنَّه كان إذا وعَد ربَّه أو عبدًا من عبادِه وعدًا ، وفَّى به .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعِدْ ربَّه عِدَةً إلا أنجَزها له [(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبيَّ ﷺ وعَد رجلًا مكانًا أن يأتيَه ، فجاء ونسِيَ الرجلُ ، فظلَّ به إسماعيلُ ، وبات حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برِحتَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٣ إلى ابن المنذر .

من هلهنا ؟ قال : لا . قال : إني نسيتُ . فقال : لم أكنْ لأبرحَ حتى تأتيَ . فبذلك كان (صادقَ الوعدِ) [١] .

/القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ . ٩٦/١٦

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكان يأمُرُ أهلَه بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، وكان عندَ ربِّه مرضيًّا عملُه ، محمودًا فيما كلَّفه ربُّه غيرَ مقصِّرٍ في طاعتِه .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ في كتابِنا هذا إدريسَ ، (فاقصُصْ خبرَه) [٢] ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ لا يقولُ الكذبَ ، ﴿ نَّبِيًّا ﴾ نوحِي إليه من أمرِنا ما نشاءُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . ذُكِر أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه رفعَه وهو حيٌّ إلى السماءِ الرابعةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . يعني به : إلى مكانٍ ذي علوٍّ وارتفاعٍ .

وقال بعضُهم : رُفِع إلى السماءِ السادسةِ [٣] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يسافٍ ، قال : سأل

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « صادقا » .
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرُه[1] ، فقال له : ما قولُ اللهِ لإدريسَ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعبٌ : أمَّا إدريسُ ، فإنَّ اللهَ أوحَى إليه : إنِّى أرفعُ[2] لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحبَّ (٢١/٣٥و) أنْ يزداذَ عملًا ، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ ، فقال : إنَّ اللهَ أوحَى إلىَّ كذا وكذا ، فكلِّمْ لى ملكَ الموتِ فليؤخِّرْنى حتى أزدادَ عملًا . فحمَله بينَ جناحَيه ، ثم صعِد به إلى السماءِ ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعةِ ، تلقَّاهم ملَكُ الموتِ منحدرًا ، [3]فكلَّمه ، وكلَّمه[3] ملَكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريسُ ؟ فقال : وأينَ إدريسُ . قال : هو ذا هو[4] على ظهرِى . قال ملَكُ الموتِ : فالعجبُ ، بعِثتُ [5]وقيلَ لى[5] : اقبِضْ رُوحَ إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ . فجعلتُ أقولُ : كيف أقبِضُ رُوحَه فى السماءِ الرابعةِ وهو فى الأرضِ ؟ فقبَض رُوحَه هناك ، فذلك قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[6] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريسُ رُفِع فلم يَمُتْ ، كما رُفِع عيسى[7] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حاضر » .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣ - ٣) فى م : « فكلم » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٤٩، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) تفسير مجاهد ص٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : ولم يَمُتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفِع إلى السماءِ السادسةِ ، فمات فيها[1] .

١٦/٩٧ /وحدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريسُ أدرَكه الموتُ في السماءِ السادسةِ[2] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماءُ الرابعةُ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي هارونَ العبديِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : في السماءِ الرابعةِ[4] .

وحدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ[5] ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لمَّا أُسْرِى بالنبيِّ ﷺ صعِد به جبريلُ عليه السلام إلى السماءِ الرابعةِ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١١٧/١١ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/١ .

(٣) تفسير الثوري ص١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٥٠/١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) في م : « سهيل » .

فاستفتح فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك[1] ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَد أُرسِل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِنْ خليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجيءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ حدَّث ، أنَّه لما عُرِج به إلى السماءِ قال : أتيتُ على إدريسَ في السماءِ الرابعةِ[3] .

[٢١/٣٥ ط] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : هؤلاءِ الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهم في هذه السورةِ يا محمدُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بتوفيقِه ، فهداهم لطريقِ الرشدِ من الأنبياءِ ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ، ومن ذريةِ من حمَلنا مع نوحٍ في الفُلْكِ ، ومن ذريةِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، ومن ذريةِ إسرائيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وممن اصطفَينا واخترنا لرسالتِنا ووحيِنا ، فالذى عنَى به من ذريةِ آدمَ إدريسُ ، والذى عنَى به من ذريةِ من حمَلنا مع نوحٍ إبراهيمُ ، والذى عنَى به مِن ذريةِ إبراهيمَ إسحاقُ ويعقوبُ وإسماعيلُ ، والذى عنَى به من ذريةِ

---

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ١٤/ ٤٣٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى (٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلَ موسى وهارونُ وزكريَّا وعيسى وأمُّه مريمُ ، ولذلك فرَّق تعالى ذكره أنسابَهم وإن كان يجمَعُ جميعَهم آدمُ ﷺ ؛ لأنَّ فيهم مَن ليس من ولدِ من كان مع نوحٍ في السفينةِ ، وهو إدريسُ ، وإدريسُ جدُّ نوحٍ .

وقولُه تعالى ذكره : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين أدلةُ اللهِ تعالى ذكره ، وحججُه التي أنزلها اللهُ[1] عليهم في كتبِه ، خرُّوا للهِ سجدًا ، استكانةً له وتذلُّلًا وخضوعًا / لأمرِه وانقيادًا له[1] : ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ . يقولُ : خرُّوا سجدًا وهم باكون ، والبُكِيُّ : جمعُ باكٍ ، كما العُتِيُّ جمعُ عاتٍ ، والجُثِيُّ : جمعُ جاثٍ ، فجُمِع وهو فاعلٌ على فُعُولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكُويًا[2] وعُتُوًّا ، ولكن كُرِهتِ الواوُ بعدَ الضمةِ فقُلِبت الواوُ[3] ياءً ، كما قيل في جمعِ دلوٍ : أدلٍ . وفي جمعِ البهوِ : أبهٍ . وأصلُ ذلك أفْعُلٌ ؛ أدْلُو وأبْهُو ، فقلبت الواوُ ياءً لمجيئِها بعدَ الضمةِ استثقالًا ، وفي ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ علماءُ من القرأةِ بالقرآنِ (بُكيًّا) و (عُتوًّا) بالضمِّ ، (وبِكيًّا) و (عِتيًّا) بالكسرِ[4] .

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكِيُّ هو البكاءُ بعينِه .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٣٥/٢٢و] قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) في الأصل : « وبكويا » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بكيا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، (١) عن أبي معمرٍ (١) ، قال : قرأ عمرُ بنُ الخطابِ رحِمه اللَّهُ سورةَ « مريمَ » فسجدَ فيها فقال : هذا السجودُ ، فأين البُكِيُّ ؟ يريدُ : فأين البكاءُ [٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فحدَث من بعدِ هؤلاء الذين ذكرْتُ من الأنبياءِ الذين أنعمتُ عليهم ، ووصفتُ صفتَهم في هذه السورةِ ، خلْفُ سَوءٍ خلَفوهم في الأرضِ أضاعُوا الصلاةَ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في صفةِ إضاعتِهم الصلاةَ ؛ فقال بعضُهم : كانت إضاعتُهموها تأخيرَهم إيَّاها عن مواقيتِها ، وتَضْيِيعَهم أوقاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ [٣] الكنديُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن موسى بنِ سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ في قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إنَّما أضاعوا المواقيتَ ، ولو كان تركًا كان كفرًا [٤] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفِريابيُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن القاسمِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣ ، ١٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبي معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٥/٢٣٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « سعد » . وهو علي بن سعيد بن مسروق الكندي . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٥٠ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٠ ، من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابنِ مخيمرةَ بنحوِه[1] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن أبى عمرٍو ، عن القاسمِ بنِ مُخَيمِرةَ ، قال : أضاعوا المواقيتَ ، ولو تركوها لصاروا بتركِها كفارًا .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعيِّ ، عن القاسمِ[2] بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلواتِ ، ولو تركوها لصاروا[3] كفارًا ، ولكنَّهم أضاعوا المواقيتَ وصلَّوا الصلواتِ لغيرِ وقتِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بعَث رجلًا إلى مصرَ[4] فى أمرٍ عجلةٍ[4] للمسلمين ، فخرَج إلى حرسِه ، وقد كان تقدَّم إليهم أن لا يقوموا إذا رأَوْه ، قال : فأوسعُوا له ، فجلَس بينَهم فقال : أيُّكم يعرِفُ الرجلَ الذى بعثْناه إلى مصرَ ؟ قالوا : كلُّنا نعرفُه . قال : فليقُمْ أحدَثُكم سنًّا ، فليدعُه . فأتاه الرسولُ فقال : لا تعجَلْنى ، أشدُّ علىَّ ثيابى . فأتاه فقال له : إنَّ اليومَ الجمُعةُ ، فلا تبرحْ حتى تصلىَ ، وإنَّا قد بعثْناك فى أمرٍ عجلةٍ للمسلمين ، فلا يُعْجِلَنَّكَ ما بعثْناك له أن تؤخِّرَ الصلاةَ عن ميقاتِها ، فإنَّك مصليها لا محالةَ ، ثم قرأ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ /أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكنْ إضاعتُهم [٢٢/٣٥ظ] تركَها ، ولكن أضاعوا الوقتَ[5] .

١٦/٩٩

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نحوه » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « بتركها » .

(٤ - ٤) فى م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق ١/١٩٧ ، ١٩٨ من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديّ ، عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد[1] ، عن ابن مسعود ، أنه قيل له : إن الله جلّ وعزّ يكثر ذكر الصلاة في القرآن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥] . و ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٣] . و ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤] . فقال ابن مسعود : على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك إلا على الترك . قال : ذاك الكفر[2] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عمر أبو حفص الأبّار ، عن منصور ابن المعتمر ، قال : قال مسروق : لا يحافظ أحدٌ على الصلاة الخمس فيكتب من الغافلين ، وفي إفراطهن الهلكة ، وإفراطهن إضاعتهن عن وقتهن[3] .

وقال آخرون : بل كانت إضاعتهموها تركها .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا أبو صخر ، عن القرظي ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . يقول : تركوا الصلاة[4] .

وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية قول من قال : كانت[5] إضاعتهموها تركهم إياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعد على أن ذلك كذلك ، وذلك قوله : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . فلو كان الذين وصفهم بأنهم

---

(١) في م ، ت ١، ف : « مسعود » وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٤١، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : م ، ت ٢.

ضيَّعوها مؤمنين لم يستثنِ منهم من آمنَ ، وهم مؤمنون ، ولكنَّهم كانوا كفارًا لا يُصلُّون للَّهِ ، ولا يؤدُّون إليه[1] فريضةً ، فسقةً قد آثروا شهواتِ أنفسِهم على طاعةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفَهم اللَّهُ بهذه الصفةِ قومٌ من هذه الأمةِ يكونون في آخرِ الزمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : عندَ قيامِ الساعةِ ، وذَهابِ صالحي أمةِ محمدٍ ﷺ ينزُو بعضُهم على بعضٍ في الأزقَّةِ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : زِنًى . وقال الحارثُ : زُناةً[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : زنًى كما قال ابنُ عمرٍو[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبي رباحٍ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمةُ محمدٍ[4] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير الثوري ص ١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٩ عن طريق جابر به .

[٢٣/٢٥و] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ[1] بنِ مهاجرٍ ،[2] عن مجاهدٍ[2] في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾ . قال : هم في هذه الأمةِ يتراكَبون تراكُبَ الأنعامِ[3] في الطرقِ ، لا يخافون اللهَ في السماءِ ، ولا يستحيُون من[4] الناسِ في الأرضِ[5] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ ، فإنَّه يعنى : أنَّ هؤلاءِ الخَلْفَ الذين خلفُوا بعدَ أولئك الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين سيدخُلون غيًّا ، وهو اسمُ وادٍ من أوديةِ جهنمَ ، أو اسمُ بئرٍ من آبارِها . ١٠٠/١٦

كما حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ زبَّارٍ[6] ، قال : ثنا شرقيُّ بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أمامةَ صُدَيَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنا حديثًا سمعتَه من رسولِ اللهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةً زِنَةَ عشرِ عشراواتٍ[7] قُذِفَ بها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ما بلَغتْ قَعْرَها خمسين خريفًا ، ثمَّ تنتهى إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال :

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبي تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير الثوري ص١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « زبان » ، وفي م : « وزان » وفي ت ٢ : « زران » وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ١٠٨٧.

(٧) في م : « أواق » ، والمثبت موافق لما في صفة النار . والعشراوات : جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣/ ٢٤٠.

قلتُ : وما غَيٌّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران في أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهُما اللَّتانِ ذكَرَ اللَّهُ في كتابِه ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، وقولُه في « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنى عمرُو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا في جهنَّمَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا في النارِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ في جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبي طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر في كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقي في البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧) من طريق شرقي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره في البحر المحيط ٦/ ٢٠١ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثوري ص١٨٧ ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبراني (٩١٠٦ ، ٩١٠٧) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠٦ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٤ ، والطبراني في الكبير (٩١١١) ، والبيهقي في البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ : نهرُ جهنمَ في النارِ ، يعذَّبُ فيه الذين اتَّبعوا الشهواتِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ[2] ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ في النارِ [٢٣/٣٥ظ] يُقذفُ[4] فيه الذين اتبعوا الشهواتِ[5] .

وقال آخرون : بل عنَى بالغيِّ في هذا الموضعِ الخسرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . يقولُ : خسرانًا[6] .

١٠١/١٦ / **وقال آخرون** : بل عنَى به الشرَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَسَوْفَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقي في البعث (٥١٩) من طريق أبي الأحوص به .
وبعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٦.

(٣) في م : « عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمي « عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٦.

(٤) في الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٨) من طريق أبي الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن علي بن عباس به .

﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ[1] .

ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

فمَنْ يَلْقَ خيرًا يحمَدِ الناسُ أمْرَه ... ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمًا

وكلُّ هذه الأقوالِ متقارباتُ المعنى[3] ، وذلك أن مَن وَرَد اليئرَين اللتين ذكَرهما النبيُّ ﷺ ، والوادِيَ الذي ذكَره ابنُ مسعودٍ في جهنَّمَ ، فدخَل ذلك ، فقد لاقَى خُسرانًا وشرًّا ، حسْبُه به شرًّا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسوف يَلْقَى هؤلاءِ الخَلْفُ السوءُ الذين وصَف صفتَهم غيًّا ، إلا الذين تابوا منهم[4] فراجَعوا أمرَ اللهِ ، والإيمانَ به وبرسولِه ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : وأطاع اللهَ فيما أمَره ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضَه ، واجتنَب محارِمَه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةً يَدْخُلون الجنةَ دونَ مَن هلَك منهم على كُفْرِه ، وإضاعتِه الصلاةَ واتباعِه الشَّهواتِ .

وقولُه : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ . يقولُ : ولا يُبْخَسون من جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولا يُجْمَعُ بينَهم وبينَ الذين هلَكوا من الخَلْفِ السوءِ منهم قبلَ توبتِهم مِن ضلالتِهم[5] ، وقبلَ إنابتِهم إلى طاعةِ ربِّهم في جهنَّمَ ، ولكنَّهم يدخُلون مُدخَلَ أهلِ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ١٢١/٧ .

(٢) البيت للمرقش الأصغر في المفضليات ص ٢٤٧ ، والأغاني ١٣٩/٦ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٥ .

(٣) في م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) في ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فأولئك يَدْخُلون الجنةَ[1] ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥و] ترجمةً عن الجنةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ . بساتينَ إقامةٍ . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ . يقولُ : هذه الجناتُ هي الجناتُ التي وعَد الرحمنُ عبادَه المؤمنين أن يدخُلوها بالغَيْبِ ؛ لأنَّهم لم يَرَوْها ولم يُعايِنوها ، فهي غيبٌ لهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إن اللَّهَ كان وَعْدَه ، ووَعْدُه في هذا الموضعِ مَوْعودُه ، وهو الجنةُ ، ﴿ مَأۡتِيّٗا ﴾ يأتيه أولياؤُه وأهلُ طاعتِه الذين يُدخِلُهموها اللَّهُ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[3] : خرَج الخبرُ على أن الوعدَ هو المأتيُّ ، ومعناه : أنه هو الذى يأتى ، ولم يَقُلْ : وكان وَعْدُه آتيًا . لأنَّ كلَّ ما أتاك فأنت تأتيه/ ، وقال : ألا ترى أنك تقولُ : أتيتُ على خمسين سنةً ، وأتَتْ علىَّ خمسون سنةً . وكلٌّ ذلك صوابٌ . وقد بيَّنتُ القولَ فيه . ١٠٢/١٦

---

(١) بعده في الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم في ١١/٥٥٩ وما بعدها .

(٣) الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٧٠ .

والهاءُ في قولِه: ﴿إِنَّهُ﴾. مِن ذِكْرِ الرَّحمنِ.

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢)﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لا يسمعُ هؤلاءِ الذين يدْخُلون الجنَّةَ فيها لَغْوًا؛ وهو الهَذْرُ[1] والباطلُ مِن القولِ والكلامِ، ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾. وهذا من الاستثناءِ المُنقطِعِ، ومعناه: ولكنْ يسْمَعون سلامًا. وهو تحيةُ الملائكةِ إيَّاهم.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. يقولُ: ولهم طَعامُهم وما يَشْتهون من المطاعِمِ والمشارِبِ في قَدْرِ وقْتِ البُكرةِ مِن[2] وقْتِ العَشيِّ من نَهارِ أيامِ الدُّنيا، [3]وفي قدرِ وقتِ العشيِّ مِن وقتِ البُكْرةِ مِن نهارِ أيامِ الدنيا[3]. وإنَّما يعنى أن الذى بينَ غَدائِهم وعَشائِهم في الجنَّةِ قَدْرُ ما بينَ غداءِ أحدِنا في الدُّنيا وعشائِه، وكذلك ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ؛ وذلك لأنَّه لا لَيْلَ في الجنَّةِ ولا نهارَ، وذلك كقولِه: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩]، و﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]. يعنى به: من أيامِ الدُّنيا[4].

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: سألتُ زُهَيرَ بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: ليس في الجنَّةِ لَيْلٌ، هم في نورٍ أبدًا، ولهم مقدارُ اللَّيلِ والنهارِ، يَعْرِفون مِقْدارَ الليلِ بإرخاءِ الحُجُبِ وإغلاقِ الأبوابِ، ويَعْرِفون مِقْدارَ النَّهارِ برَفْعِ [٣٥/٢٤ظ] الحُجُبِ، وفَتْحِ

---

(١) في م: «الهذى».

(٢) في م: «و».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «كما».

الأبوابِ[(١)] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن[(٢)] خُلَيدٍ ، عن الحسنِ ، وذكَرَ أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابٌ[(٣)] يُرَى ظاهرُها من باطنِها ، فتَكَلَّمُ وتُكَلَّمُ ، فتَفْهَمُهم[(٤)] : انْفَتِحى انْغَلِقى . فتفعلُ[(٥)] .

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يِسافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ فى زمانِهم مَن وجَد مِنهم عَشاءً وغَداءً ، فذاك النَّاعِمُ فى أنفسِهم ، فأنزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدرَ ما بينَ غَدائِكم فى الدُّنيا إلى عَشائِكم[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِبَ له ، فأخبَرَهم اللَّهُ أن لهم[(٧)] فى الجنَّةِ بُكْرةً وعَشِيًّا قدرَ ذلك الغَداءِ والعَشاءِ[(٨)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن يُؤْتَون به على ما كانوا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « ابن » .

(٣) بعده فى الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م ، وتفسير ابن كثير : « فتفهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ١/٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

يشتهون في الدنيا[1].

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: فيها ساعتان؛ بكرة وعشي[2]، فإن[3] ذلك لهم، ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور[4].

١٠٢/١٦ / القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره: هذه الجنةُ التي وصفتُ لكم أيها الناسُ صفتَها، هي الجنةُ التي نورثُها. يقولُ: نورثُ مساكنَ أهلِ النارِ فيها من عبادِنا ﴿مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾. يقولُ: من كان ذا اتقاءِ عقابِ[5] اللهِ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه.

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾.

ذُكر أن هذه الآيةَ نزلت من أجلِ استبطاءِ رسولِ اللهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ بالوحيِ، وقد ذكرنا بعضَ الروايةِ بذلك[6]، ونذكرُ إن شاء اللهُ باقيَ ما حضرنا ذكرُه مما لم نذكره قبلُ.

---

(١) تفسير الثوري ص ١٨٧، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩، وهناد في الزهد (٥٩) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «عشيا».

(٣) في ت ٢: «قال».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٢ عن قتادة.

(٥) في ص، م، ت ١، ف: «عذاب».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف. وينظر ماتقدم في ١٥/١٤٤.

[٢٥/٢٥و] ذِكْرُ (١) بعضِ الروايةِ بذلك (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ اللهِ (٢) بنُ أبانٍ العِجليُّ وقبيصةُ ووكيعٌ، وحدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، جميعًا، عن عمرَ بنِ ذرٍّ، قال: سمعتُ أبي يَذْكُرُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن محمدًا قال لجبريلَ: «ما يمنعُك أن تزورَنا أكثرَ مما تزورُنا؟». قال (٣): فنزلت هذه الآيةُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. قال: هذا الجوابُ لمحمدٍ ﷺ (٤).

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو، قال: ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ، قال: ثني أبي، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال لجبريلَ: «ما يمنعُك أن تزورَنا أكثرَ مما تزورُنا؟». قال (٣): فنزلت (٥) هذه الآيةُ (٥): ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٦).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

(١ - ١) في الأصل، ص، م، ت ١، ف: «من قال ذلك».

(٢) بعده في م: «قال: ثنا عبد الله». وينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٠.

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٥٠٢ (٢٠٧٨)، والبخاري (٣٢١٨)، والترمذي (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٥/ ٢٦٣ (٣٣٦٥)، والبخاري (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به، وبالزيادة في آخره عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨١، ٤٨٢ (٢٠٤٣)، والبخاري (٣٢١٨، ٤٧٣١)، وفي خلق أفعال العباد (٥٧٤)، والترمذي (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩)، والطبراني (١٢٣٨٥)، والحاكم ٢/ ٦١١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٢٥)، وفي الدلائل ٧/ ٦٠، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٩٨، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٤٣ من طرق عن عمر بن ذر به.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. قال: احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ، فوَجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك وحَزِن، فأتاه جبريلُ فقال: يا محمدُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: لَبِث جبريلُ عن النبيِّ ﷺ، فكأنَّ النبيَّ ﷺ استَبْطَأه، فلمَّا أتاه قال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [2] لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2].

١٠٤/١٦ /حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾. قال: هذا قولُ جبريلَ، احتبس جبريلُ في بعضِ الوحيِ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ: «ما جِئْتَ حتى اشتَقْتُ إليك». فقال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. قال: قولُ الملائكةِ حينَ اسْتَراثَهم[4] محمدٌ ﷺ، كالتي في «الضُّحى»[5].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٤ عن العوفي به.

(٢ - ٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الآية».

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) ينظر تفسير البغوي ٥/ ٢٤٣.

(٤) في تفسير مجاهد: «استزارهم». واستراثهم: استبطأهم. ينظر التاج (ر ى ث).

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٧.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لَبِث جبريلُ عن محمدٍ اثنتى عشرةَ ليلةً ، ويقولون : قُلِىَ[1] . فلمَّا جاءه قال : « أَىْ جبريلُ ، لقد [٢٥/٣٥ظ] رِثْتَ علىَّ ؛ حتى[2] ظنَّ المشركون كلَّ ظنٍّ » . فنزلت : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . إلى قوله : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ : جبريلُ[4] احتبَس عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ حتى تكلَّم فى ذلك المشركون ، واشتدَّ ذلك على نبيِّ اللَّهِ ﷺ فأتاه جبريلُ ، فقال : اشتدَّ عليك احتباسُنا عنك ، وتكلَّم في ذلك المشركون ، وإنما أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، إذا أمرنى بأمرٍ أطعتُه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . يقولُ : بقولِ ربِّك[5] .

[6] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : استبطأ النبيُّ جبريلَ ، فقال : « ما حبَسك » ؟ . فقال : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[6][7] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدُّنيا ، وبقولِه :

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ : « أقل » ، وفى ت ٢ ، ف : « أقلى » .

(٢) بعده في م : « لقد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر التبيان ٧/ ١٢٤ .

(٧) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣ .

﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ، الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : النفختين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يعني : الدُّنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الآخرةَ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : بين[1] النَّفختين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من أمرِ[3] الآخرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بين النَّفختين[4] .

وقال آخرون : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةُ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بين الدنيا والآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أمرِ الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٣١٩) من طريق أبي جعفر به مقتصرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

بين الدُّنيا والآخرةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . [(1)]يقولُ : ما بينَ أيدينا[(1)] من الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدنيا ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : ما بينَ النَّفْخَتَيْن[(2)] . ١٠٥/١٦

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : [٢٦/٢٥و] ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : من الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدُّنيا[(3)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . قال : ما مضَى أمامَنا من الدُّنيا . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : ما يكونُ بعدَنا من الدنيا والآخرةِ . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ . قال : ما بينَ ما مضَى أمامَهم ، وبينَ ما يكونُ بعدَهم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : قبلَ أن نُخلَقَ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : بعدَ الفناءِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : حينَ كُنَّا .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : من أمرِ الآخرةِ ؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ وهو جاءٍ ، فهو بينَ أيديهم ، [(4)]وأنَّ[(4)] الأغلبَ في استعمالِ الناسِ إذا قالوا : هذا الأمرُ بينَ يدَيْك . أنَّهم يعنون به ما لم يجِئْ وأنَّه جاءٍ ، فلذلك قلنا : ذلك أولَى بالصوابِ . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من أمرِ الدُّنيا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فإن » .

وذلك ما قد خلَّفوه فمضَى ، فصار خلْفَهم بتخليفِهم إيَّاه . وكذلك تقولُ العربُ لِمَا قد جاوَزَه المرءُ وخلَّفَه خلفَه[1] : هو خلْفَه ووَراءَه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ ما لم يمضِ مِن أمرِ الدُّنيا إلى الآخرةِ ؛ لأنَّ ذلك هو الذى بينَ ذَيْنِك الوقتَين .

وإنما قُلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ الأغلبُ ، وإنما يُحمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانيه ، ما لم يمنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَستبطِئْنا يا محمدُ فى تخلُّفِنا عنك ، فإنَّا[2] لا نتنزَّلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بأمرِ ربِّك لنا بالنُّزولِ إليها ، للهِ ما هو حادثٌ مِن أمورِ الآخرةِ التى لم تأتِ وهى آتيةٌ ، وما قد مضَى فخلَّفْناه مِن أمرِ الدُّنيا ، وما بينَ وقتِنا هذا إلى قيامِ الساعةِ ، بيدِه ذلك كلُّه ، وهو مالكُه ومصرِّفُه ، لا يملِكُ ذلك غيرُه ، فليس لنا أن نُحدِثَ فى سُلْطانِه أمرًا إلا بأمرِه إيَّانا بِه ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ربُّك ذا نِسْيانٍ ، فيتأخَّرَ نُزولى إليكَ بنِسيانِه إيَّاك ، بل هو الذى لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٣٠/٢٦ظ] ولكنَّه أعلمُ بما يُدبِّرُ ويقضِى فى خلقِه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيَكَ ربُّك[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « فإنه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٥/٥ عن مجاهد .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ ربُّك يا محمدُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما ١٠٦/١٦ بينَهما نَسِيًّا ؛ لأنَّه لو كان نَسِيًّا لم يَسْتقِمْ ذلك ، ولَهلَكَ لولا حِفظُه إيَّاه .

فالربُّ مرفوعٌ ردًّا على قولِه[1] : ﴿ رَبُّكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ . يقولُ : فالزمْ طاعتَه ، وذِلَّ لأمْرِه ونَهْيِه ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ نَفْسَك على النفوذِ لأمْرِه ونَهْيِه ، والعملِ بطاعتِه ، تَفُزْ برِضاه عنك ، فإنَّه الإلهُ الذي لا مِثْلَ له ولا عِدْلَ ولا شَبيهَ في جودِه وكَرَمِه وفَضْلِه . ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ يا محمدُ لربِّك هذا الذي أمَرْناك بعبادتِه ، والصَّبرِ على طاعتِه مِثْلًا في كَرَمِه وجُودِه ، فتعبدَه رجاءَ فَضْلِه وطَوْلِه دونَه ؟ كَلَّا ، ما ذلك بموجودٍ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ للربِّ مِثْلًا أو[2] شَبَهًا[3] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عثمانَ التَّنوخيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهدِيٍّ ، عن عبَّادِ بنِ

---

(١) في الأصل : « قولك » .

(٢) في ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

عوَّامٍ ، عن شُعبةَ ، عن الحسنِ بنِ[1] عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ . قال : شَبَهًا .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ . قال : هل تعلمُ له شبهًا ، هل تعلمُ له مِثْلًا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٢٧/٣٥و] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ : لا سَمِيَّ للَّهِ ولا عَدْلَ له ، كلُّ خَلْقِه [3]يُقِرُّ له[3] ، ويعرِفُ[4] أنَّه خالِقُه ، ويعرفُ ذلك . ثم يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ . يقولُ : لا شريكَ له ولا مِثْلَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذى لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجُ حَيًّا فأُبعثُ بعدَ المماتِ وبعدَ البِلَى والفناءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه : أوَ لا يَذْكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللَّهِ على إحيائِه بعدَ فنائِه وإيجادِه بعدَ عدَمِه في خلقِ نفْسِه ، أن اللَّهَ خلقَه من قبلِ مماتِه ، فأنشأَه بشرًا سَوِيًّا من

---

(١) في الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ف : « يقوله » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعترف » .

غيرِ شيءٍ ، ولم يكنْ من قبلِ إنشائِه إيّاه ﴿ شَيْئًا ﴾ فيَعْتَبِرَ بذلك ويَعْلَمَ أن مَن أنشأَه مِن غيرِ شيءٍ لا يَعْجِزُ عن إحيائِه بعدَ مماتِه وإيجادِه بعدَ فنائِه .

/ وقد اختلَف القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . بتخفيفِ الذالِ[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ والحجازِ : (أوَلا يَذَّكَّرُ الإنسانُ) . بتشديدِ الذالِ والكافِ[2] ، بمعنى : أوَ لا يتذكَّرُ . والتَّشديدُ أعجبُ إليَّ وإن كانت الأخرى جائزةً ؛ لأن معنى ذلك : أوَ لا يتفكَّرُ فيعتَبِرَ ؟ ١٠٧/١٦

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنحشُرَنَّ هؤلاءِ القائلين : أئذا مِتْنا لَسوف [٢٧/٣٥ظ] نُخرَجُ أحياءً يومَ القيامةِ من قبورِهم ، مُقَرَّنِين بأوليائِهم من الشياطينِ ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ والجُثِيُّ جمعُ الجاثي .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . يعنى : القعودَ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[3] [الجاثية : ٢٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكره : ثم لنأخذنَّ من كلِّ جماعةٍ منهم أشدَّهم على اللهِ عُتُوًّا، وتمرُّدًا، فلنَبدأنَّ بهم .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ الأقمرِ ، عن أبي الأحوصِ : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . قال : نبدأُ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : أيُّهم[2] أشدُّ للرحمنِ[3] معصيةً ، وهي معصيتُه[4] في الشركِ[5] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : عِصيًّا[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير الثوري ص ١٨٨ ، ومن طريقه هناد في الزهد ص ٢٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣) في ت ٢ : « على الرحمن » .

(٤) في الأصل ، ص : « معصية » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٩ إلى ابن أبي حاتم مختصرا .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٩ إلى المصنف .

قولَه : ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ . قال أمةٍ . وقولَه : ﴿عِتِيًّا﴾ . قال : كُفْرًا[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وزادَ فيه : قال ابنُ جريجٍ : فلَنَبْدَأَنَّ بهم[2] . ١٠٨/١٦

والشِّيعةُ هم الجماعةُ المُتعاوِنون على الأمرِ مِن الأمورِ ، يقالُ مِن ذلك : تشايَعَ القومُ . إذا تعاوَنوا ، ومنه قولُهم للرجلِ الشجاعِ : إنه لَمُشَيَّعٌ . أى : هو[3] مُعانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْتَزِعَنَّ مِن كلِّ جماعةٍ تشايعت على الكفرِ باللَّهِ ، أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، فلَنَبْدَأَنَّ بإصْلائِه جهنمَ . [٢٨/٣٥ و] والتَّشايُعُ في غيرِ هذا الموضعِ التفرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ . [الأنعام : ١٥٩، والروم : ٣٢] يعنى بها[4] فِرَقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعدٍ[5] : إنى أكرَهُ أن آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولَ : شَيَّعْتَ بينَ أُمتى . بمعنى : فَرَّقْتَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنحن أعلمُ مِن هؤلاء الذين ننزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ أَوْلاهم بشِدَّةِ العذابِ ، وأحقُّهم بعظيمِ العقوبةِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ أنه كان يقولُ في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلِيًّا ﴾ . قال : أَوْلَى بالخلودِ في جهنمَ[1] .

وهذا الذى قاله ابنُ جريجٍ قولٌ لا معنًى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن الذين ينزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ مِن الكَفَرةِ أشدُّهم كفرًا ، ولا شكَّ أنه لا كافرَ باللَّهِ إلا مُخَلَّدٌ في النارِ ، فلا وَجْهَ ، وجميعُهم مُخَلَّدون في جهنمَ ، لأن يقالَ : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم[2] أحقُّ بالخلودِ مِن هؤلاءِ المُخَلَّدين . ولكن المعنى في ذلك ما ذكرنا .

وقد يحتمِلُ أن يكونَ معناه : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أَوْلَى ببعضِ طبقاتِ جهنمَ صِلِيًّا .

« والصُّلِيُّ » مصدرُ : صَلَيْتُ تَصْلَى صِلِيًّا . و« الصُّلِيُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واوَها انقلبَت ياءً فانْدَغمت[3] في الياءِ التي بعدَها التي هي لامُ الفعلِ ، فصارت ياءً مشدَّدةً .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن منكم أيُّها الناسُ إلا واردُ جهنمَ ، كان على ربِّك يا محمدُ ، إيرادُهموها قضاءً مَقْضِيًّا ، قد قَضَى ذلك وأوْجَبه في أمِّ الكتابِ .

واختلَفَ أهلُ العلمِ في معنى « الورودِ » الذى ذكَره اللَّهُ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرو بن دينارٍ ، قال : أخبرني مَن سمِع ابنَ عباسٍ يُخاصِمُ نافعَ بنَ الأزرقِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ : الوُرُودُ الدُّخولُ . وقال نافعٌ : لا . قال : فقرأ / ابنُ عباسٍ : ١٠٩/١٦ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] . أوُرُودٌ هو أم لا ؟ وقال : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] . أوُرُودٌ هو أم لا ؟ أمَّا أنا وأنت فسندخُلُها ، فانظُرْ هل نخرُجُ منها أم لا ؟ وما أرى اللهَ مُخرِجَك منها [٣٥/٢٨ظ] بتكذيبِك . قال : فضَحِك نافعٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، قال : قال أبو راشدٍ الحَرُوريُّ : ذكَروا هذا ، فقال الحَرُوريُّ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] . قال ابنُ عباسٍ : وَيْلَك أمجنونٌ[2] أنت ؟ أين قولُه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ ؟ [3]وقولُه[3] : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ؟ قال[4] : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ واللهِ ، إن كان دعاءُ مَن مَضَى : اللهمَّ أخرِجْني مِن النارِ سالمًا ، وأدخِلْني الجنةَ غانمًا[5] .

قال ابنُ جريجٍ : يقولُ[6] : الورودُ الذي ذكَره اللهُ في القرآنِ الدُّخولُ ، لَيَرِدَنَّها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١ ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بأخصر من هذا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وتقدم أوله في ١٢/ ٥٦٣.

(٢) في الأصل : « مجنون » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م ، ف : « وقوله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن ابن جريج به ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ٣٥٤ عن عطاء به .

(٦) في الأصل : « نقول » .

كلُّ برٍّ وفاجرٍ ، في القرآنِ أربعةُ أورادٍ : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ ، ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ : يعني البَرَّ والفاجرَ ، ألم تسمَعْ إلى قولِ اللَّهِ لفرعونَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ ؟ قال : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ، فسمَّى الوِرْدَ[1] في النارِ دُخولًا ، وليس بصادرٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن بكَّارِ بنِ أبي مروانَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، قال : قال أهلُ الجنةِ بعدَ ما دَخَلوا الجنةَ : ألم يَعِدْنا ربُّنا الورودَ على النارِ ؟ قال : قد مَرَرْتُم عليها وهي خامدةٌ[3] . قال ابنُ عرفةَ ، قال : مروانُ ، قال بكَّارُ بنُ أبي مروانَ ، أو قال : جامدةٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ ، قال : ثني أبو عمرانَ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الورود » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٨ عن العوفي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : « جامدة » .

والأثر أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/٣٤٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٠٧) ، وأبو عبيد في ٤/ ٣٤٧، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦١، وهناد في الزهد (٢٣١) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢١٢ من طريق سفيان ، عن ثور - وعند ابن المبارك : رجل - عن خالد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) في الأصل : « خامدة » .

الجَوْنِيُّ ، عن أبي الجَلْدِ[(١)] قال : تكونُ الأرضُ يومًا نارًا ، فماذا[(٢)] أعددتُم لها ؟ قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيرِيِّ ، عن أبي السَّليلِ ، عن غنيمِ[(٤)] بنِ قيسٍ ، قال : ذكَروا ورودَ النارِ ، فقال كعبٌ : تُمْسِكُ النارُ للناسِ كأنها مَتْنُ إهالةٍ[(٥)] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، بَرُّهم وفاجرُهم ، ثم يُناديها مُنادٍ : أن أمسِكى أصحابَكِ ، ودَعِى أصحابى . قال : فيَخْسِفُ بكلِّ ولىٍّ لها ، ولَهِىَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولدِه ، ويخرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم[(٦)] . قال : وقال كعبٌ : ما بينَ مَنْكِبَىِ الخازنِ مِن خَزَنتِها مسيرةُ سنةٍ ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ[(٧)] له شُعْبتان[(٧)] ، يَدْفَعُ به الدَّفْعةَ ، فيَصرَعُ به في النارِ سبعَمائةِ ألفٍ[(٨)] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٩)] يَمانٍ ، [٢٩/٣٥و] عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن ١١٠/١٦

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « خالد » . وتقدم في ١/ ٣٦٠ وما بعدها .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « فما » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٥٥ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

(٤) في ت ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٠ .

(٥) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت في الإناء . ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٤٦ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ت ٢ : « ذو شعبتين » .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٦٧ من طريق الجريري به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٠٥) وأبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٣٤٦ ، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٦٩ من طريق الجريري ، عن أبي السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي العوام به مطولا ومختصرا . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨١ عن أبي العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٩) في ص ، ت ١ ، ف : « أبو » .

أبي إسحاقَ ، قال : كان أبو مَيْسرةَ إذا أَوَى إلى فراشِه ، قال : يا ليتَ أمي لم تَلِدْني . ثم يَبْكي ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا مَيْسرةَ ؟ قال : أُخْبِرنا أنَّا وارِدُوها ، ولم نُخْبَرْ[1] أنَّا صادِرون عنها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، قال : بَكَى عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ في مرضِه ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال لها[3] : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك [4]تَبْكي فبكيتُ[4] . قال ابنُ رواحةَ : إني قد علمتُ أني واردٌ النارَ ، فما أدري أناجٍ منها أنا أم لا[5] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السُّدِّيَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : داخِلُها[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : يَدْخُلُها[7] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسماعيلَ

---

(١) في م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٢/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٢) ، وهناد في الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) في الأصل ، ت ٢ : « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٠) ، وابن أبي شيبة ٣٥٧/١٣ ، وهناد في الزهد (٢٢٧) ، وأحمد في الزهد ص ٢٠٠ ، والحاكم ٥٨٨/٤ ، وابن عساكر في تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقي في البعث .

ابنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، قال: كان عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ واضعًا رأسَه في حجرِ امرأتِه، فبكَى، فبكَتِ امرأتُه، فقال: ما يُبكيكِ؟ قالت: رأيتُك تبكي فبكَيتُ. قال: إني ذكرتُ قولَ اللَّهِ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فلا أدرِي أنجو[1] منها أم لا[2]؟.

وقال آخرون: بل هو المَمَرُّ[3] عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: يعني جهنمَ، مَرُّ الناسِ عليها.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: هو المَمَرُّ عليها[4].

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبرَنا النضرُ، قال: أخبرَنا إسرائيلُ، قال: أخبرَنا أبو إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. قال: الصراطُ على جهنمَ مثلُ حدِّ السيفِ، فتمرُّ الطبقةُ الأولى كالبرقِ، والثانيةُ كالريحِ، والثالثةُ كأجودِ الخيلِ، والرابعةُ كأجودِ البهائمِ، ثم يمرُّون والملائكةُ يقولون: اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ[5].

---

(١) في م، ت ١، ت ٢، ف: «أنجو».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) في ص، م، ت ٢، ف: «المر».

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٥) أخرجه الطبراني ٩/ ٢٥٤، ٢٦١ مختصرا، والحاكم ٢/ ٣٧٥ من طريق إسرائيل به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر.

وقال آخرون: (١) بل الورودُ هو (١) الدُّخولُ، (٢) ولكنه عنى (٢) الكفارَ دونَ المؤمنين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، قال: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ السائبِ، عن رجلٍ سَمِع ابنَ عباسٍ يقرؤُها: (وَإِن منهم[٣] إِلَّا وَارِدُهَا): يعني الكفارَ. قال: لا يَرِدُها مؤمنٌ[٤].

١١١/١٦ / حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال ثنا عمرُ[٥] بنُ الوليدِ الشَّنِّيُّ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقرأُ[٦]: (وَإِن منهم[٧] إلا وَارِدُها): يعني الكفارَ[٨].

وقال آخرون: بل الوُرُودُ عامٌّ لكلِّ[٩] مؤمنٍ وكافرٍ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المرورُ، وورودَ الكافرِ الدخولُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه:

(١ - ١) في ت ٢: «الورود من».

(٢ - ٢) في ت ٢: «ولكن عنى به».

(٣) في الأصل، م، ت ٢: «منكم».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن أبي داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري والبيهقي في البعث وينظر البحر المحيط ٦/ ٢١٠ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) في م: «عمرو».

(٦) في ص، م، ت ١، ف: «يقول».

(٧) في م، ت ٢: «منكم».

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن عمر بن الوليد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٢ إلى ابن أبي حاتم، كلاهما بلفظ: الظَّلَمة، بدلا من الكفار، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده في الأصل: «كافر».

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال : ورودُ المسلمين المرورُ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومَئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجسرِ سِماطانِ مِن الملائكةِ ، دَعْواهم[1] يومَئذٍ : يا أللهُ سَلِّمْ سَلِّمْ »[2] .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ[3] ما يُصيبُه في الدنيا مِن حُمَّى ومرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمنٍ مِن النارِ . ثم قرأ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[4] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللهِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللهِ ﷺ يعودُ رجلًا مِن أصحابِه (٥)وَعِكًا(٥) وأنا معه ، ثم قال : « إن اللهَ يقولُ : هي نارِي أُسَلِّطُها على عبدِي المؤمنِ ، لتكونَ حظَّه مِن النارِ في الآخرةِ »[6] .

---

(١) في ت ٢ : « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥١ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبي حاتم موقوفًا كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر في المرفوع ما أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ٣٥٨ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) في م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٠) من طريق أبي المغيرة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٩ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ١٥/ ٤٢٢

وقال آخرون : يَرِدُها الجميعُ ثم يَصْدُرُ عنها المؤمنون بأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى السديُّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : يَرِدُونها ثم يَصْدُرون عنها بأعمالِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن[3] عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فأتاه رجلٌ يقالُ له : أبو راشدٍ ، وهو نافعُ بنُ الأزرقِ ، فقال له : يا بنَ عباسٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبي شيبة وأحمد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد في الزهد (٣٩١) ، والترمذي (٢٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٦، وابن عبد البر في التمهيد ٦/ ٣٥٩ - وسقط منه ذكر أبي صالح - والحاكم ١/ ٣٤٥، والبيهقي في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما في سؤالات الآجري (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمي ، وكل ما جاء عن أبي أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد ، فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٨٢، ١٨/ ٥.

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٨٧ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٧/ ٢٠٦ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٠٨٩، ٥٢٨٢) ، والدارمي ٢/ ٣٢٩، والترمذي (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٨٧ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٧/ ١٩٦ (٤١٢٨) ، والترمذي (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسنَرِدُها ، فانظُرْ هل نصْدُرُ عنها أم لا[1] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[2] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرني أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسْأَلُ [٣٥/٢٠ و] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على [3]كوى أو كُدًى[3] ، فوقَ الناسِ ، فتُدْعَى الأممُ / بأوْثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأوَّلُ فالأوَّلُ ، فينطلِقُ بهم ويتَّبِعونه . قال : ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغْشَى ظلمةٌ ، ثم يَتَّبِعونه ، وعلى جِسْرِ جهنمَ [4]حَسَكٌ و[4] كَلاليبُ تأخُذُ مَن شاء اللَّهُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، وينْجو المؤمنون ، فتنْجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونَهم كأضْوَأِ نجْمٍ في السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تَحِلُّ الشفاعةُ ، فيَشْفَعون ، ويخرجُ مِن النارِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن في قلبِه وزنُ شعيرةٍ مِن خيرٍ ، ثم يُلْقَوْن تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فينْبُتون نباتَ الشيءِ في السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشَرَةُ أمثالِها[5] .

١٦/١٦٢

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٨ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٦/٣٥٤ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذي في مصادر التخريج : كذا - وفي رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أي ذلك . هذه صورة الحديث في جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضي عياض : وصوابه : نجيء يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي ، أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أي : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيها ، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٤٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهي شوكة صلبة . النهاية ١/ ٣٨٦ .

(٥) أخرجه أبو عوانة في مسنده ١/ ١٣٩ ، والطبراني في السنة - كما في التخويف من النار (ص ٢٥٤) - وابن منده في الإيمان (٨٥١) من طريق أبي عاصم به . وأخرجه أحمد ٢٣/ ٣٢٨ (١٥١١٥) ، =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن المباركِ[1] ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لأخيه : هل أتاك بأنك واردُ النارِ ؟ قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادرٌ عنها ؟ قال : لا . قال : ففيمَ الضَّحِكُ ؟ قال : فما رُئى ضاحكًا حتى لحِقَ باللهِ[2] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنى ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بُكَيرًا حدَّثه أنه قال لبُسْرِ[3] بنِ سعيدٍ : إن فلانًا يقولُ : إن[4] ورودَ النارِ[4] القيامُ عليها . قال بُسْرٌ : أمَّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ ، نادَى مُنادٍ : ليلحَقْ كلُّ أُناسٍ[5] بما كانوا يعبدون . فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ ، وهذا إلى القوسِ[6] ، وهذا إلى الخشبةِ ، حتى يبقى الذين يعبدون اللهَ ، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالى ، فإذا رأَوه قاموا إليه ، فيَذهبُ بهم فيَسْلُكُ بهم على الصِّراطِ ، وفيه عُلَّيْقٌ[7] ، فعندَ ذلك يؤذنُ بالشفاعةِ ، فيَمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قال بكيرٌ : فكان ابنُ عَميرةَ[8] يقولُ : فنَاجٍ

ومسلم ٣١٦/ ١٩١، وعبد الله في السنة (٤٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٣٩، ١٤٠، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به . وقال الإمام النووى في شرح مسلم ٣/ ٤٨ : وهو موقوف على جابر ، وليس هذا على شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ ، وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند لأنه روى مسندًا من غير هذا الطريق .

(١) في م ، ف : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١١) ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٠ من طرق عن الحسن .

(٣) في الأصل ، ص ، ف : « لبشر » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ف : « الورود » .

(٥) في الأصل : « إنسان » .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الفرس » .

(٧) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، وشوكه شجز شداد . اللسان (ع ل ق) .

(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمير » .

مُسَلَّمٌ ، ومُكَدَّسٌ[1] في جهنمَ ، ومَخْدوشٌ ثم ناجٍ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يَرِدُها الجميعُ ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فيُنَجِّيهم اللَّهُ ، ويَهْوِى فيها الكفارُ . وورودُهموها هو ما تَظاهرت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مرورِهم بها[2] على الصِّراطِ المنصوبِ على مَتْنِ جهنمَ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومُكَدَّسٌ فيها .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ امرأةِ [٣٠/٣٥ظ] زيدِ بنِ حارثةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو في بيتِ حفصةَ : « لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ شَهِدَ بَدْرًا والحديبيةَ » . قالت[2] : فقالت حفصةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فمَهْ[3] [4] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى[4] ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾[5] » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدركٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه[6] .

---

(١) في ص : « فحدس » ، وفي م ، ت ٢ : « منكوس » ، وفي ت ١ : « مخدش » ، وفي ف : « فحدس » . وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، ويروى بالشين المعجمة ، من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش : الطرد والجرح أيضا . النهاية ٤/ ١٥٥ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) سقط من : ت ٢ . وفي الأصل : « قال » .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « ينجي الله » .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٣٦٢ (الميمنية) ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦١) ، والطبراني ٢٥/١٠٢ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠١ ، ٨/ ٤٥٨ من طريق أبي الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري وابن مردويه .

(٦) أخرجه الطبراني ٢٥/١٠٢ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمّ مبشرٍ ، عن حفصةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لأرجو ألا يدخُلَ النارَ [(١)] إن شاء اللهُ [(١)] أحدٌ شهِدَ بدرًا والحُدَيبيةَ » . قالت : فقلتُ [(٢)] : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ قال : « فلم تَسْمَعِيه يقولُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ » [(٣)] .

١١٣/١٦ /حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبيدُ اللهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيقيبٍ [(٤)] ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدٍ العُتْوارِيِّ ، [(٥)] أحدُ بني [(٥)] ليثٍ ، وكان في حَجْرِ أبي سعيدٍ ، قال : سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يُوضَعُ الصِّراطُ بينَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدانِ [(٦)] ، ثم يَسْتَجِيزُ الناسُ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَجروحٌ به ، ثم ناجٍ ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّسٌ فيها ، حتى إذا فَرَغَ اللهُ مِن القضاءِ بينَ العبادِ [(٧)] تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم في الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَهم ، ويُزَكُّون زكاتَهم ، ويَصومون صيامَهم ، ويَحُجُّون حجَّهم ، ويَغْزُون غَزْوَهم ، فيقولون : أىْ ربَّنا ، عبادٌ مِن عبادِك كانوا معنا في الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَنا ، ويُزَكُّون زكاتَنا ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يا رسول الله » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥ ، وهناد في الزهد (٢٣٠) ، وابن ماجه (٤٢٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٠) ، وأبو يعلى (٧٠٤٤) ، والبغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، وفي السنة ٤/ ١٩٣ ، والطبراني ٢٣/ ٣٥٨ من طريق أبي معاوية به .

(٤) في م : « معيقيب » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ف : « حدثني » .

(٦) السعدان : نبت ذو شوك . النهاية ٢/ ٣٦٧ .

(٧) في ت ١ : « الناس » .

ويَصُومون صِيامَنا ، ويَحُجُّون حَجَّنا ، ويَغْزُون غَزْوَنا لا نَراهم ؟! فيقولُ : اذْهَبوا إلى النارِ ، فمَن وَجَدْتُم[1] فيها منهم فأَخْرِجوه[2] . فيَجِدُونهم قد أَخَذَتْهم النارُ على قَدْرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن أَخَذَتْه النارُ إلى قَدَمَيه ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى نصفِ ساقَيْه ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى رُكْبَتَيْه ، [3]ومنهم من أَزَرَتْه[3] ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى ثَدْيَيْه[4] ، ومنهم مَن أَخَذَتْه إلى عُنُقِه ، ولم تَغْشَ الوُجوهَ ، فيَسْتَخْرِجونهم منها ، فيَطْرَحُونهم [٣٥/٣١و] في ماءِ الحياةِ » . قيل : وما ماءُ الحياةِ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « غُسْلُ أهلِ الجنةِ » . قال[5] : « فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الزَّرْعةُ في غُثاءِ السَّيْلِ ، ثم تَشْفَعُ الأنبياءُ في كلِّ مَن كان يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ مُخْلِصًا ، فيَسْتَخْرِجونهم منها[6] ، ثم يَتَحَنَّنُ اللهُ برحمتِه على مَن فيها ، فما يَتْرُكُ فيها عبدًا في قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن الإيمانِ إلا أَخْرَجَه منها »[7] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، [8]عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن[8] ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يُؤْتَى بالجِسْرِ - يعني يومَ القيامةِ - فيُجْعَلُ بينَ ظَهْرَيْ جهنمَ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، وما الجِسْرُ ؟ قال :

---

(١) بعده في الأصل : « منهم » .

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « فأخرجوهم » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فأخرجوبهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « أوزنه » .

(٤) في الأصل : « ثديه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م ، ف : « منهم » .

(٧) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٣١١ من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٦/١٣ ، ١٧٧ ، وابن ماجه (٤٢٨٠) ، والحاكم ٥٨٥/٤ ، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٨ - ٨) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بن خالد عن يزيد » .

«مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عليه خَطاطِيفُ وكَلاليبُ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفاءُ[1] تكونُ بِنَجْدٍ، يقالُ لها: السَّعْدانُ. يَمُرُّ المؤمنون عليها كالطَّرْفِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ، وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ[2]، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ، ومَكْدُوسٌ[3] في جهنمَ، ثم يَمُرُّ آخِرُهم يُسْحَبُ سَحْبًا، فما أنتم بأشدَّ مُناشَدَةً لي في الحقِّ، قد تَبيَّنَ لكم مِن المؤمنين يومَئذٍ للجبَّارِ تبارك وتعالى، إذا رأَوْهم قد نَجَوْا وبَقِيَ إخوانُهم»[4].

حدَّثني أحمدُ بنُ عيسى، قال: ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيرٍ، قال: ثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن أبي الزبيرِ، قال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن الوُرُودِ، فقال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «هو الدُّخولُ، يَرِدُون النارَ حتى يَخْرُجوا منها، فآخِرُ مَن يَبْقَى رجلٌ على الصِّراطِ يَزْحَفُ، فيَرْفَعُ اللَّهُ تبارك وتعالى /له شَجَرَةً، قال: فيقولُ: أيْ ربِّ، أَدْنِنِي منها. قال: فيُدْنِيه اللَّهُ، تبارك وتعالى منها، قال: ثم يقولُ: أيْ ربِّ، أَدْخِلْنِي الجنةَ. قال: (٥فيُدْخِلُه الجنةَ. قال:٥) فيقولُ: سَلْ. قال: فيسألُ. فيقولُ: ذلك لك وعَشَرَةُ أضْعافِه، أو نحوها. قال: فيقولُ: يا ربِّ، تَسْتَهْزِئُ بي؟ قال: فيَضْحَكُ حتى تَبْدُوَ لَهَواتُه وأضْراسُه»[6].

١١٤/١٦

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يحيى بنُ أيوبَ، وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ زيدٍ، عن رِشْدِينَ، جميعًا عن زَبَّانَ[7] بنِ فائدٍ، عن

---

(١) أي: ملوية كالصنارة. النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) في ت ٢: «الركاب».

(٣) في ت ١: مكدوش. وينظر ص ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم عقب ح(١٨٣/ ٣٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص٢٠١، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٦٩، وابن حبان (٧٣٧٧)، والآجري في الشريعة (٦٠٠) مختصرًا، وابن منده في الإيمان (٨١٧)، وفي الرد على الجهمية (٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ف.

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق أبي الزبير به.

(٧) في م: «زياد». ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

سهلِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين في سبيلِ اللهِ مُتَطَوِّعًا ، لا يأخُذُه سُلطانٌ بحرسٍ ، لم يَرَ النارَ بعَيْنِه إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، [٣١/٣٥ظ] فإن اللهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ »[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، أخبرَني الزهريُّ ، عن ابنِ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ » . يعني الوُرُودَ[(٢)].

وأما قولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : كان على ربِّك قضاءً مَقْضِيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتْمًا ﴾ . قال : قضاءً[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قضاءً .

وقال آخرون : بل معناه : كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا .

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٣/٤٤٣ من طريق ابن وهب ، عن يحيى ، عن رشدين به ، وأخرجه أحمد ٢٤/٣٧٩ (١٥٦١٢) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٦، وأبو يعلى (١٤٩٠) ، والطبرانى ٢٠/١٨٥ (٤٠٢، ٤٠٣) ، وابن عدى ٣/ ١٠١٢، من طريق رشدين به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠. وينظر تخريجه في مسند الطيالسي (٢٤٢٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السديَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهمدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قَسَمًا واجبًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : قَسَمًا واجبًا .

وقد بيَّنتُ القولَ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢ ﴾ .

١١٥/١ / يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ من النارِ بعدَ ورودِ جميعِهم إياها ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ونَدَعُ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فعبَدوا غيرَ اللَّهِ وعَصَوا ربَّهم ، وخالَفوا أمْرَه ونَهْيَه في النارِ ﴿ جِثِيًّا ﴾ . يقولُ : بُرُوكًا على رُكَبِهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ على رُكَبِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٥١ عن السدى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : على رُكَبِهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه [٣٥/٢٢و] : ﴿ وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : الجِثِيُّ شرُّ الجلوسِ ، لا يجلسُ الرجلُ جاثيًا إلا عندَ كَرْبٍ ينزِلُ به[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ : إن الناسَ ورَدوا جهنمَ وهي سوداءُ مُظلِمةٌ ، فأما المؤمنون فأضاءتْ لهم حسناتُهم ، فأُنْجُوا منها ، وأما الكفارُ فأَوْبَقَتْهم أعمالُهم ، واحتُبِسوا بذنوبِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ ﴾ على الناسِ ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ التي أنزَلْناها على رسولِنا محمدٍ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، يعني واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلةٌ على ما جعَلها اللهُ أدلةً عليه لعبادِه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللهِ وبكتابِه وآياتِه وهم قريشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . بذلك[3] فصدَّقوا به وهم أصحابُ محمدٍ ، ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . يعني بالمَقامِ : موضعَ إقامتِهم ، وهي مساكنُهم ومنازلُهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ وهو المَجْلِسُ . يقالُ منه : نَدَوْتُ القومَ أَنْدُوهم نَدْوًا إذا جمَعتَهم في مجلسٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

يقالُ : هو فى نَدِىّ قومِه وفى نادِيهم ، بمعنًى واحدٍ ، ومن النَّدِىّ قولُ حاتمٍ[1] :

ودُعِيتُ فى أُولى النَّدِىّ ولم يُنْظَرْ إلىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

١١٦/١٦ /وتأويلُ الكلامِ : وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ ، قال الذين كفَروا للذين آمنوا : أىُّ الفريقَين منّا ومنكم أوسعُ عَيْشًا ، وأنعمُ بالًا ، وأفضلُ مَسْكَنًا ، وأحسنُ مَجْلِسًا ، وأجمعُ عددًا وغاشيةً فى المجلسِ ، نحن أم أنتم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المنزلُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المسكنُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ [٣٢/٣٥ظ] والنعمةُ والبَهْجةُ التى كانوا فيها ، وهو كما قال اللهُ لقومِ فرعونَ حينَ أهلكَهم وقصَّ شأنَهم فى القرآنِ قال : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥

---

(١) ديوانه ص ٥٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَزُرُوعٍ[1] وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان : ٢٥، ٢٦] . فالمَقامُ المسكنُ والنعيمُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ والمَجْمَعُ الذى كانوا يجتمِعون فيه ، وقال اللهُ فيما قَصَّ على رسولِه فى أمرِ لوطٍ إذ قال : ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ . والعربُ تُسَمِّى المجلسَ النادِىَ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . يقولُ : مجلسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ . قال : قريشٌ تقولُها لأصحابِ محمدٍ ﷺ . ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . قال : مجالسُهم يقولونه أيضًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ : رأَوا أصحابَ محمدٍ ﷺ فى عيشِهم خشونةٌ ، وفيهم قَشَافَةٌ ، فعرَّض أهلُ الشركِ بما تسمَعون ، قولَه : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . يقولُ : مجلسًا[4] .

---

(١) فى النسخ : كنوز . أدخل فى هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/٥ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال[1] : خيرٌ مكانًا وأحسنُ مجلسًا[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[1] . قال : النَّدِيُّ المجلسُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مجلسَه .

١٦/١١٧ /القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكنا يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ القائلين مِن أهلِ الكفرِ للمؤمنين ، إذا تُتلَى عليهم آياتُ الرحمنِ : أيُّ الفريقين خيرٌ منازلَ[3] وأحسنُ[4] مجالسَ مِن قرنٍ هم كانوا أكثرَ متاعَ منازلَ مِن هؤلاءِ، وأحسنَ منهم منظرًا وأجملَ صورًا ، فأهلَكنا أموالَهم ، وغيَّرنا صورَهم . ومن ذلك قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[5] :

[٣٥/٣٣و] كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ[6] في الصُّوَانِ الـمُكَعَّبِ

يعنى بالصوانِ : التختَ الذى تصانُ فيه الثيابُ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١ .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ف : « مقاما » .

(٤) بعده في : م ، ت ١، ف : « نديا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨ .

(٦) في ف : « الرباء » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرئى » والمثبت من الديوان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرِّئْيُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرِّئْيُ المنظرُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ ، مالًا ، وقولُه : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . يقولُ : منظرًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ ، الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْيُ : المنظرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الأثاثُ : أحسنُ المتاعِ ، والرِّئْيُ . قال : المالُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . أي : أكثرُ متاعًا وأحسنُ [3]مَرآةً ومنظرًا[3] ، فأهلَك اللهُ أموالَهم ، وأفسَد صورَهم عليهم ، تبارَك

---

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في التغليق ٤/ ٢٤٨ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٢ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في التغليق ٤/ ٢٤٩ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرئي . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منزلة ومستقرا » .

وتعالى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : أحسنُ صورًا ، وأكثرُ أموالًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : المتاعُ ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . قال : فيما يَرى الناسُ[2] . ١١٨/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال :ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وبشرُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْيُ : المنظرُ الحسنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ : منظرًا في اللونِ والحُسنِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرئيُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ ؛ أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ منظرًا .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ [3] أخبرنا عبيدٌ ، [٣٣/٢٥ظ] قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ [3] في قولِه: ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾. يعني المالَ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

يعنى المنظرَ الحسنَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وَرِيًّا)[1] . غيرَ مهموزٍ ، وذلك إذا قُرِئَ كذلك يتوجَّه لوجهين ؛ أحدُهما أن يكونَ قارئُه أراد الهمزةَ ، فأبدَل منها ياءً ، فاجتمَعتِ الياءُ المُبدلةُ من الهمزِ والياءُ التى هى لامُ الفعلِ فأُدغِمتا فجُعِلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلحِقُوا ذلك - إذ كان رأسَ آيةٍ - بنظائِره من سائرِ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه . والآخرُ أن يكونَ مِن : رَوِيتُ أَرْوَى رَوِيَّةً ورِيًّا . وإذا أُريدَ به ذلك كان معنى الكلامِ : وكم أهلَكنا قبلَهم مِن قرنٍ ، هم أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ نظرًا لمالِه ، ومعرفةً بتدبيرِه[2] . وذلك أن العربَ تقولُ : ما أحسنَ رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمرِ . إذا كان حسنَ النظرِ فيه والمعرفةِ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾[3] . بهمزِها ، بمعنى رؤيةِ العينِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا ومَرآةً . وحُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (أحسنُ أثاثًا وزِيًّا)[4] . بالزاي ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِّيَّ هو الهيئةُ والمنظرُ ، من قولِهم : زيَّيتُ الجاريةَ . بمعنى : زيَّنتُها وهيَّأتُها .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَثَثًا وَرِءْيًا ﴾[5] . بالراءِ والهمزِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن معناه المنظرُ ، وذلك هو من رؤيةِ العينِ ، لا من الرَّوِيَّةِ ؛ فلذلك كان الهمزُ به أولى ، فإن قرَأ قارئٌ ذلك بتركِ الهمزِ وهو

---

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « تدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأُبى بن كعب والأعصم المكى ، وزياد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١ ، وتفسير القرطبى ١١/ ١٤٣ .

(٥) القراءتان (رئيا) و(ريًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى، فغيرُ مخطئٍ في قراءتِه . وأما قراءةُ مَن قرَأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأَةِ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءتَهم، وإن كان لها[1] في التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في الأثاثِ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ[2] فيما ذُكِر لي عنه يقولُ : هو جمعٌ واحدتُها أثاثةٌ، كما الحمامُ جمعٌ واحدتُها حمامةٌ، والسحابُ جمعٌ واحدتُها سحابةٌ .

١٦/١١٩ وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتعةٌ، وأماتيعُ، ومُتُعٌ . قال : ولو جمعتَ الأثاثَ لقلتَ : ثلاثةُ آثَّةٍ وأُثُثٍ[3] .

وأما الرِّئْيُ فإن جمعَه : أرْآءٌ .

[٣٥/٣٤ ظ] القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم، القائلين إذا تُتْلَى عليهم آياتُنا : أيُّ الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًّا، مَن كان منا ومنكم في الضلالةِ جائرًا عن الطريقِ الحقِّ، سالِكًا غيرَ سبيلِ الهدى، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ﴾ . يقولُ : فلْيُطوِّلْ له اللهُ في ضلالتِه، ولْيُمْلِه فيها إملاءً .

---

(١) في ص، م، ت ١، ف : « لهم » .

(٢) هو علي بن المبارك - وقيل : ابن الحسن - الأحمر النحوي شيخ العربية . توفي سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧١ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ . فليَدَعْه اللهُ فى طغيانِه[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : قلْ لهم : مَن كان منا ومنكم فى الضلالةِ ، فليُمْلِ[2] له الرحمنُ فى ضلالتِه إلى أن يأتيَهم أمرُ اللهِ ؛ إما عذابٌ عاجلٌ ، أو يَلقَوا ربَّهم عندَ قيامِ الساعةِ التى وعَد اللهُ خلقَه أن يجمعَهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعدُ اللهِ بأحدِ هذين الأمرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكنًا منكم ومنهم ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبيَّنون[3] حينئذٍ أىُّ الفريقين خيرٌ مقامًا ، وأحسنُ نديًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « فليمدد » ، وفى ت ٢ : « فليملل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « تتبينون » .

ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ اللهُ مَن سلَك قصدَ المحجّةِ ، واهتدى لسبيلِ الرشدِ ، [٣٤/٣٥ظ] فآمَن بربِّه ، وصدَّق بآياتِه ، فعمِل بما أمَره اللهُ به ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ هُدٗىۗ ﴾ بما يتجدَّدُ له من الإيمانِ بالفرائضِ التي يفرِضُها عليه ، [(١)] والأعمالِ التي يُوجِبُها عليه ، فيُصدِّقُ بوجوبِها عليه [(١)] ، ويُقِرُّ بلزومِ فرضِها إياه ، ويعملُ بها ، فذلك زيادةٌ من اللهِ تعالى ذكرُه في اهتدائِه بآياتِه هدًى على هداه . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك : ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوا هدًى / بناسخِ القرآنِ ومنسوخِه ، فيؤمنُ بالناسخِ ، كما آمَن قبلُ بالمنسوخِ ، فذلك زيادةُ هدًى من اللهِ له على هُداه من قبلُ . ١٦/١٢٠

﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : والأعمالُ التي أمَر اللهُ بها عبادَه ورضِيها منهم ، الباقياتُ لهم غيرُ الفانياتِ الصالحاتُ ، خيرٌ عندَ ربِّك جزاءً لأهلِها ، وخيرٌ مَرَدًّا عليهم من مقاماتِ [٢/٣٣٨] هؤلاءِ المشركين باللهِ ، وأنديتِهم التي يفتخِرون بها على أهلِ الإيمانِ في الدنيا .

وقد بيَّنا معنى الباقياتِ الصالحاتِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في ذلك ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ [(٣)] بنُ راشدٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : جلَس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم في ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) في الأصل : « عمرو » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « معمر » ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٤٠ .

النبيَّ ﷺ ذاتَ يومٍ، فأخذ عودًا يابسًا، فحطَّ ورقَه ثم قال: «إنَّ قولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، والحمدُ للهِ، وسبحانَ اللهِ، يحُطُّ الخطايا، كما تحُطُّ ورقَ هذه الشجرةِ الريحُ، خُذْهُنَّ يا أبا الدَّرْداءِ قبلَ أنْ يُحالَ بينَك وبينَهُنَّ، هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ، وهُنَّ مِن كُنوزِ الجنَّةِ». قال أبو سلمةَ: فكان أبو الدرداءِ إذا ذكَر هذا الحديثَ قال: لأُهلِّلنَّ اللهَ، ولأُكبِّرنَّ اللهَ، ولأُسبِّحنَّ اللهَ، حتى إذا رآني الجاهلُ يحسبُ أني مجنونٌ[1].

[٣٥/٣٥و] القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: أفرأيتَ يا محمدُ الذي كفَر بأدِلَّتِنا[2] وحججِنا فلم يصدِّقْ بها، وأنكر وعيدَنا أهلَ الكفرِ، وقال وهو باللهِ كافرٌ وبرسولِه: لأُوتَيَنَّ في الآخرةِ مالًا وولدًا.

وذُكِر أن هذه الآياتِ أُنزِلت في العاصِ بنِ وائلٍ السهميِّ أبي عمرِو بنِ العاصِ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى، قالا: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، عن خبَّابٍ، قال: كنت رجلًا قَيْنًا[3]، وكان لي على العاصِ ابنِ وائلٍ السهميِّ دَيْنٌ، فأتيتُه أتقاضاه، فقال: واللهِ لا أَقْضيك حتى تكفرَ بمحمدٍ.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣)، وابن عدى في الكامل ٥/ ١٦٧٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا.

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «بآياتنا».

(٣) القين: الحداد والصائغ. النهاية ٤/ ١٣٥.

قال: فقلت: واللهِ لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبعثَ. قال: فقال: فإذا أنا مِتُّ ثم بُعِثتُ[1]، جئتني ولي مالٌ وولدٌ. قال: فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[2].

حدَّثني به أبو السائبِ، وقرأ في الحديث: وولدًا.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: / أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ كانوا يَطْلُبون العاصَ ابنَ وائلٍ السَّهْميَّ بدَيْنٍ، فأتَوه يتقاضَونَه، فقال: ألستم تزعُمون أنَّ في الجنةِ فضَّةً وذهبًا وحريرًا ومن كلِّ الثمراتِ؟ قالوا: بلى. قال: فإنّ موعدَكم الآخرةُ، فواللهِ لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا، ولأُوتَيَنَّ مِثْلَ كتابِكم الذي جئتم به. فضرَب اللهُ مثَلَه في القرآنِ، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[3].

١٢١/١٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى. وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾. قال العاصُ بنُ وائلٍ يقولُه[4].

---

(١) بعده في م: «كما تقول»، وص: «بعد».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٩٥/٣٦)، والترمذى (٣١٦٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٢٢)، وأخرجه البخارى (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥)، ومسلم (٢٧٩٥/ ٣٥، ٣٦) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، مثلَه.

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، فذُكِر لنا أن رجلًا[1] من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلًا [٣٥/٢٥ظ] من المشركين يتقاضاه دَيْنًا له، فقال له: أليس يَزْعُمُ صاحبُكم أن في الجنةِ حريرًا وذهبًا؟ قال: بلى، قال فميعادُكم الجنةُ، فواللهِ لا أُومنُ بكتابِكم الذي جئتم به - استهزاءً بكتابِ اللهِ - ولأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا. يقولُ اللهُ عز وجل: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ قال: قال خبابُ بنُ الأَرَتِّ: كنت قَيْنًا بمكةَ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ، فاجتمَعَتْ لي عليه دراهمُ، فجئت لأتقاضاه، فقال لي: لا أَقْضيك حتى تكفرَ بمحمدٍ. قال: قلت: لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبعثَ. قال: فإذا بُعِثتُ كان لي مالٌ وولدٌ. قال: فذكَرتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ، فأنزَل اللهُ تبارك و تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[2].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَوَلَدًا﴾. فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿وَوَلَدًا﴾. بفتحِ الواوِ من الوَلَدِ، في كلِّ القرآنِ[3]. غيرَ أن أبا عمرِو بنِ العلاءِ خصَّ التي في سورةِ «نوحٍ» بالضمِّ، فقرأها: (مالُهُ

---

(١) في م: «رجالا». والذي في م فيما سيأتي بعد في هذا الأثر كان بضمير الجمع.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر. السبعة ص ٤١٢.

وَوُلْدُهُ) [نوح: ٢١] (١) . وأما عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرُ عاصمٍ ، فإنهم قرءوا من هذه السورةِ من قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، والتى (٢) فى « الزخرفِ » ، والتى فى « نوحٍ » بالضمِّ وسكونِ اللامِ (٣) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّت واوُه ، فقال بعضُهم : ضمُّها وفتحُها واحدٌ ، وإنما هما لُغتان ، مثلُ قولِهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحُزْنُ والحَزَنُ . واستشهَدوا لقيلِهم ذلك بقولِ الشاعرِ (٤) :

فليت فُلانًا كان فى بطنِ أُمِّهِ ... وليت فُلانًا كان وُلْدَ حِمارِ

/ ويقولُ الحارثُ بنُ حِلِّزةَ (٥) :

١٢٢/١٦

وَلَقَدْ رأَيتُ مَعاشِرًا ... قَدْ ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدَا

وقولُ رُؤْبةَ (٦) :

الحمدُ للهِ العزيزِ فَرْدَا ... لَمْ يَتَّخِذْ مِن وُلْدِ شىءٍ وُلْدَا

وتقولُ العربُ فى مَثَلِها : وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ (٧) . قال : وهذا كلُّه واحدٌ ، بمعنى الوَلَدِ . وقد ذُكِر لى (٨) أن قيسًا تجعلُ الوُلْدَ جمعًا ، والوَلَدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

---

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) فى النسخ : « اللتين » والمثبت هو الصواب ، فذكر الولد فى سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى اللسان (و ل د) وفى المحتسب ١/ ٣٦٥ غير منسوب .

(٥) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٧٣ ، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس فى ديوانه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٥ .

(٧) له قصة تنظر فى مجمع الأمثال ٣/ ٤٢٤ .

(٨) بياض فى الأصل ، ص ، ت ١ .

قرءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمَّ ، إنما قرءوه كذلك ليفرِّقوا به بين الجمعِ والواحدِ .

والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك عندى أن الفتحَ فى الواوِ من الوَلدِ [٣٥/٣٦و] والضمَّ فيها بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الفتحَ أشهرُ اللغتين فيهما ؛ فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ لذلك .

وقولُه : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَعَلِمَ هذا القائلُ هذا القولَ علمَ الغيبِ ، فعَلِم أنَّ له فى الآخرةِ مالًا وولدًا باطلاعِه على علمِ ما غاب عنه ؟ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أم آمَن باللهِ وعمِل بما أمَرَه به ، وانتهى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عندَ اللهِ عهدًا أن يؤتيَه ما يقولُ من المالِ والولدِ ؟.

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . بعملٍ صالحٍ قدَّمه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمرُ كذلك ، ما اطَّلَع الغيبَ ، فعَلِم صدقَ ما يقولُ ، وحقيقةَ ما يذكُرُ ، ولا اتخذ عندَ الرحمنِ عهدًا بالإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، بل كذَّب وكفر . ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : سنكتُبُ ما يقولُ هذا الكافرُ بربِّه ، القائلُ : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وولدًا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقولُ : ونَزِيدُه من العذابِ فى جهنمَ بقيلِه الكذبَ والباطلَ فى الدنيا ، زيادةً على عذابِه ؛ بكفرِه باللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ونُهلِكُ[1] هذا القائلَ : - لأُوتَينَّ في الآخرةِ مالًا وولدًا - ومالَه وولدَه ، ويصيرُ لنا مالُه وولدُه دونَه ، ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ هو يومَ القيامةِ ﴿ فَرْدًا ﴾ وحدَه لا مالَ معه ولا ولدَ .

١٢٢/١٦ / وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ : مالَه وولدَه ، وذلك الذي قال العاصُ بنُ وائلٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه [٣٦/٣٥ط] : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا مالَ له ولا ولدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما عندَه ، وهو قولُه : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَنَرِثُه مَا عِنْدَه)[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما جمَع من الدنيا وما عمِل فيها . قال : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . قال :

---

(١) في م : « نسلب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٦ ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فردًا من ذلك ، لا يَتْبَعُه قليلٌ ولا كثيرٌ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : نرثُه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : واتخذ يا محمدُ هؤلاءِ المشركون من قومِك آلهةً يَعْبُدونها من دونِ اللهِ ؛ لتكونَ هؤلاءِ الآلهةُ لهم عزًّا ، يَمْنعونهم من عذابِ اللهِ ، ويتخذون عبادَتَهموها عندَ اللهِ زُلْفَى . وقولُه : ﴿ كَلَّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأمَّلوا من هذه الآلهةِ التى يَعْبُدونها من دونِ اللهِ فى أنها تُنْقِذُهم[2] من عذابِ اللهِ ، وتُنْجيهم منه ، ومن سوءٍ إنْ أراده بهم ربُّهم . وقولُه : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ولكن ستكفُرُ الآلهةُ فى الآخرةِ بعبادةِ هؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ إياها . وكفرُهم بها قيلُهم لربِّهم : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] ، فجحَدوا أن يكونوا عبَدوهم أو أمَروهم بذلك ، وتبرَّءُوا منهم ، وذلك كفرُهم بعبادتِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معنى ذلك : وتكونُ آلهتُهم عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العونُ .

---

(١) كذا فى النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) فى ص : « تبعدهم » ، وفى ت ١ ، ف : « تعيذهم » .

ذكرُ من قال ذلك

/ حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا[1] .

١٢٤/١٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٧/٣٥و] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : عونًا عليهم تُخاصِمُهم وتُكذِّبُهم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أوثانُهم يومَ القيامةِ في النارِ .

وقال آخرون : بل عُنِي بالضدِّ في هذا الموضعِ القُرناءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : ويكونون عليهم قرناءَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

ضِدًّا ﴾ : قرناءَ في النارِ ؛ يلعَنُ بعضُهم بعضًا ، ويتبرأُ بعضُهم من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناءَ في النارِ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ ههنا : العدوُّ .

ذكرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداءً[(٣)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ في هذا الموضعِ : البلاءُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونُون عليهم بلاءً[(٤)] .

الضدُّ : البلاءُ ، والضدُّ في كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ فلانًا في كذا ، إذا كان يخالِفُه في صنيعِه ، فيُفسِدُ ما أصلَحه ، ويُصلِحُ ما أفسَده .

وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهةُ هؤلاءِ المشركين الذين ذكَرهم اللهُ في هذا الموضعِ يتبرَّءون منهم ، ويَنْتَفُون[(٥)] يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوُصِفوا بذلك .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٥) ينتفون : يبتعدون . الوسيط (ن ف ى) .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ الضدِّ ، وهو صفةٌ لجماعةٍ ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : / وُحِّد لأنه يكونُ جماعةً وواحدًا ، مثلَ الرَّصَدِ والأرصادِ . قال : ويكونُ الرَّصَدُ أيضًا للجماعةِ . ١٢٥/١٦

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : وُحِّد لأن معناه : عونًا .

وذُكِر أن أبا نَهيكٍ كان يقرأُ ذلك ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمعت أبا نهيكٍ الأزديَّ يقرأُ : (كُلًّا[1] سَيَكْفُرون) . يعني : الآلهةَ [٣٧/٣٠ظ] كلَّها[2] أنهم سيكفُرون بعبادتِهم[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ أنا أرسَلنا الشياطينَ على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾ . يقولُ : تحرِّكُهم بالإغواءِ والإضلالِ ، فتُزعِجُهم إلى معاصي اللهِ ، وتغرِيهم بها حتى يُواقِعوها ، ﴿ أَزًّا ﴾ : إزعاجًا وإغراءً[4] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) في ت ٢ : « كل » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كلا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « إغواء » .

قولُه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . يقولُ : تُغرِيهم إغراءً(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تؤزُّ الكافرين إغراءً في الشركِ : امضِ امضِ في هذا الأمرِ ، حتى تُوقِعَهم في النارِ ، امضُوا في الغيِّ ، امضُوا(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُغرِيهم إغراءً(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إزعاجًا في معصيةِ اللهِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ جل وعز : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إلى معاصي اللهِ إزعاجًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إزعاجًا في معاصي اللهِ(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . فقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تؤزُّهم أزًّا ، قال : تُشليهم إشلاءً(٥) على معاصي اللهِ تبارك وتعالى ، وتُغرِيهم عليها ، / كما يُغرِى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيء[1].

يقالُ منه: أَزَزْتُ فلانًا بكذا. إذا أغريته به، أؤزُّه أزًّا وأزيزًا، وسمعتُ أزيزَ القِدْرِ، وهو صوتُ غليانها على النارِ؛ ومنه حديثُ مطرِّفٍ عن أبيه، أنه انتهى إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّي، ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ[2].

[٣٥/٣٨و] وقولُه: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ عزَّ ذكرُه: فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ: فإنما إنما نُؤخِّرُ إهلاكَهم ليزدادوا إثمًا، ونحن نعدُّ أعمالَهم كلَّها ونُحصيها، حتى أنفاسَهم؛ لنُجازيَهم على جميعِها، ولم نَتْرُكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرٍ أردناه بهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ: أنفاسَهم التي يتنفَّسون في الدنيا، فهي معدودةٌ كسِنِّهم وآجالِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوُا اللهَ[3] في الدنيا، فخافُوا عقابَه،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢، ١٦٣١٧، ١٦٣٢٦)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٢١٣).

(٣) سقط من: م.

فاجتنبوا لذلك معاصيه ، وأدَّوْا فرائضه - إلى ربِّهم ﴿ وَفْدًا ﴾ ، يَعْنى بالوفدِ[1] الرُّكْبانَ . يقالُ : وَفَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمتَ عليه . وأَوْفَدَ القومُ وفدًا على أميرِهم . إذا بعَثُوا مِن قِبَلِهم بَعْثًا . والوفدُ في هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنَّه وُحِّد ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافدٌ ، وقد يُجمَعُ الوفدُ : الوفودَ كما قال بعضُ بنى حَنيفةَ :

إنى لَمُمْتَدِحٌ بما[2] هو صانِعٌ رأسَ الوفودِ مُزاحِمَ بنَ جِسّاسِ

وقد يكونُ الوفودُ في هذا الموضعِ جمعَ وافدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا[3] بنُ يحيى[3] بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن النُّعمانِ بنِ سعدٍ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : أمَا واللهِ ما يُحشَرُ الوفدُ على أرجُلِهم ، ولا يُساقُون سَوْقًا ؛ ولكنَّهم يُؤْتَوْن بنُوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلَها ، عليها [٣٨/٣٥ظ] رِحالُ الذهبِ ، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجدُ ، فيَركَبون عليها حتى يَضرِبُوا أبوابَ الجنةِ[4] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن ١٢٧/١٦

---

(١) في ص ، ت ١ ، ف : « بالوفود » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٣ ، ٦٠١ ، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩ ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩ ، ٣٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند : المسند ٢/ ٤٤٧ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٦٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ[1] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . يقولُ : ركبانًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ[3] ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، قال : إنَّ المؤمنَ إذا خرَج من قبرِه استقبَله أحسنَ صورةً ، وأطيبَه[4] ريحًا ، فيقولُ : هل تعرفُني ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللهَ قد[5] طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ في الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما رَكِبْتُك في الدنيا ، فارْكَبْني أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[6] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : وفدًا إلى الجنةِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة ، بدون ذكر « رجل » بين إسماعيل وأبي هريرة . وذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٥، ونقله ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٩ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسي في التبيان ٧/ ١٢٣، والبغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٥، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٨، وعلقه البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣١٧ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٣) في ص ، ت ١، ف : « بشر » .

(٤) في م : « أطيبها » . وتقدم على الصواب في ٩/ ٢١٦.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على النَّجائبِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثَّوريَّ يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ النُّوقِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونَسوقُ الكافِرين باللهِ ، الذين أجرَموا ، إلى جهنمَ عِطاشًا .

والوِرْدُ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَرَدتُ كذا أَرِدُه وِرْدًا . ولذلك لم يُجمَعْ ، وقد وُصِف به الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه البخارى معلقا عن ابن عباس (فتح البارى ٨/ ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله به ، كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩ ، وأخرجه الحافظ ابن حجر فى التغليق ٣/ ٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/ ٣١٧ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٢١٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى ابن المنذر .

[٣٩/٣٥و] **حدَّثني** يعقوبُ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ، قالا: ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: عِطاشًا[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ[(٢)]، عن يونسَ[(٣)]، عن الحسنِ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: ظِمَاءً إلى النارِ[(٤)].

١٢٨/١٦ / **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾: سِيقوا[(٥)] إليها وهم ظِمَاءٌ[(٦)] عِطاشٌ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، قال: سمعتُ سفيانَ يقولُ في قولِه: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: عِطاشًا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لا يملكُ هؤلاءِ الكافرون بربِّهم، يا محمدُ - يومَ يَحشُرُ اللهُ المتقين إليه وفدًا - الشفاعةَ؛ حينَ يَشفَعُ أهلُ الإيمانِ بعضُهم لبعضٍ عندَ اللهِ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٢ (١٦٠٢٥)، وهناد في الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن.

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ف: «قال: ثنا سعيد». وسعيد بن أبي عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد. ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، ٣٢/ ١٢٤، ٥١٧.

(٣) في ت ١: «قتادة».

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «سوقوا».

(٦) في م: «ظمء».

فيشفعُ[1] بعضُهم لبعضٍ ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ في الدنيا ﴿ عَهْدًا ﴾ بالإيمانِ به ، وتصديقِ رسولِه ، والإقرارِ بما جاء به ، والعملِ بما أمَر به .

كما حدَّثني[2] عليٌّ ، قال : ثنا[2] عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : العهدُ ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ويَتَبَرَّأُ إلى اللهِ مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ ، ولا يرجُو إلا اللهَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . قال : المؤمنون يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ شفعاءُ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : عملًا صالحًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ : أي بطاعتِه ، وقال في آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه : ١٠٩] ، تعلَّمُوا[5] أن اللهَ[6] مُشَفِّعٌ يومَ القيامةِ[6] المؤمنينَ بعضَهم في بعضٍ ؛ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ في أُمَّتي رجلًا ، لَيُدخِلَنَّ اللهُ الجنةَ بشفاعتِه أكثرَ مِن بني تَميمٍ » . وكنا

---

(١) أي فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥١٨/٣ (١٥٧٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفي الدعاء : « وهي رأس كل تقوى » بدل « ولا يرجو إلا الله » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزا السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسي في التبيان ١٣٤/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢١٧/٦ شطره الأخير .

(٥) في م : « ليعلموا » ، وفي ت ١ ، ف : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يعلموا » . وتعلَّموا : اعلَموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٦) في م : « يوم القيامة يشفع » . وجاءت العبارة في الدر المنثور : يشفع المؤمنين يوم القيامة .

نُحدِّثُ أن الشهيدَ يُشفَّعُ في سبعين من أهلِ بيتِه[(١)].

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي المَلِيحِ ، عن عوفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إن شَفاعتى لِمَن مات مِن أُمتى لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا»[(٢)].

و«مَن» في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ﴾ في موضعِ [٣٩/٣٥ظ] نصبٍ على الاستثناءِ ، ولا يكونُ خفضًا بضميرِ اللامِ ، ولكن قد يكونُ نصبًا في الكلامِ في غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ : أردتُ المرورَ اليومَ إلا العَدُوَّ ، فإني لا أمُرُّ به . فيَستثنِى العدوَّ مِن المعنى . وليس ذلك كذلك في قولِه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا يَمْلِكُ هؤلاءِ الكفارُ إلا مَن آمَن باللهِ . فالمؤمنون ليسوا مِن عِدادِ[(٣)] الكافرين . ومَن نصَبه على أن معناه : إلا لمَنِ اتَّخذ عندَ الرحمنِ عهدًا ، فإنه يَنْبغى أن يَجعلَ قولَه : لا يَملِكون الشفاعةَ للمتقين . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وفدًا ، لا يَمْلكون الشفاعةَ ، إلا مَن اتَّخذ / عندَ الرحمنِ عهدًا . فيكونُ معناه عندَ ذلك : إلا لمن اتَّخذ عندَ الرحمنِ ١٢٩/١٦

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ مطولا ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس عنده قوله : «أي بضاعته ... ورضى له قولا» . وأخرج الطبراني في الكبير ٢٢/ ٧٦ (١٨٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٤، ٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، من طريق قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا ، قوله : «إن في أمتي رجلا» «تميم» . أما قول قتادة : وكنا نحدث أن الشهيد ... بيته ؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا : أبو داود (٢٥٢٢) ، وابن حبان (٤٦٦٠) ، والآجري في الشريعة ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١٦٤، من حديث أبي الدرداء عنه ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩، والترمذي (٢٤٤١) ، كلاهما من طريق سعيد به ، مطولًا بزيادة في أوله عندهما . وأخرجه أحمد ٦/ ٢٨، ٢٩، والترمذي (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبي عوانة عن قتادة به ، مطولا بزيادة أوله عندهما .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : «عذاب» ، وفي م : «أعداد» .

عهدًا . فأما إذا جعل : « لا يملكون الشفاعة » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعةَ ، لكنْ مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقال هؤلاء الكافرون باللهِ : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ .

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه للقائلين ذلك من خلْقِه : لقد جئتم أيُّها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومِن القولِ مُنكرًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكرُ مِن القولِ[2] .

---

(١) علقه البخاري عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٩ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٤ بلفظ « منكرا عظيما » ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ « منكرا » ، والقرطبي في تفسيره ١١/١٥٦ بنحو لفظ التبيان .

[٣٥/٤٠و] حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن[1] ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[2] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[3] .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . قال : قد جئتم شيئًا كبيرًا من الأمر ، حين دعوا للرحمن ولدًا[4] .

وفي « الإد » لغات ثلاث ، يقال : لقد جئت شيئًا إدًّا . بكسر الألف . وأدًّا . بفتح الألف . وآدًّا . بفتح الألف ومدها ، على مثال مادٍّ ؛ فاعل . وقرأه قرأة الأمصار[5] بكسر الألف[5] ، وبها نقرأ . وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك بفتح الألف[6] ، ولا أرى قراءته كذلك ؛ لخلافها قراءة قرأة الأمصار . والعرب

---

(١) في ص ، م ، ف : « ثنا » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٤٩/٤ - عن ورقاء به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ١٣٤ بلفظ « منكرا عظيما » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) وكذا قراءة : علي بن أبي طالب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٨٩ ، وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٦ ، والبحر المحيط ٦/ ٢١٨ .

تقولُ لكلِّ أمرٍ عظيمٍ : إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ . ومنه قولُ الراجزِ[1] :

قد لَقِيَ الأعداءُ منى نُكْـرا
داهِيَــةً دَهْيــاءَ إدًّا إمْــرا

/ ومنه قولُ الآخرِ[2] : ١٣٠/١٦

* فى لَهَـثٍ[3] منه وحَبْلٍ[4] إدِّ *

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْن قِطَعًا مِن قِيلِهم : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل : فطَر نابُه . إذا انْشَقَّ[5] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ . قال : إن الشِّرْكَ فزِعت منه السماواتُ والأرضُ والجبالُ وجميعُ الخلائقِ إلا الثَّقَلَيْن ، وكادت أن تَزُولَ منه لعَظَمةِ اللهِ ، وكما لا ينفَعُ مع الشركِ إحسانُ المشركِ ، كذلك نَرْجُو أن يغفِرَ اللهُ ذنوبَ الموحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، فمَن قالَها عندَ موتِه وجَبَتْ له الجنَّةُ » .

---

(١) تقدم فى ص ٢٣٧ ، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٤ غير منسوب .

(٣) اللَّهث واللُّهاث : حرُّ العطش فى الجوف . اللسان (ل هـ ث) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حبل » ، وفى التبيان : « حبن » . والخَبْل : تخالُج عن غفلة . اللسان (خ ب ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ٧/ ١٣٥ .

قالوا : يا رسولَ اللهِ ، فمَن قالَها في صِحَّتِهِ[1] ؟ قال : « تلك أَوْجَبُ وأَوجبُ » . ثم قال : « والَّذى نَفْسى بيدِه لو جِىءَ بالسَّماواتِ والأَرَضِينَ[2] وما فيهنَّ ، وما بينَهنَّ ، وما تحتَهنَّ ، فوُضِعنَ في كِفَّةِ الميزانِ ، ووُضِعَت شَهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ في الكِفَّةِ الأُخرى » [٣٥/١٦ظ] لرَجَحتْ بهنَّ »[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . [4]قال : الانفِطارُ هو الانشِقاقُ[5] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[4] . ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : غَضِبتِ الملائكةُ ، واستَعَرتْ جهنَّمُ حينَ قالوا ما قالوا[6] .

وقولُه : ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : وتكادُ الأرضُ تنشقُّ ، فتَتَصدَّعُ[7] من ذلك ، ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : وتكادُ الجبالُ يسقُطُ بعضُها على بعضٍ سُقوطًا . والهَدُّ السُّقوطُ . وهو مصدرُ هَدَدتُ ، فأنا أَهُدُّ هَدًّا .

وبنحوِ الذى قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في المعجم الكبير : « صحة » .

(٢) في الأصل ، ت ١ : « الأرض » .

(٣) نقله ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه ، وأخرج الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبي ﷺ ، وذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فتصدع » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : هَدْمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . قال : الهَدُّ : الانْقِضاضُ .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ١٦/١٣١ ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . قال : غضَبًا للهِ . قال : ولقد دَعا هؤلاءِ الذين جعَلوا للهِ هذا الذي غَضِبتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ مِن قولِهم ، لقد استتابَهم ودعاهم إلى التوبةِ ، فقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . قالوا : هو وصاحبتُه وابنُه . جعَلوهما[2] إلهَين[3] مع اللهِ[3] ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] [المائدة : ٧٣ ، ٧٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وتكادُ الجبالُ أن تخِرَّ انْقِضاضًا ؛ لأنْ دَعَوْا للرحمنِ وَلَدًا ؛ فـ « أن » في موضعِ نصبٍ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ لاتِّصالِها بالفعلِ ، وفي قولِ غيرِه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٢٥١ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « وجعلوهما » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦١ مختصرا بلفظ « غضبا لله » .

فى موضعِ خَفْضٍ بضميرِ الخافضِ[1] ، وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقال [٣٥/٤١و] : ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ . يعنى بقولِه : ﴿أَن دَعَوْا﴾ : أن جعَلوا له ولدًا . كما قال الشاعرُ[3] :

ألا رُبَّ مَن تَدعُو نَصِيحًا وإن تَغِبْ[4] ... تَجِدْه بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدرِ

وقال ابنُ أحمرَ[5] :

هَوَى[6] لها مِشْقَصًا حَشْرًا فشَبْرَقَها[7] ... وكنتُ أَدْعُو قَذَاها الإِثْمِدَ القَرِدَا[8]

وقولُه : ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ . يقولُ : وما يَصْلُحُ للهِ أن يتَّخذَ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٧٣ .

(٢) تقدم فى ٧/٧٢٦ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٢ ، والتبيان ٧/ ١٣٦ ، والبحر المحيط ٦/ ٢١٩ ، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

ألا رب من يدعى نصيحا وإن يغب ... تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٣ ، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص ١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر ، على ما فى هذا المصدر ص ١٣٠ - والتبيان ٧/ ١٣٦ ، واللسان (د ع و) ، (هـ و ى) .

(٦) فى م ، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢ ، واللسان (هـ و ى) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهم حَشْرٌ : مستوى قُذَذ الريش - وقذُّ الريش : قطعُ أطرافه وتحذفُه على نحو الحذو والتدوير والتسوية . وشَبرقها : مزّقها . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القرد : المتجمع الذى يركب بعضه بعضًا . والمعنى أن عدوه صوّب لعينه سهمًا فمزّقها ، وقد كان الشاعر يمدُّها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولدًا ؛ لأنه ليس كالخلقِ الذين تغْلِبُهم الشَّهواتُ ، وتضطرُّهم اللَّذَّاتُ إلى جماعِ الإناثِ ، ولا ولدَ يَحدُثُ إلَّا مِن أُنْثى ، واللهُ يتعالى عن أن يكونَ كخَلْقِه . وذلك كقولِ ابنِ أحمرَ[1] :

في رأسِ خَلْقاءَ مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ما يَنْبَغِي دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلُ

يعنى : لا يصْلُحُ ولا يكونُ .

/﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ يقولُ جلَّ ١٣٢/١٦ وعزَّ : ما جميعُ مَن في السماواتِ من الملائكةِ ، وفي الأرضِ مِن البشرِ والإنسِ والجنِّ ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ . يقولُ : إلا يأتي ربَّه يومَ القيامةِ عبدًا له ، ذليلًا خاضعًا مُقِرًّا له بالعُبودةِ ، لا نَسبَ بينَه وبينَه . وقولُه : ﴿ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إنَّما هو فاعلٌ مِن أتيتُه ، فأنا آتيه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أحصَى الرحمنُ خلقَه كلَّهم ، وعدَّهم عدًّا فلا يَخفَى عليه مَبلَغُ جميعِهم ، وعرَف عددَهم فلا يَعْزُبُ عنه منهم أحدٌ : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقولُ : وجميعُ خَلْقِه سوفَ يَرِدُ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، وحيدًا لا ناصرَ له مِن اللهِ ، ولا دافعَ عنه ؛ فيَقْضِي اللهُ فيه ما هو قاضٍ ، ويصنَعُ به ما هو صانعٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٨ . قال في اللسان (ع ن ق) : يصف جبلًا ، يقول : لا ينبغي أن يكون موقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما في اللسان (خ ل ق) - هي الملساء .

(تفسير الطبري ١٥/٤١)

لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِه ، وصدَّقوا بما جاءهم مِن عندِ ربِّهم ، فعَمِلوا به ؛ فأحَلُّوا حلالَه ، وحرَّموا [٤١/٣٥ظ] حرامَه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ في الدُّنيا ، في صدورِ عبادِه المؤمنين .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مسلمٍ المُلائيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً في الناسِ في الدُّنيا[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : حُبًّا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : الوُدُّ مِن المسلمين في الدنيا ، والرِّزقُ الحسنُ ، واللسانُ الصَّادقُ[(٣)] .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً في المسلمين في الدُّنيا[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٧ للفريابي وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن العوفي عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٧ بلفظ في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحِبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى خَلْقِه .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحِبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى المؤمنين[1] . ١٣٣/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثني عليُّ بنُ هاشمٍ ، عن ابنِ أبي ليلَى ، عن الحَكَمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحِبُّهم ويُحَبِّبُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : ما أقبَلَ عبدٌ إلى اللهِ إلا أقبَلَ اللهُ بقلوبِ العبادِ إليه ، وزادَه[3] مِن عندِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ : إِي واللهِ في قلوبِ أهلِ الإيمانِ ، ذُكِر لنا أن هَرِمَ بنَ حَيَّانَ[4] كان يقولُ : ما أقبَلَ عبدٌ بقلبِه إلى اللهِ ، إلا أقبَلَ اللهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « زاد » .

(٤) في ص ، ف : « حسان » . وهو هرم بن حيان العبدي ، من صغار الصحابة ، ترجمته في أسد الغابة ٥/ ٣٩١.

بقلوبِ المؤمنين إليه ، حتى يرزُقَه مودَّتَهم ورحمتَهم [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٤٢/٣٥و] يقولُ : ما مِن الناسِ عبدٌ يعملُ خيرًا ولا شرًّا إلا كَساه اللهُ رداءَ عملِه [(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ [(٣)] الرزاقِ ، عن الثَّوريِّ ، عن [(٤)] عبيدِ اللهِ ابنِ [(٤)] مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ [(٣)] وُدًّا ﴾ . قال : محبةً [(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ في عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبي سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن أُمِّه أمِّ إبراهيمَ بنتِ أبي عُبيدةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لمَّا هاجَر إلى المدينةِ ، وجَد في نفسِه على فِراقِ أصحابِه بمكةَ ، منهم شَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، وأُميَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فأنزَل اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [(٦)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٦١، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثورى . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب فى تفسير الثورى ص ١٣٥. وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكى ، مترجم فى تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠.

(٥) تفسير الثورى ص ١٩٠ ووقع عنده « عن مسلم » وبينا ذلك فى الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ١٤/٢ عن الثورى عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٦١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان فى تفسيره ٦/٢٢١ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف ...» إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّما يسَّرنا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِك ؛ تقرؤُه ، لتُبشِّرَ به المتقينَ ، الذين اتَّقوا عقابَ اللهِ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - بالجنةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ يقولُ : ولتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللهِ ؛ قومَك من قريشٍ ؛ فإنَّهم أهلُ لَدَدٍ وجدَلٍ بالباطلِ ؛ لا يقبَلون الحقَّ . و اللَّدَدُ : شدَّةُ الخصومةِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لُّدًّا ﴾ . قال : لا يستقيمون[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٤/١٦

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . يقولُ : لِتُنذِرَ به قومًا ظَلَمةً[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١، ف : « بدا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطي بلفظ : « فجارًا » .

لُّدًّا ﴾ : أي جدَلًا[1] بالباطلِ ، ذوى لَدَدٍ وخصومةٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : فُجّارًا[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : [4]جدلًا[5] بالباطلِ[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [٢/٣٥ ظ٤] ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال[4] : [7]الألَدُّ الظَّلومُ[7] . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤][8] .

حدَّثنا أبو صالحٍ الضِّراريُّ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : صُمًّا عن الحقِّ[9] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « جدالا » .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالي .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥ عن ليث - وهو ابن أبي سليم - به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) في ص ، م ، ف : « جدالا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٤ . وأخرجه عبد بن حميد كما في فتح الباري ١٣/ ١٨١ من طريق معمر به .

(٧ - ٧) في ص : « اللدد الظلوم » ، وفي ت ١ : « اللدد شديد الخصومة » ، وفي ت ٢ : « اللد الظلوم » ، وفي ف : « اللدد » ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥ .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٨ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصرا بلفظ « صما » .

حدَّثني ابنُ [(١)] سنانٍ القَزَّازُ [(١)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقد بيَّنَّا معنى الألدِّ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ [(٢)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكثيرًا أهلَكْنا ، يا محمدُ ، قبلَ قومِك مِن مُشرِكي قريشٍ : ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني : مِن جماعةٍ مِن الناسِ ، إذ سَلَكُوا في خِلافي وركوبِ معاصِيَّ مَسْلَكَهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحدًا ، يا محمدُ ، فتَراه وتُعايِنَه ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتًا ، بل بادُوا وهلَكوا ، وخلَت منهم دُورُهم ، وأوْحَشَت منهم منازلُهم ، وصارُوا إلى دارٍ لا ينفَعُهم فيها إلا صالحٌ مِن عملٍ قدَّموه . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعاجِلوا [(٣)] التوبةَ قبلَ الهلاكِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ف : « بشار » ، وفي م : « سنان » ، وفي ت ٢ : « سنان القزان » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤/ ٤٩١ ، وترجمة أبي عاصم النبيل في تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٢) تقدم في ٣/ ٥٧٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قوله : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : صوتًا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : هل تَرَى عَيْنًا ، أو تسمعُ صوتًا[2] .

١٣٥/١٦ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : هل تسمعُ مِن صَوْتٍ ، أو تَرَى مِن عينٍ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يعني : صوتًا[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رِكْزُ [٤٣/٣٥و] الناسِ : أصواتُهم . قال أبو كريبٍ : قال سفيانُ : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : أو تسمعُ لهم حِسًّا . قال : والرِّكْزُ : الحِسُّ[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « الركز الصوت » ، وابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ١٣٧ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦٥ .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبي في تفسيره ١١/١٦٢ بلفظ « حسا » ، وابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفرٍ : والرِّكْزُ في كلامِ العربِ : الصوتُ الخَفِيُّ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فتوجَّسَتْ رِكْزَ[2] الأنيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأنيسُ سَقامُها

آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

---

(١) هو لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص ٣١١ ، وجاء البيت في اللسان ٧/ ١٣٨ ، وتفسير القرطبي ١١/ ١٦٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذكر » ، وفي الديوان : « رِزّ » ، ورِزّ وركز بمعنى . ينظر الوسيط (رزز) . وأشار محقق الديوان في تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا « ركز » . والمقصود بـ « الأنيس سقامها » أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها ؛ ولذا قال : « سقامها » .

فهرس الجزء الخامس عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء الخامس عشر
ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :
تفسير سورة طه